۱۷۸۰۹
۲۰۸۹۷۴

کتابخانه مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی

جمهوری اسلامی ایران

کتاب البرهان فی علوم القرآن

مؤلف بدر الدین محمد زرکشی

مترجم

شمارهٔ قفسه ۱۷۸۰۹

شمارهٔ ثبت کتاب ۲۰۸۹۷۴

کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
خطی
۱۷۸۰۹

٦٩
١٧٨٠٩
٢٠٨٩٧٤

روي ذلك كله ابو عبيد في كتاب فضل القران وقال حميد بن زنجويه حدثنا عبد الله بن موسى حدثنا
اسرايل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال ان مثل القران كمثل رجل انطلق يرتاد لاهله منزلا
فمر باثر غيث فبينا هو يسير فيه ويتعجب منه اذ هبط على روضات دمثات فقال عجبت من الغيث الاول
فهذا اعجب واعجب فقيل له ان مثل الغيث الاول مثل عظم القران وان مثل هولا الروضات الدمثات
مثل الحم في القران اورده البغوي وقد روى ابو عبيد عن بعض السلف منهم محمد بن سيرين كراهة
ان يقال الحواميم وانما يقال الحم وفي الترمذي عن ابن عباس قال قال له ابو بكر يا رسول الله قد شبت
قال شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت خص هذه السور بالشيب
لانهن جمع لكيفية القيمة واهوالها من غيرهن ولهذا قال في حديث اخر من احب ان يرى القيمة راي عين
فليقرا اذا الشمس كورت وروى الترمذي من حديث ابن عباس ومن حديث انس اذا زلزلت تعدل نصف
وقل يا ايها الكافرون تعدل ربعه وقال في كل منهما غريب وقد تكلم ابن عبد البر على حديث قل هو الله احد
تعدل ثلث القران وحكى خلافا للناس فيه فقيل كانه سمع شخصا يكررها تكرار من يقرا ثلث القران فخرج
الجواب على هذا وفيه بعد عن ظاهر الحديث وقيل لان القران يشتمل على قصص وشرايع وصفات وقل
هو الله احد كلها صفات فكانت ثلثا بهذا الاعتبار واعترض على ذلك باستلزام كون اية الكرسي
واخر الحشر ثلث القران ولم يرد فيه وقيل تعدل في الثواب وهو الذي يشهد له ظاهر الحديث
قلت ضعف ابن عقيل هذا وقال لا يجوز ان يكون المعنى فله اجر ثلث القران لقوله صلى الله عليه وسلم
من قرا القران فله بكل حرف عشر حسنات ثم قال ابن عبد البر على اني اقول السكوت في هذه المسئلة افضل
من الكلام فيها واسلم ثم اسنده الى اسحق بن منصور قلت لاحمد بن حنبل قوله صلى الله عليه وسلم قل هو الله
احد تعدل ثلث القران ما وجهه فلم يتم لي فيها على امر وقال لي اسحق بن راهويه معناه ان الله تعالى
لما فضل كلامه على ساير الكلام جعل لبعضه ايضا فضلا في الثواب لمن قراه تحريضا على تعليمه لا ان من قرا
قل هو الله احد ثلث مرات كان كمن قرا القران جميعه هذا لا يستقيم ولو قراها مايتي مرة قال ابو عمر
وهذان امامان بالسنة ما قاما ولا قعدا في هذه المسئلة قلت واحسن ما قيل فيه ان القران قسمان
خبر وانشا والخبر قسمان خبر عن الخالق وخبر عن المخلوق فهذه ثلاثة اثلاث وسورة الاخلاص اخلصت الخبر
عن الخالق فهي بهذا الاعتبار ثلث فايده اختلف في ارجى اية في القران على بضعة عشر قولا الاول
اية الدين وماخذه ان الله تعالى ارشد عباده الى مصالحهم الدنيوية حتى انتهت العناية بمصالحهم
الى ان امرهم بكتابة الدين الكثير والحقير فمقتضى ذلك يرجى عفوه تعالى عنهم لظهور اسوا العناية العظيمة بهم
حتى في مصالحهم الحقيرة الثاني ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم
وهذا رواه مسلم في الصحيح اثر حديث الافك عن الامام الجليل عبد الله ابن المبارك الثالث
قال الشبلي في قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فالله تعالى لما اذن للكافر
بدخول الباب اذا اتى بالتوحيد والشهادة اتراه يخرج الداخل فيها والمقيم عليها الرابع قوله
تعالى وهل يجازي الا الكفور الخامس قوله انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى السادس
قوله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير السابع قوله تعالى قل كل يعمل على

القران

كلمته

الثامن قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى حكى هذه الاقوال الخمسة الاخيرة الشيخ محيي الدين في رؤوس المسائل التاسع رايت في مناقب الشافعي للامام ابي محمد اسمعيل الهروي صاحب الحاكم باسناده عن ابن عبد الحكم سالت الشافعي اي اية ارجى قال قوله تعالى يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة قال وسالته عن ارجى حديث للمؤمن قال اذا كان يوم القيمة يدفع الى كل مسلم رجل من الكفار فيذهب به الى النار العاشر والحادي عشر روى الحاكم في مستدركه عن محمد بن المنكدر قال التقى ابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص فقال ابن عباس اي اية في كتاب الله ارجى عندك فقال عبد الله بن عمرو يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم قال لكن قول ابرهيم قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي هذا لما في الصدور من وسوسة الشيطان فرضي الله تعالى عن ابرهيم بقوله اولم تؤمن قال بلى وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال النحاس في سورة الاحقاف فهل يهلك الا القوم الفاسقون فقال ان هذه الاية من ارجى اية في القران الا ان ابن عباس قال ارجى اية في القران وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم واما اخوف اية فعن الامام ابي حنيفة انه قال هي قوله تعالى فاتقوا النار التي اعدت للكافرين ولو قيل سنفرغ لكم ايه الثقلان لكان له وجها ولهذا قال بعضهم لو سمعت هذه الكلمة من خفير الحارة لم انم

النوع التاسع والعشرون في اداب تلاوته وتاليه وكيفية تلاوته ورعاية حق المصحف الكريم

اعلم انه ينبغي لحق موقع النعم على من علمه الله تعالى القران العظيم او بعضه بكونه اعظم المعجزات لبقائه ببقاء دعوة الاسلام لكونه صلى الله عليه وسلم خاتم الانبيا والمرسلين فالحجة بالقران العظيم قائمة على اهل كل عصر وزمان لانه كلام رب العالمين واشرف كتبه جل وعلا فليعلم من علمه القران ان الله تعالى انعم عليه نعمة عظيمة فليستحضر من افعاله ان يكون القران حجة له عليه لان القران مشتمل على طلب امور والكف عن امور وذكر اخبار قوم قامت الحجة عليهم فصاروا عبرة للمعتبرين حين زاغوا فازاغ الله قلوبهم واهلكوا لما عصوا فليحذر من علم حالهم ان يعصي فيصير ماله مالهم فاذا استحضر صاحب القران علو شانه بكونه طرقا لكتاب الله تعالى وصدره مصحفا له انكفت نفسه عند التوفيق عن الرذايل واقبلت على العمل الصالح الهايل واكبر معين على ذلك حسن ترتيله وتلاوته قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ورتل القران ترتيلا وقال وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا فحق على كل امرئ مسلم قرا القران ان يرتله وكمال ترتيله تفخيم الفاظه والابانة عن حروفه والافصاح لجميعه بالتدبر له حتى يصل بكل ما بعده وان يسكت بين النفس والنفس حتى يرجع اليه نفسه وان لا يدغم حرفا في حرف لان اقل ما في ذلك ان يسقط من حسناته بعضها وينبغي للناس ان يرغبوا في تكثير حسناتهم فهذا الذي وصفت اقل ما يجب من الترتيل وقيل اقل الترتيل ان ياتي بما يبين ما يقرا به وان كان مستعجلا في قراءته واكمله ان يتوقف فيها ما لم يخرجه الى التمديد والتمطيط فمن اراد ان يقرا القران بكمال الترتيل فليقراه على منازله فان كان يقرا تهديدا لفظ به لفظ المتهدد وان كان يقرا لفظ تعظيم لفظ به على التعظيم وينبغي ان يشتغل قلبه في التفكر في معنى ما يلفظ بلسانه فيعرف من كل اية معناها ولا يجاوزها الى غيرها حتى يعرف معناها فاذا مر باية رحمة وقف عندها وفرح بما

وعد الله تعالى منها واستبشر الى ذلك وسال الله برحمته الجنة وان قرا اية عذاب وقف عندها وتامل معناها فان كانت للكافرين اعترف بالايمان فقال امنا بالله وحده وعرف موضع التخويف ثم سال الله تعالى ان يعيذه من النار فان هو مر باية فيها نداء للذين امنوا فقال يا ايها الذين امنوا وقف عندها وقد كان بعضهم يقول لبيك ربي وسعديك ويتامل ما بعدها مما امر به او نهي عنه فيعتقد قبول ذلك فان كان من الامر الذي قد قصر عنه فيما مضى اعتذر عن فعله في ذلك الوقت واستغفر ربه في تقصيره وذلك مثل قوله يا ايها الذين امنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وعلى كل احد ان ينظر في امر اهله في صلاتهم وصيامهم واداء ما يلزم في طهاراتهم وجناباتهم وحيض النساء ونفاسهن فعلى كل احد ان يتفقد ذلك من اهله ويراعيهم بمسئلتهم عنه فمن كان منهم يحسن ذلك كانت مسئلته له تذكارا له وتاكيدا لما في قلبه وان كان لا يحسن كان ذلك تعليما له ثم هكذا يراعي صغار ولده ويعلمهم اذا بلغوا سبعا او ثمان سنين ويعوقهم اذا بلغوا العشر على ترك ذلك فمن كان من الناس قد قصر في هذا فيما مضى اعتقد قبوله والاخذ به فيما يستقبل وان كان يفعل ذلك وقد عرفه فانه اذا امر به تامله وتفهمه وكذلك قوله يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا فاذا قرا هذه الاية تفكر افعاله في نفسه وذنوبه فيما بينه وبين غيره من الظلامات والغيبة وغيرها ورد ظلامته واستغفر من كل ذنب قصر في عمله ونوى ان يقوم بذلك ويستحل كل من بينه وبينه شيء من هذه الظلامات من كان منهم حاضرا وان يكتب الى من كان غائبا وان يرد ما كان ياخذه على من اخذه منه فيعتقد هذا في وقت قراءة القران حتى يعلم الله تعالى منه انه قد سمع واطاع فاذا فعل الانسان هذا كان قد قام بكمال ترتيل القران فاذا وقف على اية لم يعرف معناها حفظها حتى يسال عنها من يعرف معناها ليكون متعلما لذلك طالبا للعمل به وان كانت الاية قد اختلف فيما اعتقد من قولهم اقل ما يكون وان احتاط على نفسه بان يعتقد اوكد ما في ذلك كان افضل له واحوط لامر دينه فان كان ما يقراه من الاي فيما قص الله على الناس من خبر ما مضى من الامم فلينظر في ذلك والى ما صرف الله عن هذه الامة منه فيجدد لله على ذلك شكرا وان كان ما يقراه من الاي مما امر الله به او نهى عنه اضمر قبول الامر والايتمار والانتهاء عن النهي والاجتناب له فان كان ما يقراه من ذلك وعيدا وعد الله به المومنين فلينظر في قلبه فان جنح الى الرجاء فزعه بالخوف وان جنح الى الخوف فسح له في الرجاء حتى يكون خوفه ورجاؤه معتدلين فان ذلك كمال الايمان فان كان ما يقراه من الاي من المتشابه الذي تفرد الله بتاويله فليعتقد الايمان به كما امر الله تعالى فقال فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله يعني غاية الامر منه ثم قال تعالى وما يعلم تاويله الا الله وان كان موعظة اتعظ بها فانه اذا فعل هذا فقد نال كمال الترتيل وقال بعضهم الناس في التلاوة القران على ثلث مقامات الاول من يشهد اوصاف المتكلم في كلامه ومعرفة معاني خطابه فينظر اليه من كلامه وتكليمه بخطابه وتمليه بمناجاته وتعرفه من صفاته فان كل كلمة تنبي عن معنى اسم او وصف او حكم او ارادة او فعل لان الكلام ينبي عن معاني الاوصاف ويدل على الموصوف وهذا مقام العارفين من المومنين لانه لا ينظر الى نفسه ولا الى قراءته ولا الى التعلق بالانعام به من حيث انه منعم عليه بل هو مقصور الهم على المتكلم

موقوف الفكر عليه مستغرق بمشاهدة المتكلم ولهذا قال جعفر بن محمد الصادق لقد تجلى الله لخلقه بكلامه
ولكن لا يبصرون ومن كلام الشيخ ابي عبد الله القرشي لو طهرت القلوب لم تشبع من التلاوة للقران
الثاني من يشهد بقلبه كانه تعالى يخاطبه ويناجيه بالطافه ويتملقه بانعامه واحسانه فمقام
هذا الحيا والتعظيم وحاله الاصغا والفهم وهذا لعموم المقربين الثالث من يرى انه يناجي ربه سبحانه
فمقام هذا السوال والتملق وحاله الطلب وهذا المقام لخصوص اصحاب اليمين فاذا كان العبد
يلقي السمع من بين يدي سميعه مصغيا الى سر كلامه شهيد القلب لمعاني صفاته شهيد ناظرا
الى قدرته تاركا لمعقوله ومعهود علمه متبريا من حوله وقوته معظما للمتكلم متفرغا الى الفهم
بحال مستقيم وقلب سليم وصفا يقين وقوة علم وتمكين سمع فصل الخطاب وشهد غيب الجواب لان
الترتيل في القراءة والتدبر لمعاني الكلام وحسن الاقتصار الى المتكلم في الافهام والايقاف على المراد
وصدق الرغبة في الطلب سبب للاطلاع على المطلع من السر المكنون المستودع وكل كلمة من الخطاب
يتوجه عشر جهات للعارف من كل جهة جهة مقام ومشاهدات اولها الايمان بها والتسليم لها
والتوبة اليها والصبر عليها والرضى بها والخوف منها والرجا اليها والشكر عليها والمحبة لها والتوكل
فيها فهذه المقامات العشر هي صفات المتقين وهي منطوية في كل كلمة تشهدها اهل التمكن والمناجاة
ويعرفها اهل العلم والحياء لان كلام المحبوب حيوة القلوب لا تسد ربه الا حي ولا يحيى به الا مستجيب
كما قال تعالى لينذر من كان حيا وقال تعالى اذا دعاكم لما يحييكم ولا يشهد هذه العشر مشاهدات الا
من تنقل في العشر مقامات المذكورة في سورة الاحزاب اولها مقام المسلمين واخرها مقام الذاكرين
وبعد مقام الذكر هذه المشاهدات العشر تعقبها الا مثل المناجات لوجود الصافات وعلم كيف على
تلك الصفات الالهية في طي هذه الادوات ولولا استتار كنه جلال كلامه بكسوة الحروف لما ثبتت
لسماع الكلام عرش ولا ثرى ولا يمكن فهم عظيم الكلام الا على حد فهم الخلق فكل احد منهم عنه بفهمه الذي
قسم له حكمة منه قال بعض العلما في القران ميادين وبساتين ومقاصير وعرايس وديابيج ورياض
فالميمات ميادين القران والراات بساتين القران والحامدات مقاصير القران والمسبحات عرايس
القران والحواميم ديابيج القران والمفصل رياضه وما سوى ذلك فاذا دخل المريد في الميادين
وقطف من البساتين ودخل المقاصير وشهد العرايس ولبس الديابيج وتنزه في الرياض وسكن غرف
المقامات انقطع عما سواه واوقفه ما يراه وشغله المشاهدة له عما عداه ولذلك قال النبي
صلى الله عليه وسلم اعربوا القران والتمسوا غرايبه وغرايبه فرايضه وحدوده فان القران انزل
على خمسة حلال وحرام ومحكم وامثال ومتشابه فخذوا الحلال ودعوا الحرام واعملوا بالمحكم
وامنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال وقال ابو الدردا رضي الله عنه لا يفقه الرجل حتى يجعل للقران
وجوها وقال ابن مسعود من اراد علم الاولين والاخرين فليثور القران قال ابن سبع في كتاب
شفا الصدور وهذا الباب قال ابو الدردا وابن مسعود لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وقد قال
بعض العلما لكل اية ستون الف فهم وما بقي من فهمها اكثر وقال اخر القران يحوي سبعة وسبعين
الف علم اذ لكل كلمة علم ثم تضاعف ذلك اربعا اذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع وبالجملة فالعلوم

كلها

كلها داخلة في افعال الله وصفاته وفي القران شرح ذاته وصفاته وافعاله **مسئلة** تكره قراءة القرآن ن
بلا تدبر وعليه حمل حديث عبد الله بن عمرو لا يفقه من قرا القران في اقل من ثلاث وقول ابن مسعود
لمن اخبره انه يقوم بالقران في ليلة اهذا كهذا الشعر ولذلك قوله صلى الله عليه وسلم في صفة الخوارج
يقرون القران لا يجاوز تراقيهم ولا حناجرهم ذمهم باحكام الفاظه وترك التفهيم لمعانيه **فصل في تعلم القران**
ثبت في صحيح البخاري من حديث عثمان خيركم من تعلم القران وعلمه وفي رواية افضلكم وعن عبد الله
يرفعه ان القران مادبة الله فتعلموا مادبته ما استطعتم رواه البيهقي وروي عن ابي العالية قال
تعلموا القران خمس ايات فان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذه من جبريل عليه السلام خمسا خمسا وفي رواية
من تعلمه خمسا خمسا لم ينسه قال اصحابنا رحمهم الله تعليم القران فرض كفاية وكذلك حفظه واجب
على الامة صرح به الجرجاني في الشافي والعبادي وغيرهما والمعنى فيه كما قال الجويني ان لا ينقطع
عدد التواتر فيه فلا يتطرق اليه التبديل والتحريف فان قام بذلك قوم سقط عن الباقين والا
فالكل اثم فاذا لم يكن في البلد والقرية من يتلو القران اثموا باسرهم ولو كان هناك جماعة يصلحون
للتعليم فطلب من بعضهم وامتنع لم ياثم في الاصح كما قال النووي في التبيان وهو نظير ما صححه في كتاب
السير ان المفتي والمدرس لا ياثمان بالامتناع اذا كان هناك من يصلح غيره وصورة المسئلة فيما
اذا كانت المصلحة لا تفوت بالتاخير فان كانت تفوت لم يجز الامتناع كالمصلي يريد تعلم الفاتحة
ولو رده لخرج الوقت بسبب ذهابه الى الاخر ولضيق الوقت عن التعليم وينبغي تعلمه على التاليف
المعهود فانه توقيف وقد ورد عن ابن مسعود سئل عن الذي يقرا القران منكوسا قال ذلك
منكوس القلب قال ابو عبيد وجهه عندي ان يبدا من اخر القران من اخر المعوذتين ثم يرتفع الى البقرة
كنحو ما يفعل الصبيان في الكتاب لان السنة خلاف هذا وانما وردت الرخصة في تعليم الصبي والعجمي
من المفصل لصعوبة السور الطوال عليهما **مسئلة** ويجوز اخذ الاجرة على التعليم ففي صحيح البخاري
ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله وقيل ان تعين عليه لم يجز واختاره الحليمي قال وانما استقصر الناس س
المعلمين لتضييعهم زمانهم على معاشرة الصبيان ثم النساء حتى اثر ذلك في عقولهم ثم لاستخفافهم عليه الاجال
وطمعهم في اطعمة الصبيان فاما نفس التعليم فانه يوجب التشريف والتفضيل وقال ابو الليث في كتاب البستان
التعليم على ثلاثة اوجه احدها للحسبة ولا ياخذ به عوضا والثاني ان يعلم بالاجرة والثالث
ان يعلم بغير شرط فاذا اهدي اليه قبل فالاول ماجور وعليه عمل الانبيا عليهم الصلاة والسلام
والثاني مختلف فيه قال اصحابنا المتقدمون لا يجوز لقوله صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية
وقال جماعة من المتاخرين يجوز مثل عصام بن يوسف ونصير بن يحيى وابو نصر بن سلام وغيرهم قال
والافضل للمعلم ان شارط الاجرة للحفظ وتعليم الكتابة فان شارط لتعليم القران رجوت انه لا باس به
لان المسلمين قد توارثوا ذلك واحتاجوا اليه واما الثالث فيجوز في قولهم جميعا لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان معلما للخلق وكان يقبل الهدية ولحديث اللديغ لما رقوه بالفاتحة وجعلوا لهم جعلا وقال النبي
صلى الله عليه وسلم خذوها واضربوا لي معكم فيها بسهم **مسئلة** ولا بد من على تلاوته بعد تعلمه قال الله تعالى
مثنيا على من كان دابه يتلون ايات الله ان الذين يسماه ذكرا وتوعد المعرض عنه ومن تعلمه ثم نسيه

وفي الصحيحين تعاهدوا القران فوالذي نفس محمد بيده لهو اشد تفلتا من الابل في عقلها وقال بئسما لاحدهم ان يقول نسيت اية كيت وكيت بل هو نسي استذكروا القران فلهو اشد تقصيا في صدور الرجال من النعم في عقلها مسئلة يستحب الاستياك وتطهير فمه والطهارة للقراءة باستياكه وتطهير بدنه بالطيب المستحب يكرم حال التلاوة لابسا من الثياب ما يتجمل به بين الناس لكونه بالتلاوة بين يدي المنعم المتفضل بهذا الايناس فان التالي للكلام بمنزلة المكالم لذي الكلام وهذا غاية التشريف من فضل الكريم العلام ويستحب ان يكون جالسا مستقبلا القبلة سئل سعيد بن المسيب عن حديث وهو متكئ فاستوى جالسا وقال اكره ان احدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا متكئ وكلام الله تعالى اولى ويستحب ان يكون متوضيا ويجوز للمحدث قال امام الحرمين وغيره لا يقال انها مكروهة فقد صح انه صلى الله عليه وسلم كان يقرا مع الحدث وعلى كل حال سوى الجنابة وفي معناها الحيض والنفاس وللشافعي قول قديم في الحائض تقرا خوف النسيان وقال ابو الليث لا باس ان يقرا الجنب والحائض اقل من اية واحدة قال واذا ارادت الحائض التعليم فينبغي لها ان تلقن نصف اية ثم تسكت ولا تقرا اية واحدة بدفعة واحدة وتكره القراءة حال خروج الريح واما غيره من النواقض كاللمس والمس ونحوه فيحتمل عدم الكراهة لانه غير مستقذر عادة ولانه في حال خروج الريح يتعدى محلا فهذه مسئلة يستحب التعوذ قبل القراءة فان قطعها قطع ترك واراد العود جدد وان قطعها لعذر عازما على العود كفاه التعوذ الاول ما لم يطل الفصل ولا بد من قراءة البسملة اول كل سورة تحرزا من مذهب الشافعي والا كان قارئا بعض السور لا جميعها فان قرا من اثنائها استحب له البسملة ايضا نص عليه الشافعي فيما نقله العبادي وقال القارئ في شرح القصيد كان بعض شيوخنا ياخذ علينا في الاجزاء القرانية بترك البسملة ويامرنا بها في حزب الله لا اله الا هو وفي حزب اليه يرد علم الساعة لما فيهما بعد الاستعاذة من قبح اللفظ وينبغي لمن اراد ذلك ان يفعله اذا ابتدا مثل ذلك نحو الله الذي خلقكم وهو الذي انشا جنات لوجود العلة المذكورة وقد كان بعض يختار اعادة الاية قبل كل حزب من الحزبين المذكورين للعلة المذكورة مسئلة ولينقل تلاوته بعد اخذ القران عن اهل الاتقان لهذا الشان الجامعين بين الدراية والرواية والصدق والامانة وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يجتمع به جبريل عليه السلام في رمضان فيدارسه القران مسئلة وهل القراءة في المصحف افضل ام على ظهر القلب ام يختلف الحال بلاثة اقوال احدها انها من المصحف افضل لان النظر فيه عبادة فيجتمع القراءة والنظر وهذا قاله الحسين والغزالي قال وعلة ذلك انه لا يزيد على ط وتامل المصحف ونحوه ويزيد في الاجر بسبب ذلك وقد قيل الختمة في المصحف بسبع وذكر ان الاكثرين من الصحابة كانوا يقرؤون في المصحف ويكرهون ان يخرج يوم ولم ينظروا في المصحف ودخل بعض فقهاء مصر على الشافعي رضي الله عنه المسجد وبين يديه المصحف فقال شغلكم الفقه عن القران اني لاصلي العتمة واضع المصحف بين يدي فما اطبقه حتى الصبح وقال عبد الله بن احمد كان ابي يقرا في كل يوم سبعا من القران لا يتركه نظرا وروى الطبراني من حديث ابي سعيد بن عون المكي عن عثمان بن عبيد الله بن اوس الثقفي عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة الرجل في غير المصحف الف درجة وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك الى الفي درجة وابو سعيد قال فيه ابن معين لا باس به

الناجح

غيرهم

ورد ي

وسلم

وروى البيهقي في شعب الايمان من طريقين الى عثمان بن عبد الله بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه من قرا القران في المصحف كانت له الفا حسنة ومن قراه في غير المصحف فاظنه قال كالف حسنة وفي الطريق الاخرى قال درجة وجزم بالالف اذا لم يقرا في المصحف وروى عن ابي داود بسنده عن ابي الدرداء مرفوعا من قرا مائتي اية كل يوم نظرا شفع في سبعة قبور حول قبره وخفف العذاب عن والديه وان كانا مشركين وروى ابو عبيد في فضايل القران بسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم فضل القران نظرا على من قراه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة وبسنده عن ابن عباس قال كان عمر اذا دخل البيت نشر المصحف يقرا فيه وروى ابن داود بسنده عن عايشة مرفوعا النظر الى الكعبة عبادة والنظر في وجه الوالدين عبادة والنظر في المصحف عبادة وعن الاوزاعي كان يعجبهم النظر في المصحف بعد القراءة هنيهة قال بعضهم وينبغي لمن كان عنده مصحف ان يقرا فيه كل يوم ايات يسيرة ولا يتركه مهجورا والقول الثاني ان القراءة على ظهر القلب افضل واختاره ابو محمد بن عبد السلام فقال في اماليه قيل القراءة في المصحف افضل لانه يجمع فعل الجارحتين وهما اللسان والعين والاجر على قدر المشقة وهذا باطل لان المقصود من القراءة التدبر لقوله تعالى ليدبروا اياته والعادة تشهد ان النظر في المصحف يخل بهذا المقصود فكان مرجوحا والثالث واختاره النووي في الاذكار ان كان القاري من حفظه يحصل له من التدبر والتفكر وجمع القلب اكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة في الحفظ افضل وان استويا فمن المصحف افضل قال وهو مراد السلف مسئلة يستحب الجهر بالقراءة صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم واستحب بعضهم الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها لان المسر قد يمل فيانس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار الا ان من قرا بالليل جهر بالاكثر وان قرا بالنهار اسر بالاكثر الا ان يكون بالنهار في موضع لا لغو فيه ولا صخب ولم يكن في صلاة فيرفع صوته بالقران ثم روي بسنده عن معاذ بن جبل يرفعه الجاهر بالقران كالجاهر بالصدقة والمسر بالقران كالمسر بالصدقة نعم من قرا والناس يصلون فليس له ان يجهر جهرا يشغلهم به فان النبي صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه وهم يصلون في المسجد فقال يا ايها الناس كلكم يناجي ربه فلا يجهر بعضكم على بعض في القراءة مسئلة ويكره قطع القران لمكالمة الناس وذلك انه اذا انتهى في القراءة الى اية وحضره كلام فقد استقبل التي بلغها والكلام فلا ينبغي ان يوثر كلامه على قراءة القران قاله الحليمي وايده البيهقي بما رواه البخاري كان ابن عمر اذا قرا القران لم يتكلم حتى يفرغ منه مسئلة لا تجوز قراءته بالعجمية سواء احسن العربية ام لا في الصلاة وخارجها لقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر قرانا عربيا وقوله ولو جعلناه قرانا اعجميا وقيل عن ابي حنيفة تجوز قراءته بالفارسية مطلقا وعن ابي يوسف ان لم يحسن العربية لكن صح عن ابي حنيفة الرجوع عن ذلك حكاه عبد العزيز في شرح البزدوي واستقر الاجماع على انه تجب قراءته على هيئته التي يتعلق بها الاعجاز لنقص الترجمة عنه ولنقص غيره من الالسن عن البيان الذي اختص به دون ساير الالسنة واذا لم تجز قراءته بالتفسير العربي لمكان التحدي بنظمه فاحرى ان لا تجوز الترجمة بلسان غيره ومن هنا قال القفال من اصحابنا عندي انه لا يقدر احد ان ياتي بالقران بالفارسية قيل له فاذن لا يقدر احد ان يفسر القران قال ليس كذلك لان هناك يجوز ان ياتي ببعض مراد الله ويعجز عن البعض اما اذا اراد ان يقراه بالفارسية فلا يمكن ان ياتي بجميع مراد الله اي فان الترجمة ابدال لفظة بلفظة

القراءة

بقوم مقامها وذلك غير ممكن بخلاف التفسير وما احاله القفال من ترجمة القران ذكره ابو الحسين
بن فارس في كتاب فقه العربية ايضا فقال لا يقدر احد من التراجم على ان ينقل القران الى شي من الالسنة
كما نقل الانجيل عن السريانية الى الحبشية والرومية وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله تعالى
بالعربية لان العجم لم تتسع في الكلام اتساع العرب الا ترى انك لو اردت ان تنقل قوله جل وعلا
واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سوا لم تستطع ان تاتي بهذه الالفاظ مود به عن المعنى الذي
اودعته حتى تبسط مجموعها وتصل مقطوعها وتظهر مستورها فتقول ان كان بينك وبين قوم هدنة
وعهد فخفت منهم خيانة ونقضا فاعلمهم انك قد نقضت ما شرطته لهم واذنهم بالحرب لتكون انت وهم
في العلم بالنقض على استوا وكذلك قوله فضربنا على اذانهم في الكهف سنين عددا انتهى ويظهر من هذا ان الخلاف
في جواز قراته بالفارسية لا يتحقق لعدم امكان تصوره ورايت في كلام بعض الايمة المتاخرين ان المنع
من الترجمة مخصوص بالتلاوة فاما ترجمته للعمل به فان ذلك جائز للضرورة وينبغي ان يقتصر من ذلك على
بيان المحكم منه والقريب المعنى بمقدار الضرورة اليها من التوحيد واركان العبادات ولا يتعرض لما سوى ذلك
ويومر من اراد الزيادة على ذلك بتعلم اللسان العربي وهذا هو الذي تقتضيه الدليل ولذلك لم يكتب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قيصر الا باية واحدة محكمة لمعنى واحد وهو توحيد الله والتبري من الاشراك
لان النقل من لسان الى لسان يد تنقص الترجمة عنه كما سبق فاذا كان معنى المترجم عنه واحدا قل وقوع
التقصير فيه بخلاف المعاني اذا كثرت وانما فعل النبي صلى الله عليه وسلم لضرورة التبليغ او لان معنى تلك الاية
كان عندهم معتبرا في كتبهم وان خالفوه وقال الكواشي في تفسير سورة الدخان اجاز ابو حنيفة القراة بالفارسية
بشريطة وهي ان يودي القاري كلها من غير ان ينقص منها شيا اصلا قال وهذه الشريطة تشهد انها
اجازة كلا اجازة لان كلام العرب خصوصا القران الذي هو معجز من لطايف المعاني والاعراب ما لا يستقل به العاجم
لسان من فارسية وغيرها وقال الزمخشري ما كان ابو حنيفة يحسن الفارسية فلم يكن ذلك منه عن تحقيق
وتبصر وروى علي بن الجعد عن ابي يوسف عن ابي حنيفة مثل صاحبيه في القراة بالفارسية مسئلة
ولا يجوز قراته بالشواذ وقد نقل ابن عبد البر الاجماع على منعه وقد سبق في الحديث كان يمد مدا
يعني انه يمكن الحروف ولا يحذفها وهو الذي تسميه القرا التجويد في القران والترتيل افضل من الاسراع
فقراة حزب مثلا في مقدار من الزمان افضل من قراة حزبين في مثله بالاسراع مسئلة يستحب
قراته بالتفخيم والاعراب لما يروى نزل القران بالتفخيم قال الحليمي معناه انه يقراه على قراة الرجال ولا
يخضع الصوت فيه ككلام النسا قال ولا يدخل في هذا كراهة الامالة التي هي اختيار بعض القرا وقد يجوز
ان يكون القران نزل بالتفخيم فرخص مع ذلك في امالة ما تحسن امالته على لسان جبريل عليه السلام وروى
البيهقي من حديث ابن عمر من قرا القران فاعرب في قراته كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قراه
بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات مسئلة وانما تفصل كل سورة عما قبلها اما بالوقف او التسمية
ولا يقرا من اخرى قبل الفراغ من الاولى ومنه الوقف على روس الاي وان لم يتم الكلام قال ابو موسى المديني
وفيه خلاف بينهم لوقفه عليه السلام في قراة الفاتحة كل اية وان لم يتم الكلام قال ابو موسى ولان الوقف
على اخر السور لا شك في استحبابه وقد تتعلق بعضها ببعض كما في سورة الفيل مع قريش وقال البيهقي وقد

ذكر

ذكر حديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يقطع قراته اية اية ومتابعة السنة اولى مما ذهب اليه بعض اهل العلم
بالقراات من تتبع الاغراض والمقاصد ومنها ان يعتقد جزيل ما انعم الله عليه اذ اهله لحفظ كتابه
ويستصغر عوض الدنيا اجمع ما خوله تعالى ويجتهد في شكره ومنها ترك المباهاة فلا يطلب به الدنيا
بل ما عند الله وان لا يقرا في المواضع القذرة وان يكون ذا سكينة ووقار مجانبا للذنب محاسبا نفسه
يعرف القران في سمته وخلقه لانه صاحب كتاب الملك والمطلع على وعده ووعيده وليجتنب القراة
في الاسواق قاله الحليمي والحق به الحمام وقال النووي لا باس به في الطريق سرا حيث لا لغو فيها مسئلة
عد الحليمي من الاداب ترك خلط سورة بسورة وذكر الحديث الاتي قال البيهقي واحسن ما يحتج به ان يقال
ان هذا التاليف لكتاب الله ماخوذ من جهة النبي صلى الله عليه وسلم واخذه عن جبريل فالاولى بالقاري
ان يقراه على التاليف المنقول المجتمع عليه وقد قال ابن سيرين تاليف الله خير من تاليفكم ونقل القاضي
ابو بكر الاجماع على عدم جواز قراة اية اية من كل سورة وقد روى ابو داود في سننه من حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بابي بكر وهو يخفض صوته وبعمر يجهر بصوته فذكر الحديث وفيه
قال وقد سمعتك يا بلال وانت تقرا من هذه السورة ومن هذه السورة فقال كلام طيب يجمعه الله بعضه
الى بعض فقال كلكم قد اصاب وفي رواية لابي عبيد في فضايل القران فقال لبلال اخلط الطيب بالطيب
فقال اقرا السورة على وجهها او قال على نحوها وهذه زيادة مليحة وفي رواية اذا قرات السورة فانفدها
وروى عن خالد بن الوليد انه ام الناس فقرا من سور شتى ثم التفت الى الناس حين انصرف فقال شغلني الجهاد
عن تعلم القران وروي المنع عن ابن سيرين ثم قال ابو عبيد الامر عندنا على الكراهة لقراة هذه الايات المختلفة
كما انكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وكما اعتذر خالد عن فعله ولكراهة ابن سيرين له ثم قال
ان بعضهم روى حديث بلال وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل ذلك حسن وهو اثبت واشبه بنقل العلماء
انتهى ورواه الحكيم الترمذي في نوادر الاصول وزاد مثل بلال كمثل نحلة تجنت تاكل من الحلو والمر ثم يجر
حلوا كله قال وانما شبهه بالنحلة في ذلك لانها تاكل من الثمرات حلوها وحامضها ورطبها ويابسها
وحارها وباردها فتخرج هذا الشفا وليست كغيرها من الطير تقتصر على الحلو فقط لحظ شهوتها فلاجرم
اعاضها الله الشفا فيما تلقيه وهذا لقوله عليكم بالبان البقر فانها ترم من كل الشجر فتاكل فبلال رضي الله عنه
كان يقصد ايات الرحمة وصفات الجنة فامره ان يقرا السورة على نحوها كما جاءت ممتزجة كما انزل الله تعالى
فانه اعلم بدوا العباد وحاجتهم ولو شا لصنفها اصنافا فاكل صنف على حدة ولكنه مزجها لتتصل القلوب
بنظام لا يمل قال ولقد ذهلني يوما قوله تعالى ويوم تشقق السما بالغمام ونزل الملايكة تنزيلا الملك يوميذ
الحق للرحمن فقلت يا لطيف علمت ان قلوب اوليايك الذين يعقلون هذا الوصف عنك وتتزايل بالهول تلك
الاهوال لا تتمالك فلطفت بهم فنسبت الملك الى اعم اسم في الرحمة فقلت الرحمن ليلاقي هذا الاسم تلك
القلوب التي تحلها الهول فيمازج الاهوال ولو كان بدله اسم اخر من عز وجبار لتفطرت القلوب
فكان بلال يقصد لما تطيب به النفوس فامره ان يقرا على نظام رب العالمين فهو اعلم بالشفا مسئلة
يستحب الاستيفا لكل حرف اثبته القاري قال الحليمي هذا لا يكون القاري قد اتى على جميع ما هو قران فيكون
ختمه اصح من ختمه اذا ترخص بحذف حرف او كلمة قريبا الا ترى ان صلاة كل من استوفى كل فعل امتنع منه

كانت صلاته اجمع من صلاة من ترخص فحذف منها ما لا يضر حذفه مسئلة ويستحب ختم القران في كل اسبوع
قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرا القران في كل سبع ولا تزد رواه ابو داود وروى الطبراني بسند جيد
سئل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزي القران قالوا
كان يجزيه ثلثا وخمسا وكره قوم قراته في اقل من ثلاث وحملوا عليه حديث لا يفقه من قرا القران
في اقل من ثلاث رواه الاربعة وصححه الترمذي والمختار وعليه اكثر المحققين ان ذلك يختلف حال الشخص
من النشاط والضعف والتدبر والغفلة لانه روي عن عثمان كان يختمه في ليلة واحدة ويكره تاخير
ختمه اكثر من اربعين يوما رواه ابو داود وقال ابو الليث في كتاب البستان ينبغي للقاري ان يختم في السنة
مرتين ان لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال من قرا القران
في كل سنة مرتين فقد ادى حقه لان النبي صلى الله عليه وسلم عرض على جبريل في السنة التي قبض فيها
مرتين انتهى وقال ابو الوليد الباجي امر النبي صلى الله عليه وسلم ابن عمرو ان يختم في سبع او ثلاث يحتمل
انه الافضل في الجملة او انه الافضل في حق ابن عمرو لما علم من ترتيله في قراته وعلم من ضعفه عن
عن استدامته اكثر مما حد له واما من استطاع اكثر من ذلك فلا تمتنع الزيادة عليه وسئل مالك
عن الرجل يختم القران في كل ليلة فقال ما احسن ذلك ان القران امام كل خير وكان بشر بن السري
انما الاية مثل التمرة كلما مضغتها استخرجت حلاوتها فحدث به ابو سليمان فقال صدق انما يوتى احدكم
من انه اذا ابتدا السورة اراد اخرها مسئلة يسن ختمه في الشتاء اول الليل وفي الصيف اول النهار
قال ذلك ابن المبارك وذكره ابو داود لاحمد فكانه اعجبه ويجمع اهله عند ختمه ويدعوا وقال بعض السلف
اذا ختم اول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي واذا ختم في اول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح رواه
ابو داود مسئلة يستحب التكبير من اول سورة الضحى الى ان يختم وهي قراة اهل مكة اخذها ابن كثير
عن مجاهد ومجاهد عن ابن عباس وابن عباس عن ابي وابي عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابن خزيمة
والبيهقي في شعب الايمان وقوله ورواه من طريق موقوفا عن ابي بسند معروف وهو حديث غريب
وقد انكره ابو حاتم الرازي على عادته في التشديد واستانس له الحليمي بان القراة تنقسم الى ابعاض
متفرقة فكانت كصيام الشهر وقد امر الناس اذا اكملوا العدة ان يكبروا الله على ما هداهم
فالقياس ان يكبر القاري اذا اكمل عدة السور وذكر غيره ان التكبير لاستشعار انقطاع الوحي قال
وصفته في اخر هذه السور انه كلما ختم سورة وقف وقفة ثم قال الله اكبر ثم وقف وقفة ثم ابتدا
السورة التي تليها الى اخر القران ثم كبر كما كبر من قبل ثم اتبع التكبير الحمد والتصديق والصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم والدعا وقال سليم الرازي في تفسيره يكبر القاري بقراة ابن كثير اذا بلغ والضحى
بين كل سورتين تكبيرة الى ان يختم القران ولا يصل اخر السورة بالتكبير بل يفصل بينهما بسكتة وكان المعنى
في ذلك ما روي ان الوحي كان تاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما فقال ناس ان محمدا قد ودعه
صاحبه وقلاه فنزلت هذه السورة فقال الله اكبر قال ولا يكبر في قراة الباقين ومن حجتهم ان في ذلك
ذريعة الى الزيادة في القران بان يداوم عليه فيتوهم انه من القران فيثبتوه فيه مسئلة ما جرت
به العادة من تكرير سورة الاخلاص عند الختم نص الامام احمد على المنع ولكن عمل الناس على خلافه

قال بعضهم والحكمة في التكرير ما ورد انها تعدل ثلث القران فيحصل بذلك ختمة فان قيل فعلى هذا
كان ينبغي ان تقرا ثلاثا بعد الواحدة التي تضمنها الختمة فيحصل ختمتان قلنا مقصود الناس ختمة واحدة
فان القاري اذا وصل اليها قراها ثم اعادها مرتين كان على يقين من حصول ختمة اما التي قراها من الفاتحة
الى اخر القران واما ثوابها بقراة سورة الاخلاص ثلاثا وليس المقصود ختمة اخرى مسئلة ثم اذا ختم
وقرا المعوذتين قرا الفاتحة وخمسا من البقرة الى قوله هم المفلحون لان الماية عند الكوفيين وعند غير هم
بعض اية وقد روى الترمذي اي العمل احب الى الله تعالى قال الحال المرتحل قيل المراد به الحث على
تكرار الختم ختمة بعد ختمة وليس فيه ما يدل على ان الدعا لا يتعقب الختم فائدة روى البيهقي في دلايل
النبوة وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعوا عند ختم القران اللهم ارحمني بالقران واجعله لي
اماما ونورا وهدى ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلمني منه ما جهلت وارزقني تلاوته انا الليل
والنهار واجعله لي حجة يا رب العالمين رواه في شعب الايمان باطول من ذلك فلينظر فيه مسئلة
استماع القران والتفهم لمعانيه من الاداب المحثوث عليها ويكره التحدث بحضور القراة قال الشيخ ابو محمد
بن عبد السلام والاشتغال عن السماع بالتحدث بما لا يكون افضل من الاستماع سوء ادب على الشرع وهو
يقتضي انه لا باس بالتحدث للمصلحة مسئلة وافتى الشيخ ايضا بالمنع من ان يشرب شيا كتب من القران
لانه ملاقيه النجاسة الباطنة وفيما قاله نظر لانها في معدنها لا حكم لها وممن صرح بالجواز من اصحابنا
العماد النيهي تلميذ البغوي فيما رايته بخط ابن الصلاح قال لا يجوز ابتلاع رقعة فيها اية من القران
فلو غسلها وشرب ماها جاز وجزم القاضي الحسين والرافعي بجواز اكل الاطعمة التي كتب عليها
شي من القران وقال البيهقي اخبرنا ابو عبد الرحمن السلمي في ذكر بن منصور بن عمار وانه اوتي الحكمة
وقيل ان سبب ذلك انه وجد رقعة في الطريق مكتوبا عليها بسم الله الرحمن الرحيم فاخذها فلم يجد لها
موضعا فاكلها فارى فيما يرى النايم كان قايلا قال له قد فتح الله عليك باحترامك لتلك الرقعة
فكان بعد ذلك يتكلم بالحكمة مسئلة وقال الشيخ ايضا في القواعد القيام للمصاحف بدعة لم تعهد
في الصدر الاول والصواب ما قاله النووي في التبيان من استحباب ذلك والامر به لما فيه من التعظيم
وعدم التهاون به وسيل العماد بن يونس الموصلي عن ذلك هل يستحب تعظيما او يكره خوفا لفتنة
فاجاب لم يرد في ذلك نقل مسموع والكل جايز ولكل نيته وقصده مسئلة واذا احتيج لتعطيل
بعض اوراق المصحف لبلا ونحوه فلا يجوز وضعه في شق وغيره ليحفظ لانه قد يسقط ويوطا ولا يجوز
تمزيقها لما فيه من تقطيع الحروف وتفرقة الكلم وفي ذلك ازرا بالمكتوب كذا قاله الحليمي قال وله
غسلها بالماء وان احرقها بالنار فلا باس احرق عثمان مصاحف فيها ايات وقراات منسوخة ولم
ينكر عليه وذكر غيره ان الاحراق اولى من الغسل لان الغسالة قد تقع على الارض وجزم القاضي الحسين
في تعليقه بامتناع الاحراق وانه خلاف الاحترام والنووي بالكراهة فحصل ثلاثة اوجه وفي الوا قعات
من كتب الحنفية ان المصحف اذا بلي لا يحرق بل يحفر له في الارض ويدفن ونقل عن الامام احمد ايضا
وقد يتوقف فيه لتعرضه للوطي بالاقدام مسئلة ويستحب تطييب المصحف وجعله على كرسي ويجوز
تحليته بالفضة اكراما له على الصحيح روى البيهقي بسنده الى الوليد بن مسلم قال سالت مالكا

عن تضعيف المصاحف فاخرج الينا مصحفا فقال حدثني ابي عن جدي انهم جمعوا القران في عهد عثمان
رضي الله عنه وانهم فضضوا المصاحف على هذا ونحوه واما بالذهب فالاصح يباح للمراة دون الرجل
وخص بعضهم الجواز بنفس المصحف دون علاقته المنفصلة عنه والاظهر التسوية ويحرم توسد المصحف
وغيره من كتب العلم لان فيه اذلالا وامتهانا وكذلك مد الرجلين الى شي من القران او كتب العلم
ويستحب تقبيل المصحف لان عكرمة بن ابي جهل كان يفعله وبالقياس على تقبيل الحجر الاسود ولانه هدية
لعباده فشرع تقبيله كما يستحب تقبيل الولد الصغير وعن احمد ثلث روايات الجواز والاستحباب
والتوقف وان كان فيه رفعة واكراما لانه لا يدخله قياس ولهذا قال عمر في الحجر لولا اني رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك ويحرم السفر بالقران الى ارض العدو للحديث فيه
خوف ان تناله ايديهم وقيل ان كثر العسكر وامن استيلاؤهم عليه لم يمنع لقوله مخافة ان تناله
ايديهم ويحرم كتابة القران بشي نجس وكذلك ذكر الله تعالى ويكره كتابته في القطع الصغير رواه
البيهقي عن علي وعمر وعنه تنوق رجل في بسم الله الرحمن الرحيم فغفر له وقال الضحاك بن مزاحم
ليتني قد رايت الايدي تقطع فيمن كتب بسم الله الرحمن الرحيم يعني لا يجعل له سنات قال وكان ابن سيرين
يكره ذلك كراهة شديدة ويستحب المصحف عما سواه وكرهوا كتابة الاعشار والاخماس معه واسما
السور وعدد الايات وكانوا يقولون جردوا المصحف وقال الحليمي يجوز لان النقط ليس له قرار
فتوهم لاجلها ما ليس بقران قرانا وانما هي دلالات على هيئة المقرو فلا يضر اثباتها لمن يحتاج اليها
وروى ابن ابي شيبة في مصنفه في الصلاة وفي فضايل القران حدثنا وكيع عن سفيان عن الاعمش
عن ابرهيم قال قال عبد الله بن مسعود جردوا القران وفي رواية له لا تلحقوا به ما ليس منه
ورواه عبد الرزاق في مصنفه في اواخر الصوم ومن طريقه رواه الطبراني في معجمه ومن طريق
ابن ابي شيبة رواه ابرهيم الحربي في كتابه غريب الحديث وقال قوله جردوا يحتمل فيه امران
احدهما اي جردوه في التلاوة لا تخلطوا به غيره والثاني اي جردوه في الخط من النقط والتعشير
قلت الثاني اولى لان الطبراني اخرج في معجمه عن مسروق عن ابن مسعود انه كان يكره التعشير
في المصحف واخرجه البيهقي في كتاب المدخل وقال قال ابو عبيد كان ابرهيم يذهب به الى نقط المصاحف
ويروى عن عبد الله انه كره التعشير في المصحف قال البيهقي وفيه وجه اخر ابين منه وهو انه اراد
لا تخلطوا به غيره من الكتب لان ما خلا القران من كتب الله تعالى انما يوخذ عن اليهود والنصارى
وليسوا بمامونين عليها وقوى هذا الوجه بما اخرجه عن الشعبي عن قرظة بن كعب قال لما خرجنا
الى العراق خرج معنا عمر بن الخطاب يشيعنا فقال لنا انكم تاتون اهل قرية لهم دوي بالقران كدوي النحل
فلا تشغلوهم بالاحاديث فتصدوهم وجردوا القران قال هذا معناه اي لا تخلطوا معه غيره

خاتمة روى البخاري في تاريخه الكبير بسند صالح حديث من قرا القران عند ظالم ليرتفع منه
لعن بكل حرف عشر لعنات

النوع الثلاثون

في انه هل يجوز في التصانيف والرسايل والخطب
استعمال بعض ايات القران وهل يقتبس منه في شعر ويغير نظمه بتقديم وتاخير وحركة اعراب
جوز ذلك بعضهم للمتمكن من العربية وسيل الشيخ عز الدين فقال ورد عنه صلى الله عليه وسلم

دمنه

وجهت وجهي والتلاوة اني وجهت وجهي وما رواه البخاري في كتابه الى هرقل سلام على من اتبع الهدى
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء ومن دعايه اللهم اتنا في الدنيا حسنة وفي اخر حديث لابن عمر
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة وقال عليه السلام اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا
والشمس والقمر حسبانا اقض عني الدين واغنني من الفقر وفي سياق كلام لابي بكر رضي الله عنه وسيعلم الذين
ظلموا اي منقلب ينقلبون فقصد الكلام ولم يقصد التلاوة وقول علي في مبايع صاحبكم ليقضي الله
امرا كان مفعولا وقول الخطيب بن نباته هنالك يرفع الحجاب ويوضع الكتاب ويجمع لمن له الثواب
وحق عليه العذاب فضرب بينهم بسور له باب وقال النووي اذا قال لخذ الكتاب بقوة وهو جنب
وقصد غير القران جاز وله ان يقول سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال امام الحرمين
اذا قصد الايات بهذه الايات عصى وان قصد الذكر او لم يقصد شيا لم يعص وللطرطوشي
رحل الظاعنون عنك وابقوا ، في حواشي الحشا وجدا مقيما ، قد وجدنا السلام بردا وسلاما ، اذ وجدنا النوى عذابا اليما
وللشافعي انلني بالذي استقرضت خطا ، واشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا ، عنت لجلال هيبته الوجوه ، يقول اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه
وذكر القاضي ابو بكر الباقلاني ان تضمين القران في الشعر مكروه وايمة البيان جوزوه وجعلوه
من انواع البديع وسماه القدما تضمينا والمتاخرون اقتباسا وسموا ما كان من شعر تضمينا

مسالة
يكره ضرب الامثال بالقران نص عليه من اصحابنا العماد النيهي صاحب البغوي كما وجدته في رحلة
ابن الصلاح بخطه وفي كتاب فضايل القران لابي عبيد النخعي قال كانوا يكرهون ان يتلوا الاية عند شي
يعرض من امر الدنيا قال ابو عبيد وكذلك الرجل يريد لقا صاحبه او يهم بحاجته فتاتيه من غير طلب
فيقول كالمازح جيت على قدر يا موسى فهذا من الاستخفاف بالقران ومنه قول ابن شهاب لا تناظر
بكتاب الله ولا بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو عبيد يقول لا تجعل لها نظيرا من القول
ولا الفعل **تنبيه** لا يجوز تعدي امثلة القران ولذلك انكر على الحريري قوله في مقامته الخامسة عشر
فادخلني بيتا احرج من التابوت واوهى من بيت العنكبوت فاي معنى ابلغ من معنى اكده الله من سته
اوجه حيث قال وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت فادخل ان وبنى افعل التفضيل وبناه من الوهن
واضافه الى الجمع وعرف الجمع باللام وقد قال الله تعالى واذا قلتم فاعدلوا وكان اللايق بالحريري
ان لا يتجاوز هذه المبالغة وما بعد تمثيل الله تمثيل وقول الله اقوم قيلا واوضح سبيلا ولكن
قال الله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم مثالا
لما دون ذلك فقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ولذلك قول بعضهم
ولو ان ما بي من جوى وصبابة ، على جمل لم يبق في النار خالد ، غفر الله له والله تعالى يقول
ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فقد جعل ولوج الجمل في السم غاية لنفي دخولهم الجنة
وتلك غاية لا توجد فلا يزال دخولهم الجنة منتفيا وهذا الشاعر وصف جسمه بالنحول بما يناقض
الاية ومن هذا جرت مناظرة بين ابي العباس احمد بن سريج ومحمد بن داود الظاهري قال ابو العباس
له انت تقول بالظاهر وتنكر القياس فما تقول في قول الله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل

مثقال ذرة شرا يره فمن يعمل مثقال نصف ذرة ما حكمه فسكت محمد طويلا ثم قال ابلغني ويلي قال له ابو العباس قد ابلعتك دجلة قال انظرني ساعة قال انظرتك الى قيام الساعة وافترقا ولم يكن بينهما غير ذلك قال بعضهم وهذا من مغالطات ابن سريج وعدم تصور ابن داود لان الذرة ليس لها ابعاض تتمثل بالنصف والربع وغير ذلك من الاجزا ولهذا قال سبحانه ان الله لا يظلم مثقال ذرة فذكر سبحانه ما لا يتخيل في الوهم اجزاوه لقلتها ولا يدرك تفرقه

النوع الحادي والثلاثون

معرفة الامثال الكاينة فيه وقد روى البيهقي عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القران نزل على خمسة اوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاعملوا بالحلال واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم وامنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال وقد عده الشافعي مما يجب على المجتهد معرفته من علوم القران فقال ثم معرفة ما ضرب فيه من الامثال الدوال على طاعته المبينة لاجتناب معصيته وترك الغفلة عن الحظ والازديا من نوافل الفضل انتهى وقد صنف فيه من المتقدمين الحسن بن الفضل وغيره وحقيقته اخراج الاغمض الى الاظهر وهو قسمان ظاهر وهو المصرح به وكامن وهو الذي لا ذكر للمثل فيه وحكمة حكم الامثال وشبهه ابو عبد الله التكرا باذي في اربعة اوجه احدها اخراج ما لا يقع عليه الحس الى ما يقع عليه وثانيها اخراج ما لا يعلم بابديهة العقل الى ما يعلم بالبديهه وثالثها اخراج ما لم تجر به العاده الى ما جرت به العادة ورابعها اخراج ما لا قوة له من الصفة الى ما له قوة انتهى وضرب الامثال في القران يستفاد منه امور كثيرة التذكير والوعظ والحث والزجر والاعتبار والتقرير وترتيب المواد للعقل وتصويره في صورة المحسوس بحيث يكون نسبته الى العقل كنسبة المحسوس الى الحس وياتي امثال القران مشتمله على بيان تفاوت الاجر وعلى المدح والذم وعلى الثواب والعقاب وعلى تفخيم الامر وتحقيره وعلى تحقيق امر وابطال امر قال تعالى وضربنا لكم الامثال فامتن علينا بذلك لما تضمنت هذه الفوايد وقال ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل وقال وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون والامثال مقادير الافعال والممثل كالصانع الذي يقدر صناعته ثم يفريه كالخياط يقدر الثوب على قامة المخيط ثم يقطع وكل شي له قالب ومقدار وقالب الكلام ومقداره الامثال وقال الخفاجي سمي مثلا لانه ماثل بخاطر الانسان ابدا اي شاخص فيتاسى به ويتعظ ويخشى ويرجو والشاخص المنتصب وقد جا بمعنى الصفة لقوله تعالى ولله المثل الاعلى اي الصفة العليا وهو قوله لا اله الا الله وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون اي صفتها ومن حكمته تعليم البيان وهو من خصايص هذه الشريعة والمثل اعون شي على البيان فان قلت لم كان المثل عونا على البيان وحاصله قياس معنى بشي من عرف ذلك المقيس فحقه الاستغنا عن تشبيهه ومن لم يعرفه لم يحدث التشبيه عنده معرفة والجواب ان الحكم والامثال تصور المعاني بصور الاشخاص فان الاشخاص والاعيان اثبت في الاذهان لاستعانة الذهن فيها بالحواس بخلاف المعاني المعقوله فانها مجردة عن الحس ولذلك دقت ولا ينتظم مقصود التشبيه والتمثيل الا بان يكون المثل المضروب مجربا مسلما عند السامع وفي ضرب الامثال من تقرير المقصود ما لا يخفى اذ الغرض من المثل تشبيه الخفي بالجلي والغايب بالشاهد فالمرغب في الايمان مثلا اذا مثل له بالنور تاكد في قلبه المقصود والمزهد في الكفر اذا مثل له بالظلمة تاكد قبحه في نفسه وفيه ايضا تبكيت الخصم

وقد

وقد اكثر تعالى في القران وساير كتبه من الامثال وفي سورة الانجيل سورة الامثال قال الزمخشري التمثيل انما يصار اليه لكشف المعاني وادنا المتوهم من المشاهد فان كان المثل له عظيما كان الممثل به مثله وان كان حقيرا كان الممثل به كذلك فليس العظم والحقارة في المضروب به المثل الا بامر استدعته حال الممثل له الا ترى ان الحق لما كان واضحا جليا مثل له بالضيا والنور وان الباطل لما كان ضده مثل له بالظلمة ولذلك جعل بيت العنكبوت مثلا في الوهن والضعف وجعلت اخس قدرا من الذباب وضربت لها البعوضه والمثل هو المستغرب قال الله تعالى ولله المثل الاعلى وقال مثل الجنة التي وعد المتقون ولما كان المثل الساير فيه غرابة اما استعارته للحال فقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي حالهم العجيب الشان كحال الذي استوقد نارا واما استعارته للوصف فكقوله تعالى ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شان وكقوله مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وقوله كمثل صفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه صلدا وقوله كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وقوله سبحانه كمثل الحمار يحمل اسفارا واما استعارته للقصه فكقوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك من العجايب قصة الجنة العجيبه ثم اخذ بيان عجايبها لا يقال ان في الاقسام الثلاثة تداخلا فان حال الشي هي وصفه ووصفه هو حاله لانا نقول الوصف يشعر ذكره بالامور الثابتة الذاتية او ما قاربها بجهة اللزوم للشي وعدم الانفكاك عنه واما الحال فيطلق على ما يلتبس به الشخص مما غير ذاتي له ولا لازم متغايرا وان اطلق احدهما على الاخر فليس ذلك اطلاقا حقيقيا وقد يكون الشي مثلا له في الجوهر وقد يكون ما يعقله النفس ويتوهم من الشي مثلا لقوله تعالى كمثل الذي استوقد نارا معناه ان الذي يحصل في نفس الناظر في امرهم كالذي يحصل في نفس الناظر من امر المستوقد قاله ابن عطيه وبهذا يزول الاشكال الذي في تفسير قوله تعالى مثل الجنة وقوله ليس كمثله شي لان ما يحصل للعقل من وحدانيته وازليته ونفي ما لا يجوز عليه ليس يماثله فيه شي وذلك المتحصل هو المثل الاعلى في قوله ولله المثل الاعلى وقد جا انه لا اله الا الله فسر بجهة الوحدانية وقال مجاهد في قوله تعالى وقد خلت من قبلهم المثلات هي الامثال وقيل العقوبات وقال الزمخشري المثل في الاصل بمعنى المثل اي النظير يقال مثل ومثل ومثيل كشبه وشبه وشبيه ثم قال ويستعار للحال والصفه او القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة انتهى وظاهر كلام اهل اللغه ان المثل يقتضي الصفه لقوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا ولذا مثل الجنة وما اقتضاه كلامه من اشتراط الغرابه يخالف ايضا الكلام اللغويين وما قاله من ان المثل والمثل بمعنى ينبغي ان يكون مراده باعتبار الاصل وهو الشبه والا فالمحققون كما قاله ابن العربي على ان المثل بالكسر عبارة عن شبه المحسوس وبفتحها عبارة عن شبه المعاني المعقوله فالانسان يخالف للاسد في صورته مشبه له في جراته وحدته فيقال للشجاع اسد اي يشبه الاسد في الجراه ولذلك يخالف الانسان الغيث في صورته والكريم من الانسان يشابهه في عموم منفعته وقال غيره لو كان المثل والمثل سيان للزم التنافي بين قوله تعالى ليس كمثله شي وبين قوله ولله المثل الاعلى فان الاولى نافية له والثانية مثبتة له وفرق الامام فخر الدين بينهما بان المثل هو الذي يكون مساويا للشي في تمام الماهية والمثل هو الذي يكون مساويا له في بعض الصفات الخارجة عن الماهيه وقال حازم في كتاب منهاج البلغا واما الحكم والامثال فاما ان يكون الاخبار فيها بجري الامور

استعير لفظ المثل للحال او الصفة او القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة م

على المعتاد فيها وأما بذو المعاني وقت عن المعتاد عن جهة الغرابة أو اللذة ورفقط كتوطن النفس بذلك
على ما لا يمكنها التحرز منه إذ لا يحسن بها التحرز من ذلك ولتحذر ما يمكنها التحرز منه وتحسن بها ذلك
ولترغب فيما يحب أن يرغب فيه وترهب فيما يحب أن ترهب وليقع عندها ما يستبعد ويبعد لديها ما يستقرب
وليبين لها أسباب الأمور وجهات الاتفاقات البعيدة الاتفاق بها فهذه قوانين الأحكام والأمثال
فلما يشذ عنها من جزئياتها شي فمنه قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقوله أو كصيب من السماء فيه
ظلمات ورعد وقوله إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها وقوله مثل الذين اتخذوا
من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وقوله كمثل الحمار يحمل أسفارا وقوله ضرب الله مثلا
للذين كفروا إلى قوله ومريم ابنة عمران الآيات وقوله كمثل صفوان عليه تراب الآية وقوله والذين كفروا
أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ثم قال تعالى أو كظلمات في بحر لجي
الآية وقوله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا فهذه أمثال قصار وطوال مقتضب
من كلام الكشاف فإن قلت في بعض هذه الأمثال تشبيه أشياء بأشياء لم يذكر فيها المشبهات وهلا صرح بها
كما في قوله وما يستوي الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا قلت
كما جاء ذلك صريحا فقد جاء مطويا ذكره على طريق الاستعارة كقوله تعالى وما يستوي البحران هذا عذب
فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ولقوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما
لرجل هل يستويان والصحيح الذي عليه علماء البيان التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة المعربة لا يتكلف
لكل واحد شي يقدر شبهه به بناء على أن العرب تأخذ شيئا فرادى معزولا بعضها من بعض تشبهها
بنظائرها كما جاء في بعض الآيات في القرآن وقد تشبه أشياء قد تضامت وتلاصقت حتى عادت شيئا
واحدا بأخرى مثلها وذلك قوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا
وأن الغرض تشبيه حال اليهود في جهلها بما معها من التوراة وآياتها الباهرة بحال الحمار الذي يحمل
أسفارا حكمه وليس له من حملها إلا الثقل والتعب من غير فائدة وكذلك قوله تعالى واضرب لهم مثل
مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء المراد كله نبات زهرة الدنيا كمثله بنا الحضرة وقد ضرب الله تعالى
لما أنزله من الإيمان والقرآن مثلين مثله بالماء ومثله بالنار وتمثيله بالماء لما فيه من الحيوة وبالنار
لما فيه من النور والبيان ولهذا سماه الله روحا لما فيه من الحياة وسماه نورا لما فيه من الإنارة ففي
سورة الرعد قد مثله بالماء فقال تعالى الله الذي أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها الآية
فضرب الله الماء الذي نزل من السماء فتسيل الأودية بقدرها كذلك ما نزله من العلم والإيمان فتأخذه
القلوب كل قلب بقدره والسيل يحمل زبدا رابيا كذلك ما في القلوب يحمل شبهات وشهوات ثم قال
ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع زبد مثله وهذا المثل بالنار التي توقد على الذهب
والفضة والرصاص والنحاس فيختلط بذلك زبد أيضا كالزبد الذي يعلو السيل قال الله تعالى
فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض كذلك العلم النافع يمكث في القلوب التوحيد
وعبادة الله وحده روى ابن أبي حاتم عن قتادة قال هذه ثلاثة أمثال ضربها الله تعالى في مثل واحد
يقول كما اضمحل هذا الزبد فصار جفاء لا ينتفع به ولا ترجا بركته كذلك يضمحل الباطل عن أهله وبقي الحق

الصحيح

الصحيح إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضا فكان منها طائفة قبلت الماء فأنبتت الكلأ
والعشب الكثير وكان منها طائفة أمسكت الماء فشرب الناس وسقوا وزرعوا وكانت منها طائفة إنما هي
قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ وكذلك مثل من فقه في دين الله فنفعه ما بعثني الله به من الهدى والعلم
ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به وقد ضرب الله للمنافقين مثلين
مثلا بالنار ومثلا بالمطر فقال تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية يقال أضاء الشيء وأضاء غيره
يستعمل لازما ومتعديا فقوله أضاءت ما حوله هو متعدي لأن المقصود أن تضيء النار ما حوله من يريد
حتى يراه وفي قوله في البرق كلما أضاء لهم ذكر اللازم لأن البرق بنفسه يضيء بغير اختيار الإنسان فإذا
أضاء البرق سار وقد لا يضيء ما حول الإنسان ويكون البرق وصل في مكان دون مكان فجعل سبحانه المنافقين
كالذي أوقد نارا فأضاءت ثم ذهب ضوؤها ولم يقل انطفت بل قال ذهب الله بنورهم وقد يبقى مع ذهاب النور
حرارتها فتضر وهذا المثل يقتضي أن المنافق حصل له نور ثم ذهب كما قال تعالى ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا
فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون **النوع الثاني والثلاثون** معرفة أحكامه وقد اعتنى الأئمة بذلك
وأفردوه وأولهم الشافعي ثم تلاه من أصحابنا الكيا الهراسي ومن الحنفية أبو بكر الرازي ومن المالكية
القاضي إسمعيل وبكر بن العلاء القشيري وابن بكير ومكي وابن العربي وابن الفرس وغيرهم ومن الحنابلة القاضي
أبو يعلى الكبير ثم قيل إن آيات الأحكام خمس مائة آية وهذا ذكره الغزالي وغيره وتبعهم الرازي
ولعل مرادهم المصرح به فإن آيات القصص والأمثال وغيرها يستنبط منها كثير من الأحكام ومن أراد
الوقوف على ذلك فليطالع كتاب الإمام للشيخ عز الدين بن عبد السلام ثم هو قسمان أحدهما ما صرح به
في الأحكام وهو كثير وسورة البقرة والنساء والمائدة والأنعام مشتملة على كثير من ذلك والثاني ما يوجد
بطريق الاستنباط ثم هو على نوعين أحدهما ما يستنبط من غير ضميمة إلى آية أخرى كاستنباط الشافعي
تحريم الاستمناء باليد من قوله تعالى إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم إلى قوله فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك
هم العادون واستنباطه صحة أنكحة الكفار من قوله امرأة فرعون وامرأته حمالة الحطب ونحوه واستنباطه
عتق الأصل والفرع بمجرد الملك من قوله تعالى وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا إن كل من في السموات
والأرض إلا آتي الرحمن عبدا فجعل العبودية منافية للولادة حيث ذكرت في مقابلتها فدل على أنهما
لا يجتمعان واستنباطه حجية الإجماع من قوله ويتبع غير سبيل المؤمنين واستنباطه صحة صوم الجنب
من قوله تعالى فالآن باشروهن إلى قوله حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر فدل
على جواز الوقاع في جميع الليل ويلزم منه تأخير الغسل إلى النهار وإلا لوجب أن يحرم الوطء في آخر
جزء من الليل بمقدار ما يسع الغسل فيه والثاني ما يستنبط مع ضميمة آية أخرى كاستنباط علي
أو ابن عباس رضي الله عنهما أن أقل الحمل ستة أشهر من قوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا مع
وفصاله في عامين وعليه جرى الشافعي واحتج بها أبو حنيفة على أن أكثر الرضاع سنتان ونصف ثلاثون
شهرا ووجهه أن الله تعالى قدر لشيئين مدة واحدة فانصرفت المدة بكمالها إلى كل واحد منهما فلما قام النص
في أحدهما بقي الباقي على أصله ومثاله ذلك بالأجل الواحد للدينين فإنه مضروب بكماله لكل واحد منهما
وأيضا فإنه لا بد من اعتبار مدة يبقى فيها الإنسان بحيث يتغير الغذاء فاعتبرت مدة يعتاد الصبي فيها

النور

طه

قوله

غذاء طبيعيا غير اللبن ومدة الحمل قصيرة فقدرت الزيادة على الحولين به فان قيل العادة الغالبة
في مدة الحمل تسعة اشهر وكان المناسب في مقام الامتنان ذكر الاكثر المعتاد لا الاقل النادر
كما في جانب الفصال قلنا لان هذه المدة اقل مدة الحمل ولما كان الولد لا يعيش غالبا اذا وضع لستة اشهر
كانت مشقة الحمل في هذه المدة موجودة لا محالة في حق كل مخاطب فكان ذكرها ادخل في باب المناسبة
بخلاف الفصال لانه لا حد لجانب القلة فيه بل يجوز ان يعيش الولد بدون ارتضاع من الام ولهذا اعتبر
فيه الاكثر لانه الغالب ولانه اختياري كانه قيل حملته ستة اشهر لا محالة ان لم تحمله اكثر ومثله استنباط
الاصوليين ان تارك الامر يستحق العقاب من قوله تعالى افعصيت امري مع قوله ومن يعص الله ورسوله
فان له نار جهنم وكذلك استنباط بعض المتكلمين ان الله تعالى خالق لافعال العباد لقوله تعالى وما تشاءون
الا ان يشاء الله مع قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فاذا ثبت انه يخلق ما يشاء وان مشيئة العبد
لا تحصل الا اذا شاء الله انتج انه تعالى خالق لمشيئة العبد **قاعدة** ولا بد للمفسر من معرفة قواعد
اصول الفقه فانه من اعظم الطرق في استثمار الاحكام من الايات فيستفاد عموم النكرة في سياق النفي
من قوله تعالى ولا يظلم ربك احدا وقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفي الاستفهام من قوله
هل تعلم له سميا وفي الشرط من قوله فاما ترين من البشر احدا وان احد من المشركين استجارك وفي النهي
من قوله ولا يلتفت منكم احد وفي سياق الاثبات بعموم العلة والمقتضى من قوله تعالى علمت نفس ما احضرت
واذا اضيف اليها كل نحو جاءت كل نفس وقوله ونفس وما سواها ويستفاد عموم المفرد المحلى باللام
من قوله ان الانسان لفي خسر وسيعلم الكافر ويقول الكافر وعموم المفرد المضاف من قوله وصدقت
بكلمات ربها وكتابه وقوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والمراد جميع الكتب التي انتسخت فيها اعمالهم
وعموم الجمع المحلى باللام في قوله واذا الرسل اقتت وقوله واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وقوله
ان المسلمين والمسلمات الى اخرها والمضاف من قوله ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما
ولا هضما وقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وقوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله وقوله اينما تكونوا
يدرككم الموت وقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وقوله واذا رايت الذين يخوضون
في اياتنا فقل سلام عليكم هذا اذا كان الجواب طلبا مثل هاتين الايتين فان كان ماضيا لم يلزم العموم
وقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله وان كان
مستقبلا فاكثر موارده للعموم كقوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون وقوله واذا مروا بهم
يتغامزون وقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون وقد لا يعم لقوله تعالى واذا رايتهم
تعجبك اجسامهم ويستفاد كون الامر المطلق للوجوب من ذمه لمن خالفه وتسميته اياه عاصيا
وترتيبه العقاب على فعله ويستفاد الوجوب بالامر تارة وبالتصريح وبالايجاب والفرض والكتب
ولفظة على ولفظة حق على العباد وعلى المؤمنين وترتيب الذم والعقاب على الترك واحباط العمل
بالترك وغير ذلك ويستفاد التحريم من النهي والتصريح بالتحريم والحظر والوعيد على الفعل
وذم الفاعل وايجاب الكفارة وقوله لا ينبغي فانها في لغة القران والرسول للمنع شرعا وعقلا
ولفظة ما كان لهم كذا ولم يكن لهم وترتيب الحد على الفعل ولفظة لا يحل ولا يصلح ووصف الفعل

بانه

بانه فساد وانه من تزيين الشيطان وعمله وان الله لا يحبه وانه لا يرضاه لعباده ولا يزكي فاعله ولا يكلمه
ولا ينظر اليه ونحو ذلك ويستفاد الاباحة من الاذن والتخيير والامر بعد الحظر ونفي الجناح
والحرج والاثم والمؤاخذة والاخبار بانه يعفو عنه وبالاقرار على فعله في زمن الوحي وبالانكار
على من حرم الشيء والاخبار بانه خلق لنا وجعله لنا وامتنانه علينا به واخباره عن فعل من قبلنا له
غير ذام لهم عليه فان اقترن باخباره مدح دل على رجحانه استحبابا او وجوبا **فصل** ويستفاد
التعليل من اضافة الحكم الى الوصف المناسب كقوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما الزانية
والزاني فاجلدوا فكما يفهم منه وجوب الجلد والقطع يفهم منه كون السرقة والزنا علة وان الوجوب
كان لاجلهما مع ان اللفظ من حيث النطق لم يتعرض لذلك لكن يتبادر الى الفهم من فحوى الكلام وكذلك
قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم اي لبرهم وان الفجار لفي جحيم اي لفجورهم وكذا كل كلام خرج مخرج الذم
في حق العاصي والمطيع وقد يسمى هذا في علم الاصول حسن الخطاب **فصل** وكل فعل عظمه الله ورسوله
او مدحه او مدح فاعله لاجله او احبه او احب فاعله او رضي به او رضي عن فاعله او وصفه بالطيب
او البركة او الحسن او نصبه سببا لمحبته او لثواب عاجل او اجل او نصبه سببا لذكره لعبده او لشكره له
او لهدايته اياه او لارضاء فاعله او لمغفرة ذنبه وتكفير سيئاته او لقبوله او لنصرة فاعله او بشارة
فاعله او وصف فاعله بالطيب او وصف الفعل بكونه معروفا او نفي الحزن والخوف عن فاعله او وعده
بالامن او نصبه سببا لولايته او اخبر عن دعاء الرسول بحصوله او وصفه بكونه قربة او اقسم به
وبفاعله كالقسم بخيل المجاهدين واغارتها فهو دليل على مشروعيته المشتركة بين الوجوب والندب
فصل وكل فعل طلب الشرع تركه او ذم فاعله او عتب عليه او لعنه او مقت فاعله او نفى محبته
اياه او محبة فاعله او نفى الرضا به او الرضا عن فاعله او شبه فاعله بالبهائم او بالشياطين وجعله مانعا
من الهدى او من القبول او وصفه بسوء او كراهة او استعاذ الانبياء منه او ابغضوه او جعل سببا
لنفي الفلاح او لعذاب عاجل او اجل او لذم او لوم او ضلالة او معصية او وصف بخبث او رجس او نجس
او بكونه فسقا او اثما او سببا لاثم او رجس او لعن او غضب او زوال نعمة او حلول نقمة او حد من الحدود
او قسوة او خزي او ارتهان نفس او لعداوة الله ومحاربته او لاستهزاء به او سخريته او جعله الرب سببا
لنسيانه لفاعله او وصف نفسه بالصبر عليه او بالحلم او بالصفح عنه او دعا الى التوبة منه او وصف
فاعله بخبث او احتقار او نسبه الى عمل الشيطان وتزيينه او تولي الشيطان لفاعله او وصف بصفة ذم
ككونه ظلما او بغيا او عدوانا او اثما او تبرأ الانبياء منه او من فاعله او شكوا الى الله من فاعله او جاهروا
فاعله بالعداوة او نصب سببا لخيبة فاعله عاجلا او اجلا او رتب عليه حرمان الجنة او وصف فاعله
بانه عدو لله او اعلم فاعله بحرب من الله ورسوله او حمل فاعله اثم غيره او قيل فيه لا ينبغي هذا او لا يصلح
او امر بالتقوى عند السؤال عنه او امر بفعل مضاده او هجر فاعله او تلاعن فاعله في الاخرة او تبرا بعضهم
من بعض او وصف صاحبه بالضلالة وانه ليس من الله في شيء او انه ليس من الرسول واصحابه او اقترن
بمحرم ظاهر التحريم في الحكم والخبر عنهما بخبر واحد او جعل اجتنابه سببا للفلاح او جعله سببا لايقاع
العداوة والبغضاء بين المسلمين او قيل هل انتم منتهون او نهى الانبياء عن الدعاء لفاعله او رتب عليه ابعادا

أو طرده أو لعنه أو قتل من فعله أو قاتل الله من فعله أو أخبر أن فاعله لا يكلمه الله يوم القيامة ولا ينظر إليه
ولا يزكيه وأن الله لا يصلح عمله ولا يهدي كيده وأن فاعله لا يفلح ولا يكون يوم القيامة من الشهداء ولا
من الشفعاء أو أن الله تعالى يغار من فعله أو نبه على وجه المفسدة فيه أو أخبر أنه لا يقبل من فاعله
صرفا ولا عدلا أو أخبر أن من فعله قيض له الشيطان فهو له قرين وجعل الفعل سببا لإزاغة الله قلب فاعله
أو صرفه عن آيات الله وفهم آية وسؤاله سبحانه عن علة الفعل لم فعل نحو لم تصدون عن سبيل الله
من آمن به لم تلبسون الحق بالباطل ما منعك أن تسجد لم تقولون ما لا تفعلون ما لم يقترن به جواب
عن السؤال فإذا قرن به جواب كان بحسب جوابه فهذا ونحوه يدل على المنع من الفعل ودلالته على التحريم
أطرد من دلالته على مجرد الكراهة وأما لفظة يكرهه الله ورسوله وقوله عند ربك مكروها
فأكثر ما يستعمل في المحرم وقد يستعمل في كراهة التنزيه وأما لفظ أما أنا فلا أفعل فالمتحقق فيه الكراهة
كقوله أما أنا فلا آكل متكئا وأما لفظة ما يكون لك وما يكون لنا فاطرد استعمالها في المحرم نحو ما يكون لك
أن تتكبر فيها ما يكون لنا أن نعود فيها ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق **فصل** وتستفاد الإباحة
من لفظ الإحلال ورفع الجناح والإذن والعفو وإن شئت فافعل وإن شئت فلا تفعل ومن الامتنان
بما في الأعيان من المنافع وما يتعلق بها من الأفعال نحو ومن أصوافها وأوبارها وأشعارها أثاثا وبالنجم
هم يهتدون ومن السكوت عن التحريم ومن الإقرار على الفعل في زمن الوحي وهو نوعان إقرار الرب
تعالى وإقرار رسوله إذا علم الفعل فمن إقرار الرب قول جابر كنا نعزل والقرآن ينزل ومن إقرار رسوله
قول حسان كنت أنشد وفيه من هو خير منك **فائدة** قوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد
وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين جمعت أصول أحكام الشريعة كلها فجمعت الأمر والنهي
والإباحة والخبر **فائدة** تقديم العتاب على الفعل من الله تعالى لا يدل على تحريمه فقد عاتب الله سبحانه
نبيه في خمس مواضع من كتاب الله في الأنفال وبراءة والأحزاب والتحريم وعبس خلافا للشيخ عز الدين
بن عبد السلام حيث جعل العتب من أدلة النهي **فائدة** لا يصح الامتنان بممنوع عنه خلافا لمن زعم أنه يصح
وصرف الامتنان إلى خلقه للصبر عليهم **فائدة** التعجب كما يدل على محبة الله للفعل نحو عجب ربك من شاب
ليست له صبوة ويعجب ربك من رجل ثار من فراشه ووطائه إلى الصلاة ونحو ذلك فقد يدل على بغض
الفعل كقوله وإن تعجب فعجب قولهم وقوله بل عجبت ويسخرون وقوله كيف تكفرون بالله وكيف تكفرون
وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله وقد يدل على امتناع الحكم وعدم حسنه كقوله كيف يكون للمشركين
عهد عند الله وعند رسوله ويدل على حسن المنع منه وأنه لا يليق به فعله كقوله كيف يهدي الله قوما
كفروا بعد إيمانهم **قاعدة** في الإطلاق والتقييد إن وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه وإلا فلا
والمطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب والضابط أن الله تعالى
إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقا نظر فإن لم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم المقيد
وجب تقييده به وإن كان له أصل غيره لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر فالأول مثل اشتراط الله
العدالة في الشهود على الرجعة والفراق والوصية وإطلاقه الشهادة في البيوع وغيرها والعدالة
شرط في الجميع ومنه تقييده ميراث الزوجين بقوله من بعد وصية يوصين بها أو دين وإطلاقه الميراث

فيما أطلق فيه وكان ما أطلق من المواريث كلها بعد الوصية والدين وكذلك ما اشترط في كفارة القتل
من الرقبة المؤمنة وإطلاقها في كفارة الظهار واليمين والمطلق كالمقيد في وصف الرقبة وكذلك
تقييد الأيدي إلى المرافق في الوضوء وإطلاقه في التيمم وكذلك ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله فأطلق
الإحباط وعلقه سوا كوره ولم يشترط الموافاة عليه وقال في الآية الأخرى ومن يرتدد منكم
عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم فتقيد الردة بالموت عليها والموافاة على الكفر يوجب
رد الآية المطلقة إليها وأن لا يقضي بإحباط الأعمال إلا بشرط الموافاة عليها وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه
وإن كان قد نوزع في هذا التقرير ومن هذا الإطلاق تحريم الدم وتقييده في موضع آخر بالمسفوح
وقوله فامسحوا بوجوهكم وأيديكم وقال في موضع آخر منه وقوله من كان يريد حرث الآخرة
نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها فإنه لو قيل عن نوى من يطلب الدنيا طلبا حثيثا
لا يحصل له منها شيء قلنا قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد فعلق ما نريد
بالمشيئة والإرادة ومثله قوله تعالى أجيب دعوة الداع إذا دعان وقوله ادعوني أستجب لكم فإنه
مطلق **تنبيه** اختلف الأصوليون في أن حمل المطلق على المقيد هل هو من وضع اللغة أو بالقياس على مذهبين
والأولون يقولون إن العرب من مذهبها استحباب الإطلاق اكتفاء بالمقيد وطلبا للإيجاز والاختصار
وقد قال تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد والمراد عن اليمين قعيد ولكن حذف لدلالة الثاني عليه
وزعم بعضهم أن القرآن كالآية الواحدة لأن كلام الله تعالى واحد فلا يبعد أن يكون المطلق كأنه المقيد
قال إمام الحرمين وهذا غلط لأن الموصوف بالاتحاد الصفة القديمة المختصة بالذات وأما هذه
الألفاظ والعبارات فمحسوس تعددها وفيها الشيء ونقيضه كالإثبات والنفي والأمر والنهي وغير ذلك
من أنواع التناقض الذي لا يوصف الكلام القديم بأنه ... عليها والثاني كإطلاق صوم الأيام في كفارة اليمين
وقيدت بالتتابع في كفارة الظهار والقتل وبالتفريق في صوم المتمتع فلما تجاذبت الأصلان تركناه
على إطلاقه هذا كله إذا كان الحكمان بمعنى واحد وإنما اختلفا في الإطلاق والتقييد فأما إذا حكم في شيء
بأمور ثم حكم في شيء آخر ببعض تلك الأمور وسكت فيه عن بعضها فلا يقتضي الإلحاق كالأمر بغسل الأعضاء
الأربعة في الوضوء وذكر في التيمم عضوين فلم يكن بالأمر بمسح الرأس وعلى الرجلين في الوضوء دليل على مسحهما
بالتراب في التيمم ومن ذلك ذكر العتق والصوم والطعام في كفارة الظهار ولم يذكر الإطعام في كفارة القتل
فلم يجمع بينهما في إبدال الطعام عن الصيام وقريب من هذا قول السلف في قوله تعالى وأمهات نسائكم
وربائبكم الآية إن الأم مبهمة وعنوا بذلك أن الشرط في الربائب خاصة **قاعدة** في العموم والخصوص
لا يستدل بالصفة العامة إذا لم يظهر تقييد عدم التعميم ويستفاد ذلك من السياق ولهذا إن السائغ
اللفظ بين في مقصوده ومحتمل في غير مقصوده فمنه قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة
لا يصلح الاحتجاج بها في إيجاب الزكاة في قليل الذهب والفضة وكثيرهما وفي المتنوع منهما من الحلي
وغيره ألا ترى أن من ملك دون النصاب منهما غير داخل في جملة المتوعدين بترك الإنفاق منهما وهذا
يدل على أن القصد من الآية إثبات الحكم في تركه أداء الواجب من الزكاة منهما وفيها دليل على وجوب الزكاة
فيهما وليس فيها بيان مقدار ما يجب من الحق فيهما وقوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الآية القصد منها

مدح قوم صانوا فروجهم عما لا يحل ولم يوا فقوا بها الا من كان يملك النكاح او اليمين وليس في الايه
بيان ما يحل منهما ثم اذا احتيج الى تفصيل ما يحل بالنكاح وملك اليمين صير الى ما قصد تفصيله بقوله
حرمت عليكم امهاتكم الايه كذا قاله القفال الشاشي وفيه نظر لما سبق ومثله قوله تعالى احل لكم ليلة
الصيام الى قوله من الخيط الاسود فلو تعلق متعلق بقوله كلوا واشربوا في اباحة اكل وشرب كل شي
قد اختلف فيه لكان لا معنى له لان المخاطب قد عقل من اباحتها ترد مبينة لذلك بل مبينة لحكم جواز الاكل
والشرب والمباشرة لا المعنى النجرد دفعا لما كان الناس عليه من حظر ذلك على من نام فبين في الايه
اباحة ما كان محظورا ثم اطلق لفظ الاكل والشرب والمباشرة لا على معنى ابانة الحكم فيما يحل من ذلك
وما يحرم الا ترى انه لا يدخل فيه شرب الخمر والدم واكل الميته ولا المباشرة فيما لا يبتغى منه الولد
ومثله في القران كثير فهذا يدل على ان النظر في العموم الى المعاني لا لاطلاق اللفظ قاله القفال ومن ضبط
لهذا الباب افاده علما كثيرا **فصل** ومما يستمد منه الاحكام تنبيه الخطاب وهو اما في الطلب كقوله
تعالى ولا تقل لهما اف فنبه على القليل منبه على الكثير وقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم يدل على تحريم
الاحراق والاتلاف واما في الخبر فاما ان يكون بالتنبيه بالقليل على الكثير كقوله تعالى فمن يعمل
مثقال ذره خيرا يره فنبه على ان الرطل والقنطار لا يضيع له عنده وكقوله ما يملكون من قطمير
ولا يظلمون نقيرا ولا يظلمون فتيلا وما يعزب عن ربك من مثقال ذره مع خفايه ودقته فهو بان لا يذهب
عنه الشي الجليل الظاهر اولى واما بالكثير على القليل كقوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
يوده اليك فهذا من التنبيه على انه يودي اليك الدينار وما تحته ثم قال ومنهم من ان تامنه بدينار
لا يوده اليك هذا من الاول وهو التنبيه بالقليل على الكثير فدل بالتنبيه على انك لا تامنه بقنطار
بعكس الاول ومثاله قوله في فرش اهل الجنه بطاينها من استبرق وقد علمنا ان اعلى ما عندنا هو الاستبرق
الذي هو الخشن من الديباج فاذا كان بطاين اهل الجنه ذلك فعلم ان وجوهها في العلو في غايه لا يعقل
معناها وكذلك قوله في شراب اهل الجنه ختامه مسك وانما يرى من الكاس الختام واعلى ما عندنا
رايحة المسك وهو ادنى شراب اهل الجنه فليتبين اللبيب اذا كان الثفل الذي منه المسك ايش يكون
حشو الكاس بفضل الختام وهذا من التنبيه الخفي وقوله الذي باركنا حوله فنبه على حصول البركه
فيه من باب اولى واعلم ان هذا النوع البديع ينظر اليه من ستر رقيق وطريق تحصيله فهم المعنى
وتقييده من سياق الكلام كما في ايه التافيف فانا نعلم ان الايه انما سيقت لاحترام الوالدين وتوقيرهما
فهمنا منه تحريم الشتم والضرب ولو لم يفهم المعنى لا يلزم ذلك لان الملك الكبير يتصور ان يقول
لبعض عبيده اقتل قريبي ولا تقل له اف لان قصده الامن عن مزاحمته في الملك فيثبت ان ذلك انما جا
لفهم المعنى فان قيل فاذا ابتنى الفهم على تخيل المعنى كان بطريق القياس كما صار اليه الشافعي قيل ما يتاخر
من نظم الكلام وما يتقدم فهمه على اللفظ وعبر ان به لا يكون قياسا حقيقيا لان القياس ما يحتاج فيه
الى استنباط وتامل فان اطلق القايل ثانيه قياسا سماه القياس عليه واراد ما ذكرناه فلا مضايقة
في التسمية **فصل** وقد يحكم على الشي مقيدا بصفة ثم قد يكون ما سكت عنه بخلافه وقد يكون مثله
فمن الاول قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وقوله ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا وقوله وحلايل

ابنايكم

يل ابنايكم الذين من اصلابكم فاشترط اولاد الصلب تنبيها على اباحة حلايل ابنا الرضاع وليس في ذكر الحلا
اباحة من وطيه الابنا من الاما بملك اليمين ومن الايه مما اجتمع فيه النوعان اعني المخالفه والمماثله
ولذلك قوله لا جناح عليهن في ابايهن ولا ابنايهن الايه فيه وقوع الجناح في ابدا الزينه لمن عدا المذكورين
من الاجانب ولم يكن فيه في ابدايها للقرابة الرضاع ومن الثاني قوله تعالى في الصيد ومن قتله
منكم متعمدا فجزا مثل ما قتل من النعم فان القتل اتلاف والاتلاف يستوي عمده وخطاه فيستدل به
على ان التعمد ليس بشرط فان قيل لما فايدة التقييد في هذا القسم اذا كان المسكوت عنه مثله وهلا
حذفت الصفه واقتصر على قوله ومن قتله منكم قلنا التخصيص الشي بالذكر فوايد منها اختصاصه في
منه شي لا يشركه فيه غيره من جملة الجنس كما في هذه الايه اعني قوله ومن قتله منكم متعمدا الى قوله فينتقم الله
ان المتعمد انما خص بالذكر لما عطف عليه في اخر الايه من الانتقام الذي لا يقع الا في العمد دون الخطا
ومنها ما خص بالذكر تعظيما له على ساير ما هو من جنسه كقوله تعالى منها اربعة حرم ذلك الدين القيم
فلا تظلموا فيهن انفسكم فخص النهي عن الظلم فيهن وان كان الظلم منهيا عنه في جميع الاوقات تفضيلا لهذه
الاشهر وتعظيما للوزر فيها وقوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ومنها ان يكون ذلك الوصف
هو الغالب عليه كقوله وربايبكم اللاتي في حجوركم الايه فان الغالب من حال الربيبه انها تكون في حجرها
ونحو يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الى قوله ثلث مرات الايه خص هذه الاوقات
الثلاثه بالاستيذان لان الغالب تبدل البدن فيهن وان كان في غير هذه الاوقات ما يوجب الاستيذان
يجب ولذلك قوله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا فدا يجوز مع الامن وقوله لا جناح عليكم ان تقصروا
من الصلاة ان خفتم وقوله فان لم يكونا رجلين فرجل وامراتان وقوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا
كاتبا فرهن مقبوضة فجرى التقييد بالسفر لان الكاتب انما يعدم غالبا فيه فلا يدل على منع الرهن
الا في السفر كما صار اليه مجاهد النوع الثالث والثلاثون في معرفة جدله وقد افرده من المتاخرين
بالتصنيف العلامه نجم الدين الطوفي رحمه الله اعلم ان القران العظيم قد اشتمل على جميع انواع البراهين
والادله وما من برهان ودلالة وتقسيم وتحديد بني من كليات المعلومات العقليه والسمعيه
الا وكتاب الله تعالى قد نطق به لكن اورده تعالى على عادة العرب دون دقايق طرق احكام المتكلمين
لامرين احدهما بسبب ما قاله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم الايه والثاني ان المايل
الى دقيق المحاجة هو العاجز عن اقامة الحجة بالجليل من الكلام فان من استطاع ان يفهم بالاوضح الذي
يفهمه الاكثرون لم ينحط الى الاغمض الذي لا يعرفه الا الاقلون ولم يكن ملغزا فاخرج تعالى
مخاطباته في محاجة خلقه في اجل صورة تشتمل على ادق دقيق لتفهم العامه من جليلها ما يقنعهم ويلزمهم
ابه الحجة ويفهم الخواص من انبايها ما يوفي على ما ادركه فهم الخطبا وعلى هذا حمل الحديث المروي ان لكل
ايه ظهرا وبطنا ولكل حرف حدا ومطلعا لا على ما ذهب اليه الباطنيه ومن هذا الوجه كل من كان حظه
في العلوم اوفر كان نصيبه من علم القران اكثر ولذلك اذا ذكر تعالى حجة على ربوبيته ووحدانيته
اتبعها مرة باضافته الى اولي العقل ومرة الى السامعين ومرة الى المفكرين ومرة الى المتذكرين تنبيها بكل
قوة من هذه القوى يمكن ادراك حقيقته منها وذلك نحو قوله ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وغيرها

من الآيات واعلم انه قد يظهر منه بدقيق الفكر استنباط البراهين العقلية على طرق المتكلمين فمن ذلك
الاستدلال على حدث العالم بتغير الصفات عليه وانتقاله من حالة الى حالة وهو اية الحدوث وقد
ذكر الله تعالى في احتجاج ابراهيم الخليل عليه السلام استدلاله بحدوث الافل على وجود المحدث والحكم
على السموات والارض بحكم النيرات الثلاثة وهو الحدوث طردا لدليله في كل ما هو في دلوله لتساويهما
في علة الحدوث وهي الجسمانية ومن ذلك الاستدلال على ان صانع العالم واحد بدلالة التمانع المشار
اليها في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا لانه لو كان للعالم صانعان لكان لا يجري تدبيرهما
على نظام ولا يتسق على احكام ولكان العجز يلحقهما او احدهما وذلك لو اراد احدهما احياء جسم واراد الاخر
اماتته فاما ان تنفذ ارادتهما فيتناقض لاستحالة تجزي الفعل ان فرض الاتفاق ولامتناع اجتماع الضدين
ان فرض الاختلاف واما ان لا تنفذ ارادتهما فيؤدي الى عجزهما او لا تنفذ ارادة احدهما فيؤدي الى عجزه
والاله لا يكون عاجزا ومن ذلك الاستدلال على المعاد الجسماني بضروب احدها قياس الاعادة على الابتداء
قال تعالى كما بدأكم تعودون كما بدأنا اول خلق نعيده افعيينا بالخلق الاول ثانيها قياس الاعادة
على خلق السموات والارض بطريق الاولى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يحيي الموتى
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ثالثها قياس الاعادة على احياء الارض بعد موتها بالمطر والنبات
وهو في كل موضع ذكر فيه انزال المطر غالبا نحو ويحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون رابعها
قياس الاعادة على اخراج النار من الشجر الاخضر وقد روى ان ابي بن خلف لما جاء بعظام بالية ففتها وذراها
في الهواء وقال يا محمد من يحيي العظام وهي رميم فانزل الله تعالى قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل
خلق عليم فعلم سبحانه كيفية الاستدلال برد النشاة الاخرى الى الاولى والجمع بينهما بعلة الحدوث
ثم زاد في الحجاج بقوله الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا وهذا في غاية البيان في رد الشيء الى نظيره
والجمع بينهما بعلة الحدوث ثم زاد في الحجاج من حيث تبديل الاعراض عليها خامسها في قوله تعالى
واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي
يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين وتقريرها كما قال ابن السيد ان اختلاف المختلفين
في الحق لا يوجب انقلاب الحق في نفسه وانما تختلف الطرق الموصلة اليه والحق في نفسه واحد فلما ثبت
ان ههنا حقيقة موجودة لا محالة وان كان لا سبيل لنا في حياتنا هذه الى الوقوف عليها وقوفا يوجب
الائتلاف ويرفع عنا الاختلاف اذا كان الاختلاف مركوزا في فطرنا وكان لا يمكن ارتفاعه وزواله الا بارتفاع
هذه الجبلة ونقلها الى جبلة غيرها صح ضرورة ان لنا حياة اخرى غير هذه الحياة فيها يرتفع الخلاف
والعناد وهذه هي الحالة التي وعد الله بالمصير اليها فقال ونزعنا ما في صدورهم من غل ولا بد من كون ذلك
باضطرار اذ كان جواز الخلاف يقتضي الائتلاف لانه نوع من المضاف وكان لا بد من حقيقته فقد صار
الخلاف الموجود كما ترى اوضح دليل على كون البعث الذي ينكره المنكرون

النوع الرابع والثلاثون

معرفة ناسخه ومنسوخه والعلم به عظيم الشان وقد صنف فيه جماعة كثيرون منهم قتادة بن دعامة
السدوسي وابو عبيد القاسم بن سلام وابو داود السجستاني وابو جعفر النحاس وهبة الله بن سلامة الضرير السجستاني
وابن العربي وابن الجوزي وابن الانباري ومكي وغيرهم ومن طريف ما حكي في كتاب هبة الله انه قال

في قوله

في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا منسوخ من هذه الجملة واسيرا والمراد
بذلك اسير المشركين فقرئ الكتاب عليه وابنته تسمع فلما انتهى الى هذا الموضع قالت اخطات يا ابه
في هذا الكتاب فقال لها وكيف يا بنية قالت اجمع المسلمون على ان الاسير يطعم ولا يقتل جوعا قال به
ولا يجوز لاحد ان يفسر كتاب الله الا بعد ان يعرف منه الناسخ والمنسوخ وقد قال علي بن ابي طالب لقاص
اتعرف الناسخ من المنسوخ قال الله اعلم قال هلكت واهلكت والنسخ يأتي بمعنى الازالة ومنه قوله تعالى
فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته ويأتي بمعنى التبديل كقوله تعالى واذا بدلنا اية مكان اية
وبمعنى التحويل كتناسخ المواريث بمعنى تحويل الميراث من واحد الى واحد ويأتي بمعنى النقل من موضع الى موضع
ومنه نسخت الكتاب اذا نقلت ما فيه حاكيا للفظه وخطه قال مكي وهذا الوجه لا يصح ان يكون في القران
وانكر على النحاس اجازته ذلك محتجا بان الناسخ فيه لا يأتي بلفظ المنسوخ وانما يأتي بلفظ اخر وقال
الامام ابو محمد بن بركات السعدي يشهد لما قاله النحاس قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون
وقال وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم ومعلوم ان ما نزل من الوحي نجوما جميعه في ام الكتاب وهو اللوح
المحفوظ كما قال تعالى في كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون ثم اختلف العلماء فقيل المنسوخ ما رفع
تلاوة تنزيله كما رفع العمل به ورد بما نسخ الله من التوراة بالقران وهما متلوان وقيل لا يقع النسخ
في قران يتلى وينزل والنسخ مما خص الله به هذه الامة في حكم من التيسير ويفر هو لا من القول بان الله
ينسخ شيئا بعد نزوله والعمل به وهذا مذهب اليهود في الاصل ظنا منهم انه بداء كالذي يرى الراي ثم
يبدو له وهو باطل لانه بيان مدة الحكم الا ترى الاحياء بعد الاماتة وعكسه والمرض بعد الصحة
وعكسه والفقر بعد الغنى وعكسه وذلك لا يكون بداء فكذا الامر والنهي وقيل ان الله تعالى نسخ القران
من اللوح المحفوظ الذي هو ام الكتاب فانزله على نبيه والنسخ لا يكون الا من اصل والصحيح جواز النسخ
ووقوعه سمعا وعقلا ثم اختلفوا فقيل لا ينسخ قران الا بقران لقوله تعالى ما ننسخ من اية او ننسها ها
نات بخير منها او مثلها قالوا ولا يكون مثل القران وخيرا منه الا قران وقيل بل السنة لا تنسخ السنة
وقيل السنة اذا كانت بامر الله من طريق الوحي نسخت وان كانت باجتهاد فلا تنسخه حكاه ابن حبيب
النيسابوري في تفسيره وقيل بل احداهما مستقدمة الاخرى فالمتاخرة ناسخة للاولى كقوله تعالى ان ترك
خيرا الوصية للوالدين والاقربين ثم قال بعد ذلك ولابويه لكل واحد منهما السدس وقال فان لم يكن
له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث قالوا فهذه ناسخة للاولى ولا يجوز ان يكون لهما الوصية والميراث
وقيل بل ذلك جائز وليس فيهما ناسخ ولا منسوخ وانما نسخ الوصية للوارث بقوله عليه السلام لا وصية
لوارث وقيل ما نزل بالمدينة ناسخ لما نزل بمكة ويجوز نسخ الناسخ فيصير الناسخ منسوخا وذلك
كقوله تعالى لكم دينكم ولي دين نسخها بقوله تعالى اقتلوا المشركين ثم نسخ هذه ايضا بقوله حتى يعطوا الجزية
عن يد وقوله فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره وناسخه قوله تعالى قاتلوا المشركين ثم نسخها قوله
حتى يعطوا الجزية **مسألة** لا خلاف في جواز نسخ الكتاب بالكتاب قال تعالى ما ننسخ من اية او ننساها
نات بخير منها او مثلها وقال واذا بدلنا اية مكان اية والله اعلم بما ينزل وكذلك نسخ السنة بالكتاب
كالقبلة في صوم عاشوراء برمضان وغيره واختلف في نسخ الكتاب بالسنة قال ابن عطية حذاق الامة

في الجواز وذلك موجود في قوله عليه السلام لا وصية لوارث وابا الشافعي ذلك والحجة عليه من قوله
في اسقاط الجلد في حد الزنا عن الثيب الذي رجم فانه لا مسقط لذلك الا السنة فعل النبي صلى الله عليه وسلم
قلت اما اية الوصية فقد ذكرنا ان ناسخها القران واما ما نقله عن الشافعي فقد اشتهر ذلك
لظاهر لفظ ذكره في الرسالة وانما مراد الشافعي ان الكتاب والسنة لا يوجدان مختلفين الا ومع احدهما
مثله ناسخ له وهذا تعظيم لقدر الوجهين وابانة تعاضدهما وتوافقهما وكل من تكلم على هذه المسئلة
لم يفهم مراده واما النسخ بالاية فليس بنسخ بل تخصيص ثم انه ثابت بالقران الذي نسخت تلاوته وهو الشيخ
والشيخة اذا زنيا فارجموهما **فصل** الجمهور على انه لا يقع النسخ الا في الامر والنهي ولو بلفظ الخبر وبعضهم
الاخبار واطلق وقيدها اخرون بالتي يراد بها الامر والنهي **تنبيهات** الاول اعلم ان سور القران
العظيم بحسب ما دخله النسخ وما لم يدخله اقسام احدها ما ليس فيه ناسخ ولا منسوخ وهي ثلاث واربعون
سورة وهي الفاتحة ثم يوسف ثم يس ثم الحجرات ثم الرحمن ثم الحديد ثم الصف ثم الجمعة ثم التحريم
ثم الملك ثم الحاقة ثم نوح ثم الجن ثم المرسلات ثم النبأ ثم النازعات ثم الانفطار ثم المطففين ثم الانشقاق
ثم البروج ثم الفجر ثم البلد ثم الشمس ثم الليل ثم الضحى ثم الانشراح ثم القلم ثم الانفكاك ثم الزلزلة ثم العاديات
ثم القارعة ثم التكاثر ثم الهمزة ثم الفيل ثم قريش ثم الدين ثم الكوثر ثم النصر ثم تبت ثم الاخلاص ثم المعوذتين
وهذه السور تنقسم الى ما ليس فيه امر ولا نهي والى ما فيه نهي لا امر الثاني ما فيه ناسخ وليس فيه منسوخ
وهي ست سور الفتح والحشر والمنافقون والتغابن والطلاق والاعلى الثالث ما فيه منسوخ وليس فيه
ناسخ وهو اربعون الانعام والاعراف ويونس وهود والرعد والحجر والنحل وبنو اسرائيل والكهف
وطه والمؤمنون والنمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان والمضاجع والملائكة والصافات
وص والزمر والمصابيح والزخرف والدخان والجاثية والاحقاف وسورة محمد صلى الله عليه وسلم
والباسقات والنجم والقمر والرحمن والمعارج والمدثر والقيمة والانسان وعبس والطارق والغاشية
والتين والكافرون الرابع ما اجتمع فيه الناسخ والمنسوخ وهي ثلاثون سورة وهي احدى وثلاثون سورة
البقرة وال عمران والنساء والمائدة والاعراف والانفال والتوبة وابراهيم والنحل وبني اسرائيل
ومريم وطه والانبياء والحج والمؤمنون والنور والفرقان والشعراء والاحزاب وسبأ والمؤمن
والشورى [illegible] والذاريات والطور والواقعة والمجادلة والممتحنة والمزمل والمدثر
والتكوير والعصر ومن غريب هذا النوع اية اولها منسوخ واخرها ناسخ قيل ولا نظير لها في القران
وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يعني الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فهذا ناسخ لقوله عليكم انفسكم ذكره ابن العربي في احكامه **التنبيه الثاني** النسخ
في القران على ثلاثة اضرب **الاول** ما نسخ تلاوته وبقي حكمه فيعمل به اذا تلقته الامة بالقبول
كما روي انه كان يقال في سورة النور الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله
ولهذا قال عمر لولا ان يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي رواه البخاري في صحيحه
معلقا واخرج ابن حبان في صحيحه عن ابي بن كعب قال كانت سورة الاحزاب توازي سورة البقرة فكان
فيها الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما وفي هذا سؤالان **الاول** ما الفائدة في ذكر الشيخ والشيخة

وهلا قال المحصن والمحصنة واجاب ابن الحاجب في اماليه عن هذا بانه من البديع في المبالغة وهو
ان يعبر عن الجنس في باب الذم بالانقص فالانقص وفي باب المدح بالاكثر والاعلى فيقال لعن الله
السارق يسرق ربع دينار فتقطع يده والمراد يسرق ربع دينار فصاعدا الى اعلى ما يسرق وقد
يبالغ فيذكر ما لا يقطع به كما جاء في الحديث من لعن السارق يسرق البيضة فتقطع يده وقد علم انه لا تقطع
بالبيضة وتاويل من اوله بيضة الحوت يأباه الفصاحة الثاني ان ظاهر قوله لولا ان يقول الناس
الخ ان كتابتها جائزة وانما منعه قول الناس والجائز في نفسه قد يقوم من خارج ما يمنعه واذا كانت
جائزة لزم ان تكون ثابتة لان هذا شأن المكتوب وقد يقال لو كانت التلاوة باقية لبادر عمر رضي الله عنه
ولم يعرج على مقال الناس لان مقال الناس لا يصلح مانعا وبالجملة فهذه الملازمة مشكلة ولعله كان
يعتقد انه خبر واحد والقران لا يثبت به وان ثبت الحكم ومن هنا انكر ابن ظفر في الينبوع عد
هذا مما نسخ تلاوته قال لان خبر الواحد لا يثبت القران قال وانما هذا من المنسأ لا النسخ وهما
مما يلتبسان والفرق بينهما ان المنسأ لفظه قد يعلم حكمه ويثبت ايضا وكذا قاله غيره في القراءات
الشاذة كايجاب التتابع في صوم كفارة اليمين ونحوه انها كانت قرانا فنسخت تلاوتها لكن في العمل
بها الخلاف المشهور في القراءة الشاذة ومنهم من اجاب عن ذلك بانه كان هذا مستفيضا عندهم
انه كان متلوا من القران فاثبتنا الحكم بالاستفاضة وتلاوته غير ثابتة بالاستفاضة ومن امثلة هذا الضرب
ما رواه مسلم في صحيحه عن ابي موسى الاشعري انا كنا نقرأ سورة تشبه في الطول براءة فانسيتها
غير اني حفظت منها لو كان لابن ادم واديان من مال لابتغى واديا ثالثا ولا يملأ جوف ابن ادم
الا التراب وكنا نقرأ سورة تشبهها باحدى المسبحات فانسيتها غير اني حفظت منها يا ايها الذين امنوا
لم تقولون ما لا تفعلون فتكتب شهادة في اعناقكم فتسألون عنها يوم القيمة وذكر الامام المحدث
ابو الحسين احمد بن جعفر المنادي في كتابه الناسخ والمنسوخ مما رفع رسمه من القران ولم يرفع
من القلوب ضبطه سورتي القنوت في الوتر وقال لا خلاف بين الماضين والغابرين انهما
مكتوبتان في المصاحف المنسوبة الى ابي بن كعب وانه ذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اقرأه
اياهما وتسمى سورتا الخلع والحفد وهنا سؤال وهو ان يقال ما الحكمة في رفع التلاوة مع بقاء الحكم
وهلا بقيت التلاوة ليجتمع العمل بحكمها وثواب تلاوتها واجاب صاحب الفنون فقال انما كان كذلك
ليظهر به مقدار طاعة هذه الامة في المسارعة الى بذل النفوس بطريق الظن من غير استفصال
لطلب طريق مقطوع به فيسرعون بايسر شيء كما سارع الخليل الى ذبح ولده بمنام والمنام ادنى
طرق الوحي **الضرب الثاني** ما نسخ حكمه وبقي تلاوته وهو في ثلاث وستين سورة كقوله تعالى
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا الاية فكانت المرأة اذا مات زوجها لزمت التربص بعد
انقضاء العدة حولا كاملا ونفقتها في مال الزوج ولا ميراث لها وهذا معنى قوله تعالى متاعا
الى الحول الاية فنسخ الله ذلك بقوله يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا وهذا الناسخ
مقدم في النظم على المنسوخ قال القاضي ابو المعالي وليس في القران ناسخ يقدم على المنسوخ الا في موضعين
هذا احدهما والثاني قوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك الاية فانها ناسخة كقوله

لا تحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج تلت وذكر بعضهم موضعا اخر وهو قوله
تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها هي متعبد بها في التلاوة ولكنها منسوخة
بقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء وقيل في تقديم الناسخ فايدة وهي ان يعتقد حكم المنسوخ
قبل العلم بنسخها وجي موضع رابع وهي اية الحشر في قوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى
فلله وللرسول الاية فانه لم يذكر فيها شي للغانمين وراي الشافعي انها منسوخة باية الانفال وهي
قوله واعلموا انما غنمتم من شي فان لله خمسه الاية واعلم ان هذا الضرب ينقسم الى ما يحرم العمل به
ولا يمتنع لقوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ثم نسخ الوجوب ومنه قوله تعالى
ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قيل منسوخ بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه وقوله وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم نسخها اية الفتح والكتاب والحساب وهنا سوال وهو ان يسال ما الحكمة في رفع
الحكم وبقا التلاوة والجواب من وجهين احدهما ان القران كما يتلى ليعرف الحكم منه والعمل به فيتلى
لكونه كلام الله تعالى فيثاب عليه فتركت التلاوة لهذه الحكمة وثانيهما ان النسخ غالبا يكون للتخفيف
فابقيت التلاوة تذكرا بالنعمة ورفع المشقة واما حكمه النسخ قبل العمل كالصدقة عند النجوى
فيثاب على الايمان به وعلى نية طاعة الامر الثالث نسخهما جميعا فلا تجوز قراته ولا العمل به كاية التحريم
بعشر رضعات فنسخن بخمس قالت عايشة كان مما انزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات
فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي مما تقرا من القران رواه مسلم وقد تكلموا في قولها وهي
مما تقرا فان ظاهره بقا التلاوة وليس كذلك فمنهم من اجاب بان المراد قارب الوفاة والاظهر ان التلاوة
نسخت ايضا ولم يبلغ ذلك كل الناس الا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوفي وبعض الناس
يقراوها وقال ابو موسى الاشعري نزلت ثم رفعت وجعل الواحدي من هذا ما روي عن ابي بكر
رضي الله عنه قال كنا نقرا لا ترغبوا عن ابايكم انه كفر وفيه نظر وحكى القاضي ابو بكر في الانتصار
عن قوم انكار هذا القسم لان الاخبار فيه اخبار احاد ولا يجوز القطع على انزال قران ونسخه
باخبار احاد لا حجة فيها وقال ابو بكر الرازي نسخ الرسم والتلاوة انما يكون بان ينسيهم الله اياه
ويرفعه من اوهامهم ويامرهم بالاعراض عن تلاوته وكتبه في المصحف فيندرس على الايام
كسائر كتب الله القديمة التي ذكرها في كتابه في قوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى
ولا يعرف اليوم منها شي ثم لا يخلو ذلك من ان يكون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا توفي
لا يكون متلوا في القران او يموت وهو متلو موجود بالرسم ثم ينسيه الله تعالى ويرفعه
من اوهامهم وغير جايز نسخ شي من القران بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم **فايده** قال ابن العربي
وقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر الحرم ناسخة لمائة واربعة عشر اية ثم صار اخرها ناسخا لاولها
وهي قوله تعالى فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فخلوا سبيلهم قالوا وليس في كتاب الله اية
من المنسوخ ثبت حكمها ستة عشر سنة الا قوله في الاحقاف قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم وناسخها اول سورة الفتح قال ابن العربي ومن اغرب اية في النسخ قوله تعالى خذ العفو
وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين اولها واخرها منسوخان ووسطها محكم وقسمه الواحدي ايضا

الى

الى ما ليس بثابت التلاوة كعشر رضعات والى نسخ ما هو ثابت متلو الان وان كان يتلى على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالحكم ثبت والقراة لا تثبت كما يجوز ان تثبت التلاوة في بعض ولا يثبت الحكم واذا
جاز ان يكون قران ولا يعمل به جاز ان يكون قران يعمل به ولا يتلى وذلك ان الله عز وجل اعلم
بمصالحنا وقد يجوز ان يعلم من مصلحتنا تعلق العمل بهذا الوجه **التنبيه الثالث** قسم بعضهم النسخ من وجه
اخر الى ثلاثة اضرب الاول نسخ المامور قبل امتثاله وهذا الضرب هو النسخ على الحقيقة كامر الخليل بذبح
ولده وكقوله تعالى اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ثم نسخه سبحانه باشفقتم
الاية الثاني ويسمى نسخا تجوزا وهو ما اوجبه الله على من قبلنا كحتم القصاص ولذلك قال عقب
تشريع الدية ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وكذلك ما امرنا الله به امرا جمليا ثم نسخ كنسخه التوجه
الى بيت المقدس بالكعبة فان ذلك كان واجبا علينا من قضية امره باتباع الانبيا قبله وكنسخ صوم
يوم عاشورا برمضان الثالث ما امر به لسبب ثم يزول السبب كالامر حين الضعف والقلة من الصبر
وبالمغفرة للذين يرجون لقا الله ونحوه من عدم ايجاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد
ونحوها ثم نسخه بايجاب ذلك وهذا ليس بنسخ في الحقيقة وانما هو نسي كما قال تعالى او ننساها
فالمنسي هو الامر بالقتال الى ان يقوى المسلمون وفي حال الضعف يكون الحكم وجوب الصبر على الاذى
وبهذا التحقيق تبين ضعف ما لهج به كثير من المفسرين في الايات الامرة بالتخفيف انها منسوخة باية السيف
وليس كذلك بل هي من المنسي بمعنى ان كل امر ورد يجب امتثاله في وقت ما لعلة توجب ذلك الحكم
ثم ينتقل بانتقال تلك العلة الى حكم اخر وليس بنسخ انما النسخ الازالة للحكم حتى لا يجوز امتثاله ابدا
والى هذا اشار الشافعي رضي الله عنه في الرسالة في النهي عن ادخار لحوم الاضاحي من اجل الدافة
ثم ورد الاذن فيه فلم يجعله منسوخا بل من باب زوال الحكم لزوال علته حتى لو فجا اهل ناحية
جماعة مضرورون تعلق بهم النهي ومن هذا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم الاية كان
ذلك في ابتدا الامر فلما قوي الحال وجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والمقاتلة عليه ثم لو فرض
وقوع الضعف كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا عاد الحكم
قال صلى الله عليه وسلم فاذا رايت هوى متبعا وشحا مطاعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك خاصة
نفسك وهو سبحانه وتعالى حكيم انزل على نبيه صلى الله عليه وسلم حين ضعفه ما يليق بتلك الحال
رافة لمن تبعه ورحمة اذ لو وجب لاورث حرجا ومشقة فلما اعز الله الاسلام واظهره ونصره
انزل عليه من الخطاب ما يكافي تلك الحالة من مطالبة الكفار بالاسلام او باداء الجزية ان كانوا
اهل كتاب والاسلام والقتال ان لم يكونوا اهل كتاب ويعود هذان الحكمان اعني المسالمة عند الضعف
والمسايفة عند القوة بعود سببهما وليس حكم المسايفة ناسخا لحكم المسالمة بل كل منهما يجب امتثاله
في وقته **فايده** قيل في قوله تعالى ما ننسخ من اية ولم يقل من القران لان القران ناسخ مهيمن على كل الكتب
وليس ياتي بعده ناسخ له وما فيه من ناسخ ومنسوخ فمعلوم وهو قليل بين الله ناسخه عند منسوخه
كنسخ الصدقة عند مناجاة الرسول والعدة والفرار في الجهاد ونحوه واما غير ذلك فمن تحقق
علم بالنسخ علم ان الغالب ذلك من المنسي ومنه ما يرجع لبيان الحكم المجمل كالسبيل في حق الاتية

بالفاحشة فبينته السنة وكلما في القرآن مما يدعى نسخه بالسنة عند من يراه فهو بيان لحكم القرآن
وقال سبحانه وانزلنا اليك الكتاب لتبين للناس واما بالقرآن على ما ظنه كثير من المفسرين فليس
بنسخ وانما هو نسأ وتأخير او مجمل اخر بيانه لوقت الحاجة او خطاب قد حال بينه وبين اوله خطاب
غيره او مخصوص من عموم او حكم عام لخاص او لمداخلة معنى في معنى وانواع الخطاب كثيرة فظنوا
ذلك نسخا وليس به وانه الكتاب المهيمن على غيره وهو في نفسه متعاضد وقد تولى الله حفظه
فقال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون

النوع الخامس والثلاثون

معرفة موهم
المختلف وهو ما يوهم التعارض بين اياته وكلام الله جل جلاله منزه عن الاختلاف كما قال تعالى ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا ولكن قد يقع للمبتدي ما يوهم اختلافا وليس به فاحتيج
لازالته كما صنف في مختلف الحديث وبيان الجمع بينهما وقد رايت لقطرب فيه تصنيفا حسنا جمعه
على السور وقد تكلم فيه الصدر الاول ابن عباس وغيره وقال الامام وقد وفق الحسن البصري
بين قوله تعالى واذ وعدنا موسى اربعين ليلة وقوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر
بان قال ليس المراد في اية الاعراف على ظاهره من ان الوعد كان ثلثين ليلة ثم بعد ذلك وعده بعشر
لكنه وعده اربعين ليلة جميعا انتهى وقيل يجري اية الاعراف على ظاهره من ان الوعد كان ثلاثين ثم
اتم بالعشر فاستقرت الاربعون ثم اخبر في اية البقرة بما استقر وذكر الخطابي قال وسمعت ابن ابي
هريرة يحكي عن ابي العباس بن سريج قال سال رجل بعض العلماء عن قوله تعالى لا اقسم بهذا البلد
فاخبر انه لا يقسم بهذا ثم اقسم به في قوله والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين فاخبر
انه لا يقسم به ثم اقسم به في قوله فقال ابن سريج اي الامرين احب اليك اجيبك ثم اقطعك او اقطعك ثم
اجيبك فقال بل اقطعني ثم اجبني فقال له اعلم ان هذا القرآن نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بحضرة رجال وبين ظهراني قوم وكانوا احرص الخلق على ان يجدوا فيه مغمزا وعليه مطعنا فلو كان
هذا عندهم مناقضة لتعلقوا به واسرعوا بالرد عليه ولكن القوم علموا وجهلت فلم ينكروا منه
ما انكرت ثم قال لنا ان العرب قد تدخل لا في اثناء كلامها وتلغي معناها وانشد فيه ابياتا والقاعدة
في هذا واشباهه ان الالفاظ اذا اختلفت وكان مرجعها الى امر واحد لم يوجب ذلك اختلافا

فائدة سئل الغزالي عن معنى قوله تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فاجاب
رضي الله عنه بما صورته الاختلاف لفظ مشترك بين معاني وليس المراد نفي اختلاف الناس فيه بل
نفي الاختلاف عن ذات القرآن يقال هذا كلام مختلف اي لا يشبه اوله اخره في الفصاحة اذ هو مختلف
اي بعضه يدعو الى الدين وبعضه يدعو الى الدنيا وهو مختلف النظم فبعضه على وزن الشعر
وبعضه منزحف وبعضه على اسلوب مخصوص في الجزالة وبعضه على اسلوب يخالفه وكلام الله تعالى
منزه عن هذه الاختلافات فانه على منهاج واحد في النظم مناسب اوله اخره وعلى درجة واحدة
في غاية الفصاحة فليس يشتمل على الغث والسمين ومسوق لمعنى واحد وهو دعوة الخلق الى الله تعالى
وصرفهم عن الدنيا الى الدين وكلام الادميين تتطرق اليه هذه الاختلافات اذ كلام الشعراء والمترسلين
اذا قيس عليه وجد فيه اختلاف في منهاج النظم ثم اختلاف في درجات الفصاحة بل في اصل الفصاحة

حتى يشتمل على الغث والسمين فلا يتساوى رسالتان ولا قصيدتان بل تشتمل قصيدة على ابيات فصيحة
وابيات سخيفة ولذلك تشتمل القصائد والاشعار على اغراض مختلفة لان الشعراء والفصحاء في كل واد
يهيمون فتارة يمدحون الدنيا وتارة يذمونها وتارة يمدحون الجبن فيسمونه حزما وتارة يذمونه
ويسمونه ضعفا وتارة يمدحون الشجاعة ويسمونها صرامة وتارة يذمونها ويسمونها تهورا ولا ينفك
كلام ادمي عن هذه الاختلافات لان منشا هذه الاختلافات اختلاف الاغراض واختلاف الاحوال
والانسان تختلف احواله فتساعده الفصاحة عند انبساط الطبع وفرحه ويتعذر عليه عند الانقباض
ولذلك تختلف اغراضه فيميل الى الشيء مرة ويميل عنه اخرى فيوجب اختلاف الاحوال والاغراض اختلافا
في كلامه بالضرورة فلا يصادف انسان يتكلم في ثلاث وعشرين سنة وهي مدة نزول القرآن فيتكلم
على غرض واحد وعلى منهج واحد ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم بشرا تختلف احواله فلو كان هذا
كلامه او كلام غيره من البشر لوجد فيه اختلاف كثير فاما اختلاف الناس فهو تباين في اراء الناس لا في نفس
القرآن وكيف يكون هذا المراد وقد قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا فقد ذكر في القرآن انه
في نفسه غير مختلف وهو مع ذلك سبب لاختلاف الخلق في الضلال والهدى فلو لم يختلف فيه لكانت
امثال هذه الايات خلفا وهي اشد انواع الاختلاف والله اعلم

فصل قال الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني
اذا تعارضت الاي وتعذر فيها الترتيب طلب التاريخ وترك المتقدم منهما بالمتاخر ويكون ذلك نسخا له
وان لم يوجد التاريخ وكان الاجماع على استعمال احدى الايتين علم باجماعهم ان الناسخ ما اجمعوا على
العمل بها قال ولا يوجد في القرآن ايتان متعارضتان تعريان عن هذين الوصفين وذكروا عند التعارض
مرجحات الاول تقديم المدني على المكي وان كان يجوز ان يكون المكية نزلت عليه صلى الله عليه وسلم
بعد عوده الى مكة والمدنية قبلها فيقدم الحكم بالاية المدنية على المكية في التخصيص والتقديم اذا كان
غالب الايات المكية نزولها قبل الهجرة الثاني ان يكون احد الحكمين على غالب احوال اهل مكة والاخر
على غالب احوال المدينة فيقدم الحكم بالخبر الذي فيه احوال اهل المدينة كقوله تعالى ومن دخله
كان امنا مع قوله كتب عليكم القصاص في القتلى فاذا امكن بناء كل واحدة من الايتين على البدل
جعل التخصيص في قوله تعالى ومن دخله كان امنا كانه قال الا من وجب عليه القصاص ومثل قوله
لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ونهيه صلى الله عليه وسلم عن قتل صيد مكة مع قوله تعالى يسئلونك
ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين فجعل النهي فيمن اصطاده في الحرم
وخص من اصطاده في الحل وادخله حيا فيه الثالث ان يكون احد الظاهرين مستقلا بحكمه والاخر
مقتضيا لفظا يرد عليه فيقدم المستقل بنفسه عند المعارضة والترتيب كقوله تعالى واتموا الحج
والعمرة لله مع قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدي وقد اجمعت الامة ان الهدي لا يجب بنفس الحصر
وليس فيه صريح الاحلال بما يكون سببا له فيقدم المنع من الاحلال عند المرض بقوله واتموا الحج والعمرة
لله على ما عارضه من الاية الرابع ان يكون كل واحد من العمومين محمولا على ما قصد به في الظاهر
عند الاجتهاد فيقدم ذلك على تخصيص كل واحد منهما من المقصود بالاخر كقوله تعالى وان تجمعوا بين الاختين
مع قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم ويمكن ان يخص قوله وان تجمعوا

بين الاختين بقوله او ما ملكت ايمانهم فيخص الجمع بملك اليمين بقوله تعالى وان تجمعوا بين الاختين فيحمل
اية الجمع على العموم او القصد فيها بيان ما يحل وما يحرم ويحمل اية الاباحة على زوال اللوم فيمن لم
حال الخامس ان يكون تخصيص احد الاستعمالين على لفظ تعلق بمعناه والاخر باسمه كقوله شهادة بينكم
اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم مع قوله تعالى ان جاءكم فاسق
بنبا فتبينوا الاية فيمكن ان يقال في الاية بالتبين عند شهادة الفاسق اذا كان ذلك من كافر على مسلم
او مسلم فاسق على كافر وان يقبل الكافر على الكافر وان كان فاسقا ويحمل ظاهر قوله او اخران من غيركم
على القبيلة دون الملة ويحمل الامر بالتبيين على عموم النسيان في الملة لانه رجوع الى تعيين اللفظ
وتخصيص الغير بالقبيلة لانه رجوع الى الاسم على عموم الغير السادس ترجيح ما يعلم بالخطاب ضرورة
على ما يعلم منه ظاهرا كتقديم قوله تعالى واحل الله البيع على قوله وذروا البيع فان قوله واحل
يدل على حل البيع ضرورة ودلالة النهي على فساد البيع اما ان لا يكون ظاهرة اصلا او يكون ظاهرة
منحطة عن النص **فصل** قال القاضي ابو بكر في التقريب لا يجوز تعارض اي القران والاثار وما
توجبه ادلة العقل فلذلك لم يجعل قوله تعالى الله خالق كل شي معارضا لقوله وتخلقون افكا
وقوله واذ تخلق من الطين وقوله تبارك الله احسن الخالقين لقيام الدليل العقلي انه لا خالق غير الله
فتعين تاويل ما عارضه فيقوله تخلقون بمعنى تكذبون لان الافك نوع من الكذب وقوله تخلق من الطين
اي تصور ومن ذلك قوله ان الله بكل شي عليم لا يعارضه قوله اتنبئون الله بما لا يعلم فان المراد بهذا
ما لا يعلم انه غير كاين ويعلمونه وقوع ما ليس بواقع لا على ان من المعلومات ما هو غير عالم به وان علموه
ولذلك لا يجوز جعل قوله تعالى ان الله لا يخفى عليه شي معارضا لقوله حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
وقوله الى ربها ناظرة معارضا لقوله لا تدركه الابصار في تجويز الرؤية واحالتها لان دليل العقل
يقضي بالجواز ويجوز تخصيص النفي بالدنيا والاثبات بالقيمة وكذلك لا يجوز جعل قوله وما مسنا
من لغوب معارضا لقوله وهو اهون عليه بل يجب تاويل اهون على هين ولا جعل قوله ما يجادل
في ايات الله الا الذين كفروا معارضا لامره نبيه وامته بالجدال في قوله وجادلهم بالتي هي احسن
فيحمل الاول على ذم الجدل بالباطل ولا يجوز جعل قوله ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام معارضا
لقوله كل من عليها فان **فصل** وقد جعلوا تعارض القراتين في اية واحدة كتعارض الايتين كقوله
وارجلكم بالنصب والجر قال والجمع بينهما بحمل احداهما على الاخرى على مسح الخف والثانية على غسل الرجل
اذا لم نجد متعلقا سواهما وكذلك قراة يطهرون ويطهرون حملت الحنفية احداهما على ما دون العشرة
والثانية على العشرة واعلم انه اذا لم يمكن لهما متعلق سواهما تصدى لنا الالغا او الجمع فاما اذا وجدنا
متعلقا سواهما فالمتعلق هو المتبع **فايده** قال ابو بكر الصيرفي في شرح رسالة الشافعي جماع الاختلاف
والتناقض في اللفظ ما ضاده من كل جهة على حسب ما يقتضيه الاسما ولم يوجد في الكتاب ولا في السنة
شي من ذلك ابدا وانما يوجد فيه النسخ في وقتين بان يوجب حكما ثم يحله او يحرمه وهذا لا تناقض فيه
وتناقض الكلام لا يكون الا في اثبات ما نفي او نفي ما اثبت بحيث يشترك المنفي والمثبت في الاسم والحدث
والزمان والافعال والحقيقة فلو كان الاسم في احدهما وفي الاخر مستعارا ونفي احدهما واثبت الاخر

ابو

لم يعد تناقضا بهذا كله في الاسما واما المعاني وهو باب القياس فكل من وجد علته وحررها واوجب
حكما من الاحكام ثم ادعى تلك العلة بعينها فيما ياباه الحكم فقد ناقض فان رام الفرق لم يسمع منه لانه
في فرقه تناقض والزيادة في العلة نقص او تقصير عن تحريرها في الابتدا وليس هذا على السايل وكل
سايل عنها فلا يخلو من احد وجهين اما ان يسال فيما يستحق الجواب عنه او لا فاما المستحق للجواب فهو
ما يمكن كونه ويجوز واما ما استحال كونه فلا يستحق جوابا لان من علم انه لا يجتمع القيام والقعود
فسال هل يكون الانسان قايما منتصبا جالسا في حال واحد فقد احال وسال عن محال فلا يستحق الجواب
فان كان لا يعرف القيام والقعود عرف فاذا عرفه فقد استحال عنده ما سال فالوقد رايت كثيرا
ممن يتعاطى العلم يسال عن المحال ولا يدري انه محال ويجاب عنه والافات تدخل على هولا لقلة علمهم
بحق الكلام **فصل** وللاختلاف اسباب الاول وقوع المخبر به على احوال مختلفة وتطويرات شتى
كقوله تعالى في خلق ادم انه من تراب ومرة من حما مسنون ومرة من طين لازب ومرة من صلصال
كالفخار وهذه الالفاظ مختلفة ومعانيها في احوال مختلفة لان الصلصال غير الحما والحما غير التراب
الا ان مرجعها كلها الى جوهر وهو التراب ومن التراب تدرجت هذه الاحوال ومنه قوله تعالى
فاذا هي ثعبان مبين وفي موضع تهتز كانها جان والجان الصغير من الحيات والثعبان الكبير منها وذلك
لان الله خلقها خلق الثعبان العظيم واهتزازها وحركتها وخفتها كاهتزاز الجان وخفته السبب الثاني
لاختلاف الموضوع كقوله تعالى وقفوهم انهم مسولون وقوله فلنسالن الذين ارسل اليهم ولنسالن المرسلين
مع قوله فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان قال الحليمي فتحمل الاية الاولى على السوال عن التوحيد
وتصديق الرسل والثانية على ما يستلزم الاقرار بالنبوات من شرايع الدين وفروعه وحمله غيره
على اختلاف الاماكن لان في القيمة مواقف كثيرة فموضع يسال ويناقش وموضع اخر يرحم ويلطف به
وموضع اخر يعنف ويوبخ وهم الكفار وموضع اخر لا يعنف وهم المومنون وقوله ولا يكلمهم الله يوم القيمة
مع قوله فوربك لنسالنهم اجمعين عما كانوا يعملون فيل المنفي كلام التلطف والاكرام والمثبت
سوال التوبيخ والاهانة فلا تنافي ولقوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها مع قوله يضاعف لهم العذاب
والجواب ان التضعيف هنا ليس على حد التضعيف في الحسنات بل هو راجع لتضاعف مرتكباتهم
فكان لكل مرتكب منها عذاب يخصه فليس التضعيف من هذا الطرف على ما هو في الطرف الاخر وانما المراد هنا
تكثيره بحسب كثرة المجترحات لا ان السيئة الواحدة تضاعف الجزاء عليها بدليل سياق تلك الاية
وهو قوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اوليك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هولا الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة
هم كافرون فهولا كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وصدوا عن سبيله وبغوها عوجا
وكفروا فهذه مرتكبات عذبوا بكل مرتكب منها وكقوله تعالى ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا
ما كنا مشركين مع قوله ولا يكتمون الله حديثا فان الاولى يقتضي انهم كتموا كفرهم السابق والجواب
من وجهين احدهما ان للقيمة مواطن ففي بعضها يقع منهم الكذب وفي بعضها لا يقع كما سبق والثاني
ان الكذب يكون باقوالهم والصدق يكون من جوارحهم فيامرها الله بالنطق فتنطق بالصدق وكقوله

ولا تكسب كل نفس الا عليها مع قوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت والجواب ان المراد لا تكسب شرا ان
ولا اثما الا بدليل سبب النزول وضمن معنى تجني وهذه الاية اقتصر فيها على الشر والاخرى ذكر فيها الامران
ولهذا الما ذكر القسمين ذكر ما يميز احدهما عن الاخر وههنا لما كان المراد ذكر احدهما اقتصر عليه
بفعل فلم يات بافتعل ومنه قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته مع قوله فاتقوا الله ما استطعتم
ويحكى عن الشيخ العارف ابي الحسن الشاذلي رحمه الله انه جمع بينهما فحمل الاية الاولى على التوحيد
والثانية على الاعمال والمقام يقتضي ذلك لانه قال بعد الاولى ولا تموتن الا وانتم مسلمون
وقيل بل الثانية ناسخة قال ابن المنير الظاهر ان قوله فاتقوا الله حق تقاته انما نسخ حكمه لا فضله
واجره وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم حق تقاته بان قال ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر
فلا يكفر فقالوا اينا يطيق ذلك فنزلت فاتقوا الله ما استطعتم وكان التكليف اولا باستيعاب العمر
بالعبادة بلا فترة ولا نعاس كما كانت الصلاة خمسين ثم صارت بحسب الاستطاعة خمسا والاقتدار منزل
على هذا الاعتبار لم ينحط عن درجاته وقال الشيخ كمال الدين بن الزملكاني وفي كون ذلك منسوخا نظر
وقوله ما استطعتم هو حق تقاته اذ به امر فان حق تقاته الوقوف مع امره ودينه وقد قال بذلك
كثير من العلما انتهى والحديث الذي ذكره ابن المنير في تفسير حق تقاته لم يثبت مرفوعا بل هو من كلام
ابن مسعود رضي الله عنه كذلك رواه النسائي وليس فيه قول الصحابة اينا يطيق ذلك ونزول قوله
تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ومنه قوله تعالى فان خفتم الا تعدلوا فواحدة مع قوله تعالى في اخر السورة
ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النسا ولو حرصتم فالاولى تفهم امكان العدل والثانية تنفيه والجواب
ان المراد بالعدل في الاولى العدل بين الازواج في توفية حقوقهن وهذا ممكن الوقوع وعدمه والمراد به
في الثانية الميل القلبي فالانسان لا يملك ميل قلبه الى بعض زوجاته دون بعض وقد كان صلى الله عليه
وسلم يقسم بين نسائه ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تواخذني بما لا املك يعني ميل القلب وكان عمر يقول
اللهم قلبي فلا املكه واما ما سوى ذلك فارجو ان اعدل ويمكن ان يكون المراد بالعدل في الثانية
العدل التام اشار اليه ابن عطية وقد يحتاج الاختلاف الى تقدير فيرتفع به الاشكال كقوله تعالى
لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ثم قال سبحانه وتعالى
وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات والاصل في الاولى وفضل الله المجاهدين
على القاعدين من الاصحاب درجات وممن ذكر ان المحذوف كذلك الامام بدر الدين بن مالك في شرح
الخلاصة في الكلام على حذف النعت وللزمخشري فيه كلام اخر وكقوله تعالى ان الله لا يامر بالفحشا
بقوله امرنا مترفيها ففسقوا فيها والمعنى امرناهم وملكناهم واردنا منهم الصلاح فافسدوا والمراد
بالامر في الاولى انه لا يامر به شرعا ولكن قضاه لاستحالة ان يجري في ملكه ما لا يريد وفرق بين الامر
الكوني والديني الثالث لاختلافهما في جهة الفعل كقوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم اضيف القتل
اليهم على جهة الكسب والمباشرة ونفاه عنهم باعتبار التاثير ولهذا قال الجمهور ان الافعال مخلوقة
لله تعالى مكتسبة للادميين فنفي الفعل باحدى الجهتين لا يعارضه اثباته بالجهة الاخرى وكذا قوله

وما رميت

وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اي ما رميت خلقا اذ رميت كسبا وقيل ان الرمي يشتمل على القبض والارسال
وهما بكسب الرامي وعلى التبليغ والاصابة وهما بفعل الله عز وجل قال ابن جرير الطبري وهي الدليل
ان الله خالق لافعال العباد فان الله تعالى اضافه الى نبيه ثم نفاه عنه وذلك فعل واحد لانه
من الله تعالى التوصيل اليهم ومن نبيه بالحذف والارسال واذا ثبت هذا لزم مثله في سائر افعال
العباد المكتسبة فمن الله تعالى الانشا والايجاد ومن الخلق الاكتساب بالقوى ومثله قوله تعالى
الرجال قوامون على النسا وقال قوموا لله قانتين فقيام الانتصاب غير القيام بالامر لاختلاف جهتي الفعل
الرابع لاختلافهما في الحقيقة والمجاز كقوله تعالى وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ويأتيه الموت
من كل مكان وما هو بميت وهو يرجع لقول المناطقة الاختلاف بالاضافة اي ترى الناس سكارى
بالاضافة الى اهوال القيمة مجازا وما هم بسكارى بالاضافة الى الخمر حقيقة ومثله في الاعتبارين
قوله تعالى امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين وقوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا
وهم لا يسمعون وقوله تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون فانه لا يلزم من نفي النظر
نفي الابصار لجواز قولهم نظرت اليه فلم ابصره الخامس بوجهين واعتبارين وهو الجامع للمفترقات
كقوله فبصرك اليوم حديد وقال خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي قال قطرب فبصرك
اي علمك ومعرفتك بها قوية من قولهم بصر بكذا وكذا اي علم وليس المراد روية العين
قال الفارسي ويدل على ذلك قوله فكشفنا عنك غطاك وصف البصر بالحدة وكقوله تعالى
وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك والهتك مع قوله
انا ربكم الاعلى فقيل يجوز ان يكون معناه ويذرك والهتك ان ساغ لهم ويكون الاضافة الالهة اليه
ملكا كانت تعبد في دين قومه ثم يدعوهم الى ان يكون هو الاعلى كما تقول العرب موالي من فوق وموالي
من اسفل فيكون اعتقادهم في الالهة مع فرعون انها مملوكة له فيحسن قولهم والهتك وقوله تعالى
الذين امنوا وتطمين قلوبهم بذكر الله مع قوله تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم
فقد يظن ان الوجل خلاف الطمانينة وجوابه ان الطمانينة انما تكون بانشراح الصدر بمعرفة التوحيد
والوجل يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى فتوجل القلوب لذلك وقد جمع بينهما في قوله
تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فان هولا قد سكنت نفوسهم
الى معتقدهم ووثقوا به فانتفى عنهم الشك وكقوله خمسين الف سنة وفي موضع الف سنة واجيب
بانه باعتبار حال المومن والكافر بدليل كان يوما على الكافرين عسيرا وكقوله بالف من الملائكة مردفين
وفي اية اخرى بالف بثلاثة الاف من الملائكة منزلين قيل ان الالف اردفهم بثلاثة الاف وكان الاكثر
مددا للاقل وكان الالف مردفين بغيرها وكقوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما
وفي اية اخرى والارض بعد ذلك دحاها ولا تنافي بينهما فالاول دل على ان الارض وما فيها خلق قبل السما
وذلك صحيح ثم دحيت الارض بعد خلق السما وبهذا تتفق معاني الايات في سورة الم والمومن والنازعات
ولقوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وقوله قل اينكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها

وذلك يبلغ ثمانية ايام والجواب ان المراد بقوله فقال لهم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين

وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء للسائلين ثم قوله فقضاهن سبع سموات في يومين ثم فقوله وقدر
فيها اقواتها في اربعة ايام مع اليومين المتقدمين ولم يرد بذلك الاربعة غير ما تقدم ذكره وهذا
كما يقول الفصيح سرت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام وسرت الى الكوفة في ثلاثة عشر يوما ولا يريد سوى العشرة
بل يريد مع العشرة ثلاثة ثم قال تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين اراد سوى الاربعة وذلك
لا تخالف فيه لان المجموع يكون ستة ومنه قوله تعالى في السجدة عذاب النار الذي كنتم به تكذبون
بلفظ الذي على وصف العذاب وفي سبا عذاب النار التي بلفظ التي على وصف النار وفيه اربعة اوجه
احدها انه وصف العذاب في السجدة لوقوع النار موقع الضمير الذي لا يوصف وانما وقعت موقع
الضمير لتقدم اضمارها مع قوله واما الذين فسقوا فماواهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها
اعيدوا فيها فحق الكلام وقيل لهم ذوقوا عذابها فلما وضعها الموضع المضمر الذي لا يقبل الوصف عدل
الى وصف العذاب واما في سبا فوصفها لعدم المانع من وصفها والثاني ان الذي في السجدة وصف النار
ايضا وذكر حملا لها على معنى الجحيم والحريق والثالث ان الذي في السجدة في حق من يقر بالنار ويجحد العذاب
وفي سبا في حق من يجحد اصل النار والرابع انه انما وصف العذاب في السجدة لانه لما تقدم ذكر النار
مضمرا ومظهرا عدل الى وصف العذاب ليكون تلوينا للخطاب فيكون انشط للسامع بمنزلة العدول
من الغيبة الى الخطاب ومنه قوله تعالى توفته رسلنا وقوله يتوفاهم الملائكة وبين قوله قل يتوفاكم
ملك الموت وبين قوله الله يتوفى الانفس وهو الذي يتوفاكم بالليل وجمع البغوي بينهما بان توفي
الملائكة بالقبض والنزع وتوفي ملك الموت بالدعا والامر يدعو الارواح فتجيبه ثم يامر اعوانه بقبضها
بعضها ويتوفى الله سبحانه خلق الموت فيه ومنه قوله تعالى في البقرة فاتقوا النار وفي سورة التحريم
نارا بالتنكير لانها نزلت بمكة قبل اية البقرة فلم تكن النار التي وقودها الناس والحجارة معروفة فنكرها
ثم نزلت اية البقرة بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه اولا وقال في سورة البقرة رب اجعل هذا بلدا امنا
وفي سورة ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا لانه في الدعوة الاولى كان مكانا فطلب منه ان يجعله بلدا
وامنا وفي الدعوة الثانية كان بلدا غير امن فعرفه وطلب له الامن او كان بلدا امنا وطلب ثبات الامن
ودوامه ولكون سورة البقرة مدنية وسورة ابرهيم مكية لا ينافي هذا كان الواقع من ابرهيم كونه
على الترتيب المذكور والاخبار عنه في القران على غير ذلك الترتيب ولان المكي منه ما نزل قبل الهجرة
فيكون المدني متاخرا عنها ومنه ما نزل بعد فتح مكة فيكون متاخرا عن المدني فلم قلتم ان سورة ابرهيم
من المكي الذي نزل قبل الهجرة **فصل** ومما استشكلوه قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
ويستغفروا ربهم الا ان تاتيهم سنة الاولين او ياتيهم العذاب قبلا فانه يدل على حصر المانع من الايمان
في احد هذين الشيئين وقد قال تعالى في الاية الاخرى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا
ابعث الله بشرا رسولا فهذا حصر في ثالث غيرهما واجاب ابن عبد السلام بان معنى الاية وما منع الناس
ان يؤمنوا الا ارادة ان تاتيهم سنة من الخسف وغيره او ياتيهم العذاب قبلا في الاخرة فاخبر انه
اراد ان يصيبهم احد الامرين ولا شك ان ارادة الله مانعة من وقوع ما ينافي المراد فهذا حصر في السبب
الحقيقي لان الله هو المانع في الحقيقة ومعنى الاية الثانية وما منع الناس ان يؤمنوا الا استغراب بعثه

بشرا

بشرا رسولا لان قولهم ليس مانعا من الايمان لانه لا يصلح لذلك وهو يدل على الاستغراب بالالتزام
وهو المناسب للمانعية واستغرابهم ليس مانعا حقيقيا بل عاديا لجواز حصول الايمان معه بخلاف ارادة الله
الله فهذا حصر في المانع العادي والاولى حصر في المانع الحقيقي فلا تنافي انتهى وقوله ليس مانعا من الايمان فيه
نظر لان انكارهم بعثته بشرا رسولا كفر مانع من الايمان وفيه تعظيم لامر النبي صلى الله عليه وسلم
وان انكارهم بعثته مانع من الايمان **فصل** وقد يقع التعارض بين الاية والحديث ولا باس بذكر
شي للتنبيه لامثاله فمنه قوله تعالى والله يعصمك من الناس وقد صح انه شج يوم احد واجيب بوجهين
احدهما ان هذا كان قبل نزول هذه الاية لان غزوة احد كانت سنة ثلاث من الهجرة وسورة المائدة
من اواخر ما نزل بالمدينة والثاني بتقدير تسليم التاخر فالمراد العصمة من القتل وفيه تنبيه
على انه يجب عليه ان يحتمل كل ما دون النفس من انواع البلا فما اشد تكليف الانبيا ومنه قوله تعالى
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون مع قوله صلى الله عليه وسلم لن يدخل احد الجنة بعمله واجيب بوجهين احدهما
ونقل عن سفيان وغيره كانوا يقولون النجاة من النار بعفو الله ودخول الجنة برحمته واقتسام
المنازل والدرجات بالاعمال ويدل له حديث ابي هريرة ان اهل الجنة اذا دخلوها نزلوا فيها
بفضل اعمالهم رواه الترمذي والثاني ان البا في الموضعين مدلولها مختلف ففي الاية باء المقابلة
وهي الداخلة على الاعواض وفي الحديث للسببية لان المعطي بعوض قد يعطي مجانا واما السبب
فلا يوجد بدون السبب ومنهم من عكس هذا الجواب وقال البا في الاية للسببية وفي الحديث للعوض
وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم بقوله سددوا وقاربوا واعلموا ان احدا منكم لن ينجو بعمله قالوا
ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته ومنه قوله تعالى مخبرا عن خلق السموات
والارض وما بينهما في ستة ايام فانه يقتضي ان يكون يوما من ايام الجمعة بقي لم يخلق فيه شي والظاهر
من الاحاديث الصحاح ان الخلق ابتدي يوم الاحد وخلق ادم يوم الجمعة اخر الاشيا فهذا يستقيم
مع الاية الشريفة ووقع في صحيح مسلم ان الخلق ابتدي يوم السبت فهذا خلاف الاية اللهم الا ان يكون
اراد في الاية جميع الاشيا غير ادم ثم يكون يوم الجمعة هو الذي لم يخلق فيه شي مما بين السما والارض
لان ادم حينئذ لم يكن فيما بينهما

النوع السادس والثلاثون

في معرفة المحكم من المتشابه قال الله تعالى
منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات قيل ولا يدل على الحصر في هذين الشيئين فانه
ليس فيه شي من الطرق الدالة عليه وقد قال لتبين للناس ما نزل اليهم والمتشابه لا يرجى بيانه والحكم
لا يتوقف معرفته على البيان وقد حكى الحسن بن محمد بن حبيب النيسابوري في هذه المسالة ثلاثة اقوال
احدها ان القران كله محكم لقوله تعالى كتاب احكمت اياته والثاني كله متشابه لقوله تعالى
الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها والثالث وهو الصحيح انه منه محكم ومنه متشابه لقوله تعالى
منه ايات محكمات هن ام الكتاب فاما المحكم فاصله لغة المنع تقول احكمت بمعنى رددت ومنعت والحاكم
لمنعه الظالم من الظلم وحكمة اللجام هي التي تمنع الفرس من الاضطراب واما في الاصطلاح فهو ما احكمه
بالامر والنهي وبيان الحلال والحرام وقيل هو مثل قوله تعالى اقيموا الصلاة واتوا الزكاة وقيل
هو الذي لم ينسخ لقوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم وقوله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه

في اخر الايات وهي سبعة عشر حكما مذكورة في سورة الانعام وفي سورة بني اسرايل وقيل هو الناسخ
وقيل الفرايض والوعد والوعيد وقيل الذي يعد عليه ثوابا او عقابا وقيل الذي تاويله
تنزيله بجعل القلوب تعرفه عند سماعه كقوله قل هو الله احد وليس كمثله شي وقيل ما لا يحتمل في التاويل
الا وجها واحدا وقيل ما تكرر لفظه واما المتشابه فاصله ان يشبه اللفظ في الظاهر مع اختلاف
المعاني كما قال تعالى في وصف ثمر الجنة واتوا به متشابها اي متفق المناظر مختلف الطعوم ويقال
للغامض متشابه لان جهة الشبه فيه كما تقول لحروف التهجي والمتشابه مثل المشكل لانه اشكل
اي دخل في شكل غيره وشاكله واختلفوا فيه فقيل هو المشتبه الذي يشبه بعضه بعضا وقيل
هو المنسوخ الغير معمول به وقيل القصص والامثال وقيل ما امرت ان تومن به وتكل علمه الى عالمه
وقيل فواتح السور وقيل ما لا يهتدى الا بالتاويل ولا بد من صرفه اليه كقوله تجري باعيننا
وعلى ما فرطت في جنب الله وقيل الايات التي يذكر فيها وقت الساعة ومجي الغيث وانقطاع الاجال
كقوله ان الله عنده علم الساعة وقيل ما يحتمل وجوها والمحكم ما يحتمل وجها واحدا وقيل
ما لا يستقل بنفسه الا برده الى غيره وقيل غير ذلك وكلها متقاربة وفصل الخطاب في ذلك ان الله
سبحانه قسم الحق بين عباده فاولاهم بالصواب من عبر بخطابه عن حقيقة المراد قال سبحانه وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وقال ثم ان علينا بيانه اي على لسانك والسنة
العلما من امتك وكلام السلف راجع الى المشتبه بوجه لا الى المقصود المعبر عنه بالمتشابه في خطابه
لان المعاني اذا دقت تداخلت وتشابهت على من لا علم له بها كالاشيا اذا تقارب بعضها ببعض
تداخلت امثالها واشتبهت اي اشكلت على من لم يمعن النظر في البحث عن منبعث كل فن منها قال تعالى
وهو الذي انشا جنات معروشات الى قوله مشتبها وهو على اشتباكه غير متشابه ولذلك سياق
معاني القران العزيز قد تتقارب المعاني في تقدم الخطاب بعضه على بعض ويتاخر بعضه عن بعض
لحكمة الله في ترتيب الخطاب والوجود فيشتبه المعاني ويشكل الا على اولي الالباب فيقال في هذا الفن
متشابه بعضه ببعض واما المتشابه من القران العزيز فهو يشابه بعضه بعضا في الحق والصدق
والاعجاز والبشارة والنذارة وكل ما جا به وانه من عند الله قدم سبحانه الذين يتبعون ما تشابه
منه عليهم افتتانا وتضليلا فهم بذلك يتبعون ما تشابه منه عليهم تناصروا وتعاضدوا الفتنة
والاضلال **تفريعات** الاول الاشيا يجب ردها عند الاشكال الى اصولها فيجب رد المتشابهات
في الذات والصفات الى محكم ليس كمثله شي ورد المتشابهات في الافعال الى قوله فلله الحجة البالغة
ولذلك الايات الموهمة نسبة الافعال لغير الله من الشيطان والنفس ترد الى محكم قوله تعالى
ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وما كان من ذلك عن ترك الخطاب او ضرب مثال
وعبارة عن مكان او زمان او معية او ما يوهم التشبيه فمحكم ذلك قوله ليس كمثله شي وقوله
ولله المثل الاعلى وقوله قل هو الله احد ومنه ضرب في التفصيل ذكر النبوة ووصف الوحي ومحكمه
قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله وما ينطق عن الهوى ومنه ضرب في الحلال
والحرام ومن ثم اختلف الايمة في كثير من الاحكام بحسب فهمهم لدلالة القران ومنه شي يتقارب فيه بين

بين

بين الكلمتين كلمة الملك وكلمة الشيطان لعنه الله ومحكم ذلك قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان
الاية ولهذا اي اعقبه يعظكم لعلكم تذكرون اي عند ما يلقى العدو والذي لا يامر بالخير بل بالشر والالباس
ومنه الايات التي اختلف المفسرون فيها على اقوال كثيرة تحتملها الاية ولا يقطع على واحد من الاقوال
وان مراد الله منها غير معلوم لنا مفصلا بحيث يقطع به **الثاني** ان هذه الاية من المتشابه اعني قوله
واخر متشابهات لانه من حيث تردد الوقف فيها غير معلوم بين ان يكون على الا الله وبين ان يكون على
والراسخون في العلم يقولون امنا به وتردد الواو في والراسخون بين الاستيناف والعطف ومن ثم
ثار الخلاف في ذلك فمنهم من رجح انها للاستيناف وان الوقف على الله وان الله تعالى تعبد من كتابه بما لا يعلمون
وهو المتشابه كما تعبدهم من دينه بما لا يعقلون وهو التعبدات ولان قوله يقولون امنا متردد بين كونه
حالا وفضلة وخبرا عمدة والثاني اولى ومنهم من رجح انها للعطف لان الله لم يكلف الخلق بما لا يعلمون
وضعف الاول لان الله لم ينزل شيا من القران الا لينتفع به عباده ويدل به على معنى اراده فلو كان
المتشابه لا يعلمه غيره للزمنا ولا يسوغ لاحد ان يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم المتشابه
فاذا جاز ان يعرفه الرسول مع قوله لا يعلم تاويله الا الله جاز ان يعرفه الربانيون من صحابته والمفسرون
من امته الا ترى ان ابن عباس كان يقول انا من الراسخين في العلم ويقول عند قراه قوله في اصحاب الكهف ما يعلمهم
الا قليل انا من اولئك القليل وقال مجاهد في قوله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم
يعلمونه ويقولون امنا به ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ من المتشابه الا ان يقولوا امنا لم يكن لهم
فضل على الجاهل لان الكل قائلون ذلك ونحن لم نر المفسرين الى هذه الغاية توقفوا عن شي من القران
فقالوا هو متشابه لا يعلمه الا الله بل امروه على التفسير حتى فسروا الحروف المقطعة فان قيل كيف
يجوز في اللغة ان يعلم الراسخون والله يقول والراسخون في العلم يقولون امنا به واذا اشركهم في العلم
انقطعوا عن قوله يقولون لانه ليس هنا عطف حتى يوجب للراسخين فعلين قلنا ان يقولوا هنا في معنى الحال
كانه قال والراسخون في العلم قائلين امنا به كما قال الشاعر الريح تبكي شجوها والبرق يلمع في غمامه
اي لامعا وقيل المعنى يعلمون ويقولون فحذف واو العطف كقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة والمعنى
يقولون علمنا امنا لان الايمان قبل العلم محال اذ لا يتصور الايمان مع الجهل وايضا لو لم يعلموها لم يكونوا
من الراسخين ولم يقع الفرق بينهم وبين الجهال **الثالث** ومن هذا الخلاف نشا الخلاف في انه هل في القران
شي لا تعلم الامة تاويله قال الراغب في مقدمة تفسيره وذهب عامة المتكلمين الى ان كل القران يجب ان يكون
معلوما والا ادى الى ابطال فايدة الانتفاع به وحملوا قوله والراسخون بالعطف على قوله الا الله وقوله
يقولون جملة حالية قال وذهب كثير من المفسرين الى انه يصح ان يكون في القران بعض ما لا يعلم تاويله الا الله
قال ابن عباس انزل الله القران على اربعة اوجه حلال وحرام ووجه لا يسع احدا جهالته ووجه
تعرفه العرب ووجه تاويل لا يعلمه الا الله وقال بعضهم المتشابه اسم لمعنيين احدهما لما التبس من المعنى
لدخول شبه بعضه في بعض نحو قوله تعالى ان البقر تشابه علينا الاية والثاني اسم لما يوافق بعضه
بعضا ويصدقه كقوله تعالى كتابا متشابها مثاني الاية فان كان المراد المتشابه في القران الاول فالظاهر
انهم لا يمكنهم الوصول الى مراده وان جاز ان يطلعهم عليه بنوع من لطفه لانه اللطيف الخبير وان كان المراد

الثاني جاز أن يعلموا أن الرابع قيل ما الحكمة في إنزال المتشابه ممن أراد لعباده البيان والهدى
قلنا إن كان ممن يمكن علمه فله فوائد منها ليحث العلماء على النظر الموجب للعلم بغوامضه والبحث عن دقائق
معانيه فإن استدعاء همهم لمعرفة ذلك من أعظم القرب وحذرا مما قال المشركون إنا وجدنا آباءنا
على أمة وليمتحنهم ويثيبهم كما قال وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده إلى قوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فنبههم على أن أعلى المنازل هو الثواب فلو كان القرآن كله محكما لا يحتاج إلى تأويل لسقطت المحنة وبطل
التفاضل واستوت منازل الخلق ولم يفعل الله ذلك بل جعل بعضه محكما ليكون أصلا للرجوع إليه
وبعضه متشابها يحتاج إلى الاستنباط والاستخراج ورده إلى المحكم ليستحق بذلك الثواب الذي
هو الغرض وقد قال تعالى ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ومنها إظهار فضل العالم
على الجاهل ويستدعيه علمه إلى المزيد في الطلب في تحصيله ليحصل درجة الفضل والأنفس الشريفة
تتشوق لطلب العلم وتحصيله وأما إن كان مما لا يمكن علمه فله فوائد منها إنزاله ابتلاء وامتحانا بالوقف
فيه والتعبد بالاشتغال من جهة التلاوة وقضاء فرضها وإن لم يقفوا على ما فيها من المراد الذي يجب العمل
به اعتبارا بتلاوة المنسوخ من القرآن وإن لم يجز العمل بما فيه من الحكم ويجوز أن يمتحنهم بالإيمان بها
دائما لم يقفوا على حقيقة المراد فيكون هذا نوع امتحان وفي ذلك هدم لمذهب الاعتزال حيث ادعوا
وجوب رعاية الأصلح ومنها إقامة الحجة بها عليهم وذلك أنما نزل بلسانهم ولغتهم ثم عجزوا عن الوقوف
على ما فيها مع بلاغتهم وأفهامهم فيدل على أن الذي أعجزهم عن الوقوف هو الذي أعجزهم عن تكرر الوقوف
عليها وهو الله سبحانه الخامس أثار بعضهم سؤالا وهو هل للمحكم مزية على المتشابه بما يدل عليه
أو هما سواء والثاني خلاف الإجماع والأول ينقض أصلكم أن جميع كلامه سبحانه سواء وأنه نزل بالحكمة
وأجاب أبو عبد الله محمد بن أحمد البكراباذي بأن المحكم كالمتشابه من وجه ويخالفه من وجه فيتفقان
في أن الاستدلال بهما لا يمكن إلا بعد معرفة حكمة الواضع وأنه لا يختار القبيح ويختلفان في أن المحكم
بوضع اللغة لا يحتمل إلا الوجه الواحد فمن سمعه أمكنه أن يستدل به في الحال والمتشابه يحتاج
إلى ذكر مبتدأ ونظر مجدد عند سماعه ليحمله على الوجه المطابق ولأن المحكم أصل والعلم بالأصل أسبق
ولأن المحكم يعلم مفصلا والمتشابه لا يعلم إلا مجملا فإن قيل إذا كان المحكم بالوضع كالمتشابه وقد قلتم
إن من حق هذه اللغة أن يصح فيها الاحتمال ويسوغ التأويل فماذا يعين المحكم في أنه لا بد له من مزية
سيما والناس قد اختلفوا فيهما كاختلافهم في المذاهب فالمحكم عند السني متشابه عند القدري
فالجواب أن الوجه الذي ورد به يلجئ إلى الرجوع إلى العقول فيما يتعلق بالتوحيد والتنزيه فإن العلم
بصحة خطابه يفتقر إلى العلم بحكمته وذلك يتعلق بصفاته فلا بد من تقدم معرفته ليصح له تخريج
كلامه فأما في الكلام فيما يدل على الحلال والحرام فلا بد من مزية للمحكم وهو أن يدل ظاهره على المراد
أو يقتضي بانضمامه أنه مما لا يحتمل إلا الوجه الواحد وللمحكم في باب الحجاج عند خبر المخالف مزية لأنه يمكن
أن يبين له أنه مخالف للقرآن وأن ظاهر المحكم يدل على خلاف ما ذهب إليه وأنه تمسك بمتشابه القرآن وعدل
عن محكمه لما أنه تمسك بالشبه العقلية وعدل عن الأدلة السمعية وذلك لطف وبعث على النظر
لأن المخالف لمذهبين يؤثر ذلك ليتفكر فيه ويحمل فإن اللغة وإن توقفت محتمله فيها ما يدل ظاهره على أمر

النوع السابع والثلاثون

واحد وإن جاز صرفه إلى غيره بالدليل ثم يختلف فيه ما يمكن صرفه لاستبعاده في اللغة
في حكم الآيات المتشابهات الواردة في الصفات وقد اختلف الناس في الوارد منها
في الآيات والأحاديث على ثلاث فرق أحدها أنه لا مدخل للتأويل فيها بل تجرى على ظاهرها ولا يؤول
شيء منها وهم المشبهة والثاني أن لها تأويلا ولكنا نمسك عنه مع تنزيه اعتقادنا عن الشبه والتعطيل
ونقول لا يعلمه إلا الله وهو قول السلف والثالث أنها مؤولة وأولوها على ما يليق به والأول باطل
والأخيران منقولان عن الصحابة فنقل الإمساك عن أم سلمة أنها سئلت عن الاستواء فقالت الاستواء
معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وكذلك سئل مالك عنه فأجاب
بما قالته أم سلمة إلا أنه زاد فيها أن من عاد إلى هذا السؤال عنه أضرب عنقه وكذلك سئل سفيان
الثوري فقال أفهم من قوله الرحمن على العرش استوى ما أفهم من قوله ثم استوى إلى السماء وسئل الأوزاعي
عن تفسير هذه الآية فقال الرحمن على العرش استوى كما قال وإني لأراك ضالا وسئل إسحق بن راهويه
عن الاستواء أقائم هو أو قاعد فقال لا يمل عن القيام حتى يقعد ولا يمل عن القعود حتى يقوم وأنت
إلى غير هذا السؤال أحوج قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح وعلى هذه الطريقة مضى صدر الأمة
وسادتها وإياها اختار أئمة الفقهاء وقادتها وإليها دعا أئمة الحديث وأعلامه ولا أحد من المتكلمين
من أصحابنا يصدف عنها ويأباها وأفصح الغزالي منهم في غير موضع بتهجين ما سواها حتى ألجم آخرا في إلجام
كل عالم وعامي عما عداها قال وهو كتاب إلجام العوام عن علم الكلام وهو آخر تصانيف الغزالي
مطلقا آخر تصانيفه في أصول الدين حث فيه على مذاهب السلف ومن تبعهم وممن نقل عنه التأويل
علي وابن مسعود وابن عباس وغيرهم وقال الغزالي في كتاب التفرقة بين الإسلام والزندقة إن الإمام
أحمد أول في ثلاثة مواضع وأنكر ذلك عليه بعض المتأخرين قلت وقد حكى ابن الجوزي
عن القاضي أبي يعلى تأويل أحمد في قوله تعالى أو يأتي ربك وقال إنما هو الأمر بدليل قوله أو يأتي
أمر ربك واختار ابن برهان وغيره من الأشعرية التأويل قال ومنشأ الخلاف بين الفريقين أنه
هل يجوز أن يكون في القرآن شيء لا يعلم معناه فعندهم يجوز فلهذا منعوا التأويل واعتقدوا التنزيه
على ما يعلمه الله وعندنا لا يجوز ذلك بل الراسخون يعلمونه قلت وإنما حملهم على التأويل وجوب
حمل الكلام على خلاف المفهوم من حقيقته لقيام الأدلة على استحالة المشابهة والجسمية في حق الباري
تعالى والخوض في مثل هذه الأمور خطره عظيم وليس بين المعقول والمنقول تغاير في الأصول بل التغاير
إنما يقع في الألفاظ واستعمال المجاز لغة العرب وإنما قلنا لا تغاير بينهما في الأصول بل التغاير
أن العقل لا يكذب ما ورد به الشرع إذ لا يرد الشرع بما لا يفهمه العقل إذ هو دليل الشرع وكونه
حقا ولو تصور كذب العقل في شيء لتصور كذبه في صدق الشرع فمن طالت ممارسته للعلوم وكثر خوضه
في بحورها أمكنه التلفيق بينهما لكنه لا يخلو من أحد أمرين إما تأويل يبعد عن الأفهام أو موضع
لا يتبين فيه وجه التأويل لقصور الأفهام عن إدراك الحقيقة والطمع في تلفيق كل ما يرد مستحيل المرام
والمرد إلى قوله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ونحن نجري في هذا الباب على طريق المؤولين حاكين
كلامهم فمن ذلك صفة الاستواء المحكي عن مقاتل والكلبي عن ابن عباس أن استوى بمعنى وهذا إن صح يحتاج

بلا تاويل فان الاستقرار يشعر بالتجسيم وعن المعتزلة بمعنى استولى وقهر وغلب ورد بوجهين
احدهما بان الله تعالى مستول على الكونين والجنة والنار واهلها فاي فايدة في تخصيص العرش الثاني
ان الاستيلا انما يكون بعد قهر وغلبة والله تعالى منزه عن ذلك قاله ابن الاعرابي وقال ابو عبيد
بمعنى صعد ورد بانه يوجب هبوطا منه تعالى حتى يصعد وهي منفي عن الله وقيل الرحمن على العرش اسوى
بجعل على فعلا لا حرفا حكاه الاستاد اسمعيل الضرير في تفسيره وحكاه بوجهين احدهما انه جعل الصيغة
فعلا وهو علا ومصاحفا هل الشام والعراق والحجاز قاطعة بان على هنا حرف ولو كان فعلا
لكتبوها باللام الالف كقوله تعالى ولعلا بعضهم على بعض والثاني انه رفع العرش ولم يرفعه احد
من القرا وقيل تم الكلام عند قوله الرحمن على العرش ثم ابتدا بقوله استوى له ما في السموات وما في الارض
وهذا ركيك يزيل الاية عن نظمها ومرادها قال الاستاد والصواب ما قاله الفرا والاشعري وجماعة
من اهل المعاني ان معنى قوله استوى اقبل على خلق العرش وعمد الى خلقه فسماه استوا كقوله ثم استوى
الى السما وهي دخان اي قصد وعمد الى خلق السما فكذا ههنا قال وهذا القول مرضي عند العلما ليس فيه
تعطيل ولا تشبيه قال الاشعري على هذا المعنى في كتاب قال تعالى على ملك سليمان ومعناه احداث الله
في العرش فعلا سماه استوا كما فعل فعلا سماه فضلا ونعمة قال تعالى ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه
في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اوليك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة فسمى التحبيب
والتكريه فضلا ونعمة وكذا قوله فاتى الله بنيانهم من القواعد اي خرب الله بنيانهم وقال فاتاهم الله
من حيث لم يحتسبوا اي قصدهم وكان التخريب والتعذيب سماهما اتيانا فكذلك احدث فعلا بالعرش
سماه استوا قال وهذا قول مرضي عند العلما لسلامته من التشبيه والتعطيل وللعرش خصوصية
ليست لغيره من المخلوقات لانه اول خلق الله واعظم والملايكة حافون به ودرجة الوسيلة متصلة به
وانه سقف الجنة وغير ذلك وقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك قيل النفس ههنا الغيب تشبيها له
بالنفس لانه مستتر كالنفس وقوله ويحذركم الله نفسه اي عقوبته وقيل يحذركم الله اياه قوله تعالى
وهو الله في السموات وفي الارض اختار البيهقي ان معناه انه المعبود في السموات والارض مثل قوله
تعالى وهو الذي في السما اله وفي الارض وهذا القول هو اصح الاقوال وقال الاشعري في الموجز
هو الله في السموات وفي الارض يعلم اي عالم بما بينهما وقيل وهو الله في السموات جملة تامة وفي الارض
يعلم كلام اخر وهذا قول المجسمة واستدلت الجهمية بهذه الاية على انه تعالى في كل مكان فظاهر
ما فهموه من الاية من اسخف الاقوال قوله تعالى وجا ربك والملك قيل استعار الوا موضع البا لمناسبة
بينهما في معنى الجمع اذ البا موضوعة للالصاق وهو جمع والوا موضوعة للجمع والحروف ينوب بعضها
عن بعض وتقول غزا الامير بالجيش اذا كان تجيهم مضافا اليه بتسليطه او بامره ولا شك ان الملك
انما يجي بامره على ما قال تعالى وهم بامره يعملون فصار كما لو صرح به وقال جا الملك بامر ربك وهو قوله
اذهب انت وربك اي اذهب انت بربك اي بتوفيق ربك وقوته اذ معلوم انه انما يقاتل بذلك
من حيث صرف الكلام الى المفهوم في العرف قوله تعالى يوم يكشف عن ساق قال قتادة عن شدة وقال
ابراهيم النخعي اي عن امر عظيم قال الشاعر قد قامت الحرب على ساق واصل هذا ان الرجل اذا وقع

بظاهر

في امر عظيم يحتاج الى معاناة وجد فيه شمر عن ساقه فاستعير الساق في موضع الشدة قوله تعالى
ما فرطت في جنب الله قال اللغويون معناه ما فرطت في طاعة الله وامره لان التفريط لا يقع الا في ذلك والجنب
المعهود من ذوي الجوارح لا يقع فيه تفريط البته فكيف يجوز وصف القديم سبحانه بما لا يجوز قوله تعالى
سنفرغ لكم ايه الثقلان فرغ يأتي بمعنى تقطع شغلا تفرغ له اي قصد قصدك والاية منه اي سنقصد
لعقوبتكم ونحكم جزاوكم قوله تعالى واني لاظنه كاذبا ان قيل لاي علة نسب الظن الى الله وهو شك
قيل فيه جوابان احدهما ان يكون الظن لفرعون وهو شك لانه قال فيله لعلي اطلع الى اله موسى واني
لاظن موسى كاذبا فالظن على هذا لفرعون والثاني ان يكون الكلام ثم عند قوله اسباب السموات فاطلع
الى اله موسى واني لاظنه كاذبا على معنى واني لاعلمه كاذبا فاذا كان الظن لله كان علما ويقينا ولم يكن
شكا كقوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وقوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم لم يرد سبحانه نفي النوم
والسنة عن نفسه اثبات اليقظة والحركة لانه لا يقال لله تعالى يقظان ولا نايم لان اليقظان لا يكون الا
عن نوم ولا يجوز وصف القديم وانما اراد بذلك نفي الجهل والغفلة كقوله ما انا عنك بغافل
قوله تعالى لما خلقت بيدي قال السهيلي اليد في الاصل كالمصدر عبارة عن صفة لموصوف ولذلك
مدح سبحانه وتعالى بالايدي مقرونة مع الابصار في قوله اولي الايدي والابصار ولم يمدحهم بالجوارح
لان المدح انما يتعلق بالصفات لا بالجواهر قال واذا ثبت هذا فصح قول الاشعري ان اليدين في قوله
تعالى لما خلقت بيدي صفة ورد بها الشرع ولم يقل انها في معنى القدرة كما قال المتاخرون من اصحابه
ولا بمعنى النعمة ولا قطع بشي من التاويلات تحرزا منه عن مخالفة السلف وقطع بانها صفة تحرزا عن
مذاهب المشبهة فان قيل وكيف خوطبوا بما لا يعلمون اذ اليد بمعنى الصفة لا يعرفونه ولذلك لم يسال
احد منهم عن معناها ولا خاف على نفسه توهم التشبيه ولا احتاج الى شرح وتنبيه وكذلك الكفار لو كان
عندهم لا يعقل عندهم الا في الجارحة لتعلقوا بها في دعوى التناقض واحتجوا بها على الرسول ولقالوا   بيان عندهم
زعمت ان الله ليس كمثله شي ثم تخبر ان له يدا ولما لم ينقل ذلك عن مومن ولا كافر علم ان الامر كان عندهم جليا
لا خفيا بانها صفة سميت الجارحة بها مجازا ثم استمر المجاز فيها حتى نسيت الحقيقة ورب مجاز كثر استعمل
حتى نسي اصله وتركت صفته والذي يلوح من معنى هذه الصفة انها قريبة من معنى القدرة الا انها اخص
والقدرة اعم كالمحبة مع الارادة والمشية فاليد اخص من معنى القدرة ولذلك كان فيها تشريف
لازم وقال البغوي في تفسير قوله تعالى لما خلقت بيدي في تحقيق الله تعالى التثنية في اليد دليل
على انه ليس بمعنى النعمة والقوة والقدرة وانما هما صفتان من صفات ذاته قال مجاهد اليد ههنا
بمعنى التاكيد والصلة مجازه لما خلقت كقوله ويبقى وجه ربك قال البغوي وهذا تاويل غير قوي
لانها لو كانت صلة لكان لابليس ان يقول ان كنت خلقته فقد خلقتني وكذلك في القدرة والنعمة لا يكون
لادم في الخلق مزية على ابليس واما قوله تعالى مما عملت ايدينا فان العرب تسمي الاثنين جمعا كقوله
تعالى هذان خصمان اختصموا واما العين في الاصل فهي صفة ومصدر لمن قامت به ثم عبر عن حقيقة
الشي بالعين قال وح فاضافتها الى الباري في قوله ولتصنع على عيني حقيقة لا مجاز كما توهم اكثر الناس
لانه صفة في معنى الروية والادراك وانما المجاز في تسمية العضو بها وكل شي يوهم الكفر والتجسيم

فلا يضاف الى البارى سبحانه لا حقيقة ولا مجازا قال السهيلى ومن فوايد هذه المسئلة ان يسال المعنى
الذى لاجله قال ولتصنع على عينى بحرف على وقال لتجرى باعيننا واصنع الفلك باعيننا وما الفرق
والفرق ان الاية الاولى وردت فى اظهار امر كان خفيا وابداء ما كان مكنونا فان الاطفال اذ ذاك
كانوا يعدون ويصنعون سرا فلما اراد ان يصنع موسى ويعدى به على حال امن وظهور امر لا تحت
خوف واستتار دخلت على اللفظ تنبيها على المعنى لانها تعطى معنى الاستعلاء والاستعلاء ظهور
وابداء فكانه سبحانه يقول ولتصنع على امن لا تحت خوف وذكر العين لتضمنها معنى الرعاية والكلاءة
واما قوله تجرى باعيننا واصنع الفلك باعيننا فانه انما يريد فى رعاية منا وحفظ ولا يريد
ابداء ولا اظهارا بعد كتم فلم يحتج الكلام الى معنى على ولم يتكلم السهيلى على حكمة الافراد فى قصة موسى
والجمع فى الباقى وله سر لطيف وهو اظهار الاختصاص الذى خص به موسى فى قوله واصطنعتك
لنفسى فاقتضى الاختصاص الاختصاص الاخر فى قوله ولتصنع على عينى بخلاف قوله تجرى باعيننا
واصنع الفلك باعيننا فليس فيه من الاختصاص ما فى صنع موسى على عينه سبحانه قال السهيلى واما
النفس فعبارة عن حقيقة الوجود دون معنى زايد وقد استعمل من لفظها النفاسة والشئ النفيس
فصلحت للتعبير عنه سبحانه بخلاف ما تقدم من الالفاظ المجازية واما الذات فقد استهوى
اكثر الناس بانها معنى النفس والحقيقة ويقولون ذات البارى هى نفسه ويعبرون بها عن وجوده
وحقيقته ويحتجون بقوله صلى الله عليه وسلم فى قصة ابراهيم ثلث كذبات كلهن فى ذات الله قال
وليست هذه اللفظة اذا استقريتها فى اللغة والشريعة كما زعموا والا لقيل عبدت ذات الله واحذر
ذات الله وهو غير مسموع ولا يقال الا بحرف فى المستحيل معناه فى حق البارى تعالى لكن حيث وقع
فالمراد به الديانة والشريعة التى هى ذات الله فذات وصف للديانة هذا هو المفهوم من كلام العرب
وقد بان غلط من جعلها عبارة عن نفس ما اضيف اليه ومنه اطلاق العجب على الله فى قوله بل عجبت
على قراءة حمزة والكسائى بمعنى الناظر بمعنى انهم قد حلوا محل من يتعجب منهم قال الحسين بن الفضل
العجب من الله تعالى انكار الشئ وتعظيمه وهو لغة العرب وفى الحديث عجب ربكم من ذلكم وقنوطكم
وقوله ان الله يعجب من الشاب اذا لم يكن له صبوة قال البغوى وسمعت ابا القاسم النيسابورى
قال سمعت ابا عبد الله البغدادى يقول سيل الجنيد عن هذه الاية فقال ان الله تعالى لا يعجب من شئ
ولكن الله وافق رسوله صلى الله عليه وسلم فقال وان تعجب فعجب قولهم اى هو كما تقوله **فايده**
كل ما جاء فى القران العظيم من نحو قوله تعالى لعلكم تفلحون او تتقون او تشكرون فالمعتزلة يفسرونه
بالارادة لان عندهم انه تعالى لا يعجب من شئ لكن الله والى رسوله لا يريد الا الخير ووقوع الشر على خلاف
ارادته واهل السنة يفسرونه بالطلب لما فى الترجى من معنى الطلب والطلب غير الارادة على ما تقرر
فى الاصول فكانه قال كونوا متقين ومفلحين اذ يستحيل وقوع فى الوجود على خلاف ارادته تعالى
بل كل الكاينات مخلوقة له تعالى ووقوعه بارادته تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا **النوع الثامن
والثلاثون** معرفة اعجازه وقد اعتنى بذلك الايمة وافردوه بالتصنيف منهم القاضى ابو بكر بن الباقلانى
قال ابن العربى لم يصنف مثله وكتاب الخطابى والرمانى والبرهان لعزيزى وغيرهم وهو علم جليل القدر

عظيم

91

عظيم الخطر لان نبوة النبى صلى الله عليه وسلم معجزتها الباقية القران وهو يوجب الاهتمام بمعرفة الاعجاز
قال تعالى كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد
وقال سبحانه وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فلولا ان سماعه حجة عليه
لم يقف امره على سماعه ولا يكون حجة الا وهو معجزة وقال تعالى وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه
قل انما الايات عند الله وانما انا نذير مبين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فاخبر
ان الكتاب اية من اياته وانه كاف فى الدلالة قايم مقام معجزات غيره وايات سواه من الانبياء
ولما جاء به صلى الله عليه وسلم اليهم وكانوا افصح الفصحاء ومصاقع الخطباء وتحداهم على ان ياتوا بمثله
وامهلهم طول السنين فلم يقدروا يقال تحدى فلان فلانا اذا دعاه الى امر ليظهر عجزه فيه ونازعه
الغلبة فى قتال وكلام وغيره ومنه انا حديالك اى ابرز لك وحدى واعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم
تحدى العرب قاطبة بالقران حيث قالوا افتراه فانزل الله عز وجل عليه ام يقولون افتراه
قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات فلما عجزوا عن الاتيان بعشر سور تشاكل القران قال تعالى
قل فاتوا بسورة من مثله وتحقق القول الاول الاتيان السابقتان فلما عجزوا عن ان ياتوا بسورة
تشبه القران على كثرة الخطباء فيهم والبلغاء قال قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران
لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فقد ثبت انه تحداهم به وانهم لم ياتوا بمثله لعجزهم
عنه لانهم لو قدروا على ذلك لفعلوا ولما عدلوا الى العناد تارة والاستهزاء اخرى فتارة قالوا سحر
وتارة قالوا شعر وتارة اساطير الاولين كل ذلك من التحير والانقطاع قال ابو طالب مكى فى اختصاره
نظم القران للجرجانى قال المولف انزله بلسان عربى مبين بضروب من النظم مختلفة على عادات العرب
لكن الاعصار تتغير وتطول فيتغير النظم عند المتاخرين لقصور فهمهم والنظم كله جار على لغة العرب
ولا يجوز ان ينزله على نظم ليس من لسانهم لانه لا يكون حجة عليهم بدليل قوله تعالى ام يقولون افتراه
قل فاتوا بسورة مثله وفى قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله فاخبر انهم لم يعلموا جهلهم به
وهو كلام عربى قال ابو محمد لا يحتمل ان يكون جهلهم الا من قبل انهم اعرضوا عن قبوله ولا يجوز ان يكون
نزل بنظم لم يعرفوه اذ لا يكون عليهم حجة وجهلنا بالنظم لتاخرنا عن رتبة القوم الذين نزل عليهم
جايز لا يمنع من نزل عليهم كان يفهمه اذا تدبره لانه بلغته ونحن اذا لم نتعلم لا نفهم وهذا الذى
قاله مشكل فان كبار الصحابة رضى الله عنهم حفظوا البقرة فى مدة متطاولة لانهم كانوا يحفظون مع التفهم
واعجاز القران ذكر من وجهين احدهما اعجاز متعلق بنفسه والثانى بصرف الناس عن معارضته
ولا خلاف بين العقلاء ان كتاب الله معجز واختلفوا فى اعجازه فقيل ان التحدى وقع بالكلام القديم الذى هو
صفة الذات وان العرب كلفت فى ذلك ما لا تطيق وبه وقع عجزها والجمهور على انه انما وقع بالدال
على القديم وهو الالفاظ فاذا ثبت ذلك فاعلم انه لا يصح التحدى بشئ مع جهل المخاطب بالجهة التى وقع بها التحدى
ولا يتجه قول القايل لمثله ان صنعت خاتما كنت قادرا على ان تصنع مثله الا بعد ان تمكنه من الجهة التى
يدعى عجز المخاطب عنها فنقول الاعجاز فى القران العظيم اما ان يعنى بالنسبة الى ذاته او الى عوارضه من الحركات
والتاليفات او الى مدلوله او الى المجموع او الى امر خارج عن ذلك لا جايز ان يكون الاعجاز حصل من جهة ذوات

المقدور فقط لان العرب قاطبة كانوا ياتون بها ولا جايز ان يكون الاعجاز وقع بالنسبة الى العوارض من الحركات
والتاليف فقط لانه يحوج الى ما تعاطاه مسيلمة من الحماقة انا اعطيناك الجواهر فصل لربك وهاجر ان شانيك
هو الكافر ولو كان الاعجاز راجعا الى الاعراب والتاليف المجرد لم يعجز صغيرهم عن تاليف الفاظ معربة فضلا
عن كبيرهم ولا جايز ان يقع بالنسبة الى المعاني فقط لانها ليست من صنيع البشر وليس لهم قدرة على اظهارها
من غير ما يدل عليها وايضا فالمعاني لو اتيت قلنا مثله ولكن لم يلفظ بما يدل عليه ولا جايز ان يرجع الى المجموع
لانا قد بينا بطلانه بالنسبة الى كل واحد فتعين ان يكون الاعجاز لامر خارج غير ذلك وقد اختلف فيه
على اقوال احدها وهو قول النظام ان الله صرف العرب عن معارضته وسلب عقولهم وكان مقدورا لهم
لكن عاقهم امر خارجي فصار كساير المعجزات وهو قول فاسد بدليل قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فانه يدل على عجزهم مع بقاء
قدرتهم ولو سلبوا القدرة لم يبق فايدة لاجتماعهم لمنزلته منزلة اجتماع الموتى وليس عجز الموتى بكبير
يحتفل بذكره هذا مع ان الاجماع منعقد على اضافة الاعجاز الى القران فكيف يكون معجزا غيره وليس فيه
صفة اعجاز بل المعجز هو الله حيث سلبهم قدرتهم على الاتيان بمثله وايضا يلزم من القول بالصرفة
فساد اخر وهو زوال الاعجاز بزوال زمان التحدي وخلو القران من الاعجاز وفي ذلك خرق لاجماع الامة
فانهم اجمعوا على بقاء معجزة الرسول العظمى ولا معجزة له باقية سوى القران وخلوه من الاعجاز يبطل كونه
معجزة قال القاضي ابو بكر ومما يبطل القول بالصرفة انه لو كانت المعارضة ممكنة وانما منع منها الصرفة
لم يكن الكلام معجزا فلا يتضمن الكلام فضلا على غيره في نفسه وليس هذا باعجب مما ذهب اليه فريق منهم ان الكل
قادرون على الاتيان بمثله وانما تاخروا عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا اليه ولا باعجب
من قول فريق منهم انه لا فرق بين كلام البشر وكلام الله في هذا الباب وزعم قوم ان ابن المقفع عارض القران
وانما وضع حكما الثاني ان وجه الاعجاز راجع الى التاليف الخاصة به لا مطلق التاليف وهو بان اعتدلت
مفرداته تركيبا وزنة وعلت مركباته معنى بان يوقع كل فن في مرتبته العليا في اللفظ والمعنى واختاره
ابن الزملكاني في البرهان الثالث ما فيه من الاخبار عن الغيوب المستقبلة ولم يكن ذلك من شان العرب
كقوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب وقوله في قصة اهل بدر سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله لقد صدق الله بدر
رسوله الرؤيا كقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وقوله
الم غلبت الروم وغير ذلك مما اخبر به بانه سيقع فوقع ورد هذا القول بانه يستلزم ان الايات
التي لا خبر فيها بذلك لا اعجاز فيها وهو باطل فقد جعل الله كل سورة معجزة بنفسها الرابع ما تضمن من اخبار
عن قصص الاولين وساير المتقدمين حكاية من شاهدها وحاضرها وقال تلك من انباء الغيب نوحيها اليك
ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا الاية وهو مردود بما سبق نعم هذا والذي قبله من انواع
الاعجاز لا انه منحصر فيه الخامس اخباره عن الضماير من غير ان يظهر ذلك منهم بقول او فعل كقوله اذ همت
طايفتان منكم ان تفشلا وقوله واذا جاوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله
احدى الطايفتين انها لكم وتودون الاية وكاخباره عن اليهود انهم لا يتمنون الموت ابدا السادس
وصححه ابن عطية وقال انه الذي عليه الجمهور والحذاق في وجه اعجازه ان الله تعالى قد احاط بكل شيء علما

واحاط

واحاط بالكلام كله علما فاذا ترتبت اللفظة من القران علم باحاطته اي لفظة تصلح ان تلي الاولى وتبين
المعنى بعد المعنى ثم كذلك من اول القران الى اخره والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول ومعلوم
بالضرورة ان احدا من البشر لا يحيط بذلك وبهذا ابطل قول من قال ان العرب كانت في قدرتها الاتيان
بمثله فلما جاءهم النبي صلى الله عليه وسلم صرفوا عن ذلك وعجزوا عنه والصحيح ان الاتيان بمثل القران
لم يكن قط في قدرة احد من المخلوقين ولهذا ترى البليغ ينقح الخطبة او القصيدة حولا ثم ينظر فيها فيغير فيها
وهلم جرا وكتاب الله سبحانه لو نزعت منه لفظة ثم ادير لسان العرب على لفظة احسن منها لم يوجد
ونحن يتبين لنا البراعة في اكثره ويخفى علينا وجهها في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ في سلامة الذوق
وجودة القريحة وقامت الحجة على العالم بالعرب اذ كانوا ارباب الفصاحة ومظنة المعارضة كما قامت
الحجة في معجزة عيسى بالاطبا ومعجزة موسى بالسحرة فان الله تعالى انما جعل معجزات الانبيا بالوجه
الشهير ابرع ما يكون في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الذي اراد اظهاره فكان السحر في مدة موسى عليه السلام
قد انتهى الى غايته وكذلك الطب في زمن عيسى والفصاحة في مدة محمد صلى الله عليه وسلم السابع ان
وجه الاعجاز الفصاحة وغرابة الاسلوب والسلامة من جميع العيوب وغير ذلك مقترنا بالتحدي
واختاره الامام فخر الدين وهو قريب مما سبق وقد قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا
بمثل هذا القران لا ياتون بمثله والمراد بمثل نظمه بدليل قوله فاتوا بسورة من مثله وقول من قال
ان الضمير في مثله عايد الى الله تعالى ضعيف بقوله بعشر مثله والسياق واحد الثامن ما فيه من النظم
والتاليف والترصيف وانه خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد في كلام العرب ومباين لاساليب
خطاباتهم واختاره القاضي ابو بكر قال ولهذا لم يمكنهم معارضته قال ولا سبيل الى معرفة اعجاز
القران من اصناف البديع الذي ادعوها في الشعر لانه ليس مما يخرق العادة بل يمكن استدراكه
بالعلم والتدريب والتصنع به كقول الشعر ووصف الخطب وصناعة الرسالة والحذق
في البلاغة وله طريق يسلك فاما شاو نظم القران فليس له مثال يحتذى عليه ولا امام يقتدى به
ولا يصح وقوع مثله اتفاقا قال ونحن نعتقد ان الاعجاز في بعض القران اظهر وفي بعضه ادق
واغمض ثم قال القاضي فان قيل ما الذي وقع التحدي به اهو الحروف المنظومة او الكلام القايم به
بالذات او غيره قلنا الذي تحداهم به ان ياتوا على الحروف التي هي نظم القران منظومة كنظمها متتابعة
كتتابعها مطردة كاطرادها ولم يتحداهم الى ان ياتوا بالكلام القديم الذي لا مثل له وقال بعض الايمه
ليس الاعجاز المتحدى به الا في النظم لا في المفهوم لان المفهوم لم يمكن الاحاطة به ولا الوقوف على حقيقة المراد
منه فكيف يتصور ان يتحدى بما لا يمكن الوقوف عليه اذ هو يسع كل شي فاي شي قوبل به ادعي انه غير المراد
ويتسلسل التاسع انه شي لا يمكن التعبير عنه وهو اختيار السكاكي حيث قال في المفتاح واعلم
ان شان الاعجاز يدرك ولا يمكن وصفه كاستقامة الوزن تدرك ولا يمكن وصفها وكالملاحة
وكما يدرك طيب النغم العارض لهذا الصوت ولا طريق الى تحصيله لغير ذوي الفطر السليمة الا باتقان
علمي المعاني والبيان والتمرن فيهما وقال ابو حيان التوحيدي في البصاير لم اسمع كلاما الصق بالقلب
واعلق بالنفس من فصل تكلم به بندار بن الحسين الفارسي وكان بحرا في العلم وقد سئل عن موضع الاعجاز

من القرآن فقال هذه مسئلة فيها حيف على المعنى وذلك انه شبيه بقولك ما موضع الانسان من الانسان
فليس للانسان موضع من الانسان بل متى اشرت الى جملته فقد حققته ودللت على ذاته كذلك القرآن
لشرفه لا يشار الى شيء منه الا وكان ذلك المعنى آية في نفسه ومعجزة لمحاوله وهدى لقائله وليس في طاقة
البشر الاحاطة باغراض الله في كلامه واسراره في كتابه فلذلك حارت العقول وتاهت البصائر
عنده العاشر وهو قول حازم في منهاج البلغاء ان الاعجاز فيه من حيث استمرت الفصاحة والبلاغة
فيه من جميع انحائها في جميعه استمرارا لا يوجد له فترة ولا يقدر عليه احد من البشر وكلام العرب
ومن تكلم بلغتهم لا تستمر الفصاحة والبلاغة في جميع انحائها في العالي منه الا في الشيء اليسير المعدود ثم
تعرض الفترات الانسانية فينقطع طيب الكلام ورونقه فلا تستمر لذلك الفصاحة في جميعه بل توجد
في تفاريق واجزاء منه والفترات في الفصاحة تقع للفصيح اما بسهو يعرض له في الشيء من غير ان يكون
جاهلا به او من جهل به او من سآمة تعتري فكره او من هوى للنفس يغلب عليها فيما يحوش عليها خاطره
من اقتناص المعاني سمينا كان او غثا فهذه آفات لا يخلو منها الانسان الفاضل الطبع الكامل وهو قريب
مما ذكره ابن الزملكاني وابن عطية الحادي عشر قال الخطابي في كتابه واليه ذهب الاكثرون من علماء
النظر ان وجه الاعجاز فيه من جهة البلاغة لكن صعب عليهم تفصيلها وصغوا فيه الى حكم الذوق
والقبول عند النفس قال والتحقيق ان اجناس الكلام مختلفة ومراتبها في درجة البيان متفاوتة
فمنها البليغ الرصين الجزل ومنها الفصيح القريب السهل ومنها الجائز المطلق الرسل وهذه اقسام
الكلام الفاضل المحمود فالقسم الاول اعلاها والثاني اوسطه والثالث ادناه واقربه فحازت
بلاغات القرآن من كل قسم من هذه الاقسام حصة واخذت من كل نوع شعبة فانتظم لها بامتزاج
هذه الاوصاف نمط من الكلام يجمع صفتي الفخامة والعذوبة وهما على الانفراد في نعوتهما كالمتضادين
لان العذوبة نتاج السهولة والجزالة والمتانة تعالجان نوعا من الوعورة فكان اجتماع الامرين
في نظمه مع نبو كل منهما عن الاخر فضيلة خص بها القرآن ليكون آية بينة لنبيه وانما تعذر على البشر
الاتيان بمثله لامور منها ان علمهم لا يحيط بجميع اسماء اللغة العربية واوضاعها التي هي ظروف المعاني
ولا تدرك افهامهم جميع معاني الاشياء المحمولة على تلك الالفاظ ولا تكمل معرفتهم باستيفاء جميع وجوه
النظوم التي بها يكون ائتلافها وارتباط بعضها ببعض فيتوصلوا باختيار الافضل عن الاحسن من وجوهها
الى ان ياتوا بكلام مثله وانما يقوم الكلام بهذه الاشياء الثلاثة لفظ حامل ومعنى به قائم ورباط لهما
ناظم واذا تاملت القرآن وجدت هذه الامور منه في غاية الشرف والفضيلة حتى لا ترى شيئا
من الالفاظ افصح ولا اجزل ولا اعذب من الفاظه ولا ترى نظما احسن تاليفا واشد تلاوما
وتشاكلا من نظمه واما معانيه فكل ذي لب يشهد له بالتقدم في ابوابه والرقي الى اعلى درجاته
وقد توجد هذه الفضائل الثلاث على التفرق في انواع الكلام واما ان توجد مجموعة في نوع
واحد منه فلم توجد الا في كلام العليم القدير فخرج من هذا ان القرآن انما صار معجزا لانه جاء بافصح
الالفاظ في احسن نظوم التاليف مضمنا اصح المعاني من توحيد الله تعالى وتنزيه في صفاته ودعا
الى طاعته وبيان لطريق عبادته في تحليل وتحريم وحظر واباحة ومن وعظ وتقويم وامر بمعروف

ونهى

ونهي عن منكر وارشاد الى محاسن الاخلاق وزجر عن مساويها واضعا كل شيء منها موضعه الذي
لا يرى شيء اولى منه ولا يتوهم في صورة العقل امر اليق به منه مودعا اخبار القرون الماضية
وما نزل من مثلات الله بمن عصى وعاند منهم منبئا عن الكوائن المستقبلة وفي الاعصار الماضية
من الزمان جامعا في ذلك بين الحجة والمحتج له والدليل والمدلول عليه ليكون ذلك اوكد للزوم
ما دعا اليه وانباء عن وجوب ما امر به ونهى عنه ومعلوم ان الاتيان بمثل هذه الامور والجمع بين اشتاتها فيها
حتى تنتظم وتتسق امر تعجز عنه قوى البشر ولا تبلغه قدرتهم فانقطع الخلق دونه وعجزوا عن
معارضته بمثله او مناقضته في شكله ثم صار المعاندون له يقولون مرة انه شعر لما راوه منظوما
ومرة انه سحر لما راوه معجوزا عنه غير مقدور عليه وكانوا يجدون له وقعا في القلب وقرعا في النفوس
تريبهم وتحيرهم فلم يتمالكوا ان يعترفوا به نوعا من الاعتراف ولذلك قالوا ان له لحلاوة وان عليه
لطلاوة وكانوا مرة بجهلهم وحيرتهم يقولون اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا
مع علمهم ان صاحبه امي وليس بحضرته من يملي او يكتب شيئا ونحو ذلك من الامور التي اوجبها العناد
والجهل والعجز وقد حكى الله تعالى عن بعض مردتهم وهو الوليد بن المغيرة والمخزومي انه لما طال
فكره في القرآن وكثر ضجره منه وضرب له الاخماس من رايه في الاسداس فلم يقدر على اكثر من قوله
ان هذا الا قول البشر عنادا وجهلا به وذهابا عن الحجة وانقطاعا دونها ثم اعلم ان عمود البلاغة
التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الالفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الاخص
الاشكل به الذي اذا ابدل مكانه غيره جاء منه تبديل المعنى الذي يفسد به الكلام او ذهاب الرونق
الذي يسقط به البلاغة وذلك ان في الكلام الفاظا مترادفة متقاربة المعاني في زعم اكثر الناس
كالعلم والمعرفة والشح والبخل والنعت والصفة وكذا بلى ونعم ومن وعن ونحوهما من الاسماء
والافعال والحروف والامر فيها عند الحذاق بخلاف ذلك لان لكل لفظة منها خاصة تتميز بها
عن صاحبتها في بعض معانيها وان اشتركا في بعضها ولهذا قال ابو العالية في قوله تعالى الذين هم
عن صلاتهم ساهون انه الذي ينصرف ولا يدري عن شفع او وتر فرد عليه الحسن بانه لو كان
كذلك لقال الذين هم في صلاتهم فلم يفرق ابو العالية بين في وعن حتى نبه له الحسن وقال المراد به
اخراجها عن وقتها فان قيل فهلا جعل في كل سورة نوعا من الانواع قيل انما انزل القرآن على هذه الصفة
من جميع اشياء مختلفة المعاني في السورة الواحدة وفي الاي المجموعة القليلة العدد ليكون اكثر
لفائدته واعم لمنفعته ولو كان لكل باب منه قبيل ولكل معنى سورة مفردة لم تكثر فائدته ولو كان
الواحد من الكفار المنكرين والمعاندين اذا سمع السورة لا تقوم عليه الحجة به الا في النوع الواحد
الذي تضمنته السورة الواحدة فقط وكان في اجتماع المعاني الكثيرة في السورة الواحدة اوفر حظا
واجرى نفعا من التمييز لما ذكرناه قال الخطابي وقلت في اعجاز القرآن وجها ذهب عنه الناس
وهو صنيعه بالقلوب وتاثيره في النفوس فانك لا تسمع كلاما غير القرآن منظوما ولا منثورا
اذا قرع السمع خلص له الى القلب من اللذة والحلاوة في حال ومن الروعة والمهابة في حالة اخرى
ما يخلص منه اليه قال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله الاية

وقوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين الايه قلت ولهذا
اسلم جبير بن مطعم لما سمع قراة النبي صلى الله عليه وسلم للطور حيث انتهى الى قوله ان عذاب ربك لواقع
قال خشيت ان يدركني العذاب وفي لفظ كاد يطير قلبي فاسلم وفي اثر اخر ان عمر سمع سورة طه
فاسلم وغير ذلك وقد صنف بعضهم كتابا فيمن مات بسماع اية من القران الثاني عشر وهو قول اهل
التحقيق ان الاعجاز وقع بجميع ما سبق من الاقوال لا بكل واحد على انفراده فانه جمع ذلك فلا معنى
لنسبته الى واحد منها بمفرده مع اشتماله على الجميع بل وغير ذلك مما لم يسبق فمنها الروعة التي
له في قلوب السامعين واسماعهم سوا المقرين والجاحدين ثم ان سامعه ان كان مومنا به يداخله
روعة في اول سماعه وخشية ثم لا يجد في قلبه هشاشة اليه ومحبة وان كان جاحدا وجد فيه
مع تلك الروعة نفورا وعيا لانقطاع مادته بحسن سمعه ومنها انه لم يزل ولا يزال غضا طريا
في اسماع السامعين وعلى السنة القارين ومنها ما ينشرح فيه عند تلاوته من انزال الله اياه
في صورة كلام هو مخاطبة من الله لرسوله تارة ومخاطبة اخرى لا في صورة كلام يستمليه من نفسه
من قد نفث الوحي في قلبه واوحي اليه ما شا ان يلقيه الى عباده على لسانه فهو ياتي بالمعاني التي الهمها
بالفاظه التي يكسوها اياه كما يشاهد من الكتب المتقدمة ومنها جمعه بين صفتي الجزالة والعذوبة
وهما كالمتضادين لا يجتمعان غالبا في كلام البشر لان الجزالة من الالفاظ التي لا توجد الا بما يشوبها
من القوة وبعض الدعورة والعذوبة منها ما يضادها من السلاسة والسهولة فمن نحا نحو الصورة
الاولى فانما يقصد الفخامة والروعة في الاسماع مثل الفصحا من الاعراب وفحول الشعرا منهم
ومن نحا نحو الثانية قصد كون الكلام في السماع اعذب واشهى والذ مثل اشعار المخضرمين ومن
ومن دانا هم من المولدين المتاخرين وترى الفاظ القران قد جمعت في نظمه كلتا الصفتين وذلك
من اعظم وجوه البلاغة والاعجاز ومنها جعله اخر الكتب غنيا عن غيره وجعل غيره من الكتب المتقدمة
قد يحتاج الى بيان يرجع فيه كما قال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
مسئلة في قدر المعجز من القران قال القاضي ابو بكر ذهب عامة اصحابنا وهو قول ابي الحسن الاشعري
في كتبه ان اقل ما يعجز عنه من القران السورة قصيرة كانت او طويلة او ما كان بقدرها قال فاذا
كانت الايه بقدر حروف سورة وان كانت سورة الكوثر فذلك معجز قال ولم يقم دليل على عجزهم
عن المعارضة من اقل من هذا القدر وذهبت المعتزلة الى ان كل سورة براسها فهي معجزة وقد حكي عنهم
نحو قولنا الا ان منهم من لم يشترط كون الاية بقدر السورة بل شرط الايات الكثيرة وقد علمنا انه
تحداهم تحديا الى السور كلها ولم يخص ولم ياتوا بشي منها فعلم ان جميع ذلك معجز واما قوله تعالى
فلياتوا بحديث مثله فلا يخالف هذا لان الحديث التام لا تتحصل حكايته في اقل من كلمات سورة قصيرة
وهو يوكد مذهب اصحابنا وان كان قد يتاول قوله فلياتوا بحديث مثله على القبيل دون التفصيل
فان قيل هو يعرف اعجاز السور القصار بما يعرف به اعجاز الطوال وهل يعرف كل قدر من القران
بلغ الحد الذي قد رتموه على ما تعرفون به اعجاز سورة البقرة ونحوها قلنا ان ابا الحسن الاشعري
اجاب عن ذلك بان كل سورة قد علم كونها معجزة بعجز العرب عنها وسمعت بعض الكبرا من اهل هذا الشان

بقول

يقول ان ذلك يصح ان يكون علم ذلك توقيفا والطريقة الاولى اسد وتظهر فايدتهما في ان الاولى
تبين ان ما علم به كون جميع القران معجزا موجود في كل سورة قصرت او طالت فيجب ان يكون الحكم
في الكل واحدا والاخرى تتضمن تقدير معرفة اعجاز القران بالطريق التي سلكناها مسئلة اعلم انه سبحانه
تحداهم اولا بالاتيان بمثله فقال قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ثم تحداهم بعشر سور منه وقطع عذرهم بقوله قل فاتوا بعشر سور مثله
مفتريات وانما قال مفتريات من اجل انهم قالوا لو لا علم لنا بما فيه من الاخبار الخالية والقصص البالغة
فقيل لهم مفتريات ازاحة لعللهم وقطعا لاعذارهم فعجزوا فردهم من العشر الى سورة واحدة
من مثله مبالغة في التعجيز لهم فقال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله
وادعوا شهداكم من دون الله ان كنتم صادقين اي يشهد لكم انها في نظمه وبلاغته وجزالته فعجزوا
فقال تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا مبالغة في التعجيز والحاما لهم فاتقوا النار وهذه مبالغة
في الوعيد مع انهم اللغة لغتهم والكلام كلامهم وناهيك بذلك ان الوليد بن المغيرة لعنه الله كان سيد
قريش واحد فصحايهم لما سمعه اخرس لسانه وبلد جنانه واطفا بيانه وقطع حجته وقصم ظهره واظهر
عجزه واذهل عقله حتى قال قد عرفنا الشعر كله هزجه ورجزه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه
فما هو بالشعر قالت له قريش فساحر قال وما هو بساحر قد راينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه
ولا عقده والله ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر وانه ليعلو
ولا يعلى سمعت قولا ياخذ القلوب قالوا فمجنون قال لا والله ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا بوسوسته
ولا رعشته قالوا فكاهن قال قد راينا الكهان فما هو بزمزمة الكهان ولا بسجعهم ثم حملته الحمية
فنكص على عقبه وكابر حسه فقال ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر مسئلة التحدي
انما وقع للانس دون الجن لانهم ليسوا من اهل اللسان العربي الذي جا القران على اساليبه وانما ذكروا
في قوله تعالى قل لين اجتمعت الانس والجن تعظيما لاعجازه لان الهيئة الاجتماعية لها من القوة ما ليس
للافراد فاذا فرض اجتماع جميع الانس والجن وظاهر بعضهم بعضا وعجزوا عن المعارضة كان الفريق
الواحد اعجز ونظيره في الفقه يقدم الاخ الشقيق على الاخ للاب في ولاية النكاح مع ان الامومة
ليس لها مدخل في النكاح مسئلة في انه هل يعلم اعجاز القران ضرورة قال القاضي ذهب ابو الحسن
الاشعري الى ان ظهور ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ضرورة وكونه معجزا يعلم بالاستدلال
وهذا المذهب يحكى عن المخالفين والذي نقوله ان الاعجمي لا يمكنه ان يعلم اعجازه الا استدلالا
وكذلك من ليس ببليغ فاما البليغ الذي قد احاط بمذاهب العرب وغرايب الصنعة فانه يعلم
من نفسه ضرورة عجزه وعجز غيره عن الاتيان بمثله مسئلة قيل في الحكمة في تنزيه الله نبيه
صلى الله عليه وسلم عن الشعر وجوه احدها انه سبحانه اخبر عن الشعرا بانهم في كل واد يهيمون
وانهم يقولون ما لا يفعلون وان للشعرا شرايط لا يسمى الانسان بغيرها شاعرا كما قال بعضهم
وقد سيل عن الشعر فقال ان هزل اضحك وان جد كذب فالشاعر بين كذب واضحاك فنزه الله
نبيه عن هاتين الخصلتين وعن كل امر دني ولانا لا نكاد نجد شاعرا الا مادحا ضارعا او هاجيا ذا

قدع

ومنه اوصاف لا تصلح للنبي والثاني ان اهل العروض مجمعون كما قاله ابن فارس على انه لا فرق بين
صناعة العروض وصناعة الايقاع الا ان صناعة الايقاع يقسم الزمان بالنغم وصناعة العروض
تقسمه بالحروف المسموعة فلما كان الشعر ذا ميزان ناسب الايقاع والايقاع ضرب من الملاهي
لم يصلح ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال لست من دد ولا دد مني واما ما حكي عنه
صلى الله عليه وسلم من الفاظ على الوزن فالجواب عنها من وجهين احدهما انه لم يقصد بها الشعر
ومن حقيقة الشعر قصده قال ابن فارس الشعر كلام موزون مقفى دال على معنى ويكون اكثر من بيت
لانه يجوز اتفاق سطر واحد بوزن يشبه وزن الشعر من غير قصد والثاني انه صلى الله عليه
وسلم كان اذا انشد شيا من ذلك غيره **مسئلة** في تنزيه الله القران عن ان يكون شعرا مع ان الموزون
في الكلام رتبته فوق رتبة المنظوم غير الموزون فان كل موزون منظوم من غير عكس وقال تعالى
وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين فاعلم سبحانه انه نزه القران عن نظم الشعر
والوزن لان القران منبع الحق ومجمع الصدق وقصارى امر الشاعر التحسيل بتصوير الباطل في صورة
الحق والافراط في الاطراء والمبالغة في الذم والايذاء دون اظهار الحق واثبات الصدق منه كان بالعرض
ولهذا قال تعالى وما هو بقول شاعر اي كاذب ولم يعن انه ليس بشعر فان وزن الشعر اظهر من ان يشتبه
عليهم حتى يحتاج الى ان ينفى عنه ولاجل شهوة الشعر بالكذب سمى المنطقيون القياسات المؤدية في اكثر الامر
الى البطلان والكذب شعرية فان قيل فقد وجد في القران ما وافق شعرا موزونا اما بيت تام او ابيات
او مصراع كقول القائل وقلت لما حاولوا سلوتي هيهات هيهات لما توعدون وقوله وجفان
كالجوابي وقدور راسيات قالوا هذا من الرمل وكقوله ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه قالوا
هو من الخفيف وقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قالوا هو من المتقارب
وقوله ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ويشبعون حركة الميم فيبقى من الرجز وحكي
ان ابا نواس ضمنه فقال وفتية في مجلس وجوههم ريحانهم قد عدموا التثقيلا دانية عليهم ظلالها
وذللت قطوفها تذليلا وقوله ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين قالوا هو من الوافر
وقوله ارايت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم قالوا هو من الخفيف وقوله والعاديات
ضبحا فالموريات قدحا ونحوه قوله والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا وهو
عندهم شعر من بحر البسيط وقوله تعالى ومن الليل فسبحه وادبار السجود وقوله تعالى لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون وقوله تعالى ولا تمار فيهم الا مراء ظاهرا وقوله لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم وقوله تبت يدا ابي لهب وقوله نصر من الله وفتح قريب وقوله ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وقوله ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ويحكى انه سمع اعرابي قاريا يقرا يا ايها الناس اتقوا ربكم
ان زلزلة الساعة شيء عظيم فقال كسرت انما قيل يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم
فقيل له هذا القران وليس بشعر فالجواب قال القاضي ابو بكر ان الفصحاء منهم لما اورد عليهم القران
لو اعتقدوه شعرا لبادروا الى معارضته لان الشعر منقاد اليهم فلما يعمدوا الى ذلك دل
على انهم لم يعتقدوا فيه ذلك فمن استدرك فيه شعرا زعم انه خفي على اوليك النفر وهم ملوك الكلام

مع

مع شدة حاجتهم الى الطعن في القران بكل ما قدروا عليه فهو بالجهل حقيق وح فالذي اجاب به العلما
عن هذا ان البيت الواحد وما كان على وزنه لا يكون شعرا واقل الشعر بيتان فصاعدا والى ذلك
ذهب اكثر اهل صناعة العربية من اهل الاسلام وقالوا ايضا انما كان على وزن بيتين الا انه يختلف
وزنهما وقافيتهما فليس بشعر ثم منهم من قال الرجز ليس بشعر اصلا لا سيما اذا كان مشطورا او منهوكا
ولذا ما يقاربه في قلة الاجزاء وعلى هذا يسقط السوال ثم يقولون ان الشعر انما ينطلق متى قصد اليه
على الطريق التي تتعمد وتسلك ولا يصح ان يتفق مثله الا من الشعراء دون ما يستوي فيه العامي
والجاهل وما يتفق من كل واحد فليس بشعر ولا يسمى صاحبه شاعرا والا لكان الناس كلهم شعرا
لان كل متكلم لا ينفك ان يعرض في جملة كلامه ما يتزن بوزن الشعر وقيل اقل ما يكون من الرجز
شعرا اربعة ابيات وليس ذلك في القران بحال قال القاضي وهذه الطريق التي سلكوها في الجواب
معتمدة او اكثرها ولو كان ذلك شعرا لكانت النفوس تتشوق الى معارضته لان طريق الشعر غير مستصعب
على اهل الزمان **فصل** نابعث على معرفة الاعجاز معرفة اختلاف المقامات وذكر في كل موضع
ما يلائمه ووضع الالفاظ في كل موضع ما يليق به وان كانت مترادفة حتى لو ابدل واحد منها
بالاخر ذهبت تلك الطراوة وفاتت تلك الحلاوة فمن ذلك ان لفظ الارض لم يرد في التنزيل الا مفردة
واذا ذكرت والسما مجموعة لم يوت بها معها الا مفردة ولما اريد الاتيان بها مجموعة قال ومن الارض مثلهن
تفاديا من جمعها ولفظ البقعة لم يستعمل فيه الا مفردة لقوله تعالى في البقعة المباركة فان جمعت حسن
ذلك وروده مضافا كقولهم بقاع الارض وكذلك لفظ اللب اذا به العقل لم يرد الا مجموعا لقوله
تعالى لذكرى لاولي الالباب فانه يعذب استعماله مجموعا دون الافراد وكذلك قوله
تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه دون موضع اخر في بطني محررا استعمل الجوف في بطن محررا
استعمل الجوف في الاول والبطن في الثاني مع اتفاقهما في المعنى ولو استعمل احدهما في الموضع الاخر
لم يكن له من الحسن والقبول عند الذوق ما لاستعمال كل واحد منهما في موضعه واما بالنسبة الى المقا
فانظر الى مقام الترغيب والى مقام الترهيب فمقام الترغيب لقوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا بعده تالفا للقلوب العباد وترغيبا لهم في الاسلام
قيل وكان سبب نزولها انه اسلم عياش بن ابي ربيعة والوليد بن الوليد ونفر معهما ثم فتنوا وعذبوا
فافتتنوا قال وكنا نقول لا يقبل الله منهم صرفا ولا عدلا ابدا فنزلت فكتب بها عمر بن الخطاب اليهم حين فهم
قصد الترغيب فامنوا واسلموا وهاجروا ولا يلزم دلالتها على مغفرة الكفر لكونه من الذنوب فلا يمكن
حملها على فضل الترغيب في الاسلام وتاليف القلوب له لوجوه منها ان قوله يغفر الذنوب جميعا عام دخله
التخصيص بقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به فيبقى معتبرا فيما عداه ومنها ان لفظ العباد مضافا اليه
في القران مخصوص بالمومنين قال تعالى عينا يشرب بها عباد الله فان قلت لم يكونوا مومنين حال الترغيب
قلت كانوا مومنين قبله بدليل سبب نزولها وعوملوا بهذه المعاملة من الاضافة مبالغة في الترغيب
واما مقام الترهيب فهو مضاد له كقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا
خالدا فيها ويدل على قصد مجرد الترهيب بطلان النصوصية من ظاهرها على عدم المغفرة لاهل المعاصي

لا ترد للعموم لانها في سياق الشرط فتعم في جميع المعاصي فقد حكم عليهم بالخلود وهو نص في الغرض وكذا
كل مقام يضاد الآخر ويعتبر التفاضل بين العبارتين من وجوه احدها المعاني لا تزاد به بان يكون بعضها
اقوى دلالة واخر مسمى واسلس لفظا ونحوه الثاني المعاني الاعرابية بان يكون معناها ابلغ معنا كالتمييز
مع البدل في قوله تعالى واشتعل الراس شيبا مع اشتعل الراس شيبه وهذا ابلغ من اشتعل شيب الراس
الثالث مواقع التركيب كقوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين فان الاولى جعل اثنين مفعول
تتخذوا والهين صفة له تقدمت فانتصبت على الحال والتقدير لا تتخذوا الهين اثنين لان اثنين اعم
من العين فصل في اشتمال القران على اعلى انواع الاعجاز وهو ان يقع التركيب بحيث لا يمتنع ان يوجد
ما هو اشد تناسبا ولا اعتدالا في افادة ذلك المعنى وقد اختلف في انه هل تتفاوت فيه مراتب الفصاحة
واختار القاضي ابو بكر بن الطيب في كتاب الاعجاز المنع وان كل كلمة موصوفة بالذروة العليا وان كان
بعض الناس احسن احساسا له من بعض وهذا كما ان بعضهم يفطن للوزن بخلاف بعض واختار ابو نصر
بن القشيري في تفسيره التفاوت فقال وقد رد على الزجاج وغيره تضعيفهم قراءة والارحام بالجر
هذا من الكلام مردود عند ائمة الدين لان القراءات السبعة متواترة عن النبي صلى الله عليه وسلم
واذا ثبت فمن رد بعد ذلك فكانما رد على النبوة وهذا مقام محذور ولا يقلد فيه ائمة اللغة والنحو
ولعلهم ارادوا انه صحيح فصيح وان كان غيره افصح منه قال فانا لا ندعي ان كل ما في القران على ارفع الدرجات
في الفصاحة والى هذا نحى الشيخ عز الدين في كتاب المجاز واورد سؤالا فقال فان قلت فلم لم يات القران
جميعه بالافصح والاملح وقال فيه اشكال حله قال القاضي صدر الدين موهوب الجزري وقد وقع لي
حل هذا الاشكال بتوفيق الله فاقول البارئ جلت قدرته له اساليب مختلفة على مجاري تعريف
اقداره فانه كان قادرا على الجاء المشركين الى الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى ان نشأ ننزل
عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين ولكنه سبحانه ارسل رسوله على اساليب الاسباب
والمسببات ومجاري العوائد الواقعة من اهل الزمان ولذلك تكون حروب الانبياء سجالا بينهم
وبين الكفار وتبتلى اخر الانبياء باسباب خفيفة ولا تزال تنمي وتشتد كل ذلك يدل على ان اساليبهم
في الارسال على ما هي المالوف المعتاد من احوال غيرهم اذا عرف ذلك كان مجيء القران العزيز بغير الافصح
والاملح جميعه لانه تحداهم بمعارضته على المعتاد فلو وقع على غير المعتاد لكان ذلك نمطا غير النمط
الذي اراده الله تعالى في الاعجاز ولما كان الامر على ما وصفنا جاء القران على نهج اشباههم من الخطب
والاشعار وغيرها ليحصل لهم التمكن من المعارضة ثم يعجزوا عنها فيظهر الحق بالحجة فانهم لو لم يتمكنوا
لكان لهم ان يقولوا قد اتيت بما لا قدرة لنا عليه فكما لا يصح من الاعمى معارضة المبصر في النظر لا يحسن
من البصير ان يقول قد غلبتك ايها الاعمى بنظري فان للاعمى ان يقول انما تتم لك الغلبة لو كنت
قادرا وكان نظرك اقوى من نظري فاما اذا فقد اصل النظر فكيف يصح مني المعارضة فان قلت
فلو كانت المعجزة شيئا لا يقدر عليه البشر كاحياء الموتى وامثاله كان ذلك ادعى الى الاعتقاد قلت
هذا السؤال سبق الجواب عنه في الكلام وان اساليب الانبياء تقع على نهج اساليب غيرهم فان قلت
فاذكر لنا على تعجيز العرب عن معارضته انما كانت لصرف دواعيهم مع ان المعارضة كانت مقدورة لهم

قلت

قلت قد ذهب بعض العلماء الى ذلك ولكن لا اراه حقا ويندفع السؤال المذكور وان كان الاعجاز
في القران باسلوبه الخاص به الا ان الذين قالوا بان المعجز فيه هو الصرفة مذهبهم ان جميع اساليبه
جميعا ليس على نهج اساليبهم لكن شاركت اساليبهم في الاشياء منها انه بلغتهم ومنها ان احاد الكلمات
قد كانوا يستعملونه في خطبهم واشعارهم ولكن امتاز بامور اخر منها غرابة نظمه الخاص الذي ليس
مشابها لاجزاء الشعر واوزانه وهزجه ورجزه وغير ذلك في ضربه فاما توالي نظمه من اوله الى لغرو
ان ياتي بالافصح والاملح فهذا مما وقعت فيه المشاركة بكلامهم فبذلك امتاز هذا المذهب عن مذهب
من يقول انه كان جميعه مقدورا لهم وانما صرفت دواعيهم عن المعارضة انتهى وقد سبق اختيار
القاضي انه ليس على اساليبهم البتة فيبقى السؤال بحاله تنبيه ذكر ابن ابي الحديد اعلم ان معرفة
الفصيح والافصح والرشيق والارشق والجلي والاجلى والعلي والاعلى من الكلام امر لا يدرك الا بالذوق
ولا يمكن اقامة الدلالة المنطقية عليه وهو بمنزلة جاريتين احداهما بيضاء مشربة حمرة دقيقة الشفتين
نقية الثغر كحلاء العين اسيلة الخد دقيقة الانف معتدلة القامة والاخرى دونها في هذه الصفات
والمحاسن لكنها احلى في العيون والقلوب منها واليق واملح ولا تدري لاي سبب كان ذلك ولكنه
بالذوق والمشاهدة يعرف ولا يمكن تعليله وهذا الكلام ثم يبقى الفرق بين الموضعين ان حسن الوجوه
وملاحتها وتفضيل بعضها على بعض يدركه كل من له عين صحيحة واما الكلام فلا يعرفه الا بالذوق
وليس كل من اشتغل بالنحو او باللغة او بالفقه كان من اهل الذوق وممن يصلح لانتقاد الكلام وانما
اهل الذوق هم الذين اشتغلوا بعلم البيان وراضوا انفسهم بالرسائل والخطب والكتابة والشعر
وصارت لهم بذلك دربة وملكة تامة فالى اولئك ينبغي ان يرجع في معرفة الكلام وفضل بعضه
على بعض النوع التاسع والثلاثون معرفة وجوب تواتره لا خلاف ان كل ما هو من القران
يجب ان يكون متواترا في اصله واجزائه واما في محله ووضعه وترتيبه فعند المحققين من علماء اهل السنه
كذلك اي يجب ان يكون متواترا فان العلم اليقيني حاصل ان العادة قاضية بان مثل هذا الكتاب
العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الهادي للخلق الى الحق المعجز الباقي على صفحات
الدهر الذي هو اصل الدين القويم والصراط المستقيم فيستحيل ان لا يكون متواترا في ذلك كله
اذ الدواعي تتوفر على نقله على وجه التواتر وكيف لا وقد قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
والحفظ انما يتحقق بالتواتر وقال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل
فما بلغت رسالته والبلاغ العام انما هو بالتواتر فما لم يتواتر مما نقل احادا نقطع بانه ليس
من القران وذهب كثير من الاصوليين الى ان التواتر شرط في ثبوت ما هو من القران بحسب اصله
وليس بشرط في محله ووضعه وترتيبه بل يكثر فيها نقل الاحاد وهو الذي يقتضيه صنيع الشافعي
في اثبات البسملة في كل سورة ورد بان الدليل السابق يقتضي التواتر في الجميع ولانه لو لم يشترط
لجاز سقوط كثير من القران المكرر وثبوت كثير مما ليس بقران اما الاول فلانا لو لم نشترط
التواتر في المحل جاز ان لا يتواتر كثير من المكررات الواقعة في القران مثل فباي الاء ربكما تكذبان
ويل يومئذ للمكذبين واما الثاني فلانه اذا لم يتواتر بعض القران بحسب المحل جاز اثبات ذلك البعض

في المواضع بنقل الاحاد وقال القاضي ابو بكر في الانتصار ذهب قوم من الفقها والمتكلمين الى اثبات
قران حكما لا علما بخبر الواحد دون الاستفاضة وكره ذلك اهل الحق وامتنعوا منه وقال قوم
من المتكلمين انه يسوغ اعمال الراي والاجتهاد في اثبات قراءة ووجه واحرف اذا كانت تلك الاوجه
صوابا في اللغة العربية وان لم يثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها خلاف موجب راي القايسين
واجتهاد المجتهدين وابى ذلك اهل الحق وانكروه وخطاوا من قال بذلك وصار اليه قال القاضي
وقد رد الله عنه طعن الطاعنين واختلاف الضالين وليس المعتبر في العلم بصحة النقل والقطع
على قونه بان لا يخالف فيه مخالف وانما المعتبر في ذلك مجيئه عن قوم بهم يثبت التواتر وتقوم الحجه
سوا اتفق على نقله او اختلف فيه ولهذا لا يبطل النقل اذا ظهر واستفاض واتفق عليه اذا احدث
خلاف في صحته لم يكن من قبل وبذلك يسقط اعتراض الملحدين في القران وذلك دليل على صحة
نقل القران وحفظه وصيانته من التغيير ونقض مطاعن الرافضة فيه من دعوى الزيادة والنقص
كيف وقد قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقوله ان علينا جمعه وقرانه واجمعت الامه
ان المراد بذلك حفظه على المكلفين للعمل به وحراسته من وجوه الغلط والتخليط وذلك يوجب القطع
على صحة نقل مصحف الجماعه وسلامته فصل والمعوذتان من القران واستفاضتهما كاستفاضه
جميع القران واما ما روي عن ابن مسعود قال القاضي ابو بكر فلم يصح عنه انهما ليسا بقران ولا حفظ
عنه انما حكهما واسقطهما من مصحفه لعلل وتاويلات قال القاضي ولا يجوز ان يضاف الى عبد الله
او الى ابي بن كعب او زيد او عثمان او علي او واحد من ولده او عترته جحد اية او حرف من كتاب الله
وتغييره او قراته على خلاف الوجه المرسوم في مصحف الجماعه باخبار الاحاد وان ذلك لا يحل ولا يسع
بل لا يصلح اضافته الى ادنى المومنين منزلة في عصرنا فضلا عن اضافته الى رجل من الصحابه وان كلام
القنوت المروي عن ابي بن كعب اثبته في مصحفه لم تقم الحجة بانه قران منزل بل هو ضرب من الدعا
وانه لو كان قرانا لنقل نقل القران وحصل العلم بصحته وانه يمكن ان يكون منه كلام كان قرانا منزلا
ثم نسخ وابيح الدعا به وخلط بكلام ليس بقران ولم يصح ذلك عنه وانما روي عنه انه اثبته في
مصحفه وقد ثبت في مصحفه ما ليس بقران من دعا وتاويل وقال النووي في شرح المهذب
اجمع المسلمون على ان المعوذتين والفاتحه من القران وان من جحد منها شيا كفر وما نقل عن ابن مسعود
باطل ليس بصحيح وقال ابن حزم في اول كتابه المحلى هذا كذب على ابن مسعود موضوع وانما صح عنه
قراءة عاصم عن زر بن حبيش عنه وفيها المعوذتان والفاتحه وقال القاضي ابو بكر بن الطيب في كتاب
التقريب لم ينكر عبد الله بن مسعود كون المعوذتين والفاتحه من القران وانما انكر اثباتهما في المصحف
واثبات الحمد لانه كانت السنة عنده ان لا يثبت الا ما امر النبي صلى الله عليه وسلم باثباته وكتبه
ولم يجده كتب ذلك ولا سمع امره به وهذا تاويل منه وليس جحدا لكونهما قرانا وفي صحيح ابن حبان
عن زر قلنا لابي بن كعب ان ابن مسعود لا يكتب في مصحفه المعوذتين فقال قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لي جبريل قل اعوذ برب الفلق فقلتها وقال لي قل اعوذ برب الناس فقلتها
فنحن نقول ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النوع الاربعون في بيان معاضدة السنة

كلام كان دعا

قران

للقران اعلم ان القران والحديث ابدا متعاضدان على استيفا الحق واخراجه من مدارج الحكمة
حتى ان كل واحد منهما يخصص عموم الاخر ويبين اجماله منه ما هو ظاهر ومنه ما يغمض وقد اعتنى
بافراد ذلك بالتصنيف الامام ابو الحكم بن برجان في كتابه المسمى بالارشاد وقال ما قال النبي
صلى الله عليه وسلم من شي فهو في القران او فيه اصله قرب او بعد فهمه من فهمه وعمه عنه من عمه
قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شي الا تسمع الى قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الرجم
لاقضين بينكما بكتاب الله وليس في نص كتاب الله الرجم وقد اقسم النبي صلى الله عليه وسلم انه يحكم بينهما
بكتاب الله ولكن الرجم فيه تعريض مجمل في قوله ويدرا عنها العذاب واما تعيين الرجم من عموم ذكر
وتفسير هذا المجمل فهو مبين بحكم الرسول وبامره به وموجود في عموم قوله وما اتاكم الرسول
فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وهكذا حكم جميع قضايه
وحكمه على طرقه التي اتت عليه وانما يدرك الطالب من ذلك بقدر اجتهاده وبذل وسعه ويبلغ
منه الراغب فيه حيث بلغه ربه تبارك وتعالى لانه واهب النعم ومقدر القسم وهذا البيان من العلم
جليل وحظه من اليقين جزيل وقد نبهنا صلى الله عليه وسلم على هذا المطلب في مواضع كثيرة
من خطابه منها حين ذكر ما اعد الله تعالى لاوليايه في الجنة فقال فيها ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه ثم قال اقرؤا ان شيتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم
من قرة اعين ومنها قالوا يا رسول الله الا نتكل وندع العمل فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له
ثم قرا فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى وبين وصف الجنة فقال فيها شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام
لا يقطعها ثم قال اقرؤا ان شيتم وظل ممدود فاعلمهم بمواضع حديثه من القران ونبههم على
مصداق خطابه من الكتاب ليستخرج علما امته معاني حديثه طلبا لليقين وليستبين لهم السبيل
حرصا منه عليه السلام على ان يزيل عنهم الارتياب وان يرتقوا في الاسباب ثم بدا رضي الله عنه
بحديث انما الاعمال بالنيات وقال موضعه نصا في قوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها
ما نشا لمن نريد الى قوله فاوليك كان سعيهم مشكورا ونظيرها في هود والشورى وموضع التصريح
قوله ولكن يواخذكم بما كسبت قلوبكم وبما عقدتم الايمان واما التعريض فكثير مثل قوله الذين
يتخذون الكافرين اوليا من دون المومنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا من كان يريد
العزة فان العزة لله جميعا قد علم الله عز وجل انهم كانوا يريدون الاعتزاز لان الانسان مجبول على
طلب العزة فمخطي ومصيب فمعنى الاية والله اعلم بلغ هولا المتخذين الكافرين اوليا من دون الله
من ابتغا العزة بهم انهم قد اخطاوا مواضعها وطلبوها في غير مطلبها فان كانوا يصدقون انفسهم
في طلبها فليوالوا الله جل جلاله وليوالوا من والاه فلله العزة ولرسوله وللمومنين فكان ظاهر
اية سورة النسا تعريضا لظاهر اية سورة المنافقين وظاهر اية سورة المنافقين تعريضا بنص الحديث
المروي ومن ذلك حديث جبريل في الايمان والاسلام بين فيه ان الشهادة بالحق والاعمال الظاهرة
هي الاسلام وان عقد القلب على التصديق بالحق هو الايمان وهو نص الحديث الذي رواه ابن ابي شيبه

العذاب

في مسند الاسلام ظاهر والايمان في القلب موضعه من القران وله اسلم من في السموات والارض
طوعا وكرها وقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان ونظائرها وايدهم بروح منه قال وتنبت ما بين
الصنفين علي الصفات العلي صفات الله تعالي ظهورها من الاسما الحسني اسم السلام واسم المومن ومن ذلك
حديث ضمام بن ثعلبه افلح ان صدق في قوله تعالي ما علي المحسنين من سبيل وقوله صلي الله عليه وسلم
من قال لا اله الا الله حرمه الله علي النار في قوله الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك
لهم الامن وهو من مفهوم قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فاخبر انهم دخلوا
النار من اجل استكبارهم وابايهم عن قول لا اله الا الله مفهوم هذا انهم اذا قالوها مخلصين بها
حرموا علي النار وقوله صلي الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه في قوله
تعالي حديث ضيف ابرهيم المكرمين وقوله والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وهذه الاربع
كلمات جمعن حسن الصحبه للخلق لان من كف شره واذاه وقال خيرا او صمت عن الشر وافضل
علي جاره واكرم ضيفه فقد نجا من النار ودخل الجنة اذا كان مومنا بالله وسبقت له الحسني ه
قال العاقبه مستوره والامور بخواتمها ولهذا قيل لا يغرنكم صفا الاوقات فان تحتها غوامض الافات
وقوله راس الكفر نحو المشرق في قوله تعالي وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون
من الموقنين فلما جن عليه الليل راي الايه فاخبر ان الناظر في ملكوت الله لا بد له من ضروب الامتحان
وان الهداية منحه الله للناظر بعد التبري منها والمعصوم من عصمه الله قال تعالي اني ذاهب الي ربي
سيهدين وقال فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وطلوع الكواكب
نحو المشرق ومن هنالك ابتداها وذلك اشرف لها واكبر لشانها عند المفتونين وغروبها ادبارها
وطلوعها بين قرني الشيطان من اجل ذلك ليزينها لهم قال تعالي وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم ولما كان في مطلع النيرات من العبر طلوعها من هنالك
وظهورها عظمت المحنه بهن ولما في الغروب من عدم تلك العله التي يفتتن هناك بهن العدو
لها واليه اشار صلي الله عليه وسلم بقوله وتغرب بين قرني الشيطان ولاجل ما بين معني الاقبال والادبار
كان باب التوبه مفتوحا من جهته الي يوم مطلع الشمس منه الا تسمع الي قوله تعالي وجدها تطلع
علي قوم لم نجعل لهم من دونها سترا اي وقعت عقولهم عليها وحجبت بها عن خالقها مع قوله لا تسجدوا
للشمس ولا للقمر وفي قوله عند طلوعها هذا ربي وعند غروبها لا احب الافلين لين لم يهدني ربي لاكونن ه
من القوم الضالين ما بين تصديق النبي صلي الله عليه وسلم في قوله راس الفتن والكفر نحو المشرق
وان باب التوبه مفتوح من قبل المغرب ومن ذلك بدء الوحي في قوله سبحانه اتي امر الله فلا تستعجلوه
الي قوله ينزل الملايكه بالروح من امره علي من يشا من عباده وقول خديجه كلا والله لا يخزيك الله
ابدا انك لتصل الرحم الي اخره وقوله تعالي ادع لنا ربك بما عهد عندك وقوله فلولا انه كان
من المسبحين وفي هذا بين رسول الله صلي الله عليه وسلم اصحاب الغار الثلاثه اذ قال بعضهم لبعض
ليدع كل واحد منكم بافضل اعماله لعل الله تعالي ان يفرج عنا وقول ورقه يا ليتني حي اذ يخرجك
قومك الي اخره وقوله تعالي لنخرجنك يا شعيب وقوله تعالي وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم

من ارضنا او لتعودن في ملتنا ولذلك قوله لم يات احد بما جيت به الا عودي ومن قوله تعالي كذلك
ما اتي الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون ومن ذلك
حديث المعراج مصداقه في سورة الاسرا وفي صدر سورة النجم وقوله صلي الله عليه وسلم رايت ابراهيم
وانا اشبه ولده به من مفهوم قوله تعالي ثم اوحينا اليك ان اتبع مله ابراهيم حنيفا ويصدق كلمة الله
اتبعه كونا ومله وهكذا حاله حيث جاءت صدقا وعدلا فيطلب صدق كلماته سردا وتلاوته لكتابه
ونظرك في مصنوعاته فهذا هو قصد السبيل اليقين وارفع مراتب الايمان قال تعالي فامنوا بالله
ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته وقال لزكريا ان الله يبشرك بيحيي مصدقا بكلمة من الله
وسيدا ولما كان عيسي صلي الله عليه وسلم من اسما كلماته لم يات يوم القيمة بذنب لطهارته وزكاته
قوله صلي الله عليه وسلم ان الله لا ينام في قوله لا تاخذه سنة ولا نوم وقوله لا ينبغي له ان ينام من قوله
القيوم وفسره صلي الله عليه وسلم بقوله يخفض القسط ويرفع اليه عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار
قبل عمل الليل ومصداقه ايضا قوله تعالي قل اللهم مالك الملك توتي الملك من تشا وتنزع الملك ممن تشا الايه
ومن ذلك قوله صلي الله عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات لما بينهن وقال الجمعة الي الجمعة كفارة لما بينهما
وزيادة ثلاثة ايام ورمضان الي رمضان كفارة لما بينهما في قوله تعالي من جا بالحسنة فله عشر
امثالها فبدا رمضان بعشرة اشهر العام وبقي شهران داخلان في كرم الله وحسن معاملته قلت
ثم جا في حديث اخر واتبعه بسته من شوال فكانما صام الدهر مع قوله تعالي من جا بالحسنه فله عشر
امثالها انتهي وقال في الجمعه فاسعوا الي ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون وكذلك قال
في الصوم وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون اشارة الي سر في الجمعه وفضل عظيم اراها الزياده والرويه
في الجنه فانها تكون في الجمعة ولذلك اشار في الصيام بقوله ان كنتم تعلمون الي سر في الصيام وهو حسن
عاقبته وجزيل عايدته نبه صلي الله عليه وسلم بقوله لخلوف فم الصايم اطيب عند الله يوم القيمه
من ريح المسك وقوله وقد راي اعقابهم تلوح لم يصبها الما ويل للاعقاب من النار في مفهوم قوله تعالي
فاغسلوا الي معني قوله لتبين للناس ما نزل اليهم وغسل هو قدميه وعممها غسلا وقال فليحذر الذين
يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم مع قوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين قوله اذا توضا العبد المسلم فغسل وجهه خرج كل خطيئة
نظر اليها بعينيه الحديث لقوله تعالي ولكن يريد ليطهركم اي من ذنوبكم ولعلكم تشكرون اي ترقون
في درجة الشكر فيتقبل اعمالكم القبول الاعلي ولهذا قال صلي الله عليه وسلم وكان مشيه الي المسجد
وصلاته نافلة فله الشكر والشكر درجات وانما يبين بان يبقي من العمل بعد الكفارة فضل وهو النافلة
وهو المسمي بالباقيات الصالحات لمن قلت ذنوبه وكثرت صالحاته فذلك الشكور ومن كثرت ذنوبه
وقلت صالحاته فاكلتها الكفارات فذلك المرجو له دخول الجنه ومن زادت ذنوبه فلم تعم صالحاته
بكفارة ذنوبه فذلك المخوف عليه الا ان يشا ربي شيا قوله صلي الله عليه وسلم انتم الغر المحجلون يوم القيمه
في قوله تعالي يوم تري المومنين والمومنات يسعي نورهم ولذا قوله صلي الله عليه وسلم تبلغ الحلية من المومن
حيث تبلغ الوضو وهذا كله داخل في قوله تعالي وليتم نعمته عليكم ولعلكم تشكرون وجا الامر كي هنا

اشعارا ووعدا وبشارة لهم بنعم اخرى واردة عليهم من الشرايع لمن تاب بعد ولذلك قال يوم الاكمال
في حجة الوداع اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ومن ذلك حديث الاذان وكيفيته بقوله اشهد
ان لا اله الا الله من قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وتكرارها من قوله
لا اله الا هو وقوله اشهد ان محمدا رسول الله في قوله تعالى محمد رسول الله وقوله وما محمد الا رسول
مع قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا وتكرار الشهادة
للرسول في معنى قوله وكفى بالله شهيدا مع قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا والتنبيه
اول الكرة ولانها عبادة شرعت للاعلام فتكرارها اكد فيما شرعت له واما اسراره بهما يعني
بالشهادتين من مفهوم قوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول واما اجهاره
بهما ففي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة والنداء الاعلام ولا يكون الا
بنهاية الجهر وقوله حي على الصلاة من قوله واذا ناديتم الى الصلوة اذا نودي للصلوة وقوله
حي على الفلاح من قوله تعالى اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وقوله
الصلوة خير من النوم في قوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وقوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون
وقوله الله اكبر الله اكبر في قوله ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون وقوله لا اله الا الله
وختم بها في قوله اذكروه كما هداكم وافضل الذكر لا اله الا الله فختم به بما بدا به لقوله هو الاول
والاخر وقوله صلى الله عليه وسلم صلوا علي فانه من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا من جا
بالحسنة فله عشر امثالها وقوله ثم سلوا الله لي الوسيلة في قوله ان يبعثك ربك مقاما محمودا
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وقوله حلت له شفاعتي يوم القيمة في قوله
من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها وقوله صلى الله عليه وسلم دعوة المسلم لاخيه بظهر الغيب
مستجابة عند راسه ملك موكل كلما دعا لاخيه بشي قال الملك امين ولك بمثله في قوله تعالى اهدنا
الصراط المستقيم الى اخر السورة هذا دعاء من ياتي بها لنفسه ولجماعة المسلمين بظهر الغيب فيقول الملائكة
في السما امين وقد قال تعالى ولعبدي ما سال ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم حرم مكة
واني حرمت المدينة وقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد يريد مكة ثم قال وانت حل بهذا البلد يمكن
ان يريد به المدينة ويكون في الاية تعريض لحرمة البلدين حيث اقسم بهما وتكرار البلد مرتين دليل
على ذلك وجعل الاسمين لمعنيين اولى من ان يكون المعنى واحد وان يستعمل الخطاب في البلدين اولى
من استعماله في احدهما بدليل وجود الحرمة فيهما ومن ذلك حديث الدجال قلت وقع سوال
بين جماعة من الفضلا في انه ما الحكمة في انه لم يذكر الدجال في القران وتلحوا في ذلك حكام رايت
هذا الامام قال ان في القران تعريضا بقصته في قصة السامري وقوله سبحانه وان لك موعدا
لن تخلفه وقوله في سورة الاسرا في قوله تعالى وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب لتفسدن في الارض
مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما تذكر الوعد الاول ثم ذكر الكرة التي لبني اسرايل
عليهم ثم ذكر الاخرة فقال فاذا جاء وعد الاخرة ليسوءوا وجوهكم الاية ثم قال وان عدتم عدنا وفيه اشارة
الى خروج عيسى لذلك هو في الايات الاول في سورة الكهف في قوله وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا ان

الدجال

نسخه

الدجال ما على الارض ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من قرا الايات من اول سورة الكهف عصمه الله من
الدجال يريد والله اعلم من قراها بعلم ومعرفة وهو ايضا في المفهوم من قوله محمد رسول الله وخاتم النبيين
من الامر بمجاهدة المشركين والمنافقين قوله صلى الله عليه وسلم تخرج الارض افلاذ كبدها وتحسر الفرات
عن جبل من ذهب في قوله تعالى واخرجت الارض اثقالها فان الارض تلقي ما فيها من الذهب والفضة
حتى يكون اخر ما تلقي الاموات ومصداقه ايضا في عموم قوله يخرج الخبء في السموات والارض فتوجه
القران الى الاخبار عن اخراجها الاموات احيا وتوجه الحديث الى الاخبار عن اخراجها كنوزها ومعادنها
وقوله صلى الله عليه وسلم حتى تعود ارض العرب مروجا في معنى قوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها
وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس الاية
وذلك يكون عند انعام كلمة الحق وان تتولوا يستبدل قوما غيركم وقد تولوا وقوله واخرين منهم
لما يلحقوا بهم يومئذ تظهر العاقبة وتلقى الامور بجرانها وتضع الحرب اوزارها ويكون ذلك علما على الساعة
وانه على قرب الانقراض وقوله صلى الله عليه وسلم في شان الدنيا انما اخاف عليكم مما يفتح عليكم من
من زهرة الدنيا وزينتها في قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وقوله انما الحيوة الدنيا
لعب ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اذا جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النار وصفدت
الشياطين في مفهوم قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون لان الصوم
ينتهي نفعه الى اكتساب التقوى ولذلك قال صلى الله عليه وسلم الصيام جنة ولا يكون ذلك الا بضعف
حزب الشيطان فتغلق عنه ابواب المعاصي وهي ابواب جهنم وتفتح له ابواب الطاعة والقربات وهي ابواب
الجنات وقوله صلى الله عليه وسلم فان في السحور البركة من اثاره قوله تعالى كلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض ومن بركته حضوره الذي هو وقت نزوله جل وعلا الى سما الدنيا كل ليلة فكان صلى الله
عليه وسلم يبتغي البركة في موضع خطاب ربه وفي موضع حضوره او ذكره واسم من اسمائه ومن هنا
وقع التعبد باسم المبارك واسم القدوس وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل الليل من ههنا وادبر النهار
من ههنا فقد افطر الصايم في قوله تعالى ثم اتموا الصيام الى الليل وقوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض
من الخيط الاسود من الفجر والبركة في اتباع مجاري خطابه وان كان الخطاب حكمه حكم اباحة كان البركة
في اتباع السنة والاقتدا ولهذا كان اكثر الصحابة لا يصلون المغرب الا على فطر وكانوا يوخرون السحور
الى قرب الفجر ابتغا البركة في ذلك والخير الموعود به قوله اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني في معنى قوله
حكاية عن خليله والذي هو يطعمني ويسقين والمعنى مما يفتح الله لخاصته من خلقه الذين لا يطعمون انما
طعامهم التسبيح والتهليل والتحميد وقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الصعب بن جثامة انا لم نرده عليك
الا انا حرم في مفهوم من قوله تعالى لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ولا كل راض والراضي شريك قوله
صلى الله عليه وسلم في حديث حنظلة لو انكم تدومون على ما كنتم عندي لصافحتكم الملائكة ولكن ساعة
وساعة في قوله تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم
يدعنا الى ضر مسه وقوله فاذا مسكم الضر فاليه تجئرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم
يشركون تذكر تعالى الالتجا اليه عند ما يلحق الانسان الضر وهو ذكر صوري فلما كان الذكر يلتهم على الدوام

لم تفارقهم الملائكة السياحون الملازمين حلق الذكر كما قال تعالى عنهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو قربوا من الملائكة هذا القرب لبدت لهم عيانا ولا كرمهم الله بهم بحسن الصحبة وجميل الالفة وقوله صلى الله عليه وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه في قوله تعالى سواء محياهم ومماتهم وقوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب من كان منهم ثم يبعثون على اعمالهم في قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقوله صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة من غير ان ينقص من اجورهم شي ومن سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيمة في قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها مع قوله ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم وقوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم مع ما جا من نبا ابني ادم وقوله صلى الله عليه وسلم في جواب من ساله اي الصدقة اعظم قال ان تصدق وانت صحيح شحيح ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم الحديث في قوله تعالى قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال وقوله اليد العليا خير من اليد السفلى في قوله تعالى والله الغني وانتم الفقرا وقد جا ان اليد العليا بمعنى الاخذه والسفلى هي المعطيه وشاهده قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقوله صلى الله عليه وسلم حكاية عن الله تعالى من يقرض غير عديم ولا ظلوم ووجه ذلك ان المعطيه من ايدينا مفتقره الى من يضع فيها حقا وجب عليها ويطهرها بذلك من ذنوبها وانجاسها ولولا اليد الاخذه ما قدر صاحب المال على صدقته وقوله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه في قوله تعالى والهكم اله واحد الى قوله لايات لقوم يعقلون وقوله انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون وقوله تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يفقهون ووصف من لم يفهم عن المخلوقات لقوله ولكن لا تفقهون تسبيحهم ثم اعلم سبحانه سعة مغفرته لمن في الارض الذين لا يسبحونه ولا يفقهون تسبيح المسبحين من حلقه ثم اعلمهم بالعلة التي لاجلها حرموا الفقه عن ربهم وان ذلك هو حرم عقوبة الاعراض بقوله واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة الاية وبالجملة فالقران كله لم ينزله منزله تعالى الا ليفهم ويعلم ويفهم ولذلك خاطب به اولوا الالباب الذين يعقلون والذين يعلمون والذين يفقهون والذين يتفكرون ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب ولذلك ما خلق الله تعالى الدنيا الا مثالا للاخرة فمن فقه عن ربه عز وجل مراده منها فقد اراح نفسه فاحكم نكره من هذه الجملة وفي هذا النوع من الفقه افنى اولوا الالباب اعمارهم وفي تعريفه اتعبوا قلوبهم واصلوا افكارهم رزقنا الله من فضله العظيم نورا نمشي به في الظلمات وفرقانا نفرق به بين المتشابهات

النوع الحادي والاربعون

معرفة تفسيره وتاويله ومعناه وهو يتوقف على معرفة بابهما قال ابن فارس معاني العبارات التي يعبر بها عن الاشيا ترجع الى ثلاث المعنى والتفسير والتاويل وهي وان اختلفت فالمقاصد بها متقاربه فاما المعنى فهو القصد والمراد يقول عنيت بهذا الكلام كذا اي قصدت وعمدت وهو مشتق من الاظهار يقال عنت القربه اذا لم تحفظ الما بل اظهرته ومنه عنوان الكتاب وقيل مشتق من قولهم عنت الارض بنبات حسن اذا انبتت نباتا حسنا قلت وحيث قال المفسرون قال اصحاب

المعاني فمرادهم به مصنفوا الكتب في معاني القران كالزجاج ومن قبله وغيرهم وفي بعض كلام الواحدي اكثر اهل المعاني الفرا والزجاج وابن الانباري قالوا كذا وكذا ومعاني القران للزجاج لم يصنف مثله وحيث اطلق المتاخرون اهل المعاني فمرادهم به مصنفوا العلم المشهور واما التفسير في اللغه فهو راجع الى معنى الاظهار والكشف واصله في اللغه من التفسره وهو القليل من الما الذي ينظر فيه الاطبا فكان الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علة المريض فكذلك المفسر يكشف عن شان الاية وقصصها ومعناها والسبب الذي انزلت فيه وكان تسميته بالمصدر لان مصدر فعل جا ايضا على تفعله نحو جرب تجربه وكرم تكرمه وقال ابن الانباري يقول العرب فسرت الدابه وفسرتها اذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها وهو يول الى الكشف ايضا فالتفسير كشف المغلق من المراد بلفظه واطلاق المحتبس عن الفهم به ويقال فسرت الشي افسره تفسيرا وفسرته افسره فسرا والمزيد من الفعلين اكثر في الاستعمال وبمصدر الثاني منهما سمى ابو الفتح بن جني كتبه الفسر وقال اخرون وهو مقلوب من سفر ومعناه ايضا الكشف يقال سفرت المراة سفورا اذا القت خمارها عن وجهها وهي سافره واسفر الصبح اضا وسافر فلان وانما بنوه على التفعيل لانه للتكثير كقوله تعالى يذبحون ابناهم وغلقت الابواب فكانه يتبع سورة بعد سورة واية بعد احرى وقال ابن عباس في قوله تعالى واحسن تفسيرا اي تفصيلا وقال الراغب الفسر والسفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما لكن جعل الفسر لاظهار المعنى المعقول ومنه قيل لما ينبي عنه البول تفسره وسمي بها قاروة الما وجعل السفر لابراز الاعيان السفره لاظهار المعنى المعقول ومنه قيل لما ينبي عنه البول تفسره وسمي بها قارورة الما وجعل السفر لابراز الاعيان فقيل سفرت المراة عن وجهها واسفر الصبح وفي الاصطلاح هو علم نزول الاية وسورها واقاصيصها والاشارات النازلة فيها ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها ومطلقها ومقيدها ومجملها ومفسرها وزاد فيها قوم فقالوا علم حلالها وحرامها ووعدها ووعيدها وامرها ونهيها وعبرها وامثالها وهذا الذي منع فيه القول بالراي واما التاويل فاصله في اللغه من الاول ومعنى قولهم ما تاويل هذا الكلام اي الى ما يول العاقبه في المراد به كما قال تعالى يوم ياتي تاويله اي يكشف عاقبته ويقال ال الامر الى كذا اي صار اليه وقال تعالى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا واصله من المال وهو العاقبه والمصير وقد اولته فال اي صرفته فانصرف فكان التاويل صرف الاية الى ما تحتمله من المعاني وانما بنوه على التفعيل لما تقدم ذكره في التفسير وقيل اصله من الايالة وهي السياسة فكان الاول للكلام يسوي الكلام ويضع المعنى فيه موضعه ثم قيل التفسير والتاويل واحد بحسب عرف الاستعمال والصحيح تغايرهما واختلف فقيل التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل ورد احد الاحتمالين الى ما يطابق الظاهر قال الراغب التفسير اعم من التاويل واكثر استعماله في الالفاظ واكثر استعمال التاويل في المعاني كتاويل الرويا واكثره يستعمل في الكتب الالهيه والتفسير يستعمل فيها وفي غيرها والتفسير اكثر ما يستعمل في مفردات الالفاظ واعلم ان التفسير في عرف العلما كشف معاني القران وبيان المراد اعم من ان يكون بحسب اللفظ المشكل وغيره وبحسب المعنى الظاهر وغيره والتاويل اكثره في الجمل والتفسير اما ان يستعمل في غريب الالفاظ كالبحيرة والسايبة والوصيله او في وجيز مبين يشرح كقوله اقيموا الصلاة واتوا الزكاه واما في كلام مضمن لقصة لا يمكن تصويره الا بمعرفتها كقوله انما النسي زيادة في الكفر وقوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها واما التاويل فانه يستعمل مرة عاما

ومن خاصا نحو الكفر المستعمل تارة في الجحود المطلق وتارة في جحود الباري خاصة والايمان المستعمل في التصديق
المطلق تارة وفي تصديق الحق تارة واما في لفظ مشترك بين معاني مختلفة وقيل التاويل كشف ما انغلق من المعنى
ولهذا قال البجلي التفسير يتعلق بالرواية والتاويل يتعلق بالدراية وهما راجعان الى التلاوة والنظم المعجز
الدال على الكلام القديم القائم بذات الرب قال ابو نصر القشيري ويعتبر في التفسير الاتباع والسماع وانما
الاستنباط فيما يتعلق بالتاويل وما لا يحتمل الا معنى واحدا حمل عليه وما احتمل معنيين او اكثر فان وضع لاشيا
متماثلة كالسواد حمل على الجنس عند الاطلاق وان وضع لمعان مختلفة فان ظهر احد المعنيين حمل على الظاهر
الا ان يقوم الدليل وان استويا سواء كان الاستعمال فيهما حقيقة او مجازا او في احدهما حقيقة وفي الاخر مجازا
كلفظة اللمس فان تنافى الجمع فمجمل يتوقف على البيان من غيره وان تنافيا فقد قال قوم يحمل على المعنيين والوجه
عندنا التوقف وقال ابو القاسم بن حبيب النيسابوري والبغوي والكواشي وغيرهم التاويل صرف الاية الى معنى
موافق لما قبلها وبعدها تحتمله الاية غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط قالوا وهذا غير محظور
على العلماء بالتفسير وقد رخص فيه اهل العلم وذلك مثل قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة قيل هو الرجل
يحمل في الحرب على مائة رجل وقيل هو الذي يقنط من رحمة الله وقيل الذي يمسك عن النفقة وقيل الذي ينفق الخبيث
من ماله وقيل الذي يتصدق بماله كله ثم يتكفف الناس ولكل منه مخرج ومعنى ومثل قوله تعالى للندب
الى الغزو وعند قيام النفير انفروا خفافا وثقالا قيل شيوخا وشبابا وقيل اغنياء وفقراء وقيل عزابا ومتاهلين
وقيل نشاطا وغير نشاط وقيل مرضى واصحاء وكلها سائغ جائز والاية محمولة عليها لان الشباب والعزاب
والنشاط والاصحاء خفاف وضدهم ثقال ومثل قوله تعالى ويمنعون الماعون قيل الزكاة المفروضة والعارية
او الماء والنار والكلا او الرفد والمعونة وكلها صحيح لان مانع الكل اثم وكقوله تعالى ومن الناس من يعبد الله
على حرف قال ابو عبيدة اي لا يدوم وقال ثعلب اي على شك وكلاهما قريب لانه المراد انه غير ثابت على دينه
ولا مستقيم البصيرة فيه وقيل في القران ثلاث ايات في كل منها مائة قول قوله فاذكروني اذكركم وان عدتم
عدنا وهل جزاء الاحسان الا الاحسان فهذا وامثاله ليس محظورا على العلماء استخراجه بل معرفته واجبة ولهذا
قال ابتغاء تاويله ولولا ان له تاويلا سائغا في اللغة لم يبينه سبحانه والوقف على قوله والراسخون قال القاضي
ابو المعالي انه قول الجمهور وهو مذهب ابن مسعود وابي بن كعب وابن عباس وما نقله بعض الناس عنهم بخلاف
ذلك فغلط فاما التاويل المخالف للاية والشرع فمحظور لانه تاويل الجاهلين مثل تاويل الروافض لقوله
تعالى مرج البحرين يلتقيان انهما علي وفاطمة رضي الله عنهما يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يعني الحسن والحسين رضي الله عنهما
وكذلك قالوا في قوله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل انه معاوية وغير ذلك
قال الامام ابو القاسم بن حبيب النيسابوري قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتاويل
ما اهتدوا اليه لا يحسنون القران تلاوة ولا يعرفون معنى السورة والاية ما عندهم الا التشنيع عند العوام
والتكثر عند الطغام لنيل ما عندهم من الحطام اعيوا انفسهم من الكد والطلب وقلوبهم من الفكر والتعب
لاجتماع الجهال عليهم وازدحام ذوي الاغفال لديهم لا يكفون الناس من السؤال ولا يانفون عن مجالسة الجهال
يتفيهقون عند السير والمذاق زائغون عن العلماء عند التلاق يصادرون الناس مصادرة السلطان
ويختطفون ما عندهم اختطاف السرحان يدرسون بالليل صفحا ويحكونه بالنهار شرحا اذا سئلوا غضبوا

واذا نهروا واهربوا الحفظة راس مالهم الحمق والطيش حين خصالهم يتحلون بما ليس فيهم ويتنافسون فيما
يرذلهم الصبيان لغفلتهم بمعزل وهم من الخنا والجهل في جوف منزل وقد قال صلى الله عليه وسلم المتشبع بما لم يعط
كلابس ثوبي زور وقد قيل من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان وجرى في السباق جري سكيت
خلفه الجياد عند الرهان قال الحكي عن بعضهم انه سئل عن الحاقة فقال الحاقة جماعة الناس اذا صاروا في المجلس
قالوا كانا في الحاقة وقال اخر في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي قال امر الارض باخراج الماء والسماء بصب الماء
وكانه على القلب وعن بعضهم في قوله واذا الموؤدة سئلت قال ان الله ليسالكم عن المودات فيما بينكم في الحيوة
وقال اخر في قوله تلبيتا فسل الحنا فتون قال انهم تعبوا في الدنيا فاذا دخلوا الجنة نعموا قال ابو القاسم سمعت الدنيا
ابي يقول سمعت علي بن محمد الوراق يقول سمعت يحيى بن معاذ الرازي يقول افواه الرجال حوانيتها واسنانها
صنائعها فاذا فتح الرجل باب حانوته تبين العطار من البيطار والتمار من الزمار والله المستعان على سوء
وقلة الاعوان **فصل** كتاب الله بحر عميق وفهمه دقيق لا يصل الى فهمه الا من تبحر في العلوم وعامل الله
بتقواه في السر والعلانية واجله عند مواقف الشبهات واللطائف والحقائق لا يفهمها الا من القى السمع
وهو شهيد فالعبارات للعموم وهي للسمع والاشارات للخصوص وهي للعقل واللطائف للاولياء وهي للمشاهدة
والحقائق للانبياء وهي للاستسلام ولكل وصف ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم
والحد احكام الحلال والحرام والمطلع اي الاشراف من الوعد والوعيد فمن فهم هذه الملاحظة بان له بسط الموازنة
وظهر له حال المعاينة وفي صحيح ابن حبان عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القران
على سبعة احرف لكل اية منها ظهر وبطن ثم فوائده على قدر ما يؤهل له سمعه فمن سمعه من التالي له ففائدته فيه
علم احكام ومن سمعه كانما يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم يقرؤه على امته بموعظته وتبيان معجزته وانشراح
صدره بلطائف خطابه ومن سمعه كانما سمعه من جبريل عليه السلام يقرؤه على النبي صلى الله عليه وسلم يشاهد
في ذلك مطالعات الغيوب والنظر الى ما فيه من الوعود ومن سمع الخطاب فيه من الحق فني عنه وامحت صفاته
وصار موصوفا بصفات التحقيق عن مشاهدة علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وقد قال ابو الدرداء
رضي الله عنه لا يفقه الرجل حتى يجعل للقران وجوها قال ابن مسعود من اراد علم الاولين والاخرين فليثور القران
قال ابن سبع في شفاء الصدور وهذا الذي قاله ابو الدرداء وابن مسعود لا يحصل بمجرد تفسير الظاهر وقد قال
بعض العلماء لكل اية ستون الف فهم وما بقي من فهمها يحوي سبعة وسبعين الف علم وما بقي علما اذ لكل كلمة علم ثم
يتضاعف ذلك اربعا اذ لكل كلمة ظاهر وباطن وحد ومطلع وبالجملة فالعلوم كلها داخلة في افعال الله
وصفاته وفي القران شرح ذاته وصفاته وافعاله فهذه الامور تدل على ان في فهم معاني القران مجالا رحبا
ومتسعا بالغا وان المنقول عن ظاهر التفسير ليس ينتهي الادراك فيه بالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير
ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط والغرائب التي لا تفهم الا باستماع فنون كثيرة ولا بد
من الاشارة الى جمل منها ليستدل بها على امثالها ويعلم انه لا يجوز التهاون بحفظ التفسير الظاهر اولا ولا مطمع
في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر ومن ادعى فهم اسرار القران ولم يحكم التفسير الظاهر فهو كمن ادعى
البلوغ الى صدر البيت قبل تجاوز الباب فظاهر التفسير يجري مجرى تعلم اللغة التي لا بد منها للفهم وما لا بد منها
من استماع كثير لان القران نزل بلغة العرب فما كان الموجوع فيه الى لغتهم فلا بد من معرفتها او معرفة اكثرها

أو الغرض بما ذكرناه التنبيه على طريق الفهم ليفتح بابه ويستدل المريد بتلك المعاني التي ذكرناها من فهم باطن
علوم القرآن وظاهره على أن فهم كلام الله تعالى لا غاية له كما لا نهاية للمتكلم فأما الاستقصاء فلا مطمع فيه للبشر
ومن لم يكن له علم وفهم وتقوى وتدبر لم يدرك من لذة القرآن شيئا ومن أحاط بظاهر التفسير وهو معنى الألفاظ
في اللغة لم يكف ذلك في فهم حقائق المعاني ومثاله قوله تعالى وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فظاهره
تفسيره واضح وحقيقة معناه غامض فإنه إثبات للرمي ونفي له وهما متضادان في الظاهر ما لم يفهم أنه رمى من وجه
ولم يرم من وجه ومن الوجه الذي لم يرم ما رماه الله عز وجل وكذلك قال قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم
فإذا كانوا هم القاتلين كيف يكون الله سبحانه هو المعذب وإن كان تعالى هو المعذب بتحريك أيديهم فما معنى
أمرهم بالقتال فحقيقته هذا تستمد من بحر عظيم من علوم المكاشفات فلا بد أن يعلم وجه ارتباط الأفعال
بالقدرة ويفهم وجه ارتباط القدرة بقدرة الله سبحانه حتى يكشف ويتضح فمن هذا الوجه تفاوت الخلق
في الفهم بعد الاشتراك في معرفة ظاهر التفسير **فصل** للناظر في القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة أمهاتها
أربعة **الأول** النقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا هو الطراز الأول لكن يجب الحذر من الضعيف فيه
والموضوع فإنه كثير وإن سواد الأوراق سواد في القلب قال الميموني سمعت أحمد بن حنبل يقول ثلاث كتب
ليس لها أصول المغازي والملاحم والتفسير قال المحققون من أصحابه ومراده أن الغالب أنه ليس لها أسانيد
صحاح متصلة وإلا فقد صح من ذلك كثير فمن ذلك تفسير الظلم بالشرك في قوله تعالى الذين آمنوا ولم يلبسوا
إيمانهم بظلم وتفسير الحساب اليسير بالعرض رواهما البخاري وتفسير القوة في قوله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم
من قوة بالرمي رواه **مسلم** وبذلك يرد تفسير مجاهد بالخيل وكتفسير العبادة بالدعاء في قوله تعالى الذين
يستكبرون عن عبادتي **الثاني** الأخذ بقول الصحابي فإن تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع إلى النبي صلى الله عليه
وسلم كما قاله الحاكم في تفسيره وقال أبو الخطاب من الحنابلة يحتمل أن لا يرجع إليه إذا قلنا إن قوله ليس بحجة
والصواب الأول لأنه من باب الرواية لا الرأي وقد أخرج ابن جرير عن مسروق قال قال عبد الله بن مسعود
والذي لا إله إلا هو ما نزلت آية في كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم
بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته وقال أيضا كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعلم معانيهن
والعمل بهن وصدور المفسرين من الصحابة علي ثم ابن عباس وهو تجرد لهذا الشأن والمحفوظ عنه أكثر من المحفوظ
عن علي إلا أنه كان ابن عباس أخذ عن علي ويتلوه عبد الله بن عمرو بن العاص وكلما ورد عن غيرهم من الصحابة فحسن
متقدم **مسألة** وفي الرجوع إلى قول التابعي روايتان عن أحمد واختار ابن عقيل المنع وحكوه عن شعبة لكن عمل المفسرين
على خلافه وقد حكوا في كتبهم أقوالهم كالضحاك بن مزاحم وسعيد بن جبير ومجاهد وقتادة وأبي العالية الرياحي
والحسن البصري والربيع بن أنس ومقاتل بن سليمان وعطاء بن أبي سلمة الخراساني ومرة الهمداني وعلي بن أبي طلحة
الوالبي ومحمد بن كعب القرظي وأبي بكر الأصم عبد الرحمن بن كيسان وإسمعيل بن عبد الرحمن السدي وعكرمة مولى
ابن عباس وعطية العوفي وعطاء بن أبي رباح وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم فهذه تفاسير القدماء المشهورين وغالب
أقوالهم تلقوها من الصحابة ولعل اختلاف الرواية عن أحمد إنما هو فيما كان من أقوالهم وآرائهم ومن المبرزين
في التابعين الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير ثم يتلوهم عكرمة والضحاك وإن لم يلق ابن عباس وإنما أخذ
عن ابن جبير وأما عامر السدي فكان عامر الشعبي يطعن عليه وعلى أبي صالح لأنه كان يراهما مقصرين في النظر

وقال الحافظ أبو أحمد بن عدي في كتابه الكامل للكلبي أحاديث صالحة وخاصة عن أبي صالح وهو معروف
بالتفسير وليس لأحد تفسير أطول منه ولا أشبع فيه وبعده مقاتل بن سليمان إلا أن الكلبي يفضل على مقاتل
لما في مقاتل من المذاهب الردية ثم بعد هذه الطبقة ألفت تفاسير تجمع أقوال الصحابة والتابعين كتفسير
سفيان بن عيينة ووكيع بن الجراح وشعبة ابن الحجاج ويزيد بن هارون والمفضل وعبد الرزاق بن همام
الصنعاني وإسحق بن راهويه وروح بن عبادة ويحيى بن قريش ومالك بن سليمان الهروي وعبد بن حميد
الكشي وعبد الله بن الجراح وهشيم بن بشير وصالح بن محمد اليزيدي وعلي بن حجر بن إياس السعدي ويحيى بن محمد
بن عبد الله الهروي وعلي بن أبي طلحة وغيرهم وابن مردويه وسنيد والنسائي وغيرهم ووقع في مسند أحمد البعيد
والبزار ومعجم الطبراني وغيرهم كثير من ذلك ثم إن محمد بن جرير الطبري جمع على الناس أشتات التفاسير وقرب
ولذلك عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي وأما أبو بكر النقاش وأبو جعفر النحاس فكثيرا ما استدرك الناس
عليهما وعلى سننهما مكي والمهدوي بحسن التأليف ولذلك من تبعهم كان ابن عطية وكلهم متقن مأجور فجزاهم الله
خيرا **تنبيه** يكثر في معنى الآية أقوالهم واختلافهم ويحكيه المصنفون للتفسير بعبارات متباينة الألفاظ
ويظن من لا فهم عنده أن ذلك اختلافا فيحكيه أقوالا وليس كذلك بل يكون كل واحد منهم ذكر معنى ظهر
من الآية وإنما اقتصر عليه لأنه أظهر عند ذلك القائل أو لكونه أليق بحال السائل وقد يكون بعضهم
يخبر عن الشيء بلازمه ونظيره والآخر بمقصوده وثمرته والكل يؤول إلى معنى واحد غالبا والمراد الجميع
فليتفطن لذلك ولا يفهم من اختلاف العبارات اختلاف المرادات كما قيل
عباراتنا شتى وحسنك واحد ، وكل إلى ذاك الجمال يشير ، هذا كله حيث أمكن الجمع فأما إذا لم يمكن الجمع
فالمتأخر من القولين عن الشخص الواحد مقدم إن استويا في الصحة وإلا فالصحيح المقدم وكثيرا ما يذكر
المفسرون شيئا في الآية على جهة التمثيل لما دخل في الآية فيظن بعض الناس أنه قصر الآية على ذلك ولقد
بلغني عن شخص أنه أنكر على الشيخ أبي الحسن الشاذلي قوله في قوله تعالى نأت بخير منها أو مثلها ما ذهب الله
بولي إلا أتى بخير منه أو مثله **الثالث** الأخذ بمطلق اللغة فإن القرآن نزل بلسان عربي وهذا قد ذكره
جماعة ونص عليه أحمد بن حنبل في مواضع لكن نقل الفضل بن زياد عنه وقد سئل عن القرآن يمثل له الرجل
ببيت من الشعر فقال ما يعجبني فقيل ظاهره المنع ولهذا قال بعضهم في جواز تفسير القرآن بمقتضى اللغة
روايتان عن أحمد وقيل الكراهة تحمل على من صرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة محتملة يدل عليها
القليل من كلام العرب ولا يوجد غالبا إلا في الشعر ونحوه ويكون المتبادر خلافها وروى البيهقي في شعب
الإيمان عن مالك بن أنس قال لا أوتى برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا **الرابع**
التفسير بالمقتضى من معنى الكلام والمقتضب من قوة الشرع وهذا هو الذي دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس
في قوله اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل وروى البخاري في كتاب الجهاد في صحيحه عن علي هل خصكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بشيء فقال ما عندنا غير ما في هذه الصحيفة أو فهم يؤتاه الرجل وعن هذا قال بعض أهل الذوق
للقرآن نزول وتنزل فالنزول قد مضى والتنزل باق إلى قيام الساعة ومن ههنا اختلف الصحابة في معنى
الآية فأخذ كل أحد برأيه على منتهى نظره في المقتضى ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل
لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقوله وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ولقوله تعالى لتبين للناس

ما نزل اليهم فاضاف البيان اليهم وعليه حملوا قوله صلى الله عليه وسلم من قال في القران بغير علم فليتبوا مقعده
من النار رواه البيهقي من طرق من حديث ابن عباس وقوله صلى الله عليه وسلم من تكلم في القران برايه فاصاب
فقد اخطا اخرجه ابو داود والترمذي والنسائي وقال غريب من حديث ابن جندب وقال البيهقي
في شعب الايمان هذا ان صح فانما اراد والله اعلم الراي الذي يغلب من غير دليل قام عليه فمثل هذا الذي
لا يجوز الحكم في النوازل وكذلك لا يجوز تفسير القران به واما الراي الذي يسنده برهان فالحكم به في النوازل
جائز وهذا معنى قول الصديق اي سما تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله برايي وقال في المدخل في
هذا الحديث نظر وان صح فانما اراد والله اعلم فقد اخطا الطريق فسبيله ان يرجع في تفسير الفاظه الى اهل اللغة
وفي معرفة ناسخه ومنسوخه وسبب نزوله وما يحتاج فيه الى بيانه الى اخبار الصحابة الذين شاهدوا تنزيله
وادوا الينا من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكون بيانا لكتاب الله قال الله تعالى وانزلنا اليك الذكر
لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون فما ورد بيانه عن صاحب الشرع ففيه كفاية عن ذكره من بعده وما لم يرد
عنه بيانه ففيه حينئذ فكرة اهل العلم بعده ليستدلوا بما ورد بيانه على ما لم يرد قال وقد يكون المراد به من قال فيه
برايه من غير معرفة منه باصول العلم وفروعه فتكون موافقته للصواب وان وافقه من حيث لا يعرفه غير محمودة
وقال الامام ابو الحسن الماوردي في نكته قد حمل بعض المتورعة هذا الحديث على ظاهره وامتنع من ان يستنبط
معاني القران باجتهاده ولو صحبها الشواهد ولم يعارض شواهدها نص صريح وهذا عدول عما تعبدنا بمعرفته
من النظر في القران واستنباط الاحكام منه كما قال تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولو صح ما ذهب اليه
لم يعلم شيء بالاستنباط ولما فهم الاكثر من كتاب الله شيئا وان صح الحديث فتاويله ان من تكلم في القران بمجرد رايه
ولم يعرج على سوى لفظه واصاب الحق فقد اخطا الطريق واصابته اتفاق اذ الغرض انه مجرد راي لا شاهد له
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال القران ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن وجوهه وقوله ذلول
يحتمل وجهين احدهما انه مطيع لحامليه تنطق به السنتهم الثاني انه موضح لمعانيه حتى لا تقصر عنه افهام المجتهدين
وقوله ذو وجوه يحتمل معنيين احدهما ان من الفاظه ما يحتمل وجوها من التاويل والثاني انه قد جمع وجوها
من الاوامر والنواهي والترغيب والترهيب والتحليل والتحريم وقوله فاحملوه على احسن وجوهه يحتمل ايضا
وجهين احدهما الحمل على احسن معانيه والثاني احسن ما فيه من العزائم دون الرخص والعفو دون الانتقام
وفيه دلالة ظاهرة على جواز الاستنباط والاجتهاد في كتاب الله وقال ابو الليث النهي انما انصرف الى المتشابه منه
لا الى جميعه كما قال تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه لان القران انما نزل حجة على الخلق
فلو لم يجز التفسير لم تكن الحجة بالغة فاذا كان كذلك جاز لمن عرف لغات العرب وشان النزول ان يفسره واما من كان
من المتكلفين ولم يعرف وجوه اللغة فلا يجوز ان يفسره الا بمقدار ما سمع فيكون ذلك على وجه الحكاية لا على سبيل
التفسير فلا باس ولو انه يعلم التفسير فاراد ان يستخرج من الاية حكمة او دليلا لحكم فلا باس به ولو قال المراد
من الاية كذا من غير ان سمع منه شيئا فلا يحل وهو الذي نهي عنه انتهى وقال الراغب في مقدمة تفسيره اختلف الناس
في تفسير القران هل يجوز لكل ذي علم الخوض فيه فمنهم من بالغ وشدد كلام ولو تفنن الناظر في العلوم واتسع
باعه في المعارف الا بتوقيف عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن من شاهد التنزيل من الصحابة او من اخذ منهم من التابعين
واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم من فسر القران برايه فقد اخطا وفي رواية من قال في القران فقد كفر

وقيل

وقيل ان كان ذا معرفة وادب فواسع له تفسيره والعقلاء الادباء فوضى في معرفة الاغراض واحتجوا بقوله تعالى
ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وقد روى عبد الرزاق في تفسيره حديث الثوري عن ابن عباس
انه قسم التفسير الى اربعة اقسام قسم تعرفه العرب في كلامها وقسم لا يعذر احد بجهالته يقول من الحلال
والحرام وقسم يعلمه العلماء خاصة وقسم لا يعلمه الا الله ومن ادعى علمه فهو كاذب وهذا تقسيم صحيح فاما الذي
تعرفه العرب فهو الذي يرجع فيه الى لسانهم وذلك شان اللغة والاعراب فاما اللغة فعلى المفسر معرفة معانيها
ومسميات اسمائها ولا يلزم ذلك القارئ فان كان مما تضمنه الفاظها يوجب العمل دون العلم كفى فيه خبر
الواحد والاثنين والاستشهاد بالبيت والبيتين وان كان مما يوجب العلم لم يكف ذلك بل لا بد ان يستفيض
ذلك اللفظ وتكثر شواهده من الشعر واما الاعراب فما كان اختلافه محيلا للمعنى وجب على المفسر والقارئ تعلمه
ليتوصل المفسر الى معرفة الحكم وليسلم القارئ من اللحن وان لم يكن محيلا للمعنى وجب تعلمه على القارئ
ليسلم من اللحن ولا يجب على المفسر لتوصله الى المقصود دونه على ان جهله نقص في حق الجميع اذا تقرر ذلك
فما كان من التفسير راجعا الى هذا القسم فسبيل المفسر التوقف فيه على ما ورد في لسان العرب وليس لغير العالم
بحقائق اللغة ومفهوماتها تفسير شيء من الكتاب العزيز ولا يكفي في حقه تعلم اليسير منها فقد يكون اللفظ
مشتركا وهو يعلم احد المعنيين الثاني ما لا يعذر احد بجهله وهو ما تتبادر الافهام الى معرفة معناه من النصوص
المتضمنة شرائع الاحكام ودلائل التوحيد وكل لفظ افاد معنى واحدا جليا لا سواه يعلم مراد الله تعالى
فهذا القسم لا يختلف حكمه ولا يلتبس تاويله اذ كل احد يدرك معنى التوحيد من قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله
وانه لا شريك له في الالهية وان لم يعلم ان لا موضوعة في اللغة للنفي والا للاثبات وان مقتضى هذه الكلمة
الحصر ويعلم كل احد بالضرورة ان مقتضى قوله تعالى اقيموا الصلاة واتوا الزكاة ونحوها من الاوامر طلب
ادخال ماهية المامور به في الوجود وان لم يعلم ان صيغة افعل مقتضاها الترجيح وجوبا او ندبا فما كان
من هذا القسم لا يعذر احد يدعي الجهل بمعاني الفاظه لانها معلومة لكل احد بالضرورة الثالث ما لا يعلمه
الا الله تعالى فهو ما يجري مجرى الغيوب نحو الاي المتضمنة قيام الساعة ونزول الغيث وما في الارحام وتفسير الروح
والحروف المقطعة وكل متشابه في القران عند اهل الحق فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره ولا طريق الى ذلك
الا بالتوقيف من احد ثلاثة اوجه اما نص من التنزيل او بيان من النبي صلى الله عليه وسلم او اجماع الامة على تاويله
فاذا لم يرد فيه توقيف من هذه الجهات علمنا انه مما استاثر الله تعالى بعلمه الرابع ما يرجع الى اجتهاد العلماء
وهو الذي يغلب عليه اطلاق التاويل وهو صرف اللفظ الى ما يؤول اليه فالمفسر ناقل والمؤول مستنبط وذلك
استنباط الاحكام وبيان المجمل وتخصيص العموم وكل لفظ احتمل معنيين فصاعدا فهو الذي لا يجوز لغير العلماء
الاجتهاد فيه وعلى العلماء اعتماد الشواهد والدلائل وليس لهم ان يعتمدوا مجرد رايهم فيه على ما تقدم بيانه
وكل لفظ احتمل معنيين فهو قسمان احدهما ان يكون احدهما اظهر من الاخر فيجب الحمل على الظاهر الا ان يقوم دليل
على ان المراد هو الخفي دون الجلي فيحمل عليه الثاني ان يكونا جليين والاستعمال فيهما حقيقة وهذا على ضربين تختلف
اصل الحقيقة فيهما فيدور اللفظ بين معنيين هو في احدهما حقيقة لغوية وفي الاخر حقيقة شرعية فالشرعية
اولى الا ان تدل قرينة على ارادة اللغوية نحو قوله تعالى وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم وكذلك اذا دار
بين اللغوية والعرفية فالعرفية اولى لطريانها على اللغة ولو دار بين الشرعية والعرفية فالشرعية اولى لان الشرع

الزم الضرب الثاني لا يحتمل اصل الحقيقة بل كلا المعنيين مستعمل فيهما في اللغة او الشرع او العرف على حد سوا وهذا
ايضا على ضربين احدهما ان يتنافيا اجتماعا ولا يمكن ارادتهما باللفظ الواحد كالقرء حقيقة في الحيض والطهر
فعلى المجتهد ان يجتهد في المراد منهما بالامارات الدالة عليه فاذا وصل اليه كان هو مراد الله في حقه وان اجتهد
مجتهد اخر فادى اجتهاده الى المعنى الاخر كان ذلك مراد الله تعالى في حقه لانه نتيجة اجتهاده وما كلف به
فان لم يترجح احد الامرين لتكافؤ الامارات فقد اختلف اهل العلم فمنهم من قال يخير في الحمل على ايهما شا
ومنهم من قال ياخذ باغلظهما حكما ولا يبعد اطراده وجه ثالث ان ياخذ بالاخف كاختلاف جواب المفتيين
الثاني ان لا يتنافيا اجتماعا فيجب الحمل عليهما عند المحققين ويكون ذلك ابلغ في الاعجاز والفصاحة واحفظ
في حق المكلف الا ان يدل دليل على ارادة احدهما فهذا ايضا ضربان ان يكون دلالته مقتضية لبطلان
المعنى الاخر فيتعين المدلول عليه للارادة الثاني ان لا تقتضي بطلانه وهذا اختلف العلما فيه فمنهم من قال
يثبت حكم المدلول عليه ويكون مرادا ولا يحكم بسقوط المعنى الاخر بل يجوز ان يكون مرادا ايضا وان لم يدل
عليه دليل من خارج لان موجب اللفظ عليهما فاستويا في حكمه وان ترجح احدهما بدليل من خارج ومنهم من قال
ما يرجح بدليل من خارج اثبت حكما من الاخر لقوته بمظاهرة الدليل الاخر فهذا اصل نافع معتبر في وجوه
التفسير في اللفظ المحتمل والله اعلم اذا تقرر ذلك فينزل قوله صلى الله عليه وسلم من تكلم في القران بغير علم
فليتبوأ مقعده من النار على قسمين من هذه الاربعة احدهما تفسير اللفظ لاحتياج المفسر له الى التبحر في معرفة
لسان العرب الثاني حمل اللفظ المحتمل على احد معنييه لاحتياج ذلك الى معرفة انواع من العلوم علم العربية
واللغة والتبحر فيهما ومن علم الاصول ما يدرك به حدود الاشيا وصيغ الامر والنهي والخبر والمجمل والمبين
والعموم والخصوص والظاهر والمضمر والمحكم والمتشابه والمؤول والحقيقة والمجاز والصريح والكناية
والمطلق والمقيد ومن علم الفروع ما يدرك به استنباطا والاستدلال على هذا اقل ما يحتاج اليه ومع ذلك
فهو على خطر فعليه ان يقول يحتمل كذا ولا يجزم الا في حكم اضطر الى الفتوى به فادى اجتهاده اليه فيحرم خلافه
مع تجويز خلافه عند الله فان قيل فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما نزل من القران من اية الا لها
ظهر وبطن ولكل حرف حد ولكل حد مطلع فما معنى ذلك قلت اما قوله ظهر وبطن ففي تاويله اربعة اقوال
احدها وهو قول الحسن انك اذا بحثت عن باطنها وقسته على ظاهرها وقفت على معناها الثاني قول ابي عبيدة
ان القصص ظاهرها الاخبار بهلاك الاولين وباطنها عظة للاخرين الثالث قول ابن مسعود انه ما من اية الا عمل بها
قوم ولها قوم سيعملون بها الرابع قاله بعض المتاخرين ان ظاهرها لفظها وباطنها تاويلها وقول ابي عبيد
اقربها واما قوله ولكل حرف حد ففيه تاويلان احدهما لكل حرف منتهى فيما اراده الله من معناه الثاني
ان معناه لكل حكم مقدار من الثواب والعقاب واما قوله ولكل حد مطلع ففيه قولان احدهما لكل غامض
من المعاني والاحكام مطلع يتوصل الى معرفته ويوقف على المراد به والثاني لكل ما يستحقه من الثواب
والعقاب يطلع عليه في الاخرة ويراه عند المجازاة وقال بعضهم منه ما لا يعلم تاويله الا الله الواحد القهار
وذلك اجال حادثة في اوقات اتية كوقت قيام الساعة والنفخ في الصور ونزول عيسى ابن مريم وما اشبه
ذلك لقوله لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض ومنه ما يعلم تاويله الا الله كل ذي علم باللسان الذي
نزل به القران وذلك اعرابه وغرائبه ومعرفة المسميات باسمائها اللازمة غير المشتركة منها او الموصوفات

بصفاتها

بصفاتها الخاصة دون ما سواها فان ذلك لا يجهله احد منهم وذلك كسامع منهم لو سمع تاليا يتلو واذا قيل لهم
لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون لم يجهل ان معنى الافساد
هو ما ينبغي تركه مما هو مضرة وان الاصلاح مما ينبغي فعله مما هو منفعة وان جهل المعاني التي جعلها الله افسادا والمعاني
التي جعلها اصلاحا فاما تعليم التفسير ونقله عن من قوله حجة ففيه ثواب واجر عظيم كتعليم الاحكام من الحلال والحرام
تنبيه فاما كلام الصوفية في تفسير القران فقيل ليس تفسيرا وانما هي معاني ومواجيد يجدونها عند التلاوة كقول بعضهم
في يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ان المراد النفس امرنا بقتال من يلينا لانها اقرب شي الينا
واقرب شي الى الانسان نفسه قال ابن الصلاح في فتاويه وقد وجدت عن الامام ابي الحسن الواحدي انه صنف
ابو عبد الرحمن السلمي حقائق التفسير فان كان اعتقد ان ذلك تفسير فقد كفر قال وانا اقول الظن بمن يوثق به
منهم اذا قال شيا من امثال ذلك انه لم يذكره تفسيرا ولا ذهب به مذهب الشرح للكلمة المذكورة من القران
العظيم فانه لو كان كذلك كانوا قد سلكوا مسلك الباطنية وانما ذلك منهم ذكر لنظير ما ورد به القران
فان النظير يذكر بالنظير فمن ذلك قتال النفس في الاية المذكورة فكانه قال امرنا بقتال النفس ومن يلينا
من الكفار ومع ذلك فيا ليتهم لم يتساهلوا في مثل ذلك لما فيه من الايهام والالتباس انتهى فصل
حكى الشيخ ابو حيان عن بعض من عاصره ان علم التفسير مضطر الى النقل في فهم معاني تركيبه بالاسناد الى مجاهد
وطاوس وعكرمة واضرابهم وان فهم الايات يتوقف على ذلك ثم بالغ الشيخ في رده لا بل على السابق والحق
يتوقف ان علم التفسير منه ما يتوقف على النقل كسبب النزول والنسخ وتعيين المبهم وتبيين المجمل ومنه ما لا
ويكفي في تحصيله التفقه على الوجه المعتبر وكان السبب في اصطلاح بعضهم على التفرقة بين التفسير والتاويل
التمييز بين المنقول والمستنبط ليحمل على الاعتماد في المنقول وعلى النظر في المستنبط تجويزا له وازديادا
وهذا من الورع في الدين تحمل لما سبق اعلم ان القران قسمان احدهما ورد تفسيره بالنقل عن من يعتبر
تفسيره وقسم لم يرد والاول ثلاثة انواع اما ان يرد التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن الصحابة او عن
رؤوس التابعين فالاول يبحث فيه عن صحة السند والثاني ينظر في تفسير الصحابي فان فسره من حيث اللغة
فهم اهل اللسان فلا شك في اعتمادهم وان فسره بما شاهده من الاسباب والقرائن فلا شك فيه وحينئذ
ان تعارضت اقوال جماعة من الصحابة فان امكن الجمع فذاك وان تعذر قدم ابن عباس لان النبي صلى الله عليه وسلم
بشره بذلك حيث قال اللهم علمه التاويل وقد رجح الشافعي قول زيد في الفرائض لقوله صلى الله عليه وسلم
افرضكم زيد فان تعذر الجمع كان للمقلد ان ياخذ بايها والثالث وهم رؤوس التابعين اذا لم يرفعوه الى النبي صلى الله
عليه وسلم ولا الى احد من الصحابة فحيث جاز التقليد فيما سبق فكذا هنا والا وجب الاجتهاد الثاني ما لم يرد فيه
نقل عن المفسرين وهو قليل وطريق التوصل الى فهمه النظر الى مفردات الالفاظ من لغة العرب ومدلولاتها
واستعمالها بحسب السياق وهذا يعتني به الراغب كثيرا في كتاب المفردات فيذكر قيدا زائدا على اهل اللغة
في تفسير مدلول اللفظ لانه اقتنصه من السياق فصل الذي يجب على المفسر البداة به العلوم اللفظية
دن واول ما يجب البداة به منها تحقيق الالفاظ المفردة فتحصيل معاني المفردات من الفاظ القران من اوائل المعا
لمن يريد ان يدرك معانيه وهو كتحصيل اللبن في اوائل المعاون في بنا ما يريد ان يبنيه قالوا وليس ذلك
في علم القران فقط بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع وغيره وهو كما قال الراغب لا يعلم الا بعد العلم بمفرداته

لان الجزء سابق الكل في الوجود الذهني والخارجي فنقول النظر في التفسير هو بحسب الالفاظ وتراكيبها
اما بحسب الافراد فمن وجوه ثلاثة من جهة المعاني التي وضعت الالفاظ المفردة بازائها وهو يتعلق بعلم العربية
ومن جهة الهيئات والصيغ الواردة على المفردات الدالة على المعاني المختلفة وهو من علم التصريف ومن جهة
رد الفروع الماخوذة من الاصول اليها وهو من علم الاشتقاق واما بحسب التركيب فمن وجوه اربعة الاول
باعتبار كيفية التراكيب بحسب الاعراب ومقابله من حيث انها مودية اصل المعنى وهو ما دل عليه التركيب بحسب
الوضع وذلك يتعلق بعلم النحو الثاني باعتبار كيفية التركيب من جهة افادته معنى المعنى اعني لازم اصل المعنى
الذي يختلف باختلاف مقتضى الحال في تركيب البلغا وهو الذي يتكفل بابراز محاسنه علم المعاني الثالث باعتبار
تادية المقصود بحسب وضوح الدلالة وخفايها ومراتبها باعتبار الحقيقة والمجاز والاستعارة والكناية والتشبيه
وهو ما يتعلق بعلم البيان والرابع باعتبار الفصاحة اللفظية والمعنوية والاستحسان ومقابله وهو يتعلق
بعلم البديع **فصل** قد سبق لنا في باب الاعجاز ان اعجاز القران لاشتماله على تعدد الالفاظ فهو امر قلما يوجد
عند ارباب التفسير ولهذا كان عمر بن الخطاب يقرا فاكهة وابا فلا يعرفه فيراجع نفسه ويقول ما الاب ويقول
ان هذا منك تكلف وكان ابن عباس وهو ترجمان القران يقول لا اعرف حنانا ولا غسلين ولا الرقيم واما المعاني
التي تحملها الالفاظ فالامر في معانيها اشد لانها نتايج العقول واما رسوم النظم فالحاجة الى الثقافة والحذق
فيها اكثر لانها لجام الالفاظ وزمام المعاني وبه يتصل اجزا الكلام ويلتيم بعضه ببعض فيقوم له صورة
في النفس يتشكل بها البيان فليس المفرد بدرب اللسان وطلاقته كالبالغ لهذا الشان ولا كل من اوتي خطاب
بديهة ناهضا بحمله ما لم يجمع اليها ساير الشروط **مسئلة** قيل احسن طريق التفسير ان يفسر القران بالقران
فما اجمل في مكان فانه قد فسر في موضع اخر وما اختصر في مكان فانه قد بسط في اخر فان اعياك ذلك فعليك
بالسنة فانها شارحة للقران وموضحة له قال تعالى وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه
وهدى ورحمة لقوم يومنون ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت القران ومثله معه يعني السنة فان لم
يوجد في السنة يرجع الى قول الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القراين ولما اعطاهم الله
من الفهم العجيب فان لم يوجد ذلك يرجع الى النظر والاستنباط بالشرط السابق **مسئلة** وجب ان يتحرى
في التفسير مطابقته المفسر وان يتحرز في ذلك من نقص المفسر عما يحتاج اليه من ايضاح المعنى المفسر او ان يكون
في ذلك زيادة لا تليق بالغرض وان يكون في المفسر زيغ عن المعنى المفسر وعدوله عن الطريق حتى يكون غير مناسب له
ولو من بعض احابيه بل يجتهد في ان يكون وفقه من جميع الانحا وعليه بمراعاة الوضع الحقيقي والمجازي ومراعاة
التاليف وان يواخي بين المفردات وتلميح الوقايع فعند ذلك يتحرز له ينابيع الفوايد ومن شواهد الاعراب
قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات ولولا الاعراب لما عرف الفاعل من المفعول ومن شواهد النظم قوله تعالى
واللاي لم يحضن فانها منتظمة مع ما قبلها منقطعة عما بعدها وقد يظهر الارتباط وقد يشكل امره فمن الظاهر
قوله تعالى هل من شركايكم من يبدا الخلق ثم يعيده قل الله يبدو الخلق ثم يعيده ووجه ظهوره انه لا يستقيم
ان يكون السوال والجواب من واحد فيتعين ان يكون قوله قل الله جواب سوال كانهم لما سالوا سمعوا ما قبله
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بدء الخلق ثم يعيده اجابهم بقوله قل الله يبدو الخلق ثم يعيده فترك
ذكر السوال ونظيره قل هل من شركايكم من يهدي الى الحق قل الله يهدي للحق **مسئلة** وكثيرا ما يقع في كتب التفسير

الى بيركم مما الكلام مع ما تضمنه من المعاني مع بلاغته التي هي نظم تالفه ثم الالفاظ وهو مبتدع الانا ظاهر

حكى

حكى الله تعالى هذا او ينبغي تجنبه قال الامام ابو نصر بن القشيري في كتابه المرشد قال معظم ايمتنا لا يقال
كلام الله يحكى ولا يقال حكى الله لان الحكاية الاتيان بمثل الشيء وليس لكلامه مثل وتساهل قوم فاطلقوا
لفظ الحكاية بمعنى الاخبار وكثيرا ما يقع في كلامهم اطلاق الزايد على بعض الحروف كالسابق نحو فبما رحمة من الله
والكاف في ليس كمثله شيء ونحوه والذي عليه المحققون تجنب هذا اللفظ في القران اذ الزايد ما لا معنى له وكلام الله
منزه عن ذلك وممن نص على منع ذلك من المتقدمين الامام داود الظاهري فذكر ابو عبد الله احمد بن يحيى
بن سعيد الداودي في كتاب الارشد له في اصول الفقه على مذهب داود وروي بعض اصحابنا عن ابي سليمان
انه كان يقول ليس في القران صلة بوجه وذكر ابو بكر محمد بن داود وغيره من اصحابنا مثل ذلك والذي عليه
اكثر النحويين خلاف هذا ثم حكي عن ابي داود امثله يزعم الصلة فيها لقوله تعالى مثلا ما بعوضة وقال
ان ما هنا للتعليل مثل احب حبيبه هونا ما **فصل** التاويل ينقسم الى منقاد ومستكره فالاول ما لا يعرض
فيه بشاعة او استقباح وقد يقع فيه الخلاف بين الايمة اما لاشتراك في اللفظ نحو لا تدركه الابصار
هل هو من بصر العين او القلب واما لامر راجع الى النظم لقوله تعالى الا الذين تابوا هل هذا الاستثنا مقصور
على المعطوف وحده او عايد الى الجميع واما لغموض المعنى ووجازة النظم لقوله تعالى وان عزموا الطلاق
فان الله سميع عليم واما لغير ذلك واما المستكره فما يستبشع اذا عرض على الحجة وذلك على اربعة
اوجه الاول ان يكون لفظ عام فيختص ببعض ما يدخل تحته لقوله وصالح المومنين يحمله بعضهم على علي فقط
والثاني ان يلفق بين اسين كقول من زعم تكليف الحيوانات في قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير مع قوله
وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم انهم مكلفون كما نحن الثالث ما استعير فيه
كقوله تعالى يوم يكشف في حمله على حقيقته الرابع ما اشعر به باشتقاق بعيد كما قال بعض الباطنية في البقرة
انه انسان يبقر عن اسرار العلوم وفي الهدهد انه انسان موصوف بجودة البحث والتنقير والاول اكثر
ما يروج على المتفقه الذين لم يتبحروا في معرفة الاصول والثاني على المتكلم القاصر في معرفة شرايط النظم
والثالث على صاحب الحديث الذي لم يتهذب في شرايط قبول الاخبار والرابع على الاديب الذي لم يتهذب
بشرايط الاستعارات والاشتقاقات **فايدة** روي عن ابن عباس انه سيل عن قوله تعالى او خلقا مما يكبر
في صدوركم قال الموت قال السهيلي وهو تفسير يحتاج لتفسير ورايت لبعض المتاخرين ان مراد ابن عباس
ان الموت سيفنى كما يفنى كل شيء كما جاء انه يذبح على الصراط فكان المعنى ان لو كنتم حجارة او حديدا لبادركم
الموت ولو كنتم الموت الذي يكبر في صدوركم فلا بد لكم من الموت والله اعلم بتاويل ذلك قال ويبقى نفسي
من تاويل هذه الاية شيء حتى يمن الله بفهمها **فصل** اصل الوقوف على معاني القران التدبر والتفكر
واعلم انه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة ولا يظهر له اسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه
بدعة او اصرار على ذنب او في قلبه كبر او هوى او حب الدنيا او يكون غير متحقق بالايمان او ضعيف التحقيق
او معتمدا على قول مفسر ليس عنده الا علم بظاهر او يكون راجعا الى معقوله وهذه كلها حجب وموانع وبعضها
اكد من بعض بل اذا كان العبد مصغيا الى كلام ربه ملقي السمع شهيد القلب لمعاني صفات مخاطبه ناظرا الى
قدرته تاركا للمعهود من علمه ومعقوله متبريا من حوله وقوته معظما للمتكلم مفتقرا الى التفهيم بحال مستقيم
وقلب سليم وقوة علم وتمكن سمع لفهم الخطاب وشهادة غيب الجواب بدعا وتضرع وابتياس وتمسكن وانتظار

الله

للفتح عليه من عند الفتاح العليم وليستعن على ذلك بان تكون تلاوته على معاني الكلم وشهادة وصف المتكلم
من الوعد بالتشويق والوعيد بالتحريق والانذار بالتشديد فهذا القارئ احسن الناس صوتا بالقرآن
وفي مثل هذا قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به وهذا هو الراسخ
في العلم جعلنا الله من هذا الصنف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **فصل** وفي القرآن علم الاولين
والآخرين وما من شيء الا يمكن استخراجه منه لمن فهمه الله حتى ان بعضهم استنبط عمر النبي صلى الله عليه وسلم
ثلاثا وستين من قوله تعالى في سورة المنافقين ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها فانها رأس ثلاثة وستين
سورة وعقبها بالتغابن ليظهر التغابن في فقده وقوله تعالى مخبرا عن عيسى قال اني عبد الله آتاني الكتاب الى قوله
ابعث حيا ثلاثا وثلاثون كلمه وعمره ثلاث وثلاثون سنة وقد استنبط الناس زلزلة عام اثنين وسبعمائة
من قوله تعالى اذا زلزلت الارض فان الالف باثنين والذال بسبعمائة وكذلك استنبط بعض ائمة العرب
في فتح بيت المقدس وتخليصه من ايدي العدو في ولسورة الروم بحساب الجمل وغير ذلك **فصل** وقد يستنبط
من السكوت عن الشيء كقوله تعالى ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن الآية ولم يذكر الاعمام والاخوال وهم
من المحارم وحكمهم حكم من سمي في الآية وقد سئل الشعبي عن ذلك فقال لئلا يصفها العم عند ابنه وهو
ليس بمحرم لها ولذا الخال فيفضي الى الفتنة والمعنى فيه ان كل من استثني يشاركه ابنه في المحرمية الا العم
والخال وهذا من الدلائل البليغة على وجوب الاحتياط في سترهن وللقائل ان يقول عن المفسر محتمله في ابناء
بعولتهن لاحتمال ان يدركها ابو البعل عند ابنه الآخر وهو ليس بمحرم لها وابو البعل ينقض قولهم ان كل
من استثني اشترك هو وابنه في المحرمية ومنه قوله تعالى ولا على انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم الآية ولم يذكر
الاولاد في قوله بيوتكم **فصل** مهم ينقسم القرآن العظيم الى ما هو بين بنفسه بلفظ لا يحتاج الى بيان منه
ولا من غيره وهو كثير ومنه قوله تعالى التائبون العابدون الآية وقوله ان المسلمين والمسلمات الآية وقوله
وقوله قد افلح المؤمنون وقوله واضرب لهم مثلا اصحاب القرية وقوله يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا
بما نزلنا مصدقا والى ما ليس بين بنفسه فيحتاج الى بيان وبيانه اما فيه في آية اخرى وفي السنة
لانها موضوعة للبيان قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم والثاني كثير من احكام الطهارة والصلاة
والزكاة والصيام والحج والمعاملات والانكحة والجنايات وغير ذلك كقوله تعالى وآتوا حقه يوم حصاده
ولم يذكر كيفية الزكاة ولا نصبها ولا اوقاتها ولا شروطها ولا احوالها ولا من تجب عليه ممن لا تجب
وكذا لم يبين عدد الصلاة ولا اوقاتها وكقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه ولله على الناس حج البيت ولم يبين
اركانه ولا شروطه ولا ما يحل في الاحرام وما لا يحل ولا ما يوجب الدم ولا ما لا يوجبه وغير ذلك والاول
قد ارشدنا النبي صلى الله عليه وسلم اليه بما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود لما نزل الذين آمنوا ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين فقالوا يا رسول الله وايّنا لا يظلم نفسه قال ليس ذلك انما هو الشرك الم تسمعوا
ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فحمل النبي صلى الله عليه وسلم الظلم هنا على الشرك
لمقابلته بالايمان واستأنس عليه بقول لقمان وقد يكون بيانه مضمرا فيه كقوله تعالى حتى اذا جاؤوها
وفتحت ابوابها فهذا يحتاج الى بيان لان حتى اذا لابد لها من تمام وتأويله حتى اذا جاؤوها جاؤوها وفتحت ابوابها
ومثله ولو ان قرآنا سيرت به الجبال اي كان هذا القرآن على رأي النحويين قال ابن فارس ويسمى هذا عند العرب

الكف

الكف وقد يوتى في المحذوف اما متأخر كقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فانه لم يجي له جواب
في اللفظ لكن وما اليه قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وتقديره امن شرح الله صدره للاسلام
كمن قسى قلبه واما متقدم كقوله تعالى ام من هو قانت آناء الليل فانه او ما الى ما قبله واذا مس الانسان ضر
دعا ربه منيبا اليه كانه قال اهذا الذي هو هكذا خير ام من هو قانت فاضمر المبتدأ ونظيره مثل الجنة التي
وعد المتقون اي من هذه صفته كمن هو خالد في النار وقد يكون بيانه واضحا وهو اقسام احدها ان يكون
عقيبه كقوله تعالى الله الصمد قال محمد بن كعب القرظي تفسيره لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وكقوله تعالى
ان الانسان خلق هلوعا قال ابو العالية تفسيره اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقال ثعلب
سألني محمد بن طاهر ما الهلع فقلت قد فسره الله وكقوله تعالى فيه آيات وفسره بقوله مقام ابراهيم ومن دخله
كان آمنا وقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انه لم يرد به المسيح وعزير والملائكة فنزلت
الآية مطلقة اكتفاء بالدلالة الظاهرة على انه لا يعذبهما الله وكان ذلك بمنزلة الاستثناء باللفظ فلما قال المشركون
هذا هو المسيح وعزير قد عبدا من دون الله انزل الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
وقوله يريكم البرق خوفا وطمعا فسر وفي البرق بانه ليس في رؤيته الا الخوف من الصواعق او الطمع
في الامطار وفيها لطيفة وهي تقدم الخوف على الطمع اذا كانت الصواعق تقع من اول برقة ولا يحصل المطر
الا بعد تواتر البرقات فان تواترها لا يكاد يكذب فقدم الخوف على الطمع ناسخا للخوف لمجي الفرج بعد الشدة
وكقوله والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه الآية وفيها لطيفة حيث بدأ بالماشي على بطنه لانها
سيقت لبيان القدرة وهو اعجب من الذي بعده ولذا ما يمشي على رجلين اعجب مما يمشي على اربع وكقوله تعالى
مما ملكت ايمانكم فهذا عام في المسلم والكافر ثم بين ان المراد المؤمنات من قوله من فتياتكم المؤمنات فخرج
تزوج الامة الكافرة وقوله من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى فان الاول اسم والثاني فعل التفضيل بدليل
قوله بعده واضل سبيلا ولهذا قرأ ابو عمرو الاول بالامالة لانه اسم والثاني بالتصحيح ليفرق بين ما هو اسم وما هو
افعل منه بالامالة وتركها فان قلت فقد قال النحويون افعل لا يأتي من الخلق فلا يقال زيد اعمى من عمرو لانه
لا تفاوت قلت انما جاز في الآية لانه من عمى القلب اي من كان في هذه الدنيا اعمى القلب عما يرى من القدرة
الالهية ولا يؤمن به فهو عما يغيب عنه من امر الآخرة اعمى ان يؤمن به اي اشد عمى ولا شك ان عمى البصيرة متفاوت
ومنه قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة قال البيهقي في شعب الايمان الاشبه ان المراد
بالصبر هاهنا الصبر على الشدائد لانه اتبع مدح الصابرين بقوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
بل احياء الى قوله وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة الثاني ان يكون بيانه منفصلا عنه في السورة معه
او في غيرها كقوله تعالى مالك يوم الدين وبيانه في سورة الانفطار بقوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك
ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقوله في سورتي النمل والقصص من جاء بالحسنة
فله خير منها ولم يبين في ليل ولا نهار وبينه في سورة الدخان بقوله في ليلة مباركة ثم بينها في القدر بقوله
انا انزلناه في ليلة القدر فالمباركة في لزمانها ليلة القدر في هذه السورة لان الانزال واحد وبهذا
يرد على من زعم ان المباركة ليلة النصف من شعبان وعجبت غفلة عن ذلك وقد استنبط بعضهم هنا بيانا آخر
وهو انها ليلة سبعة عشر من قوله تعالى وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وذلك ليلة

كون

اخر

فيذا لنحوهم

سبع عشرة من رمضان وفي ذلك قوله تعالى اذلة على المومنين اعزة على الكافرين فسره اية الفتح اشدا
على الكفار رحما بينهم وقوله يحلون فيها من اساور من ذهب ولولو ولباسهم فيها حرير وهدوا الى الطيب من القول
وقد فسره في سورة فاطر وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقوله تعالى واذا بشر
احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بين ذلك بقوله في النحل واذا بشر احدهم بالانثى وذكر الله تعالى الطلاق مجملا
وفسره في سورة الطلاق وقال تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فاستثنى الازواج وملك اليمين
ثم حظر تعالى الجمع بين الاختين وبين الام والابنة والربيبة بالاية الاخرى ومنه قوله تعالى ان الله لا يهدي
من هو كاذب كفار فان ظاهره مشكل لان الله سبحانه قد هدى كفارا كثيرا وماتوا مسلمين وان المراد
لا يهدي من كان في علمه انه قد حقت عليه كلمة العذاب وبيانه بقوله تعالى في السورة افمن حق عليه
كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار وقوله في سورة اخرى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يومنون ولو جاءتهم
كل اية لا يومنوا بها حتى يروا العذاب الاليم ومنه قوله تعالى اجيب دعوة الداعي اذا دعاني وكثير من الناس
يدعون فلا يستجاب لهم وبيانه بقوله بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء فبين ان الاجابة
متعلقة بالمشيئة على ان النبي صلى الله عليه وسلم قد فسر الاجابة بقوله ما من مسلم دعا الى الله بدعوة ليس فيها
قطيعة رحم ولا اثم الا اعطاه الله بها ثلاث خصال اما ان يعجل دعوته واما ان يوخرها له في الاخرة واما
ان يدفع عنه من السوء مثلها ومنه قوله تعالى من كان يريد حرث الدنيا نوته منها وكثير من الناس يريد ذلك
فلا يحصل له وبيانه في قوله من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد فهو كالذي قبله في تعليق المشيئة
ومنه قوله تعالى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله وقال سبحانه في اية اخرى انما المومنون الذين اذا ذكر الله
وجلت قلوبهم فانه قد يستشكل اجتماعهما لان الوجل خلاف الطمانينة وهذا غفلة عن المراد لان الاطمينان
انما يكون عن ثلج القلب وشرح الصدر بمعرفة التوحيد والعلم وما يتبع ذلك من الدرجة الرفيعة والثواب
الجزيل والوجل انما يكون عند خوف الزيغ والذهاب عن الهدى وما يستحق به الوعيد بتوجل القلوب
لذلك وقد اجتمعا في قوله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله
ذلك هدى الله يهدي به من يشا لان هولا قد سكنت نفوسهم الى معتقدهم وتيقنوا به فانتفى عنهم الشك والارتياب
الذي يعرض لمن كان كلامهم فيمن اظهر الاسلام تقليدا لهم حكيه دون العلم الموجب لثلج الصدور وانتفا الشك وطاير
كثيرهم ومنه قوله تعالى في قصة لوط فاسر باهلك بقطع من الليل واتبع ادبارهم ولا يلتفت منكم احد وامضوا حيث
تومرون فلم يستثن امراته في هذا الموضع وهي مستثناة في المعنى بقوله في الاية الاخرى فاسر باهلك بقطع من الليل
ولا يلتفت منكم احد الا امراتك فاظهر الاستثنا في هذه الاية ولقوله تعالى اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال
انا منكم وجلون اختصر جوابه لبيانه في موضع اخر قالوا سلاما قال سلام وكقوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد
الاية فانها نزلت تفسيرا وبيانا لمجمل قوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس لانه لما نزلت لم يفهم مرادها
وقوله تعالى حرمت عليكم لقوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الاية وقوله للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون وللنسا نصيب الاية فان هذه الاية مجملة لا نعلم منها من يرث من الرجال والنسا بالفرض والتعصيب
ومن يرث ومن لا يرث ثم بينه في اية اخرى بقوله يوصيكم الله في اولادكم الايات وكقوله احلت لكم بهيمة الانعام
الا ما يتلى عليكم فهذا الاستثنا مجمل بينه في اية اخرى بقوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وكقوله

ليبلونكم

وبه

ليبلونكم الله بشيء من الصيد الاية فهذا الابتلا مجمل لا يعلم اهو في الحل او في الحرم بينه قوله لا تقتلوا الصيد
وانتم حرم الاية ولقوله تعالى وهم من بعد غلبهم سيغلبون وهذا مجمل بينه في اية اخرى بقوله هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الاية وكقوله تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم قال العلما بيان هذا العهد
قوله تعالى لئن اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة وامنتم برسلي وعزرتموهم الاية فهذا عهده عز وجل وعهدهم تمام الاية
في قوله تعالى لاكفرن عنكم سيئاتكم فاذا وفوا بالعهد الاول اعطوا ما وعدوا وقوله تعالى ويقول الذين كفروا
لست مرسلا يرد عليهم بقوله يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين وقوله تعالى ربنا اكشف عنا العذاب
انا مومنون فقيل لهم ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون وقيل بل هو انه نزل بعد
انا كاشفوا العذاب والتقدير ان كشفنا العذاب تعودوا وقوله تعالى لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم فرد عليهم بقوله وربك يخلق ما يشا ويختار ما كان لهم الخيرة وقوله واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا
وما الرحمن بيانه الرحمن علم القران وقوله قالوا قد سمعنا لو نشا لقلنا مثل هذا فقيل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله وقوله وانطلق الملا منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم
فقيل لهم في الجواب فان يصبروا فالنار مثوى لهم الاية ومنه ام يقولون نحن جميع منتصر فقيل لهم ما لكم
لا تناصرون ومنه لو اطاعونا ما قتلوا ورد عليهم بقوله لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم
وقوله ام يقولون تقوله رد عليهم بقوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين وقوله ما لهذا الرسول
ياكل الطعام فقيل لهم وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق وقوله
وقال الذين كفروا لولا انزل عليه القران جملة واحدة فقيل في سورة اخرى وقرانا فرقناه لتقراه على الناس
على مكث وقوله ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان يختصمون تفسير هذا الاختصام
ما قال في سورة اخرى قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم اتعلمون ان صالحا
مرسل من ربه الاية وقوله لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفسرها في موضع اخر بقوله تتنزل عليهم الملائكة
الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ومنه حكاية عن فرعون وما اهديكم الا سبيل الرشاد
فرد عليه في قوله وما امر فرعون برشيد وقوله يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له وذكر هذا الحلف
في قوله والله ربنا ما كنا مشركين وقوله في سورة نوح اني مغلوب فانتصر بين في مواضع اخر ونصرناه
من القوم الذين كذبوا باياتنا وقوله قالوا قلوبنا غلف في وعية للعلم فقيل لهم وما اوتيتم من العلم الا قليلا
وجعل بعضهم من هذا قوله تعالى رب ارني انظر اليك قال فان اية البقرة وهي قوله قالوا ارنا الله جهرة يدل
على ان قوله رب ارني لم يكن عن نفسه وانما اراد به مطالبة قومه ولم يثبت في التوراة انه سال الروية
الا وقت حضور قومه معه وسوالهم ذلك ومن ذلك قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم بينه في اية النسا
بقوله من النبيين والصديقين والشهدا والصالحين فان قيل فهلا فسره اية مريم اولئك الذين انعم الله
عليهم من النبيين من ذرية ادم وممن حملنا مع نوح الاية قيل لا نسلم اولا ان هذه الاية في النبيين فقط لقوله
وممن حملنا مع نوح وقوله وممن هدينا واجتبينا وهذا تصريح بالانبيا وغيرهم كيف وقد ذكر مريم
وهي صديقة على احد القولين ولو سلم انها في الانبيا خاصة فهم بعض من انعم الله عليهم وجعلهم في اية النسا
صنفا من المنعم عليهم فكانت اية النسا من حيث هي عامة اولى بتفسير قوله صراط الذين انعمت عليهم ولان اية مريم

ليس فيها الا الاخبار بان الله تعالى انعم عليه وذلك هو معنى قوله اهدنا الصراط المستقيم والرغبة الى الله تعالى
في الثبات عليها هو نفس الطاعة لله ولرسوله فان العبد اذا اهدي الى الصراط المستقيم فقد هدي الى الطاعة المقتضية
ان يكون مع المنعم عليهم وظهر بهذا ان اية النسا اشمل بتفسير سورة الحمد من الاية التي في سورة مريم **فصل**
وقد يكون اللفظ مقتضيا لامر ويحمل على غيره لانه اولى بذلك الاسم منه وله امثلة منها تفسيرهم السبع المثاني
بالفاتحة مع ان الله تعالى اخبر ان القران كله مثاني ومنها قوله عن اهل الكسا هولا اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا وسياق القران يدل على ارادة الازواج وفيهن نزلت ولا يمكن حروجهن عن الاية لكن
لما اريد دخول غيرهن قيل بلفظ التذكير انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت فعلم ان هذه الارادة
شاملة لجميع اهل البيت الذكور والاناث بخلاف قوله يا نسا النبي ودل حديث الكسا على ان عليا وفاطمة
احق بهذا الوصف من الازواج ومنها قوله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذي اسس على التقوى هو مسجدي
هذا فانه يقتضي انما ذكره احق بهذا الاسم من غيره والحصر المذكور حصر الكمال كما يقال هذا هو العالم العدل
والا فلا شك ان مسجد قبا هو ما اسس على التقوى وسياق القران يدل على انه مراد بالاية **فصل**
وقد يكون اللفظ محتملا لمعنيين وفي موضع اخر ما يعينه لاحدهما كقوله تعالى في سورة البقرة ختم الله على قلوبهم
وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة فيحتمل ان يكون السمع معطوفا على ختم ويحتمل الوقف على قوله قلوبهم ۝
لان الختم انما يكون على القلب وهذا اولى لقوله في الجاثية وختم على قلبه وجعل على بصره غشاوة وقوله تعالى
في سورة الحجر ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين فالاستثنا منقطع لقوله في الاسرا
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ولو كان متصلا لاستثناهم فلما لم يستثنهم دل
على انهم لم يدخلوا وقوله وجعلنا من الما كل شي حي فقد قيل ان جوهر كل شي انما هو بالما قال ابن درستويه
وهذا غير جايز في العربية لانه لو كان المعنى كذلك لم يكن حي مجرورا ولكان منصوبا وانما حي صفة لشي
ومعنى الاية خلق جميع الخلق من الما يدل له قوله في موضع اخر والله خلق كل دابة من ما ومما يحتمل
قوله تعالى فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل فان فليلقه يحتمل الامر والخبر كانه قال فاقذفيه في اليم ۝
يلقيه اليم ويحتمل ان يكون امرا بالقايه ومنه قوله تعالى ذرني ومن خلقت وحيدا فانه يحتمل ان يكون
خلقته وحيدا فريدا من ماله وولده وفي الاية بحث اخر وهو ان ابا البقا اجاز فيها وفي قوله ذرني
والمكذبين كون الواو عاطفة وهو فاسد لانه يلزم منه ان يكون الله تعالى قد امر نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يتركه وكانه قال اتركني واترك من خلقت وحيدا وكذلك اتركني واترك المكذبين فتعين ان يكون المراد
خل بيني وبينهم وهي واو مع كقوله لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها وقد يكون للفظ ظاهر وباطن كقوله
تعالى وطهر بيتي للطايفين ظاهره الكعبة وباطنه القلب قال العلما ونحن نقطع ان المراد خطاب ابراهيم الكعبة
لكن العالم لم يتجاوز الى القلب بطريق الاعتبار عند قوم والاولى عند اخرين ومن باطنه الحاق ساير المساجد به
ومن ظاهره عند قوم العبور فيه **فصل** ومما يعين على المعنى عند الاشكال امور احدها رد الكلمة
لضدها كقوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا والطريقة ان يرد النهي منه الى الامر فنقول معنى اطع
هذا او هذا اطع احدهما وعلى هذا معناه في النهي لا تطع واحدا منهما الثاني ردها الى نظيرها كما في قوله تعالى
يوصيكم الله في اولادكم فهذا عام وقوله فوق اثنتين يوخذ احد طرفيه وارجع الطرف الاخر الى غير نهايته

لان

لان اول ما فوق اثنتين الثلاث واخره لا نهاية له وقوله وان كانت واحدة يحدد الطرفين فالثنتان خارجان
عن هذا الفصل واسكت الله تعالى عن ذكر الثنتين والواحدة والثلاث وما فوقها واما قوله في الاخوات ان امرو
هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك الاية فذكر الواحدة والاثنتين واسكت عن ذكر الثلاث
وما فوقهن فتضمن كل واحد من الفصلين ما سكت عن ذكره في الاخر فوجب حمل كل واحد منهما فيما اسكت عنه
منه على ما ذكره في غيره الثالث ما يتصل بها من خبر او شرط او ايضاح في معنى اخر كقوله تعالى من كان
يريد العزة فلله العزة جميعا يحتمل ان يكون معناها من كان يريد ان يعز ويكون العز له لكن قوله تعالى
فلله العزة جميعا يحتمل ان يكون معناها من كان يريد ان يعلم لمن العزة فانها لله ولذلك قوله انما جزا الذين
يحاربون الله ورسوله فانه لا دلالة فيها على الحال التي هي شرط في عقوبته المعينة وانواع المحاربة والفساد
كثيرة وانما استفيدت الحال من الادلة الدالة على ان القتل على من قتل ولم ياخذ المال والصلب على من جمعهما
والقطع على من اخذ المال ولم يقتل والنفي على من لم يفعل شيا من ذلك سوى السعي في الارض بالفساد
الرابع دلالة السياق فانها ترشد الى تبيين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد
ظوانه
المطلق وتنوع الدلالة وهو من اعظم القراين الدالة على مراد المتكلم فمن اهمله غلط في نظيره وغالط في مناظرته
فانظر الى قوله ذق انك انت العزيز الكريم كيف تجد سياقه يدل على انه الذليل الحقير الخامس ملاحظة النقل
عن المعنى الاصلي وذلك انه قد يستعار الشي لمشابهه ثم يستعار من المشابه لمشابه المشابه ويتباعد
عن المسمى الحقيقي بدرجات فيذهب عن الذهن الجهة المسوغة لنقله من الاول الى الاخر وطريق معرفة ذلك
بالتدريج لقوله تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اوليا من دون المومنين وذلك ان اصل دون للمكان الذي هو
انزل من مكان غيره ومنه الشي الدون للحقير ثم استعير للتفاوت في الاحوال والرتب فقيل زيد دون عمرو في العلم
والشرف ثم اتسع فيه فاستعير في كل ما يجاوز حدا الى حد وتخطى حكما الى اخر كما في الاية المذكورة والتقدير
اليه
لا يتجاوزوا ولاية المومنين الى ولاية الكافرين ولذلك قوله تعالى وادعوا شهداكم من دون الله اي تجاوزوا
في دعايكم الى دعا الهتكم الذين يزعمون انهم يشهدون لكم يوم القيمة اي لا تستشهدوا بالله فانها حجة يركن اليها
العاجز عن البينات من الناس بل ايتوا ببينة تكون حجة عند الحكام وهذا يوذن بانه لم يبق لهم تشبث
سوى قولهم الله يشهد لنا عليكم هذا اذا جعلت من دون الله متعلقا بادعوا فان جعلته متعلقا بشهدايكم
احتمل معنيين احدهما ان يكون المعنى ادعوا الذين تجاوزتم في زعمكم شهادة الله اي شهادتهم لكم يوم القيمة
والثاني ان المراد شهدايكم الهتكم اي ادعوا الذين تجاوزتم في اتخاذكم الوهيتهم الله اي الوهيتهم ويحتمل ان يكون
التقدير من دون الله اي من غير المومنين يشهد والكم انكم اتيتم بمثله وفي هذا ارخا عنان الاعتماد على
انصافهم نانفوسهم من مساجلة الحق الجلي الباطل المجلجل وتعليقه بادعوا على هذا جايز ومنه قوله
تعالى ادكالذي مر على قرية فانه عطفه على قوله الم تر الى لانها بمعنى هل رايت السادس معرفة النزول وهو
من اعظم المعين على فهم المعنى وسبق منه في اول الكتاب جمله وكانت الصحابة والسلف يعتمدونه وكان
عروة ابن الزبير قد فهم من قوله تعالى فلا جناح عليه ان يطوف بهما ان السعي ليس بركن فردت عليه عايشة
ذلك وقالت لو كان كما قلت لقال فلا جناح عليه ان لا يطوف بهما وثبت انه انما اتى بهذه الصيغة لانه كان
وقع فزع في قلوب طايفة من الناس كانوا يطوفون قبل ذلك بين الصفا والمروة للاصنام فلما جا الاسلام

كرهوا الفعل الذي كانوا يشركون به فرفع الله ذلك الجناح من قلوبهم وامرهم بالطواف رواه البخاري في صحيحه
فثبت انها نزلت ردا على من كان يمتنع من السعي ومن ذلك قصة مروان بن الحكم في سواله ابن عباس لين كان
كل امري فرح بما اوتي واحب ان يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن اجمعون فقال ابن عباس هذه الايات نزلت
في اهل الكتاب ثم تلى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا يكتمونه وتلى ولا يحسبن الذين
يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا قال ابن عباس سالهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شي فكتموه واخبروه
بغيره فخرجوا وقد اروه ان قد اخبروه بما قد سالهم عنه واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما اوتوا من كتمانهم
ما سالهم عنه وقد سبق فيه كلام في النوع الاول في معرفة سبب النزول فاستحضره ومن هذا ما قاله الشافعي
في قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما انه لا متمسك فيها لمالك على العموم لانهم سالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن اشيا فاجابهم عن المحرمات من تلك الاشيا وحكاه عن سعيد بن جبير السابع السلامة من التدافع
كقوله تعالى وما كان المومنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طايفة ليتفقهوا في الدين فانه يحتمل
ان الطوايف لا تنفر من اماكنها وبواديها جملة بل بعضهم ليحصل التفقه بوفودهم على الرسول صلى الله
عليه وسلم واذا رجعوا الى قومهم اعلموهم ما حصل لهم والنايدة في كونهم لا ينفرون جميعا عن بلادهم
حصول المصلحة في حفظ من يتخلف من بعضهم ممن لا يمكن غيره ويحتمل ان يكون المراد بالفية النافرة هي
من يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيه وسراياه والمعنى انه ما كان لهم ان ينفروا اجمعين
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في مغازيه لتحصل المصالح المتعلقة ببقا من بقي في المدينة والفية النافرة
مع الرسول صلى الله عليه وسلم تتفقه في الدين بسبب ما يومرون به ويسمعون منه فاذا رجعوا الى من بقي
من المدينة اعلموهم بما حصل لهم في صحبة الرسول صلى الله عليه وسلم من العلم والاحتمالان نقولان للمفسرين قال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والاقرب عندي هو الاحتمال الاول لانا لو حملناه على الثاني لخالف ظاهر
قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا ان يرغبوا بانفسهم عن نفسه
وقوله انفروا ثبات او انفروا جميعا فان ذلك يقتضي اما طلب الجميع بالنفير او اباحته وذلك في ظاهره
خالف النهي عن نفر الجميع واذا تعارض محملان يلزم من احدهما معارضة ولا يلزم من الاخر فالثاني اولى
يعني يلزم التعارض لنوما لا يجب عنه ولا يتخرج على وجه مقبول بل ما هو اعم من ذلك فانما اشرنا اليه
من الا يتبين يجاب عنه بحمل او في قوله او انفروا جميعا على التفصيل دون التخيير كما رضيه بعض المتاخرين من النحاة
فيكون نفيرهم ثباتا فيما لا تدعو الحاجة الى نفيرهم فيه جميعا ونفيرهم جميعا فيما تدعو الحاجة اليه ويحمل
قوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله على ما اذا كان الرسول هو النافر
للجهاد ولم تحصل الكفاية الا بنفير الجميع ممن يصلح للجهاد وهذا اولى من قول من يقول بالنسخ او ان يكون هذه الاية
ناسخة لما اقتضى النفير جميعا ومن المفسرين من يقول ان منع النفير جميعا حيث يكون رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة فليس لهم ان ينفروا جميعا ويتركوه وحده والحمل ايضا على هذا التفسير الذي ذكرناه اولى
من هذا لان اللفظ يقتضي ان نفيرهم للتفقه في الدين والانذار ونفيرهم مع بقا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يناسبه التعليل بالتفقه في الدين اذ التفقه منه صلى الله عليه وسلم وتعلم الشرايع من جهته فكيف يكون
خروجهم عليه معللا للتفقه في الدين ومنه قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فانه يحتمل ان يكون من باب

التسهيل

مستطاعه

التسهيل والتخفيف ويحتمل ان يكون من باب التشديد بمعنى انما وجدت الاستطاعة فاتقوا اي لا يبقى من الا
شي ومعنى التخفيف يرجع الى ان المعنى فاتقوا الله ما يتيسر عليكم او ما امكنكم من غير عسر قال الشيخ تقي الدين
القشيري ويصلح معنى التخصيص قوله صلى الله عليه وسلم اذا نهيتكم عن شي فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه
ما استطعتم **فصل** وقد يكون اللفظ محتملا لمعنيين وهو في احدهما اظهر فيسمى الراجح ظاهرا والمرجوح
ماولا مثال المأول قوله تعالى وهو معكم اينما كنتم فانه يستحيل حمل المعية على القرب بالذات فتعين
صرفه عن ذلك وحمله اما على الحفظ والرعاية او على القدرة والعلم والرؤية كما قال تعالى ونحن اقرب
من حبل الوريد وكقوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمة فانه يستحيل حمله على الظاهر لاستحالة
ان يكون ادمي له اجنحة فيحمل على الخضوع وحسن الخلق وكقوله وكل انسان الزمناه طايره في عنقه
ان يستحيل التقييد في عنق كل طايع وعاصي وغيرهما طيرا من الطيور فوجب حمله على التزام الكتابة في الحساب
لكل واحد منهم بعينه ومثال الظاهر قوله تعالى فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الباغي يطلق على الجاهل
وعلى الظالم وهو فيه اظهر واغلب كقوله ثم بغي عليه لينصرنه الله وقوله ولا تقربوهن حتى يطهرن فيقال
للانقطاع طهر وللوضوء والغسل غير ان الثاني اظهر وكقوله تعالى واتموا الحج والعمرة لله فيقال للابتدا
التمام وللفراغ غير ان الفراغ اظهر وقوله فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف فيحتمل ان يكون الخيار
في الاجل او بعده والظاهر الاول لكنه يحمل على انه مفارقة الاجل وقوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما
والظاهر يقتضي حمله على الاستحباب لان قوله لا جناح بمنزلة قوله لا باس وذلك لا يقتضي الوجوب ولكن
هذا الظاهر متروك بل هو واجب لان طواف الافاضة واجب ولانه ذكره بعد التطوع فقال ومن تطوع
خيرا فدل على ان المتقدم السابق نهي عن تركه واجب لا نهي عن تركه مندوب ومستحب وقد يكون الكلام
ظاهرا في شي فيعدل به عن الظاهر بدليل اخر كقوله تعالى الحج اشهر معلومات والاشهر اسم لثلاثة لا نداقل الجمع
وكقوله فان كان له اخوة فلامه السدس فالظاهر اشتراط ثلاثة من الاخوة لكن قام الدليل من خارج على
ان المراد اثنان لانهما يحجبانها عن الثلث الى السدس **فصل** وقد يكون اللفظ مشتركا بين حقيقتين
او حقيقة ومجاز ويصح حمله عليهما جميعا كقوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد قيل المراد يضار رو قيل
يضار راي الكاتب والشهيد لا يضار فيكتم الشهادة والخط وهذا اظهر ويحتمل ان من ادعى الكاتب والشهيد
لا يضاره فيطلبه في وقت فيه ضرر وكذلك قوله تعالى لا تضار والدة بولدها فعلى هذا يجوز ان يقال
اراد الله بهذا اللفظ كلا المعنيين على القولين اما اذا قلنا بجواز استعمال المشترك في معنييه فظاهر
واما اذا قلنا بالمنع فبان يكون اللفظ قد خوطب به مرتين مرة اريد هذا ومرة هذا وقد جاء عن ابي الدردا
لا يفقه كل الفقه حتى يرى للقران وجوها كثيرة رواه احمد اي يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة
ولا يقصره على ذلك المعنى بل يعلم انه يصلح لهذا ولهذا فاذا كانت المعاني ليست متضادة بل كلها
حق صلح ان يقال يحتمل من الاية هذا وهذا وقال ابن القشيري في مقدمة تفسيره ما لا يحتمل الا معنى
واحدا حمل عليه وما احتمل معنيين تصاعدا بان وضع لاشيا متماثلة كالسواد حمل على الجنس عند الاطلاق
وان وضع لمعان مختلفة فان ظهر احد المعنيين حمل على الظاهر الا ان يقوم الدليل وان استويا سواكان
الاستعمال فيهما حقيقة او مجازا او في احدهما حقيقة وفي الثاني مجاز كلفظ العين والقرء واللمس فان تنافى الجمع

بينهما نحو مجمل فيطلب البيان من غيره وان لم يدل ثاني فقد مال قوم الى الحمل على المعنيين والوجه التوقف فيه
لانه ما وضع للجميع بل وضع لآحاد مسميات على البدل وادعاء اشعاره بالجميع بعيد ثم يجوز ان يريد المتكلم
به جميع المحامل ولا يستحيل ذلك عقلا وفي مثل هذا يقال يحتمل ان يكون المراد كذا ويحتمل ان يكون كذا
ويحتمل ان يكون كذا **فصل** وقد ينفي الشي ويثبت باعتبارين كما سبق في قوله تعالى وما رميت اذ رميت
ولكن الله رمى ثم اثبته لسر غامض وهو ان الرمي الثاني غير الاول فان الاول عني به الرمي بالرعب والثاني
عني به بالتراب حين رمى النبي صلى الله عليه وسلم في وجوه اعدايه بالتراب والحصى وقال شاهت الوجوه
فانهزموا فانزل الله خبره ان انهزامهم لم يكن بالتراب وانما هو بما وقع في قلوبهم من الرعب **فصل**
واما فيه من الاجمال في الظاهر فكثير وله اسباب احدها ان يعرض من الفاظ محتملة مشتركة وقعت
في التركيب كقوله فاصبحت كالصريم قيل معناه كالنهار مبيضة لا شي فيها وقيل كالليل مظلمة لا شي فيها وقوله
والليل اذا عسعس قيل اقبل وادبر وكالامة في قوله تعالى وجد عليه امة وقوله ان ابرهيم كان امة
بمعنى الرجل الجامع للخير المقتدى به وبمعنى الدين في قوله انا وجدنا اباءنا على امة وبمعنى الزمان في قوله وادكر
بعد امة وكالذرية فانها في الاستعمال العرفي للادمي ومن ذريته داود وسليمان وقد يطلق على الاعلى
بدليل قوله تعالى ان الله اصطفى ادم الاية ثم قال ذرية وبها يجاب عن الاشكال المشهور في قوله تعالى
وجعلنا ذريتهم في الفلك المشحون على بحث فيه وقال مكي في قوله تعالى فانا اول العابدين اي اول
من يعبد الله ومن قال الانفين فقوله مردود لانه يلزم ان يكون العبد بر لانه انما يقال عبد من كذا
من كذا اي انفا الثاني من حذف في الكلام كقوله تعالى وترغبون ان تنكحوهن قيل معناه ترغبون في نكاحهن لمالهن
وقيل معناه عن نكاحهن لزمانتهن وقلة مالهن والكلام يحتمل الوجهين لان العرب تقول رغبت عن الشي اذا زهدت فيه
ورغبت عن الشي اذا حرصت عليه فلما ركب الكلام تركيبا حذف معه حرف الجر احتمل التاويلين جميعا وجعل منه
بعضهم قوله تعالى من سورة النسا فما لهولا القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله
اي يقولون ما اصابك قال ولولا هذا التقدير لكان مناقضا لقوله تعالى قل كل من عند الله وقوله واتينا
ثمود الناقة مبصرة اي اية مبصرة فظلموا انفسهم بقتلها وليس المراد ان الناقة كانت مبصرة لا عميا الثالث
من تعيين الضمير لقوله تعالى او يعفو الذي بيده عقدة النكاح فالضمير في بيده يحتمل عوده على الولي وعلى الزوج
ورجح الثاني لموافقته للقواعد فان الولي لا يجوز ان يعفو عن مال يتيمه لوجه من الوجوه وحمل الكلام
المحتمل على القواعد الشرعية اولى فان قيل لو كان خطابا للازواج لقال الا ان تعفوا بالخطاب لان
صدر الاية خطاب لهم بقوله وان طلقتموهن فقوله فنصف ما فرضتم قلنا هو التفات من الخطاب الى الغيبة
وهو من انواع البديع ومنه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فيحتمل ان يكون الضمير
الفاعل الذي في يرفعه عايدا على العمل والمعنى ان الكلم الطيب هو التوحيد يرفع العمل الصالح لانه لا يصح
الاعمال الا مع الايمان ويحتمل ان يكون الضمير عايدا على الكلم ويكون معناه اي العمل الصالح هو الذي
يرفع الكلم الطيب وكلاهما صحيح لان الايمان قول وعمل ونية لا يصح بعضها الا ببعض وقوله تعالى فاثرن به نقعا
فوسطن به جمعا فالها الاولى كناية عن الحوافر وهي موريات اي اثرن بالحوافر نقعا والثانية كناية عن الاغارة
اي المغيرات صبحا فوسطن به جمعا جمع المشركين فاثاروا جمعهم وقد صنف ابن الانباري كتابا في تعيين الضماير

الواقعة

الواقعة في القران مجلدين الرابع من مواقع الوقف والابتدا كقوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم فقوله والراسخون يحتمل ان يكون معطوفا على اسم الله تعالى ويحتمل ان يكون ابتدا كلام وهذا الثاني
هو الظاهر ويكون حذف اما المقابلة لقوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ ويؤيده اية البقرة فاما الذين امنوا
فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا الخامس من جهة غرابة اللفظ
كقوله تعالى فلا تعضلوهن ومن الناس من يعبد الله على حرف وسيدا وحصورا وغير ذلك مما صنف فيه العلما
كتب غريب القران السادس من جهة عدم كثرة استعماله الان لقوله تعالى او القى السمع وهو شهيد ويلقون السمع
واكثرهم كاذبون يعني يسمعون ولا يقول احد الآن القيت سمعي وكذا قوله ثاني عطفه اي متكبرا وقوله الا انهم
يثنون صدورهم اي يستترون ما في ضمايرهم وكذا اصبح يقلب كفيه اي نادما وكذا فردوا ايديهم في افواههم
اي سكتوا النعم بشكر السابع من جهة التقديم والتاخير لقوله تعالى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان
لزاما واجل مسمى تقديره ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما ولولا هذا التقدير لكان منصوبا كاللزام
وقوله تعالى يسالونك كانك حفي عنها اي يسالونك عنها كانك حفي وقوله لهم مغفرة ورزق كريم كما اخرجك
ربك فهذا غير متصل وانما هو عايد على قوله قل الانفال لله والرسول كما اخرجك ربك من بيتك فصارت
انفال الغنايم لك اذ انت راض بخروجك وهم كارهون فاعترض بين الكلام الامر بالتقوى وغيره وقوله
حتى تومنوا بالله وحده الا قول ابراهيم لابيه معناه قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم والذين معه اذ قالوا
لقومهم الا قول ابراهيم لابيه الثامن من جهة المنقول المنقلب لقوله تعالى وطور سينين اي طور سينا وقوله
الكلام
سلام على الياسين اي الياس وقيل ادريس وفي حرف ابن مسعود ادراسين التاسع المكرر القاطع لوصل
في الظاهر لقوله تعالى وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركا ان يتبعون الا الظن معناه يدعون من الله
شركا الا الظن وقوله تعالى قال الملا الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن امن منهم معناه الذين
استكبروا لمن امن من الذين استضعفوا **فصل** فيما ورد فيه مبينا للاجمال اعلم ان الكتاب هو القران
المتلو وهو اما نص وهو ما لا يحتمل الا معنى كقوله تعالى فصيام ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة
كاملة واما ظاهر وهو ما دل على معنى مع تجويز غيره والرافع لذلك الاحتمال قراين لفظية ومعنوية واللفظية
تنقسم الى متصلة ومنفصلة اما المنفصلة فنوعان نوع يصرف اللفظ الى غير الاحتمال الذي لولا القرينة لحمل عليه
ويسمى تخصيصا وتاويلا ونوع يظهر به المراد من اللفظ ويسمى بيانا فالاول لقوله تعالى وحرم الربا فانه دل
على ان المراد من قوله سبحانه واحل الله البيع البعض دون الكل الذي هو ظاهر باصل الوضع وتبين انه ظاهر
من الاحتمال الذي دلت عليه القرينة في سياق الكلام وللشافعي رضي الله عنه قول باجمال البيع لان الربا مجمل
وهو في حكم المستثنى من البيع واستثنا المجهول من المعلوم يعود بالاجمال على اصل الكلام والصحيح الاول فان الربا
عام في الزيادات كلها وكون البعض غير مراد نوع تخصيص فلا يتغير به دلالة الاوضاع ومثال النوع الثاني قوله
تعالى من الفجر فانه فسر مجمل قوله تعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود اذ لولا من الفجر لبقي الكلام الاول
على تردده واجماله وقد ورد ان بعض الصحابة كان يربط في رجله الخيط الابيض والاسود ولا يكاد ياكل
ويشرب حتى يتبين له لونهما فانزل الله تعالى بعده من الفجر فعلموا انه اراد الليل والنهار واما
اللفظية المتصلة فنوعان ايضا تاويل وبيان فمثال الاول قوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح

زوجا غيره فانه دل على ان المراد بقوله تعالى الطلاق مرتان الطلاق الرجعي اذ لولا هذه القرينة لكان الكل منحصرا
في الطلقتين وهذه القرينة وان كانت مذكورة في سياق ذكر الطلقتين لا الملحقات في اية اخرى فلهذا
جعلت من قسم المنفصل ومثال الثاني قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة فانه دل على جواز الرؤية
ويفسره قوله تعالى لا تدركه الابصار حيث كان مترددا بين نفي الرؤية اصلا وبين نفي الاحاطة والحصر
دون اصل الرؤية وايضا قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فانه لما حجب الفجار عن رؤيته دل
على اثباتها للابرار وارتفع به الاجمال في قوله لا تدركه الابصار واما القرائن المعنوية فلا تنحصر ومن امثلة
قوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء فان صيغته صيغة الخبر ولكن لا يمكن حمله على حقيقته
فانها قد لا تتربص فيقع خبر الله بخلاف مخبره وهو محال فوجب باعتبار هذه القرينة حمل الصيغة على معنى الامر
صيانة لكلام الله تعالى عن احتمال المحال ونظائره كثيرة فيما ورد من صيغة الخبر والمراد بها الامر

النوع الثاني والاربعون معرفة وجوه المخاطبات والخطاب في القران يأتي على نحو من اربعين وجها الاول
خطاب العام والمراد العموم كقوله والله بكل شيء عليم وقوله ان الله لا يظلم الناس شيئا وقوله ولا يظلم ربك
احدا وقوله الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم الله الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة الله الذي
جعل لكم الارض قرارا وهو كثير في القران يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الثاني خطاب الخاص والمراد
الخصوص من قوله تعالى اكفرتم بعد ايمانكم هذا ما كنزتم لانفسكم ذق انك انت العزيز الكريم يا ايها الرسول
بلغ ما انزل اليك من ربك وقوله فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها الى وغير ذلك الثالث خطاب الخاص
والمراد العموم كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فافتتح الخطاب بالنبي صلى الله عليه وسلم والمراد سائر
من يملك الطلاق ومنه قوله تعالى يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت يمينك
مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك وامراة
مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين قال ابو بكر الصيرفي
كان ابتدا الخطاب له فلما قال في الموهوبة خالصة علم ان ما قبلها له ولغيره صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى
واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة وحمل ابو يوسف الظاهر فقال ان صلاة الخوف من خصايص النبي صلى الله
عليه وسلم واجاب الجمهور بانه لم يذكر فيهم على انه شرط بل انه صفة حال والاصل في الخطاب
ان يكون للمعين وقد يخرج على غير معين ليفيد العموم كقوله تعالى وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات
ان لهم جنات وفايدته الايذان بانه خليق بان يؤمر به كل احد ليحصل مقصوده الجميل وكقوله
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت اخرج في صورة الخطاب لما اريد العموم للقصد الى تفظيع حالهم وانها تناهت
في الظهور حتى امتنع خفاؤها فلا تختص بها رؤية راء بل كان من يتاتى منه الرؤية داخلا في هذا الخطاب
كقوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا لم يرد به مخاطب معين بل عبر بالخطاب ليحصل لكل احد
فيه مدخل مبالغة فيما قصد الله من الوصف لما في ذلك المكان من التنعم والملك ولبنا الكلام في الموضعين
على العموم لم يجعل لترى ولا لرايت مفعولا ظاهرا ولا مقدرا ليشيع ويعم واما قوله تعالى ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رؤوسهم عند ربهم فقيل انه من هذا الباب ومنعه قوم وقال الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
ولو للتمني لرسول الله صلى الله عليه وسلم كالترجي في لعلهم يهتدون لانه تجرع من عداوتهم الغصص فجعله الله

كانه تمنى ان يراهم على تلك الحالة الفظيعة من نكس الرؤوس صاغرين ليشمت بهم ويجوز ان يكون لو امتناعية وجوابها
محذوف اي لرايت امرا فظيعا الرابع خطاب العام والمراد الخصوص وقد اختلف العلماء في وقوع ذلك
في القران فانكره بعضهم لان الدلالة الموجبة للخصوص بمنزلة الاستثناء المتصل بالجملة كقوله تعالى فلبث فيهم
الف سنة الا خمسين عاما والصحيح انه واقع لقوله تعالى الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم وعمومه
يقتضي دخول جميع الناس في اللفظين جميعا والمراد بعضهم لان القائلين غير المقول لهم فالمراد بالاول نعيم
بن مسعود الثقفي والثاني ابو سفيان واصحابه قال الفارسي ومما يقوي ان المراد بالناس في قوله ان الناس
قد جمعوا لكم واحد قوله انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فوقعت الاشارة بقوله ذلكم الى واحد بعينه
ولو كان المعني به جمعا لكان انما اولئكم الشياطين فهذه دلالة ظاهرة في اللفظ وقيل بل وضع فيه الذين موضع
الذي وقوله واذا قيل لهم امنوا كما امن الناس يعني عبد الله بن سلام وقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات
قال الضحاك وهو الاقرع بن حابس وقوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم لم يدخل فيه الاطفال والمجانين ثم التخصيص
يجي تارة في اخر الاية كقوله تعالى واتوا النساء صدقاتهن نحلة فهذا عام في البالغة والصغيرة عاقلة او مجنونة
ثم خص في اخرها بقوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا الاية فخصها بالعاقلة البالغة لان من عداها عبارتها
ملغاة في العفو ونظيره قوله والمطلقات يتربصن بانفسهن فانه عام في البائنة والرجعية ثم خصها
بالرجعية بقوله وبعولتهن احق بردهن لان البائنة لا تراجع وتارة في اولها كقوله تعالى ولا يحل لكم
ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا فان هذا خاص في الذي اعطاها الزوج ثم قال بعد فان خفتم الا يقيما حدود الله
فلا جناح عليهما فيما افتدت به فهذا عام فيما اعطاها الزوج وغيره اذا كان ملكا لها وقد يوجد التخصيص
من اية اخرى كقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره الاية فهذا عام في المقاتل كثيرا او قليلا ثم قال ان يكن منكم
عشرون صابرون الاية ونظيره قوله حرمت عليكم الميتة وهذا عام في جميع الميتات ثم خصه بقوله فكلوا
مما امسكن عليكم فاباح الصيد الذي يموت في فم الجارح المعلم وخص ايضا عمومه في اية اخرى قال احل لكم
صيد البحر وطعامه متاعا لكم تقديره وان كانت ميتة فخص بهذه الاية عموم تلك ومثله قوله تعالى لا تدخلوا
بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم ونظيره قوله والدم وقال في اية اخرى الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا
يعني الكبد والطحال فهو حلال ثم هذه الاية خاصة في سورة الانعام وهي مكية والاية العامة في سورة المائدة
وهي مدنية وقد تقدم الخاص على العام في هذا الموضع كما تقدم في النزول ولاية الوضوء على اية التيمم ولهذا
ماش على مذهب الشافعي في ان العبرة بالخاص سوا تقدم ام تاخر ومثله قوله تعالى واتيتم احداهن قنطارا
الاية وهذا عام سوا نصبت المراة ام لا ثم خصها بقوله فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه وخصها بقوله
فلا جناح عليهما فيما افتدت به ومثله قوله تعالى والمطلقات يتربصن الاية فهذا عام في المدخول بها
وغيرها ثم خصها فقال يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات الاية فخص الايسة والصغيرة والحامل
فالايسة والصغيرة بالاشهر والحامل بالوضع ونظيره قوله والذين يتوفون منكم الاية وهذا عام في الحامل
والحائل ثم خص بقوله واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ونظيره قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم
من النساء الاية وهذا عام في ذوات المحارم والاجنبيات ثم خص بقوله حرمت عليكم امهاتكم الاية وقوله
الزانية والزاني عام في الحرائر والاماء ثم خصه بقوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب

وقوله لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة فان الخلة تامة ثم خصها بقوله الاخلا يومئذ بعضهم لبعض عدو
الا المتقين ولذلك قوله لا شفاعة بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم والمومنين فايده قد يكون الكلامان
متصلين وقد يكون احدهما خاصا والاخر عاما وذلك نحو قولهم لمن اعطى زيدا درهما اعط عمروا فان لم
تفعل فما اعطيت يريد ان لم تعط عمروا فانت لم تعط زيدا ايضا وذلك غير محسوب لك ذكره بن فارس
وخرج عليه قوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك قال هذا خاص به يريد هذا الامر الجديد بلغه (٢)
فان لم تفعل ولم تبلغ هذا فما بلغت رسالته يريد جميع ما ارسلت به قلت وهو وجه حسن وفي الاية
وجوه اخر احدها ان المعنى انك ان تركت منها كلمة كنت كمن لا يبلغ شيا منها فيكون ترك البعض محبطا للباقي
قال الراغب وذلك ان حكم الانبيا عليهم الصلاة والسلام في تكليفاتهم اشد وليس حكمهم كحكم سابر الناس الذين
يتجاوز عنهم اذا خلطوا عملا صالحا واخر سيا وروى هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنه والثاني قال الامام
فخر الدين انه من باب قاله ابو النجم وشعري شعري معناه شعري قد بلغ في المتانة والفصاحة الى حد يحق
قيل في نظرانه شعري فقد انتهى مدحه الى الغاية فيفيد تكرير المبالغة التامة في المدح من هذا الوجه
وكذا جواب الشرط مما يعني به انه لا يمكن ان يوصف ترك بعض المبلغ تهديدا باعظم من انه ترك التبليغ
فكان ذلك تنبيها على غاية التهديد والوعيد وضعف الوجه الذي قبله بان من اتى بالبعض وترك البعض
لو قيل انه ترك الكل كان كذبا ولو قيل ان الخلل في ترك البعض كالخلل في الكل فانه ايضا محال (تركته)
وفي هذا التضعيف الذي ذكره الامام نظر لانه اذا كان ما اتى به غير معتد بوجوده كالعدم كقول الشاعر
سيلت فلم تمنع ولم تعط نايلا فسيان لا ذم عليك ولا حمد اي ولم تعط ما يعد نايلا والا لتكاذب البيت
الثالث انه كتعظيم حرمة كتمان البعض جعله ككتمان الكل كما في قوله تعالى فكانما قتل الناس جميعا الرابع
انه وضع السبب موضع المسبب ومعناه ان لم تفعل ذلك ما يوجبه لكان ذكر هذا والذي قبله صاحب
الكشاف تنبيه قال ابو بكر الرازي في هذه الاية دلالة على ان كل ما كان من الاحكام للناس اليه حاجة عامة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قد بلغه الكافة وان ورود ه ينبغي ان يكون من طريق التواتر نحو الوضوء من مس الفرج
ومن مس المراة ومما مست النار ونحوها لعموم البلوى بها فاذا لم نجد ما كان منها بهذه المنزلة واردا
من طريق التواتر علمنا ان الخبر غير ثابت في الاصل انتهى ومنع الدلالة ممنوعة لان التبليغ مطلق غير مقيد
بصورة التواتر فيما يعم به البلوى فلا تثبت زيادة ذلك الا بدليل ومن المعلوم ان الله سبحانه لم يكلف
رسوله اشاعة شي الى جمع يحصل بهم القطع غير القران لانه المعجز الاكبر وطريق معرفته القطع فاما باقي الاحكام
فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يرسل بها الى الاحاد والقبايل وهي مشتملة على ما تعم به البلوى قطعا الخامس
خطاب الجنس نحو يا ايها الناس فان المراد جنس الناس لا كل فرد والا فمعلوم ان غير المكلف لم يدخل تحت هذا الخطاب
وهذا الغالب في خطاب اهل مكة كما سبق ورجح الاصوليون دخول النبي صلى الله عليه وسلم في الخطاب بيا ايها الناس
وفي القران سورتان اولهما يا ايها الناس احدهما في النصف الاول وهي السورة الرابعة منه وهي سورة النسا
والثانيه في النصف الثاني منه وهي سورة الحج والاولى تشتمل على شرح المبدا والثانيه تشتمل على شرح المعاد
فاملح هذا الترتيب ما اوقعه في البلاغة قال الراغب والناس قد يذكر ويراد به الفضلا دون من يتناوله
اسم الناس تجوزا وذلك اذا اعتبر معنى الانسانيه وهو وجود العقل والذكر وساير القوى المختصه

فان كل شي عدم فعله المختص به لا يكاد يستحق اسمه كاليد فانها اذا عريت فعلها الخاص بها فاطلاق اليد عليه
كاطلاقه على يد السرير ومثله بقوله تعالى امنوا كما امن الناس اي كما يفعل من يوجد فيه معنى الانسانية
ولم يقصد بالانسان عينا واحدا بل قصد المعنى وكذا قوله ام يحسدون الناس اي من وجد فيهم معنى الانسانية
اي انسان كان قال وربما قصد به النوع من حيث هو لقوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض
السادس خطاب النوع نحو يا بني اسرايل والمراد بنو يعقوب وانما لم يصرح به لطيفة سبقت في النوع السادس
وهو علم المبهمات السابع خطاب العين نحو يا ادم اسكن انت وزوجك يا نوح اهبط بسلام منا يا ابراهيم (٢)
قد صدقت الرويا يا موسى يا عيسى ولم يقع في القران النداء بيا محمد بل يا ايها النبي ويا ايها الرسول
تعظيما له وتبجيلا وتخصيصا بذلك عمن سواه الثامن خطاب المدح نحو يا ايها الذين امنوا ولهذا وقع خطابا
لاهل المدينة الذين امنوا وهاجروا تمييزا لهم عن اهل مكة وقد سبق ان كل اية فيها يا ايها الناس لاهل مكة
وحكمة ذلك انه ياتي بعد يا ايها الناس الامر باصل الايمان ويأتي بعد يا ايها الذين امنوا الامر بتفاصيل
الشريعة وان جا بعدها الامر بالايمان كان من قبيل الامر بالاستصحاب وقوله وتوبوا الى الله جميعا
ايها المومنون وقيل يرد الخطاب بذلك باعتبار الظاهر عند المخاطب وهم المنافقون فانهم كانوا يتظاهرون
بالايمان كما قال سبحانه يقولون امنا بافواههم ولم تومن قلوبهم وقد جوز الزمخشري في تفسير سورة
المجادلة في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم الرسول ان يكون خطابا للمنافقين الذين امنوا بالسنتهم
وان يكون للمومنين ومن هذا النوع الخطاب يا ايها النبي يا ايها الرسول ولهذا تجد الخطاب بالنبي في محل
لا يليق به الرسول وكذا عكسه كقوله في مقام الامر بالتشريع العام يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك وفي مقام الخاص يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك ومثله ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك
من دون المومنين وتامل قوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله في مقام الاقتدا بالكتاب والسنة
ثم قال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي فكانه جمع له المقامين معنى النبوة والرسالة ويكون تعديد النعم
في الحالين وقريب منه في المضاف الى الخاص يا نسا النبي لستن كاحد من النسا ولم يقل يا نسا الرسول لما قصد
اختصاصهن عن بقية الامة وقد يعبر بالنبي في مقام التشريع العام لكن مع قرينة ارادة التعميم كقوله
يا ايها النبي اذا طلقتم النسا ولم يقل طلقت التاسع خطاب الذم نحو يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم
قل يا ايها الكافرون ولتضمنه الاهانة لم يقع في القران في غير هذين الموضعين وكثر الخطاب بيا ايها الذين امنوا
على المواجهة وفي جانب الكفار على الغيبة اعراضا عنهم كقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين ثم قال وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة فواجه بالخطاب المومنين واعرض
بالخطاب عن الكافرين ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا عتب على قوم قال ما بال رجال يفعلون كذا
فكنى عنهم تكرما وعبر عنهم بلفظ الغيبة اعراضا العاشر خطاب الكرامة نحو يا ادم اسكن انت وزوجك (الجنة)
وقوله ادخلوها بسلام امنين الحادي عشر خطاب الاهانة نحو قوله لابليس انك رجيم وان عليك اللعنة
وقوله اخسوا فيها ولا تكلمون وقوله واجلب عليهم بخيلك ورجلك قالوا الليس هذا باخة لابليس وانما معناه
انما يكون منك لا يضر عبادي كقوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الثاني عشر خطاب التهكم وهو الاستهزا
بالمخاطب ماخوذ من تهكمت البير اذا تهدمت كقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم وهو خطاب

لابي جهل لانه قال ما بين جبليها بمكة اعز ولا اكرم وقال فبشرهم بعذاب اليم جعل العذاب مبشرا به وقوله
هذا نزلهم يوم الدين وقوله واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم والنزل لغة
هو الذي يقدم للنازل تكرمة له قبل حضور الضيافة وقوله تعالى سواء منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو
مستخف بالليل وسارب بالنهار له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله على تفسير المعقبات
بالحرس حول السلطان يحفظونه على زعمه من امر الله وهو تهكم بانه لا يحفظه من امر الله شي اذا جاه وقوله
قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا وهو تعالى يعلمهم حقيقة ويعلم ما يسرون وما يعلنون
لا يخفى عليه خافية وقوله تعالى وظل من يحموم لا بارد ولا كريم وذلك لان الظل من شانه الاستراحة واللطافة
نفى هنا ذلك لانهم لا يستاهلون الظل الكريم الثالث عشر خطاب الجمع بلفظ الواحد كقوله يا ايها الانسان
انك كادح يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم والمراد الجميع بدليل قوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا
وكان الحجاج يقول في خطبته يا ايها الانسان وكلكم ذلك الانسان وكثيرا ما يجي ذلك في الخبر كقوله تعالى هؤلاء
ضيفي ولم يقل اضيافي لانه مصدر وقوله هم العدو فاحذرهم ولم يقل الاعداء وقوله وحسن اولئك
رفيقا اي رفقا وقوله لا نفرق بين احد من رسله فما منكم من احد عنه حاجزين اي في الوصف كقوله تعالى
وان كنتم جنبا فاطهروا وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير وقوله فلما استياسوا منه خلصوا نجيا وجمعه
انجيه من المناجاة وقوله او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النسا فاوقع الطفل جنسا قال ابن جني
وهذا باب يغلب عليه الاسم لا الصفة نحو الشاة والبعير والانسان والملك قال تعالى والملك على ارجائها
وجاء ربك والملك صفا صفا ان الانسان لفي خسر ومن مجيئه في الصفة قوله تعالى يوم يعض الظالم على يديه
وقوله وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار وقال وكل واحدة من هذه الصفات لا تقع هذا الموقع الا بعد
ان تجري مجرى الاسم الصريح الرابع عشر خطاب الواحد بلفظ الجمع كقوله تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا الى قوله فذرهم في غمرتهم حتى حين فهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده اذ لا نبي معه
ولا بعده وقوله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين خاطب به النبي
صلى الله عليه وسلم بدليل قوله واصبر وما صبرك الا بالله الاية وقوله ولا ياتل اولوا الفضل منكم والسعة
ان يوتوا اولي القربى الاية خاطب بذلك ابا بكر الصديق لما حلف مسطحا رفده حين تكلم في حديث الافك
وقوله تعالى فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا والخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ايضا لقوله قل فاتوا وقوله ففررت
منكم لما خفتكم وجعل منه بعضهم قوله تعالى قال رب ارجعون اي ارجعني وانما خوطب الواحد المعظم بذلك
لانه يقول نحن فعلنا فعلى هذا الابتدا خوطبوا بما في الجواب وقيل رب استغاثة وارجعون خطابا
للملائكة فيكون التفاتا او جمع لتكرار القول كما قال في قفا نبك وقال السهيلي هو قول من حضرته
الشياطين وزبانية العذاب فاختلط ولا يدري ما يقول من الشطط وقد اعتاد امرا يقوله في الحيوة
من رد الامر الى المخلوقين ومنه قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا الاية وهذا مما
لا اشتراك فيه وقال المبرد في الكامل لا ينبغي ان يستعمل ضمير الجمع في واحد من المخلوقين على حكم الاستلزام
لان ذلك كبر وهو مختص به ومن هذا ما حكاه الحريري في شرح الملحة عن بعضهم انه منع من اطلاق
لفظة نحن على غير الله من المخلوقين لما فيها من التعظيم وهو غريب وحكى بعضهم خلافا في نون الجمع الوارد

في

في كلامه سبحانه فقيل جاءت للعظمة التي يوصف بها سبحانه وليس للمخلوق ان ينازعه فيها فعلى هذا يكره للملوك
استعمالها في قولهم نحن نفعل كذا وقيل في علتها انها لما كانت تصاريف اقضيته تجري على ايدي خلقه نزلت
افعالهم منزلة فعله فعلى هذا يجوز مباشرة النون لكل من باشر العمل بنفسه فاما قول العالم نحن نبين
ونحن نشرح فمسموح له فيه لانه يخبر بنون الجمع عن نفسه واهل مقالته وقوله تعالى يا معشر الجن والانس
الم ياتكم رسل منكم والمراد الانس لان الرسل لا تكون الا من بني ادم وحكى بعضهم فيه الاجماع لكن عن الضحاك
ان من الجن رسولا اسمه يوسف لقوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير واحتج الجمهور بقوله ولو جعلناه
ملكا لجعلناه رجلا ليحصل الاستيناس وذلك موجود في الجن وبقوله ان الله اصطفى ادم ونوحا الاية
واجمعوا ان المراد بالاصطفا النبوة واجيب عن تمسك الضحاك بالاية بان البعضية صادقة بكون الرسل
من بني ادم ولا يلزم اثبات رسل من الجن يستمعون القران من رسل الانس ويبلغونه الى قومهم وينذرونهم
ويصدق عليه اولئك النفر من حيث انهم رسل الرسل وقد سمى الله رسل عيسى بذلك حيث قال اذ ارسلنا
اليهم اثنين وفي تفسير القران لقوام السنة اسمعيل بن محمد بن الفضل الجوزي قال قوم من الجن رسل للاية
وقال الاكثرون الرسل من الانس ويجي في الخبر قوله في قصة بلقيس فناظرة بم يرجع المرسلون والمراد به
واحد بدليل قوله ارجع اليهم وفيه نظر من جهة انه يحتمل ان يكون الخطاب لرئيسهم فان العادة جارية
لا سيما من الملوك ان لا يرسلوا واحدا وابن مسعود ارجعوا اليهم اراد الرسول ومن معه وقوله
اولئك مبرؤون مما يقولون يعني عايشة وصفوان وقوله تعالى كذبت قبلهم قوم نوح المرسلين
والمراد بالمرسلين نوح لقولك فلان يركب الدواب ويلبس البرود وما له الا دابة وبرد قاله الزمخشري
وقوله تعالى ان نعف عن طايفة منكم نعذب طايفة قال قتادة هذا رجل كان لا يمالئهم على ما كانوا يقولون
في النبي صلى الله عليه وسلم فسماه الله سبحانه طايفة وقال البخاري وسمى الرجل طايفة وقوله لا بيع فيه
ولا خلال والمراد خلة بدليل الاية الاخرى والموجب للجمع مناسبة رؤوس الاي فايده واما قوله تعالى
واجعلنا للمتقين اماما فجوز الفارسي فيه تقديرين احدهما ان امام هنا جمع لانه المفعول الثاني بجعل
والمفعول الاول جمع والثاني هو الاول فوجب ان يكون جمعا وواحده ام لانه قد سمع هذا في واحده
قال تعالى ولا امين البيت الحرام فهذا جمع ام مثل قايم وقيام فهو على حد قيام وقايم فاما ايمة فجمع
امام الذي هو مفرد وهو على حد عنان واعنة وسنان واسنة والاصل ايممة قلبت الفا والثاني
انه جمع لام لان المعنى ايمة فيكون امام على هذا واحدا وجمعه ايمة وقال ابن الصايغ فيما نقل عن شيخنا
الشلوبين فيه احتمالين غير هذين ان يكون مصدرا كالامام وان يكون من الصفات الجارية مجرى المصا در
في ترك التثنية والجمع كحسب ويحتمل ان يكون محمولا على المعنى كقولهم دخلنا على الامير وكسانا حلة اي
والمراد كل واحد منا حلة ولذا هو واجعل كل واحد منا اماما الخامس عشر خطاب الواحد والجمع بلفظ
الاثنين كقوله تعالى القيا في جهنم والمراد مالك خازن النار وقال الفراء الخطاب لخزنة النار والزبانية واصل
ذلك ان الرفقة ادنى ما تكون من ثلاثة نفر فجرى الكلام الواحد على صاحبيه ويجوز ان يكون الخطاب
للملكين الموكلين من قوله وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد وقال ابو عثمان لما ثني الضمير استغني
عن ان يقول الق الق يشير الى ارادة التاكيد اللفظي وجعل المهدوي منه قوله تعالى قال قد اجيبت

دعوتكما قال الخطاب لموسى وحده لانه الداعي وقيل لهما وكان هرون قد امن على دعايه والمومن احد الداعيين
السادس عشر خطاب الاثنين بلفظ الواحد لقوله تعالى فمن ربكما يا موسى اي ويا هرون وفيه وجهان
احدهما انه افرد موسى بالندا بمعنى التخصيص والتوقيت اذ كان هو صاحب عظم الرسالة وكريم الايات
ذكره ابن عطية والثاني انه لما كان هرون افصح لسانا منه على ما نطق به القران نكت عن جواب الخصم الالد
ذكره صاحب الكشاف وانظر الى الفرق بين الجوابين ومثله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى قال ابن عطية
انما افرده بالشقا من حيث كان المخاطب اولا والمقصود في الكلام وقيل بل ذلك لان الله تعالى جعل
الشقا في معيشة الدنيا في حيز الرجال ويحتمل الاغضا عن ذكر المراة ولهذا قيل من الكرم ستر الحرم
وقوله فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ونحوه في وصف الاثنين بالجمع قوله تعالى ان تتوبا الى الله
فقد صغت قلوبكما وقال هذان خصمان اختصموا ولم يقل اختصما وقوله فتاب عليه ولم يقل عليهما
اكتفا بالخبر عن احدهما بالدلالة عليه السابع عشر خطاب الجمع بعد الواحد لقوله تعالى وما تكون في شان
وما تتلوا منه من قران ولا تعملون من عمل الا كنا الايه فجمع ثالثا والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
قال ابن الانباري انما جمع في الفعل الثالث ليدل على ان الامه داخلون مع النبي صلى الله عليه وسلم وحده
وانما جمع تفخيما له وتعظيما كما في قوله افتطمعون ان يومنوا لكم ولذلك قوله تعالى واوحينا الى موسى
واخيه ان تبوا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المومنين فثنى اولا ثم جمع
ثم افرد لانه خوطب اولا موسى وهرون لانهما المتبوعان ثم سبق الخطاب عاما لهما ولقومهما باتخاذ المساجد
والصلاة فيها لانه واجب عليهم ثم خص موسى بالبشارة تعظيما له الثامن عشر خطاب عين والمراد غيره كقوله ٢
يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين الخطاب له والمراد المومنون لانه صلى الله عليه وسلم
كان تقيا وحاشاه من طاعة الكفار والمنافقين والدليل على ذلك قوله في سياق الايه واتبع ما يوحى
اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيرا وقوله فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسال الذين
يقرون الكتاب من قبلك بدليل قوله في صدر الايه يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني ومنهم من اجراه
على حقيقته واوله قال ابو عمر الزاهد في الياقوته سمعت الامامين ثعلبا والمبرد يقولان معنى فان كنت
في شك اي قل يا محمد للكافر ان كنت في شك من القران فاسال من اسلم من اليهود انهم اعلم به من اجل
انهم اصحاب كتاب وقوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابن فورك معناه وسع الله عليك على
وجه الدعا ولم اذنت لهم تغليظا على المنافقين وهو في الحقيقة عتاب راجع اليهم وان كان في الظاهر
للنبي صلى الله عليه وسلم كقوله وان كنت في شك مما انزلنا اليك وقوله عبس وتولى وقيل انه امية
وهو الذي تولى دون النبي صلى الله عليه وسلم الا ترى انه لم يقل عبست وقوله ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين وقوله ولين اتبعت اهواهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين وبهذا
يزول الاشكال المشهور في انه كيف يصح خطابه صلى الله عليه وسلم مع ثبوت عصمته عن ذلك كله
ويجاب ايضا بان ذلك على سبيل الفرض والمحال يصح فرضه لغرض والتحقيق ان هذا ونحوه من باب
خطاب العام من غير قصد شخص معين والمعنى اتفاق جميع الشرايع على ذلك ويستراح حينيذ من ايراد
هذا السوال من اصله وعكس هذا ان يكون الخطاب عاما والمراد الرسول قوله لقد انزلنا اليكم كتابا

فيه ذكركم الايه بدليل قوله في سياقها افانت تكره الناس حتى يكونوا مومنين واما قوله تعالى في سورة الا نعام
ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين فليس من هذا الباب قال ابن عطية ويحتمل ان يكون التقدير
فلا تكونن من الجاهلين في ان لا تعلم ان الله لو شاء لجمعهم ويحتمل ان يهتم بوجود كفرهم الذي قدره الله واراده
ثم قال ويظهر تباين ما بين قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين وبين قوله عز وجل
لنوح اني اعظك ان تكون من الجاهلين وقد تقرر ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل الانبيا وقال مكي
والمهدوي الخطاب بقوله فلا تكونن من الجاهلين للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته وهذا ضعيف
لا يقتضيه اللفظ وقال قوم وقر نوح لسنه وشيبه وقال قوم جا الحمل على النبي صلى الله عليه وسلم
لقربه من الله ومكانته كما يحمل العاتب على قريبه اكثر من حمله على الاجانب قال والوجه القوي عندي
في الايه هو ان ذلك لم يجي بحسب النبيين وانما جا بحسب الامر من الله ووقع النهي عنهما والعتاب فيهما
التاسع عشر خطاب الاعتبار لقوله تعالى حاكيا عن صالح لما هلك قومه فتولى عنهم وقال يا قوم
لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين خاطبهم بعد هلاكهم اما لانهم يسمعون ذلك
كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم باهل بدر وقال والله ما هم باسمع منكم واما للاعتبار لقوله قل سيروا
في الارض فانظروا وقوله انظروا الى ثمره اذا اثمر العشرون خطاب الشخص ثم العدول الى غيره كقوله
تعالى فان لم يستجيبوا لكم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال للكفار فاعلموا انما انزل بعلم الله بدليل كذا بخط المص
قوله فهل انتم مسلمون وقوله ذلك ادنى ان لا تعولوا قال ابن خالويه في كتاب المبتدي الحادي والعشرون
خطاب التلوين وسماه الثعلبي المتلون كقوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النسا فمن ربكما يا موسى وتسميه اهل المعاني
الالتفات وسنتكلم عليه ان شا الله باقسامه الثاني والعشرون خطاب الجمادات خطاب من يعقل
كقوله تعالى فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طايعين بتقدير طايعة وقيل لما كانت ممن يقول
وهي حالة عقل جرى الضمير في طايعين عليه كقوله رايتهم لي ساجدين وقد اختلف في هذه المقالة حقيقة
بان جعل لها حياة وادراكا يقتضي نطقها او مجازا بمعنى انه ظهر فيها من اختيار الطاعة والخضوع بمنزلة
هذا القول على قولين قال ابن عطية والاول احسن لانه لا شي يدفعه والعبرة فيه اتم والقدرة فيه اظهر
ومنه قوله يا جبال اوبي معه فامرها كما تومر الواحدة المونثة لان جميع ما لا يعقل كذلك يومر الثالث
والعشرون خطاب التهييج لقوله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين ولا يدل على ان من لم يتوكل
ينتفي عنه الايمان بل حث لهم على التوكل وقوله والله احق ان تخشوه ان كنتم مومنين وقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين فانه سبحانه وصفهم بالايمان عند الخطاب ثم قال
ان كنتم مومنين فقصد حثهم على ترك الربا وان المومنين حقهم ان يفعلوا ذلك وقوله واطيعوا الله
واطيعوا الرسول ان كنتم مومنين ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين ان كنتم امنتم بالله
وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وهذا احسن من قول من قال ان هنا بمعنى اذ الرابع
والعشرون خطاب الاغضاب كقوله تعالى انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون وقوله افتتخذونه
وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا وقوله ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سوا

فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله الخامس والعشرون خطاب التشجيع والتحريض وهو الحث
على الاتصاف بالصفات الجميلة كقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص
ولقي حب الله سبحانه تشجيعا على منازلة الاقران ومباشرة الطعان وقوله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا
ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين وقوله تعالى ومن يولهم
يومئذ دبره وكيف لا يكون القوم صبروا والملائكة الحق جل جلاله فكيف وعدهم بالمدد الكريم وقال
وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم وقوله تعالى فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون
وقد جاء في مقابلة هذا القسم ما يراد به الاخذ بالحزم والثاني بالحذر والاستظهار وعليها بالعزم
كقوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ونحو ذلك في الترغيب
والترهيب ما جاء في قصص الاشقياء تحذيرا مما نزل من العذاب واخبار السعداء ترغيبا فيما صاروا اليه
من الثواب السادس والعشرون خطاب التنفير كقوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل
لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم فقد جمعت هذه الاية اوصافا وتصويرا لما يناله المغتاب
من عرض ما يغتابه على افظع وجه وفي ذلك محاسن كالاستفهام الذي معناه التقريع والتوبيخ وجعل
ما هو الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة واسناد الفعل الى احدكم وفيه اشعار بان احدا لا يحب ذلك
ولم يقتصر على تمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان حتى جعله اخا ولم يقتصر على لحم الاخ حتى جعله ميتا وهذه
مبالغات عظيمة ومنها ان المغتاب غايب وهو لا يقدر على الدفع لما قيل فيه فهو كالميت السابع والعشرون
خطاب التحنن والاستعطاف كقوله تعالى يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الثامن
والعشرون خطاب التحبيب نحو يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر يا بني انها ان تك مثقال حبة يا ابن ام
لا تاخذ بلحيتي ولا براسي ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا عباس يا عم رسول الله التاسع والعشرون
خطاب التعجيز نحو فاتوا بسورة من مثله فلياتوا بحديث مثله قل فاتوا بعشر سور مثله فادرؤوا عن انفسكم
الموت وجعل منه بعضهم كونوا حجارة او حديدا ورده ابن عطية بان التعجيز يكون حيث يقتضي بالامر
فعل ما لا يقدر عليه المخاطب وانما معنى الاية كونوا بالتوهم والتقدير كذا الثلاثون التحسير والتلهف
كقوله تعالى قل موتوا بغيظكم الحادي والثلاثون التكذيب قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
قل هلم شهداءكم الذين يشهدون الثاني والثلاثون خطاب التشريف وهو كل ما في القران العزيز مخاطبة
بقل كالقلاقل وكقوله قل امنا وهو تشريف منه سبحانه لهذه الامة بان خاطبها بغير واسطة لتفوز
بشرف المخاطبة اذ ليس من الفصيح ان يقول الرسول للمرسل اليه قال لي المرسل قل كذا وكذا ولانه لا يمكن
اسقاطها فدل على المراد بقاؤها ولا بد لها من فايدة فيكون امرا من المتكلم للمتكلم بما يتكلم به عن امره شفاها
بلا واسطة كقولك لمن تخاطبه افعل كذا الثالث والثلاثون خطاب المعدوم ويصح ذلك تبعا للموجود
كقوله تعالى يا بني ادم فانه خطاب لاهل ذلك الزمان ولكل من بعدهم وهو على نحو ما يجري من الوصايا
في خطاب الانسان لولده وولد ولده ما تناسلوا بتقوى الله وايثار طاعته قال الرماني في تفسيره وانما جاز
خطاب المعدوم لان الخطاب يكون بالارادة للمخاطب دون غيره واما قوله تعالى كن فيكون فعند الاشاعرة
ان وجود العالم حصل بخطاب كن وقالت الحنفية التكوين ازلي قايم بذات الباري سبحانه وهو تكوين

فاتلوها [margin note]

قولنا لشيء اذا [margin note]

لكل جزء من اجزاء العالم عند وجوده لا انه يوجد عند كاف ونون وذهب فخر الاسلام شمس الايمة منهم
الى ان خطاب كن موجود عند ايجاد كل شيء فالحاصل عندهم في ايجاد الشيء شيئان الايجاد وخطاب كن واحتج
الاشاعرة بظاهر قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون وقوله بديع السموات والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ولو جعل
وجود العالم بالتكوين لم يكن في خطاب كن فايدة عند الايجاد واجاب الحنفية بانا نقول بموجبها ولا
نستقل بالفايدة كالمتشابه فنقول بوجود خطاب كن عند الايجاد من غير تشبيه ولا تعطيل

النوع الثالث والاربعون

بيان حقيقته ومجازه لا خلاف ان كتاب الله يشتمل على الحقايق وهي
كل كلام بقي على موضوعه كالايات التي لم يتجوز بها وهي الايات الناطقة ظواهرها بوجود الله
وتوحيده وتنزيهه والداعية الى اسمايه وصفاته كقوله هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة
الاية وقوله ام من خلق السموات والارض ام من جعل الارض قرارا ام من يجيب المضطر اذا دعاه ام من
يهديكم في ظلمات البر والبحر ام من يبدو الخلق ثم يعيده وقوله من يحيي العظام وهي رميم وقوله افرايتم
ما تمنون افرايتم ما تحرثون افرايتم الماء الذي تشربون افرايتم النار التي تورون قيل ومنه الايات
التي لم تنسخ وهي كالايات المحكمات والايات المشتملة ولا تقديم فيه ولا تاخير لقول القايل احمد الله
على نعمايه واحسانه وهذا اكثر الكلام قال الله تعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وبالاخرة هم يوقنون واكثر ما ياتي من الاي على هذا واما المجاز فاختلف في وقوعه في القران والجمهور
على الوقوع وانكره جماعة منهم ابن القاص من الشافعية وابن خويز منداد من المالكية وحكي عن داود
الظاهري وابنه وابي مسلم الاصبهاني وشبهتهم ان المتكلم لا يعدل عن الحقيقة الى المجاز الا اذا ضاقت
به الحقيقة فيستعير وهو مستحيل على الله وهذا باطل ولو وجب خلو القران من المجاز لوجب خلوه
من التوكيد والحذف وتثنية القصص وغيره ولو سقط المجاز من القران سقط شطر الحسن وقد افرده
بالتصنيف الامام ابو محمد بن عبد السلام وجمع فاوعى واما معناه فقال الحاتمي معناه طريق القول وما
مصدر جزت مجازا كما يقال قمت قياما وقلت قولا واصطلاحا كلام العرب فاهو مثاله شبه بالوحي وله سببان احدهما
الشبه ويسمى المجاز اللغوي وهو الذي يتكلم فيه الاصولي والثاني الملابسة وهذا هو الذي يتكلم فيه
اهل البيان ويسمى المجاز العقلي وهو الذي يتكلم فيه العقلي وهو ان تسند الكلمة الى غير ما هي له
اصالة بضرب من التاويل كسا زيد اباه اذا كان سببا فيه والاول مجاز في المفرد وهذا مجاز في المركب
ومنه قوله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا نسب الزيادة التي هي فعل الله الى الايات لكونها
سببا فيها وكذا قوله وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم وقوله يذبح ابناءهم والفاعل غيره ونسب الفعل
اليه لكونه الامر به وكقوله ينزع عنهما لباسهما نسب النزع الذي هو فعل الله الى ابليس لان سببه اكل الشجرة
وسببها كلها وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما لمن الناصحين وقوله فما ربحت تجارتهم جعل التجارة
الرابحة وقوله فاذا عزم الامر لان الامر هو المعزوم عليه بدليل فاذا عزمت وقوله الم تر الى الذين
بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار نسب الاحلال الذي هو فعل الله الى اكابرهم لان سببه كفرهم
وسبب كفرهم امر اكابرهم اياهم بالكفر وقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الظرف

لوقوعه فيه وقوله تعالى واخرجت الارض اثقالها وقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى وقد يقال ان النزع
والاخراج يعبر بهما عن فعل ما اوجبهما فالمجاز افرادي لا اسنادي وقوله يوما يجعل الولدان شيبا
يحتمل معناه يجعل هوله فهو من مجاز الحذف واما قوله في عيشة راضية فقيل على السلب اي ذات رضى
وقيل يعني مرضية وكلاهما مجاز افرادي لا مجاز اسنادي لان المجاز في نفس راضية لا في اسنادها ولكنهم
كانوا قدروا انهم قالوا رضيت عيشته فقالوا عيشة راضية وهو على ثلاثة اقسام احدها ما طرفاه
حقيقيان نحو انبت المطر البقل وقوله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقوله واخرجت الارض
اثقالها والثاني مجازيان نحو فما ربحت تجارتهم والثالث ما كان احد طرفيه مجازا دون الاخر كقوله
تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وقوله حتى تضع الحرب اوزارها قال بعضهم ومن شرط هذا المجاز ان يكون
للمسند اليه شبه بالمتروك في تعلقه بالعامل وانواع الافرادي في القران كثيرة يعجز العد عن احصائه
فكقوله كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعوا قال الدعا من النار مجاز وكقوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا
الاية والسلطان هنا هو البرهان اي برهانا تستدلون به فيكون صامتا ناطقا كالدلالة بالحزم والعبرة
والموعظة وقوله فامه هاوية واسم الام لها وبه مجازا اي كالام كافلة لولدها وملجا له كذلك ايضا
النار للكافرين كافلة وماوى ومرجعا وقوله قتل الخراصون قتل الانسان ما اكفره قاتلهم الله انى
يوفكون والفعل في هذه المواضع مجاز ايضا لانه بمعنى ابعده الله واذله وقيل قهره وغلبه وهو كثير
قلت ذكر انواعه لتكون ضوابط لبقية الايات الشريفة الاول ايقاع المسبب موقع السبب لقوله
تعالى قد انزلنا عليكم لباسا وانما نزل سببه وهو الما وكقوله يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج
ابويكم من الجنة ولم يقل كما فتن ابويكم لان الخروج من الجنة هو المسبب الناشي عن الفتنة فاوقع المسبب
موقع السبب اي لا تفتتنوا بفتنة الشيطان فاقيم فيه السبب مقام المسبب وهو سبب خاص فاذا عدم
ينعدم السبب فالنهي في الحقيقة لبني ادم والمقصود عدم وقوع هذا الفعل منهم فلما اخرج السبب ه
من ان يوجد بايراد النهي عليه كان دالا على امتناع النهي بطريق الاولى وقوله تعالى ما لي ادعوكم الى النجاه
وتدعونني الى النار وهم لم يدعوه الى النار انما دعوه الى الكفر بدليل قوله تدعونني لاكفر بالله لكن
لما كانت النار مسببة عنه اطلقه عليها وقوله تعالى فاتقوا النار اي العناد المستلزم للنار وقوله
انما ياكلون في بطونهم نارا لاستلزام اموال اليتامى اياها وقوله تعالى وليستعفف الذين لا يجدون التزوج
نكاحا انما اراد والله اعلم الذي ينكح به من مهر ونفقة وما لابد للمتزوج منه وقوله تعالى ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل اي لا تاكلوها بالسبب الباطل الذي هو القمار وقوله والرجز فاهجر اي عبادة
الاصنام لان العذاب سبب عنها وقوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة اي واغلظ عليهم ليجدوا ذلك
وانما عدل عن الامر بالوجدان تنبيها على انه المقصود لذاته واما الاغلاظ فلم يقصد لذاته بل ليجده
الثاني عكسه وهو ايقاع السبب موقع المسبب لقوله تعالى وجزا سيئة سيئة مثلها وقوله تعالى
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى سمي الجزا الذي هو السبب سيئة واعتدا فسمي الشي باسم
سببه وان عرفت بالسيئة عما سا اي احزن لم يكن من هذا الباب لان الاساءة تحزن في الحقيقة كالخيانة
ومنه ومكروا ومكر الله تجوز بلفظ المكر عن عقوبته لانها سبب لها ومنه قوله تعالى ان تضل احداهما

تذكر

تذكر احداهما الاخرى انما جعلت المراتان للتذكير اذا وقع الضلال لا ليقع الضلال فلما كان الضلال
سببا للتذكير اقيم مقامه ومنه اطلاق اسم الكتابة على الحفظ اي المكتوب فان الكتابة سبب له لقوله
تعالى سنكتب ما قالوا اي سنحفظه حتى نجازيهم عليه ومنه اطلاق اسم السمع على القبول كقوله تعالى
ما كانوا يستطيعون السمع اي ما كانوا يستطيعون قبول ذلك والعمل به لان قبول الشي مرتب على سماعه
ومسبب عنه ويجوز ان يكون نفي السمع لانتفا فايدته ومنه قول الشاعر ٭ وان حلفت لا ينقض
الناي عهدها ٭ فليس لمخضوب البنان يمين ٭ اي وفا يمين ومنه اطلاق الايمان على ما نشا عنه من الطاعه
لقوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض اي تعملون ببعض التوراة
وهو فدا الاسارى وتتركون العمل ببعض وهو قتل اخوانهم واخراجهم من ديارهم وجعل الشيخ عز الدين
من الانواع نسبة الفعل الى سبب سببه لقوله تعالى فاخرجهما مما كانا فيه اي كما اخرج ابويكم فلا يخرجنكما
من الجنة ينزع عنهما لباسهما المخرج والنازع في الحقيقة هو الله عز وجل وسبب ذلك اكل الشجرة
وسبب اكل الشجرة وسوسة الشيطان ومقاسمته على انه من الناصحين وقد مثل البيانيون بهذه الاية
للسبب وانما هي لسبب السبب وقوله واحلوا قومهم دار البوار لما امروهم بالكفر الموجب لحلول النار
الثالث اطلاق اسم الكل على الجزء قال تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق اي انامله وحكمة التعبير
عنها بالاصابع الاشارة الى انهم يدخلون انامله في اذانهم بغير المعتاد فرارا من الشدة فكانهم جعلوا
الاصابع وقال تعالى فاغسلوا وجوهكم وايديكم واليد حقيقة الى المنكب هذا ان جعلنا الى بمعنى
مع ولا يجب غسل جميع الوجه اذا ستره بعض الشعور الكثيفة وقوله والسارق والسارقة فاقطعوا
ايديهما والمراد هو البعض الذي هو الرسغ وقال تعالى ومن لم يطعمه اي من لم يذقه وقوله تعجبك اجسامهم
والمراد وجوههم لانه لم ير جملتهم ومنه قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه استشكله الامام
في تفسيره من جهة ان الجزا انما يكون بعد تمام الشرط والشرط ان يشهد الشهر وهو اسم لثلاثين يوما
وحاصل جوابه انه اوقع الشهر واراد جزا منه وارادة الجزء باسم الكل مجاز شهير ونقل عن علي
ان المعنى من شهد اول الشهر فليصم جميعه وان الشخص كان مقيما او في اليوم سافر يجب عليه صوم الجميع
والجمهور على ان هذا عام مخصص بقوله فمن كان منكم مريضا الاية ويتفرع على هذا ان من ادرك الجزء الاخير
من رمضان هل يلزمه صوم ما سبق ان كان مجنونا في اوله فيه قولان الرابع اطلاق اسم الجزء
على الكل كقوله كل شي هالك الا وجهه اي ذاته ويبقى وجه ربك وقوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره وقوله وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة يريد الاجساد لان العمل والنصب من صفاتها
واما قوله وجوه يومئذ ناعمة فيجوز ان يكون من هذا اعبر بالوجوه عن الرجال ويجوز ان يكون من وصف
البعض بصفة الكل لان التنعم منسوب الى جميع الجسد ومنه وجوه يومئذ ناضرة فالوجه المراد به
جميع ما يقع به المواجهة لا الوجه وحده وقد اختلف في تاويل الوجه الذي جا مضافا الى الله في مواضع
من القران فنقل ابن عطية عن الحذاق انه راجع الى الوجود والعبارة عنه بالوجه مجاز اذ هو
اظهر الاعضا في الشاهد واجلها قدرا وقيل هي صفة ثابتة بالسمع زايدة على ما يوجبه العقول
من صفات الله تعالى وضعفه امام الحرمين واما قوله تعالى فثم وجه الله فالمراد الجهة التي وجهنا اليها

في القبلة وقيل المراد به الجاه اي فثم جلال الله وعظمته وقوله بما كسبت يداك لا تلقوا بايديكم
تجوز بذلك عن الجملة وقوله واضربوا منهم كل بنان البنان الاصابع تجوز بها عن الايدي والارجل
تكس نقوله يجعلون اصابعهم وقوله فتحرير رقبة وقوله سنسمه على الخرطوم عبر بالانف عن الوجه
لاخذنا منه باليمين وكقوله تعالى فانه اثم قلبه اضاف الاثم الى القلب وان كانت الجملة كلها اثمة من حيث
كان محلا لاعتقاد الاثم والبر كما نسب الكتابة الى اليد من حيث يفعل بها في قوله تعالى مما كتبت ايديهم
وان كانت الجملة كلها كاتبة ولهذا قال وويل لهم مما يكسبون وكذا قوله لا تدركه الابصار وقيل المعنى
على حذف المضاف لان المدرك هو الجملة دون الحاسه فاسند الادراك الى الابصار لانه بها يكون
ولقوله تعالى ويحذركم الله نفسه اي اياه تعلم ما في نفسي وجعل منه بعضهم قوله تعالى قل للمومنين
يغضوا من ابصارهم وحكي بن فارس عن جماعة ان من فيها للتبعيض لانهم امروا بالغض عما يحرم النظر اليه
وقوله قم الليل اي صل في الليل لان القيام بعض الصلاة كقوله وقران الفجر اي صلاة الفجر ومنه المسجد
الحرام المراد جميع الحرم وقوله واركعوا مع الراكعين اي المصلين يخرون للاذقان سجدا ويخرون
للاذقان يبكون اي الوجوه وقوله ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السماء عن العالم لان المقام
مقام الوعيد والوعيد انما يحصل لو بين ان الله لا يخفى احوال العباد حتى يجازيهم على كفرهم وايمانهم
والعباد واحوالهم ليست السما والارض بل من العالم فيكون المراد بالسما والارض العالم اطلاقا للجزء
على الكل وقوله فلا تذرنا اذن خيرلكم قال الفارسي جعله على المجاز اذنا لاجل اصغايه قال ولو صغرت اذنا
منه التي في الاية كان في لحاق التاء فيها وتركها نظر وجعل الامام فخر الدين قوله تعالى واذ جعلنا البيت
مثابة للناس وامنا المراد به جميع الحرم لا صفة الكعبة فقط بدليل قوله انا جعلنا حرما امنا وقوله
هديا بالغ الكعبة والمراد الحرم كله لانه لا يذبح في الكعبة قال وكذلك المسجد في قوله تعالى فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا والمراد منعهم من الحج وحضور مواضع النسك وقيل في قوله تعالى بلى قادرين
على ان نسوي بنانه اي نجعلها صفيحة مستوية لا شقوق فيها كخف البعير فيعدم الارتفاق بالاعمال
اللطيفة كالكتابة والخياطة ونحوها من الاعمال التي يستعان فيها بالاصابع قالوا وذكرت البنان
لانه قد ذكرت اليدان فاختص منها الطفها وجوز ابو عبيدة ورود البعض وارادة الكل وخرج عليه
قوله تعالى ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه اي كله
وقوله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وانشد بيت لبيد تراك امكنة اذا لم ترضها
او يعتلق بعض النفوس حمامها قال والموت لا يعتلق بعض النفوس دون بعض ويقال للمنية علوق وعلاقة
انتهى وهذا الذي قاله فيه امران احدهما انه ظن ان النبي يجب عليه ان يبين في شريعته جميع ما اختلفوا
فيه وليس كذلك بدليل سوالهم عن الساعة وعن الروح وغيرهما مما لا يعلمه الا الله واما الاية الاخرى
فقال ثعلب انه كان وعدهم بشيين من العذاب عذاب الدنيا وعذاب الاخرة فقال يصبكم هذا العذاب
في الدنيا وهو بعض الوعيد من غير نفي عذاب الاخرة الثاني انه اخطا في فهم البيت وانما مراد الشاعر ببعض
النفوس نفسه هو لانها بعض النفوس حقيقة ومعنى البيت انا اذا لم ارض الامكنة اتركها الى ان اموت
اي اذا تركت شيا لا اعود اليه الى ان اموت كقول الاخر اذا انصرفت نفسي عن الشي لم تكد

تعبير بالارض والسماء

اليه

اليه بوجه اخر الدهر ترجع وقال الزمخشري ان صحت الرواية عن ابي عبيدة فقد حق فيه قول المازني
في مسئلة العلقى كان اجفا من ان يفقه ما اقول له واشار الزمخشري بذلك الى ان ابا عبيدة قال للمازني
ما اكذب النحويين يقولون ها التانيث لا تدخل على الف التانيث وان الالف في علقى ملحقة قال
فقلت له وما انكرت من ذلك قال سمعت روبة ينشد يخطو من علقا فلم ينونها فقلت ما واحد
العلقا فقال علقاة قال المازني فاسفت ولم افسر له لانه كان اغلظ من ان يفهم مثل هذا قلت
ويحتمل قوله يصبكم بعض الذي يعدكم ان الوعيد مما لا يستنكر ترك جميعه تكليف بعضه ويدل له قوله
في اخر هذه السورة فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون
وفيها تاييد لكلام ثعلب ايضا وقد يوصف البعض بصفة الكل كقوله تعالى يعلم خائنة الاعين وقوله ناصية كاذبة
خاطئة الخطا صفة للكل فوصف به الناصية واما الكاذبة فصفة للسان وقد يوصف الكل
بصفة البعض كقوله انا منكم وجلون والوجل صفة القلب وقوله ولملئت منهم رعبا والرعب
انما يكون في القلب الخامس اطلاق اسم الملزوم على اللازم كقوله تعالى ام انزلنا عليهم سلطانا فهو
يتكلم بما كانوا به يشركون اي انزلنا برهانا يستدلون به وهو يدلهم سمي الدلالة كلاما لانها من لوازم
الكلام وقوله صم بكم في الظلمات فان الاصل عمي لقوله في موضع اخر صم بكم عمي لكن اتى بالظلمات
لانها من لوازم العمي قال قيل ما الحكمة في دخول الواو هنا وفي التعبير بالظلمات عن العمي خلافه في الاية الاخرى
السادس اطلاق اسم اللازم على الملزوم لقوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين اي المصلين السابع
اطلاق اسم المطلق على المقيد لقوله تعالى فعقروا الناقة والعاقر لها من قوم صالح قدار لكنهم لما رضوا
بالفعل نزلوا منزلة الفاعل الثامن عكسه لقوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم والمراد كلمة الشهادة
وهي عدة كلمات التاسع اطلاق اسم الخاص وارادة العام كقوله تعالى رسول رب العالمين اي رسله
وقال هم العدو فاحذرهم اي الاعدا وقوله وخضتم كالذي خاضوا اي الذين وقوله علمت نفس اي
كل نفس وقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها اي كل سيئة وقوله يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد الناس جميعا العاشر اطلاق اسم العام وارادة الخاص لقوله تعالى
ويستغفرون لمن في الارض اي المومنين بدليل قوله في موضع اخر ويستغفرون للذين امنوا ولما خفي
على بعضهم زعم ان الاولى منسوخة بالثانية ولقوله تعالى كل له قانتون اي اهل طاعته لا الناس
اجمعون حكاه الواحدي عن ابن عباس وغيره واختاره الفرا وقوله كان الناس امة واحدة قيل المراد
هنا بالناس نوح ومن معه في السفينة وقيل ادم وحوى وقوله واني فضلتكم على العالمين اي عالمي
زمانه ولا يصح العموم لانه اذا فضل احدهم على العالمين فقد فضل على سايرهم لانهم من العالمين فاذا فضل
الاخرين على العالمين فقد فضلهم ايضا على الاول لانه من العالمين فيصير الفاضل مفضولا ولا يصح وقوله
ما تذر من شي اتت عليه الا جعلته كالرميم اي شي حكم عليه بالذهاب بدليل قوله فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
وقوله تدمر كل شي بامر ربها ولم يخرج هودا والمسلمين معه وقوله واوتيت من كل شي مع انها لم توت لحية
ولا ذكرا وقوله فتحنا عليهم ابواب كل شي اي اخوه وقوله حتى اذا جاءه لم يجده شيا اي شيا مما ظنه وقد زعم
وقوله حكاية عن نبيه صلى الله عليه وسلم وانا اول المسلمين وعن موسى عليه السلام وانا اول المومنين

لم يرد الكل لان الانبيا قبلهما كانوا مسلمين ومومنين وقال والشعرا يتبعهم الغاوون ولم يتبع كل الشعرا
وقوله فان كان له اخوة اي اخوان فصاعدا وقوله وادخلوا الباب سجدا اي بابا من ابوابها
كذا قاله المفسرون وقوله قالت الاعراب امنا وانما قاله فريق منهم وما منعنا ان نرسل بالايات
الا ان كذب بها الاولون اراد الايات التي اذا كذب بها نزل العذاب على المكذب وقوله ويستغفرون
لمن في الارض اي من المومنين وقوله ويستغفرون للذين امنوا وقوله وكذب به قومك وهو الحق
والمراد بعضهم فان منهم افاضل المسلمين والصديقين كالصديق وعلي وقوله الذين قال لهم الناس ان الناس
قد جمعوا لكم فان الناس الاول لو كان المراد به الاستغراق لما انتظم قوله تعالى بعد ذلك ان الناس ولان
الذين من الناس فلا يكون الثاني مستغرقا لضرورة خروج الذين منهم لانهم لم يقولوا الا لغيرهم وقوله الحج
اشهر معلومات والمراد شهران وبعض الثالث الحادي عشر اطلاق الجمع وارادة المثنى كقوله تعالى
فقد صغت قلوبكما اطلق اسم القلوب على القلبين الثاني عشر النقصان ومنه حذف المضاف واقامة المضاف اليه
مقامه كقوله تعالى واسئل القرية اي اهلها وقوله واتنا ما وعدتنا على رسلك اي على لسان رسلك ٥
وقال ان تنصروا الله انصار دين الله وقال واشربوا في قلوبهم العجل اي حبه واختار موسى قومه اي من قومه
قالوا وانما حسن الحذف اذا كان فيه زيادة مبالغة والمحذوفات في القران على هذا النمط وسياتي
الاشباع فيه وفي شروطه ان شا الله تعالى وذهب المحققون الى ان حذف المضاف ليس من المجاز لانه ٥
استعمال اللفظ فيما وضع له ولان الكلمة المحذوفة ليست كذلك وانما التجوز في ان ينسب الى المضاف اليه
ما كان منسوبا الى المضاف كالامثلة السابقة الثالث عشر الزيادة لقوله تعالى ليس كمثله شي ذكر الاصوليون
وللنحويين فيها قولان احدهما ان مثل زايدة والتقدير ليس كهو شي والثاني وهو المشهور ان الكاف هي الزايدة
وان مثل خبر ليس ولا خفا ان القول بزيادة الحرف اسهل من القول بزيادة الاسم وممن قال به ابن جني
والسيرافي وغيرهما فقالوا المعنى ليس مثله شي والكاف زايدة والا لاستحال الكلام لانها لو لم تكن زايدة
كانت بمعنى مثل وان كانت حرفا فيكون التقدير ليس مثل مثله شي واذا قدر هذا التقدير ثبت له مثل
ونفي الشبه عن مثله وهذا محال من وجهين احدهما ان الله عز وجل لا مثل له والثاني ان نفس اللفظ به محال
في حق كل احد وذلك انا لو قلنا ليس مثل زيد لا يستحيل ذلك لان فيه اثبات ان لزيد مثلا وذلك يستلزم
جعل زيد مثلا له لان ما ماثل الشي فقد ماثله ذلك الشي وغير جايز ان يكون زيد مثلا لعمرو وعمرو ليس
مثلا لزيد فاذا نفينا المثل عن مثل زيد وزيد هو مثل مثله فقد اختلفنا ولانه يلزم منه التناقض
على تقدير اثبات المثل لان مثل المثل لا يصح نفيه ضرورة كونه مثلا للشي وهو مثل له واجيب عن الاول
بانا لا نسلم لزوم اثبات المثل غايته ما فيه نفي مثل مثل الله وذلك يستلزم ان لا يكون له مثل اصلا ضرورة
ان مثل كل شي قد ماثله الشي مثله فاذا انتفى عن شي ان يكون مثل مثل عمرو واما الثاني فهو مبني على ان هذه العبارة
يلزم منها اثبات المثل ونحن قد منعناه بل احلناه من العبارة وقيل ليست زايدة اما لاعتبار جواز سلب
الشي عن المعدوم كما تسلب الكتابة عن زيد وهو معدوم او لحمل المثل على المثل اي الصفة لقوله تعالى
مثل الجنة اي صفتها فالتقدير ليس كصفته شي وبهذين التقديرين يحصل التخلص عن لزوم اثبات مثل
وان لم تكن زايدة واما القايلون بان الزايدة مثل فلا لزوم اثبات المثل نفيه نظر لا يستلزم تقدير

دخول الكاف على الضمير وهو ضعيف لا يجي الا في الشعر وقد ذكرنا ما يخلص من لزوم اثبات المثل وقيل
المراد الذات والعين لقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به وقول امرء القيس على مثل ليلى يقتل المرء نفسه
فالكاف على بابها وليس كذلك بل المراد حقيقة المثل ليكون نفيا عن الذات بطريق برهاني كساير الكنايات
ثم لا يشترط على هذا ان يكون لتلك الذات الممدوحة مثل في الخارج حصل النفي عنه بل هو من باب
التخييل
في الاستعارة التي نتكلم فيه البيانيين فان قيل انما يكون هذا نفيا عن الذات بطريق برهاني ان لو كانت
المماثلة تستدعي المساواة في الصفات الذاتية وغيرها من الافعال فان اتفاق الشخصين بالذاتيات
لا يستلزم اتحاد افعالهما قيل ليس المراد بالمثل هنا المصطلح عليه في العلوم العقلية بل المراد من هو
مثل حاله في الصفات المناسبة لما سيق الكلام له وليس المراد من هو مماثل في كل شي لان لفظة مثل لا تستدعي
المشابهة من كل وجه وقال الكواشي يجوز ان يقال ان الكاف ومثل ليستا زايدتين بل يكون التمثيل هنا
على سبيل الفرض لقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وتقدير الكلام لو فرضنا له مثلا لامتنع ان يشبه
ذلك المثل المفروض شي وهذا ابلغ في نفي المماثلة فاما قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا فقيل
انما هي مصدرية وفيه ايضا نظر لان ما لو كانت مصدرية لم يعد اليها من الصلة ضمير وهو الهاء في به
لان الضمير لا يعود على الحروف ولا يعتبر اسما الا بالصلة والاسم لا يعود عليه ضمير ما هو صفته اذ لا يحتاج
في ذلك الى ربط وجوابه ان يكون ما موصولة صلتها امنتم به وقيل مزيدة والتقدير فان امنوا بالذي
امنتم به اي بالله وملايكته وكتبه ورسله وجميع ما جا به الانبيا وقيل ان مثلا صفة لمحذوف تقديره
فان امنوا بشي مثل ما امنتم به وفيه نظر لان ما امنوا به ليس له مثل حتى يومنوا بذلك المثل وحكى الواحدي
عن اكثر المفسرين في قوله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ان الوجه صلة والمعنى فثم الله يعلم ويرى قال
والوجه قد ورد صلة مع اسم الله كثيرا كقوله تعالى ويبقى وجه ربك انما نطعمكم لوجه الله كل شي هالك
الا وجهه قلت والاشبه حمله على ان المراد به الذات كما في قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو اولى
من دعوى الزيادة ومن الزيادة دعوى ابي عبيدة في قوله تعالى يسمعونكم ان تدعون اي اذ زايدة
وقوله ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم وقوله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم وقد سبق الرابع
عشر تسمية الشي بما يول اليه كقوله تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي صايرا الى الفجور والكفر وقوله
اني اراني احمل فوق راسي خبزا اي لان الذي ياكل الطير منه انما هو البر لا الخبز ولم يذكر العلما هذا من جملة
الامثلة انما اقتصروا في التمثيل على قوله اعصر خمرا اي عنبا فعبر عنه لانه ايل الى الخمرية وقيل لا مجاز فيه
فان الخمر العنب بعينه لغة لازد عمان نقله الفارسي في التذكرة عن غريب القران لابن دريد وقيل الكلام
بالمسبب الذي هو الخمر عن السبب الذي هو العنب قاله ابن جني في الخصايص وقيل لا مجاز في الاسم بل في الفعل
وهو اعصر فانه اطلق واريد به استخرج واليه ذهب ابن عزيز في غريبه وقيل حتى تنكح زوجا غيره
سماه زوجا لان العقد يول الى وجده لانها لا تنكح في حال كونه زوجا وقوله انا نبشرك بغلام عليم
فبشرناه بغلام حليم وصفه في حال البشارة بما يول اليه من العلم والحلم تنبيه ليس هذا من الحال المقدرة
كما يتبادر الى الذهن لان الذي يقترن بالفاعل او المفعول انما هو تقدير ذلك وارادته فيكون المعنى
في قوله فتبسم ضاحكا مقدرا ضحكه وكذا قوله وخروا له سجدا على قول ابي علي وعلى هذا احمل منه المحذور

على ابتدائه وان حمله على انتهائه كانت الحال الملفوظ بها ناجزة غير مقدرة وكذلك قوله فادخلوها خالدين
مقدرين الخلود فيها فان من دخل مدخلا كريما مقدرا الا يخرج منه ابدا كان ذلك اتم لسروره ونعيمه ولو توهم
انقطاعه لتنغص عليه النعيم الناجز بما يتوهمه من الانقطاع اللاحق الخامس عشر تسمية الشيء بما كانوا عليه
كقوله تعالى وآتوا اليتامى اموالهم اي الذين كانوا يتامى اذ لا يتم بعد البلوغ وقيل بل هم يتامى حقيقة واما
حديث لا يتم بعد احتلام فهو من تعليم الشرع لا اللغة وهو غريب ولكم نصف ما ترك ازواجكم واذا مسن
لم يكن ازواجا سماهن بذلك لانهن كن ازواجا وقوله فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن اي الذين كانوا ازواجهن
ولذلك ويذرون ازواجا لانقطاع الزوجية بالموت وقوله من يات ربه مجرما سماه مجرما باعتبار
ما كان عليه في الدنيا من الاجرام وقوله هذه بضاعتنا ردت الينا ولكن ما رد عليهم لهم وانما كانوا قد اشتروا
بها الميرة فجعلها يوسف عليه السلام في متاعهم وهي له دونهم فنسبها الله تعالى اليهم بمعنى انها كانت لهم السادس
عشر اطلاق اسم المحل على الحال كقوله تعالى فليدع ناديه وقوله وفرش مرفوعة اي نساء بدليل قوله انا انشاناهن
انشاء وكالتعبير باليد عن القدرة كقوله بيده الملك ونحوه والتعبير بالقلب عن العقل كقوله لهم قلوب لا يفقهون
بها اي عقول وبالافواه عن الالسن كقوله الذين قالوا امنا بافواههم ويقولون بافواههم والاطلاق الالسن
على اللغات لقوله بلسان عربي مبين والتعبير بالقرية عن ساكنيها نحو واسال القرية السابع عشر اطلاق
اسم الحال على المحل كقوله تعالى واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون اي في الجنة لانها
محل الرحمة وقوله بل مكر الليل والنهار اي في الليل وقال الحسن في قوله تعالى اذ يريكهم الله في منامك
اي عينيك واستبعده الزمخشري وقد رعي في رؤياك وقوله رب اجعل هذا البلد امنا وصف البلد بالامن
وهو صفة لاهله ومثله وهذا البلد الامين ان المتقين في مقام امين وقوله بلدة طيبة وصفها بالطيب
وهو صفة لهوائها وقد اجتمع هذا والذي قبله في قوله تعالى يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد
وذلك لان اخذ الزينة غير ممكن لانها مصدر فيكون المراد محل الزينة ولا يجب اخذ الزينة للمسجد
نفسه فيكون المراد بالمسجد الصلاة فاطلق اسم المحل على الحال وفي الزينة بالعكس الثامن عشر اطلاق اسم
الة الشيء عليه كقوله تعالى واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي ذكرا حسنا اطلق اللسان وعبر به عن الذكر
لان اللسان الة الذكر وقال تعالى تجري باعيننا اي بمراى منا لما كانت العين الة الرؤية وقوله وما ارسلنا
من رسول الا بلسان قومه اي بلغة قومه التاسع عشر اطلاق اسم احد الضدين على الاخر لقوله تعالى وجزاء
سيئة سيئة مثلها وهي من المبتدي سيئة ومن الله حسنة فحمل اللفظ على اللفظ وعكسه هل جزاء الاحسان الا الاحسان
سمي الاول احسانا لانه مقابل الجزاء به وهو الاحسان والاول طاعة فكانه قال هل جزاء الطاعة الا الثواب
ولذلك ومكروا ومكر الله حمل اللفظ على اللفظ فخرج الانتقام بلفظ الذنب لان الله لا يمكر واما قوله تعالى
افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون فهو وان لم يتقدم ذكر مكرهم في اللفظ لكن تقدم
في سياق الاية قبله ما يصير الى مكر والمقابلة لا يشترط فيها ذكر المقابل لفظا بل هو او ما في معناه ولذلك
قوله فبشرهم بعذاب اليم لما قال بشرهم بالجنة قال بشرهم بالعذاب والبشارة انما تكون في الخير
لا في الشر وقوله ان تسخروا منا فانا نسخر منكم والفعل الثاني ليس بسخرية العشرون تسمية الداعي الى الشيء
باسم الصارف عنه لما بينهما من التعلق ذكره السكاكي وخرج عليه قوله تعالى ما منعك الا تسجد يعني ما دعاك

ان لا تسجد

ان لا تسجد واعتصم بذلك في عدم زيادة لا وقيل معناه ما حملك في ان لا تسجد اي من العقوبة اي ما جعلك
في منعة من عقوبة ترك السجود وهذا لا يصح اما الاول فلم يثبت في اللغة واما الثاني فكان تركيبه
ما منعك سوالا عما نقض عا لا بلفظ الماضي لانه لا تخويف بماض واجاب بان المخالفة تقتضي لامنه كانه قيل
ما امنك حتى خالفت بيانا للاغترار وعدم رشده وانه انما خالفت وحاله حال من امتنع بقوته عن عذاب ربه
فكني عنه بما منعك تهكما لانه امتنع حقيقة وانما هو جسارة من هو في منعة ورد ايضا بانه اجاب بالخير
وهو لا يصلح جوابا الا لترك السجود واجيب بانه لم يجب ولكنه عدل بذلك عن جواب ما لا يمكن جوابه
الحادي والعشرون اقامة صيغة مقام اخرى وله صور منها فاعل بمعنى مفعول لقوله تعالى لا عاصم اليوم
من امر الله اي لا معصوم وقوله من ماء دافق اي مدفوق وعيشة راضية اي مرضية بها وقيل على النسب
اي ذات رضى وهو مجاز افرادا لا تركيبا وقوله تعالى انا جعلنا حرما اي مامونا فيه وجعلنا اية النهار
مبصرة اي مبصورا فيها في يوم عاصف لان المعصوف يكون فيه وقوله وخير املا اي مامولا وعكسه
انه كان وعده ماتيا اي اتيا وجعل منه بعضهم قوله حجابا مستورا اي ساترا وحكاه الهروي في الغريب
عن اهل اللغة وقيل الحجاب الطبع وقال السهيلي الصحيح انه على بابه اي مستورا عن العيون لا يحس به
والمعنى مستورا عنك وعنهم كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو وقال الجوهري حجابا على حجاب
والاول مستور بالثاني يراد بذلك كثافة الحجاب لانه جعل على قلوبهم اكنة وفي اذانهم وقرا قال
ابو الفتح في كتاب هذا القد وسالته يعني الفارسي اذا جعلت فاعلا بمعنى مفعول ارتفع الضمير فيه ارتفاع الضمير
في اسم الفاعل وان جاء على لفظ اسم الفاعل ومنه فعيل بمعنى مفعول وكان الكافر على ربه ظهيرا اي مظهورا فيه
ومنه ظهرت به فلم التفت اليه واما قوله عذاب اليم فقال بعض النحويين انه بمعنى مولم ورده النحاس
بان مولما يجوز ان يكون المرء زال والم ابلغ لانه يدل على الملازمة قال ولهذا منع النحويون الا سيبويه
ان يعدي فعيل ومنه مجي المصدر على فعول كقوله تعالى لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا وقوله لا نريد
منكم جزاء ولا شكورا فانه ليس المراد الجمع هنا بل المراد لا نريد منكم شكرا اي اصلا وهذا ابلغ في قصد
الاخلاص في نفي الانواع وزعم السهيلي انه جمع شكر وليس كذلك لمنافاة هذا المعنى ومنها اقامة الفاعل مقام
المصدر نحو ليس لوقعتها كاذبة اي تكذيب واقامة المفعول مقام المصدر ونحو بايكم المفتون اي الفتنة
ومنه وصف الشيء بالمصدر كقوله تعالى فانهم عدو لي قالوا انما وحده لانه في معنى المصدر كانه قال
فانهم عداوة ومجي المصدر بمعنى المفعول كقوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه اي من معلومه وقوله ذلك
مبلغهم من العلم اي من المعلوم وقوله صنع الله اي مصنوعه وقوله هذا رحمة من ربي اي مرحوم قاله الفارسي
وكذا قوله فاعينوني بقوة اي متقوى به الا ترى انه اراد منهم زبر الحديد والنفخ عليها وقوله وقد خاب
من حمل ظلما اي مظلوما فيه وقوله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب اي مكذوب فيه والا لو كان على ظاهره
لا شكل لان الكذب من صفات الاقوال لا الاجسام وقال الفراء يجوز في النحو بدم كذبا بالنصب على المصدر
لانه جاءوا فيه معنى كذبوا كذبا كما قال تعالى والعاديات ضبحا لان العاديات بمعنى الضابحات وعكسه
وانه لذو علم لما علمناه ومنه فعيل بمعنى الجمع كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ظهير وقوله خلصوا
نجيا وقوله وحسن اولئك رفيقا وشرط بعضهم ان يكون المخبر عنه جمعا وانه لا يجي ذلك في المثنى ويرده

قوله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد فانه نقل الواحدي عن المبرد وابن عطيه عن الفرا ان قعيد مستند الى
وقد تقع الاخبار بلفظ المفرد على لفظ الجمع وانا ربه معناه لنكتة لقوله تعالى ام يقولون نحن جميع
منتصر فان سبب النزول وهو قول ابي جهل نحن ننتصر اليوم نقضي باعراب منتصر جبرا ومنه اطلاق الخبر
وارادة الامر كقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن وقوله يتربصن بانفسهن اي ليتربص المتوفي
عنهن وقوله والمطلقات يتربصن وقوله تزرعون سبع سنين دابا والمعنى ازرعوا سبع سنين بدليل
قوله فذروه في سنبله وقوله تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون معناه امنوا وجاهدوا ولذلك
اجيب بالجزم في قوله يغفر لكم من ذنوبكم ويدخلكم جنات ولا يصح ان يكون جوابا للاستفهام في قوله
هل ادلكم لان المغفرة وادخال الجنان لا يترتب بمجرد الدلالة قاله ابو البقا والشيخ عز الدين في التحقيق
ما قاله الشيخ انه جعل الدلالة على التجارة سببا لوجودها والتجارة هي الايمان ولذلك فسرها بقوله تؤمنون
فعلم ان التجارة من جهة الدلالة هي الايمان فالدلالة سبب الايمان والايمان سبب الغفران والايمان سبب الغفران
وسبب السبب سبب وهذا النوع فيه تاكيد وهو من مجاز التشبيه شبه الطلب في تاكده بخبر الصادق
الذي لابد من وقوعه واذا شبه بالخبر الماضي كان اكد ومنه عكسه لقوله تعالى فليمدد له الرحمن مدا
والتقدير يمده الرحمن مدا وقوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم اي نحمل قال الكواشي والامر
بمعنى الخبر ابلغ من الخبر لتضمنه اللزوم نحو ان زرتنا فلنكرمك يريدون تاكيد ايجاب الاكرام
عليهم وكذا قال الشيخ عز الدين مقصوده تاكيد الخبر لان الامر للايجاب نسبة الخبر في ايجابه وجعل الفارسي منه
قوله انما امرنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون قال كن لفظه امر والمراد الخبر والتقدير
يكون فيكون او على انه خبر مبتدا محذوف اي فهو يكون قال ولهذا اجمع القرا على رفع فيكون ورفضوا
فيه النصب الا ما روي عن ابن عامر وسوغ النصب كونه بصيغة الامر قال ولا يجوز ان يكون معطوفا
على يقول نحي النصب على الفعل المنصوب بان لان ذلك لا يطرد بدليل قوله ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك اذ لا يستقيم هنا العطف المذكور لان قال
ماض ويكون مضارع فلا يحسن عطفه عليه لاختلافهما قلت وهذا الذي قاله الفارسي ضعيف
يخالف قواعد اهل السنة ومنه اطلاق الخبر وارادة النهي كقوله لا تعبدون الا الله ومعناه
لا تعبدوا وقوله لا تسفكون دماكم ولا تخرجون انفسكم اي لا تسفكوا ولا تخرجوا وقوله وما تنفقون
الا ابتغا وجه الله اي ولا تنفقوا الثاني والعشرون اطلاق الامر وارادة التهديد والتكوين
وغير ذلك من المعاني الستة عشر وما زيد عليها من انواع المجاز ولم نذكره هنا في اقسامه الثالث
والعشرون اضافة الفعل الى ما ليس بفاعل له في الحقيقة اما على التشبيه كقوله تعالى جدارا يريد
ان ينقض فانه شبه ميله للوقوع بشبه المريد له واما لانه وقع فيه ذلك الفعل كقوله تعالى الم
غلبت الروم فالغلبة واقعة بهم من غيرهم ثم قال وهم من بعد غلبهم سيغلبون فاضاف الغلب اليهم
وانما كان كذلك لان الغلب ان كان لغيرهم فهو متصل بهم لوقوعه بهم ومثله واتى المال على حبه ويطعمون
الطعام على حبه فالحب في الظاهر مضاف الى الطعام والمال وهو في الحقيقة لصاحبها ومثله ولمن خاف
مقام ربه جنتان ذلك لمن خاف مقامي اي مقامه بين يدي واما لوقوعه فيه كقوله تعالى يوما

حل

يجعل الولدان شيبا واما لانه سببه كقوله تعالى فزادتهم ايمانا ذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم اردكم ينزع عنهما لباسهما
واحلوا قومهم دار البوار كما تقدم في امثلة المجاز العقلي وقد يقال ان النزع والاحلال يعبر بهما عن فعل ما اوجبهما
فالمجاز افرادي لا اسنادي وقوله تعالى يوما يجعل الولدان شيبا اي يجعل هوله فهو من مجاز الحذف الرابع
والعشرون اطلاق الفعل والمراد مقاربته ومشارفته لا حقيقته كقوله تعالى فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن
اي قاربن بلوغ الاجل اي انقضا العدة لان الامساك لا يكون بعد انقضا العدة فيكون بلوغ الاجل تمامه لقوله
فاذا بلغن اجلهن فلا تعضلوهن اي اتممن العدة واردن مراجعة الازواج ولو كانت مقاربته لم يكن للولي حكم
في ازالة الرجعة لانها بيد الزوج ولو كان الطلاق غير رجعي لم يكن للولي ايضا عليها حكم قبل تمام العدة ولا يسمى
عاضلا حتى يمنعها تمام العدة من المراجعة ومثله قوله تعالى فاذا جا اجلهم لا يستاخرون المعنى قارب وبه
يندفع السوال المشهور فيها ان عند مجي الاجل لا يتصور تقديم ولا تاخير وقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم
اي قارب حضور الموت وقوله تعالى كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يومنون به حتى يروا العذاب الاليم
فياتيهم بغتة اي حتى يشارفوا الرويه ويقاربوها ويحتمل ان تحمل الرويه على حقيقتها وذلك على انه لا يكون
رويته فلا يظنونه عذابا وان يروا كسفا من السما ساقطا يقولوا سحاب مركوم اي يعتقدونه عذابا ولا يظنونه
واقعا بهم فيكون اخذه لهم بغتة بعد رويته ومن دقيق هذا النوع قوله تعالى ونادى نوح ربه المراد
قارب النداء لا اوقع النداء لدخول الفا في فقال فانه لو وقع النداء لسقطت وكان ما ذكر تفسير النداء كقوله
تعالى هنالك دعا زكريا ربه قال وقوله اذ نادى ربه ندا خفيا قال رب لما فسر النداء سقطت الفا وذكر
الفا ان هذه الفا تفسير لانها عطفت مفسرا على مجمل كقوله توضا فغسل وجهه وفايدة ذلك ان نوحا اراد
ذلك فرد القصد اليه ولم يقع الا عن قصد ومنه قوله تعالى وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم اي وليخش الذين ان شارفوا ان يتركوا وانما اول الترك بمشارفة الترك لان الخطاب
للاوصيا انما يتوجه اليهم قبل الترك لانهم بعده اموات وقريب منه اطلاق الفعل وارادة ارادته كقوله تعالى
فاذا قرات القران فاستعذ اي اذا اردت وقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا اي اذا اردتم لان الارادة
سبب القيام اذا قضى امرا اي اراد وان حكمت فاحكم بينهم اي اردت الحكم ومثله اذا حكمتم بين الناس اذا ناجيتم
اي اردتم مناجاته اذا طلقتم النسا وقوله تعالى من يهدي الله فهو المهتدي قال ابن عباس من يرد الله هدايته
ولقد احسن رضي الله عنه لئلا يتحد الشرط والجزا وقوله تعالى واذا قلتم فاعدلوا اي اردتم القول
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا اي ارادوا الانفاق وقوله تعالى من قرية اهلكناها فجاها باسنا لان الاهلاك
انما هو بعد مجي الباس وانما خص هذين الوقتين اعني البيات والقيلولة لانهما وقت الغفلة والدعة فيكون
نزول العذاب فيهما اشد واقطع وقوله تعالى ما امنت قبلهم من قرية اهلكناها اي اردنا اهلاكها
فانتقمنا منهم فاغرقناهم اي فاردنا الانتقام منهم وحكمته انا اذا اردنا امرا نتربه ارادتنا وان كان
خارقا للعادة قال الزمخشري في قوله تعالى قالوا يا نوح قد جادلتنا اي اردت جدالنا وشرعت فيه
وكان الموجب لهذا التقدير خوف التكرار لان جادلت فاعله وهو يعطي التكرار وان المعنى بردتنا
عن الجدال الا النصيحة قلت وانما عبروا عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل يوجد بقدرة الفاعل
وارادته له وقصده اليه كما عبر بالفعل عن القدرة على الفعل في قولهم الانسان لا يطير والاعمى لا يبصر

الموت

الرسول

اي لا يقدر على الطيران والابصار وانما حمل على ذلك لما دون الحمل على ظاهره للدلالة على جواز الصلاة بوضوء
واحد والحمل على الظاهر توجب ان من جلس يتوضا ثم قام الى الصلاة يلزمه وضوء اخر فلا يزال مشغولا
بالوضوء ولا يتفرغ للصلاة وفساده بين الخامس والعشرون اطلاق الامر بالشي للتلبس به والمراد
دوامه كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا هكذا اجاب به الزمخشري وغيره واصل السؤال غير وارد لان الامر
لا يتعلق بالماضي ولا بالحال وانما يتعلق بالمستقبل لمعدوم حالة توجه الخطاب فليس ذلك تحصيلا للحاصل
بل تحصيلا للمعدوم فلا فرق بين ان يكون المخاطب حالة الخطاب على ذلك الفعل ام لا لان الذي هو عليه
عند الخطاب مثل المامور به لا نفس المامور به والحاصل ان الكل مامور بالانشاء فالمومن ينشي ما سبقت له
امثاله والكافر ينشي ما لم يسبق منه امثاله السادس والعشرون اطلاق اسم البشرى على المبشر به كقوله
بشراكم اليوم جنات قال ابو علي الفارسي التقدير بشراكم دخول جنات او خلود جنات لان البشرى
مصدر والجنات ذات فلا يخبر بالذات عن المعنى ونحوه اطلاق اسم القول على المقول كقوله تعالى قل لو كان
معه الهة كما يقولون ومنه سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا اي عن مدلول قولهم ومنه فبراه الله
مما قالوا اي من مقولهم وهو الاداة واطلاق الاسم على المسمى كقوله ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها
اي مسميات سبح اسم ربك الاعلى اي ربك واطلاق اسم الكلمة على المتكلم كقوله تعالى لا تبديل لكلمات الله
اي لمقتضى عذاب الله وان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم تجوز بالكلمة عن المسيح لكونه
يكون بها من غير اب بدليل قوله وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين ولا تتصف الكلمة بذلك واما قوله
اسمه المسيح فان الضمير فيه عايد الى مدلول الكلمة والمراد بالاسم المسمى فالمعنى المسمى المبشر به المسيح بن مريم
واطلاق اسم اليمين على المحلوف به كقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اي لا تجعلوا يمين الله او قسم الله
مانعا لما تحلفون عليه من البر والتقوى بين الناس اطلاق الهوى على المهوي ومنه ونهى النفس عن الهوى
عما تهواه من المعاصي ولا يصح نهيها عن هواها وهو ميلها وهو تكليف لما لا يطاق الا على حذف مضاف اي
نهي النفس عن اتباع الهوى التجوز بالمجاز عن المجاز وهو ان تجعل المجاز الماخوذ عن الحقيقة بمثابة الحقيقة
بالنسبة الى مجاز اخر فتتجوز بالمجاز الاول عن الثاني لعلاقة بينهما مثاله قوله تعالى ولكن لا تواعدوهن
سرا فانه مجاز عن مجاز فان الوطي تجوز عنه بالسر لانه لا يقع غالبا الا في السر وتجوز بالسر عن العقد
لانه مسبب عنه فالمصحح للمجاز الاول الملازمة والثاني السببية والمعنى لا تواعدوهن عقد نكاح وكذلك
قوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله ان حمل على ظاهره كان من مجاز المجاز لان قوله لا اله الا الله
مجاز عن تصديق القلب بمدلول هذا اللفظ والتعبير بلا اله الا الله عن الوحدانية من مجاز التعبير
بالقول عن المقول فيه والاول من مجاز السببية لان توحيد اللسان مسبب عن توحيد الجنان قلت
وهذا يسميه ابن السيد مجاز المراتب وجعل منه قوله تعالى يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا فان المنزل
عليهم ليس هو نفس اللباس بل الما المنبت للزرع المتخذ منه الغزل المنسوج منه اللباس

النوع الرابع والاربعون

في الكنايات والتعريض في القران اعلم ان العرب تعد الكناية من البراعة والبلاغة
وهي عندهم ابلغ من التصريح قال الطرطوشي واكثر امثالهم الفصيحة على مجاري الكنايات وقد الف
ابو عبيد وغيره كتبا في الامثال ومنها قولهم فلان عفيف الازار وطاهر الذيل لم يحصن فرجه وفي الحديث

كان اذا دخل العشر ايقظ اهله وشد المئزر فكنوا عن ترك الوطي بشد المئزر وكنى عن الجماع بالعسيلة
وعن النساء بالقوارير لضعف قلوب النساء ويكنون عن الزوجة بربة البيت وعن الاعمى بالمحجوب والمكفوف
وعن الابرص بالوضاح وبالابرش وغير ذلك وهو كثير في القران قال الله تعالى لا جناح عليكم فيما عرضتم به
من خطبة النساء او اكننتم والكناية عن الشي الدلالة عليه من غير تصريح باسمه وهي عند اهل البيان
ان يريد المتكلم اثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة ولكن يجي الى معنى هو تاليه وردفه في
الوجود فيومي به اليه ويجعله دليلا عليه فيدل على المراد من طريق اولى مثاله قوله طويل النجاد وكثير الرماد
يعنون طويل القامة وكثير الضيافة فلم يذكروا المراد بلفظه الخاص به ولكن توصلوا اليه بذكر معنى اخر
هو رديفه في الوجود لان القامة اذا طالت طال النجاد واذا كثر القرى كثر الرماد وقد اختلف في انها
حقيقة او مجاز فقال الطرطوشي في العمدة قد اختلف في وجود الكناية في القران وهو كالخلاف في المجاز
فمن اجاز وجود المجاز فيه اجاز الكناية وهو قول الجمهور ومن انكر ذلك انكر هذا وقال الشيخ عز الدين
الظاهر انها ليست بمجاز لانك استعملت اللفظ فيما وضع له واردت به الدلالة على غيره ولم تخرجه عن
ان يكون مستعملا فيما وضع له وهذا شبيه بدليل الخطاب في مثل قوله تعالى فلا تقل لهما اف انتهت
وله اسباب احدها التنبيه على عظم القدرة كقوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة الاية كناية عن ادم
ثانيها فطنة المخاطب كقوله تعالى في قصة داود خصمان بغى بعضنا على بعض فكنى داود بخصم على لسان ملكين
تعريضا وقوله في قصة النبي صلى الله عليه وسلم وزيد ما كان محمد ابا احد من رجالكم اي زيدا ولكن رسول الله
وقوله فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة فانه كناية عن لا تعاندوا عند ظهور المعجز فتمسكم هذه النار
العظيمة وكذا قوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وقوله انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا الايات فان هذه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تظن انك مقصر في انذارهم فانا نحن المانعون
لهم من الايمان فقد جعلناهم حطبا للنار لتقوى التذاذ المومن بالنعيم كما لا تتبين لذة الصحيح الا عند رؤية المريض
ثالثها ترك اللفظ الى ما هو اجمل منه كقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فكنى بالمراة
عن النعجة كعادة العرب انها تكني بها عن المراة وقوله الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة كنى بالتحيز عن الهزيمة
وقوله ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم كنى بنفي قبول التوبة عن الموت على الكفر
لانه يرادفه رابعها ان يفحش ذكره في السمع فيكنى عنه بما لا ينبو عنه الطبع قال تعالى واذا مروا باللغو
مروا كراما اي كنوا عن لفظه ولم يوردوه على صيغته ومنه قوله تعالى في جواب قوم هود انا لنراك في سفاهة
قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين فكنى عن تكذيبهم واحسن ومنه قوله ولا تواعدوهن
سرا فكنى عن الجماع بالسر وفيه لطيفة اخرى لانه يكون من الادميين في السر غالبا ولا يسر ما عدا الادميين الا الغراب
فانه يسر ويحكى ان بعض الادبا اسر الى ابي علي الحاتمي كلاما فقال ليكن عندك اخفى من سفاد الغراب ومن الراء
في كلام الالثغ فقال نعم يا سيدنا ومن ليلة القدر وعلم الغيب ومن ذلك في القران العظيم الكناية عن الجماع
باللمس والملامسة والرفث والدخول والنكاح ونحوهن قال تعالى فالان باشروهن فكنى بالمباشرة عن الجماع
لما فيه من التقاء البشرتين وقوله او لامستم النساء اذ لا يخلو الجماع عن الملامسة وقوله في الكناية عنهن هن لباس لكم
وانتم لباس لهن واللباس من الملابسة وهي الاختلاط والجماع وكنى عنهن في موضع اخر بقوله نساؤكم حرث لكم

فأتوا حرثكم أنى شئتم وقوله وراودته التي هو في بيتها كناية عما تطلب المرأة من الرجل وقوله فلما تغشاها حملت حملا خفيفا ومنه قوله تعالى في مريم وابنها كانا يأكلان الطعام فكنى بأكل الطعام عن البول والغائط لأنهما منه بسبب إذ لا بد للآكل منهما لكن استقبح في المخاطبات ذكر الغائط فكنى به عنه فإن قيل فقد صرح به في قوله أو جاء أحد منكم من الغائط قلنا لأنه جاء على خطاب العرب وما يألفون والمراد تعريفهم الأحكام فكان لا بد من التصريح به على أن الغائط أيضا كناية عن الحدث وإنما هو في الأصل اسم للمكان المنخفض من الأرض وكانوا إذا أرادوا قضاء حاجتهم أبعدوا عن العيون إلى منخفض من الأرض فسمي به لذلك ولكنه كثر استعماله في كلامهم فصار بمنزلة الصريح وما ذكرناه في قوله تعالى كانا يأكلان الطعام هو المشهور وأنكره الجاحظ وقال بل الكلام على ظاهره ويكفي في الدلالة على عدم الإلهية نفس أكل الطعام لأن الإله هو الذي لا يحتاج إلى شيء يأكله ولأنه كما لا يجوز فيه أن يكون المعبود محدثا كذلك لا يجوز أن يكون طاعما قال الخفاجي وهذا صحيح قلت لها الكناية عن الغائط تشنيع وبشاعة على من اتخذهما آلهة فأما قوله تعالى وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق فهو على حقيقته قال الوزير ابن هبيرة وفي هذه الآية فضل العالم المتصدي للخلق على الزاهد المنقطع فإن النبي كالطبيب والطبيب يكون عند المرضى فلو انقطع عنهم هلكوا ومنه قوله تعالى فجعلهم كعصف مأكول كنى به عن مصيرهم إلى العذرة فإن الورق إذا أكل انتهى حاله إلى ذلك وقوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا أي لفروجهم فكنى عنها بالجلود على ما ذكره المفسرون فإن قيل فهلا قال الله تعالى والتي أحصنت فرجها نصرح بالفرج قلنا أخطأ من توهم هنا الفرج الحقيقي وإنما هو من لطيف الكنايات وأحسنها وهي كناية عن فرج القميص أي لم يعلق ثوبها ريبة فهي طاهرة الأثواب وفروج القميص أربعة الكمان والأعلى والأسفل وليس المراد غير هذا فإن القرآن أنزه معنى وألطف إشارة وأملح عبارة من أن يريد ما ذهب إليه وهم الجاهل لا سيما والنفخ من روح القدس بأمر القدوس فأضيف القدس إلى القدوس ونزه القانتة المطهرة عن الظن الكاذب والحدس ذكره صاحب التعريف والإعلام ومنه قوله تعالى الخبيثات للخبيثين يريد الزناة وقوله ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن فإنه كناية عن الزنا وقيل أراد طرح الولد على زوجها من غيره لأن بطنها بين يديها ورجليها وقت الحمل وقوله تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم وإنما يوضع في الأذن السبابة فذكر الأصبع وهو الاسم العام أدبا لاشتقاقها من السب ألا تراهم كنوا عنها بالمسبحة والدعاءة وإنما عبر بهما عنها لأنها ألفاظ مستحدثة قاله الزمخشري وقال الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد في شرح الإلمام يمكن أن يقال إن ذكر الأصبع ههنا جامع لأمرين أحدهما التنزه عن اللفظ المكروه والثاني حط منزلة الكفار عن التعبير باللفظ المحمود والأعم يفيد المقصودين معا فأتى به وهو لفظ الأصبع وقد جاء في الحديث الأمر بالتعبير بالأحسن مكان القبيح كما في حديث من سبقه الحدث في الصلاة فليأخذ بأنفه ويخرج أمر بذلك إرشادا إلى إيهام سبب أحسن من الحدث وهو الرعاف وهو أدب حسن من الشرع في ستر العورة وإخفاء القبيح وقد صح نهيه عليه السلام أن يقال الكرم وقال إنما الكرم الرجل المسلم كره الشارع تسميتها بالكرم لأنها العنبة مسميتها وقوله إياكم وخضراء الدمن جاء بها تحسين اللفظ كقوله تعالى كأنهن بيض مكنون فإن العرب كانت من عادتهم الكناية عن حرائر النساء بالبيض قال امرؤ القيس: وبيضة خدر لا يرام خباؤها، تمتعت من لهو بها غير معجل، وقوله وثيابك فطهر ومثله قول عنترة: فشككت بالرمح الطويل ثيابه، ليس الكريم على القنا بمحرم، سادسها

قصد

قصد البلاغة كقوله تعالى أومن ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فإنه سبحانه كنى عن النساء بأنهن ينشأن في الرفه والتزين التشاغل عن النظر في الأمور ودقيق المعاني ولو أتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك والمراد نفي ذلك أعني الأنوثة عن الملائكة وكونهم بنات الله تعالى عن ذلك وقوله فما أصبرهم على النار أي هم في منزلة المتعجب منه بهذا العجب سابعها قصد المبالغة في التشنيع كقوله تعالى حكاية عن اليهود لعنهم الله وقالت اليهود يد الله مغلولة فإن الغل كناية عن البخل كقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك لأن جماعة كانوا متمولين فكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم فكف الله عنهم ما أعطاهم وهو سبب نزولها وأما قوله تعالى غلت أيديهم فيحمل على المجاز على وجه الدعاء والمطابقة للفظ ولهذا قيل إنهم أبخل خلق الله والحقيقة أنهم تغل أيديهم في الدنيا بالإسار وفي الآخرة بالعذاب وأغلال النار وقوله بل يداه مبسوطتان كناية عن كرمه وثنى اليد وإن أفردت في أول الآية ليكون أبلغ في السخاء والجود ثامنها التنبيه على مصيره كقوله تعالى تبت يدا أبي لهب أي جهنمي مصيره إلى اللهب وكقوله حمالة الحطب أي نمامة ومصيرها إلى أن تكون حطبا لجهنم تاسعها قصد الاختصار ومنه الكناية عن أفعال متعددة بلفظ فعل كقوله لبئس ما كانوا يفعلون ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا أي فإن لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا عاشرها أن يعمد إلى جملة ورد معناها على خلاف الظاهر فيأخذ الخلاصة منها من غير اعتبار مفرداتها بالحقيقة أو المجاز فتعبر بها عن مقصوده وهذه الكناية استنبطها الزمخشري وخرج عليها قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فإنه كناية عن الملك لأن الاستواء على السرير لا يحصل إلا مع الملك فجعلوه كناية عنه وكقوله تعالى والأرض جميعا قبضته يوم القيامة الآية إنه كناية عن عظمته وجلالته من غير ذهاب بالقبض واليمين إلى جهتين حقيقة ومجازا وقد اعترض الإمام فخر الدين على ذلك بأنها تفتح باب تأويلات الباطنية فلهم أن يقولوا المراد من قوله فاخلع نعليك الاستغراق في الخدمة من غير الذهاب إلى نعل وخلعه وكذا نظائره انتهى وهذا مردود لأن هذه الكناية إنما يصار إليها عند عدم إجراء اللفظ على ظاهره كما سبق من الأمثلة بخلاف خلع النعلين ونحوه **تنبيهان** الأول في أنه هل يشترط في الكناية قرينة كالمجاز هذا ينبني على الخلاف السابق أنها مجاز أم لا وقال الزمخشري في قوله تعالى ولا ينظر إليهم في سورة آل عمران إنه مجاز عن الاستهانة بهم والسخط عليهم تقول فلان لا ينظر إلى فلان يريد نفي اعتداده به وإحسانه إليه قال وأصله فيمن يجوز عليه الكناية لأن من اعتد بالإنسان التفت إليه وأعاره نظر عينيه ثم كثر حتى صار عبارة عن الاعتداد والإحسان وإن لم يكن ثم نظر ثم جاء فيمن لا يجوز عليه النظر مجردا لمعنى الإحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز عليه النظر انتهى وهذا بناء منه على مذهبه الفاسد في نفي الرؤية ومنه تصريح بأن الكناية مجاز وبه صرح في قوله تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء وصرح الشيخ الجرجاني في الدلائل بأن الكناية لا بد لها من قرينة الثاني قيل من عادة العرب أنها لا تكني عن الشيء بغيره إلا إذا كان يقبح ذكره وذكروا احتمالين في قوله وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض أحدهما أنه كنى بالإفضاء عن الإصابة والثاني أنه كنى عن الخلوة ورجحوا الأول لأن العرب إنما تكني عما يقبح ذكره في اللفظ ولا يقبح ذكر الخلوة وهذا حسن لكنه يصلح للترجيح وأما دعوى كون لا يكنى إلا عما يقبح ذكره فغلط فكنوا عن القلب بالثوب كما في قوله تعالى وثيابك فطهر وغير ذلك مما سبق وأما التعريض فقيل إنه الدلالة

على المعنى من طريق المفهوم وسمي تعريضا لان المعنى باعتباره يفهم من عرض اللفظ اي من جانبه ويسمى التلويح
لان المتكلم يلوح منه للسامع ما يريده كقوله تعالى بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم ان كانوا ينطقون لان غرضه
بقوله فاسئلوهم على سبيل الاستهزاء اقامة الحجة عليهم بما عرض لهم به من عجز كبير الاصنام عن الفعل مستدلا
على ذلك بعدم اجابتهم اذا سئلوا ولم يرد بقوله بل فعله كبيرهم هذا نسبة الفعل الصادر عنه الى الصنم
فدلالة هذا الكلام عجز كبير الاصنام عن الفعل بطريق الحقيقة ومن اقسامه ان يخاطب الشخص والمراد غيره
سوا كان الخطاب مع نفسه او مع غيره كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك لئن اتبعت اهواءهم فان زللتم
من بعد ما جاءتكم البينات تعريضا بان قومه اشركوا واتبعوا اهواءهم وزلوا فيما مضى من الزمان
لان الرسول لم يقع منه ذلك فابرز غير الحاصل في معرض الحاصل ادعاء وفي قوله فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات
فان الخطاب للمؤمنين والتعريض لاهل الكتاب لان الزلل لهم لا للمؤمنين فاما الاية الاولى فهاهنا ثلاثة امور
مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره واخراج المحال عليه في صورة المشكوك والمراد غيره واستعمال
المستقبل بصيغة الماضي وامر رابع وهو ان الشرطية قد لا يراد بها الا مجرد الملازمة التي هي لازمة الشرط
والجزاء مع العلم باستحالة الشرط او وجوبه او وقوعه وعلى هذا يحمل قول من لم ير من المفسرين حمل الخطاب
على غيره اذ لا يلزم من فرض امر لا بد لازمه صحة وقوعه بل يكون في الممكن والواجب والمحال ومنه
قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اذا جعلت شرطية لا نافية ومنه ان كنا فاعلين ومنه
قوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني المراد ما لكم لا تعبدون بدليل قوله واليه ترجعون ولولا التعريض
لكان المناسب واليه ارجع وكذا قوله تعالى أأتخذ من دونه الهة والمراد اتتخذون من دونه الهة ان يردن
الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيا ولا ينقذون اني اذا لفي ضلال مبين ولذلك قيل امنت بربكم دون ربي
واتبعه فاسمعون ووجه حسنه ظاهر لانه يتضمن اعلام السامع على صورة لا تقتضي مواجهته بالخطاب
المنكر كانه لم يعنه وهو اوقع في محاسن الاخلاق واقرب للقبول وادعى للتواضع والكلام ممن هو رب العالمين
نزله بلغتهم وتعليما للذين يعقلون قيل ومنه قوله تعالى لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون توصل المقصود
في قالب التلطف وكان حق الحال من حيث الظاهر لولا ذلك ان يقال لا تسئلون عما عملنا ولا نسئل عما تجرمون وكذا
مثله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين حيث ردد الضلال بينهم وبين نفسه والمراد انا على هدى
وانتم في ضلال وانما لم يصرح به لئلا يصير هاهنا نكتة وهو انه خولف في هذا الخطاب بين على وفي بالدخول على الحق
والباطل لان صاحب الحق كانه على فرس جواد يركض به حيث اراد وصاحب الباطل كانه منغمس في ظلام
لا يدري اين يتوجه قال السكاكي ويسمى هذا النوع الخطاب المنصف اي لانه يوجب ان ينصف المخاطب
اذا رجع الى نفسه استدراجا لاستدراجه الخصم الى الاذعان والتسليم وهو شبيه بالجدل لانه تصرف
في المغالطات الخطابية ومنه قوله تعالى انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب المقصود التعريض بذم
من ليست له هذه الخشية وان يعرف انه لفرط عناده كانه ليس له اذن تسمع ولا قلب يعقل وان الانذار
له كلا انذار وانه قد انذر من له هذه الصفة وليست له وقوله انما يتذكر اولوا الالباب القصد التعريض
وانه لغلبة هواهم في حكم من ليس له عقل وقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم نزلت في ابي جهل لانه
قال ما بين اخشبيها اي جبليها يعني مكة اعز مني ولا اكرم وقيل بل خوطب بذلك استهزاء واما التوجيه

وهو ما احتمل معنيين ويؤتى به عند فطنة المخاطب كقوله تعالى حكاية عن اخت موسى عليه السلام هل ادلكم
على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون فان الضمير في له يحتمل ان يكون لموسى وان يكون لفرعون قال ابن جريج
ولهذا تخلصت اخت موسى من قولهم انك عرفتيه فقالت اردت ناصحون للملك واعترض عليه بان هذا
في لغة العرب لا في كلامها المحكي وهذا مردود فان الحكاية مطابقة لما قالته وان كانت بلغة اخرى
ونظيره جواب ابن الجوزي لمن قال له من كان افضل عند النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر ام علي فقال
من كانت ابنته تحته وجعل السكاكي من هذا القسم متشابهات القران

النوع الخامس والاربعون

في اقسام معنى الكلام زعم قوم ان معاني الكلام لا تنحصر ولم يتعرضوا لحصرها وحكاه ابن السيد عن اكثر البصريين
في زمانه وقيل قسمان خبر وغير خبر وقيل عشرة نداء ومسئلة وامر وتشفع وتعجب وقسم وشرط
ووضع وشك واستفهام وقيل تسعة واسقطوا الاستفهام لدخوله في المسئلة وقيل ثمانية واسقطوا
التشفع لدخوله في المسئلة وقيل سبعة واسقطوا الشك لانه في قسم الخبر وكان ابو الحسن الاخفش
يرى انها ستة ايضا وهي عنده الخبر والاستخبار والامر والنهي والنداء والتمني وقيل خمسة الخبر والامر
والتصريح والطلب والنداء وقيل غير ذلك الاول الخبر والقصد به افادة المخاطب وقد تشرب مع ذلك
معان اخر منها التعجب قال ابن فارس وهو تفضيل الشي على اضرابه وقال ابن الصايغ استعظام صفة خرج بها
المتعجب منه عن نظايره نحو ما احسن زيدا واحسن بزيد استعظمت حسنه على حسن غيره وقال الزمخشري
في تفسير سورة الصف معنى التعجب تعظيم الامر في قلوب السامعين لان التعجب لا يكون الا من شي خارج عن نظايره
واشكاله وقال الرماني المطلوب في التعجب الابهام لان من شان الناس ان يتعجبوا مما لا يعرف سببه فكلما
استبهم السبب كان التعجب احسن قال واصل التعجب انما هو للمعنى الخفي سببه والصيغة الدالة عليه تسمى
تعجبا يعني مجازا قال ومن اجل الابهام لم تعمل نعم الا في الجنس من اجل التفخيم ليقع التفسير على نحو التفخيم بالاضمار
قبل الذكر ثم قد وضعوا للتعجب صيغا من لفظه وهي ما افعل وافعل به وصيغا من غير لفظه نحو كبر
نحو قوله تعالى كبرت كلمة تخرج من افواههم كبر مقتا عند الله كيف تكفرون بالله واجمع النحاة على انه
خبر بقوله تعالى اسمع بهم وابصر تقديره ما اسمعهم وابصرهم والله سبحانه لا يتعجب بهم ولكن دل المكلفين
على انهم قد نزلوا منزلة من يتعجب منه وهنا مسئلتان الاولى قيل لا يتعجب من فعل الله فلا يقال ما اعظم الله
لانه يؤول الى شي عظم الله كغيره من صيغ التعجب وصفات الله تعالى قديمة وقيل بجوازه باعتبار انه يجب
تعظيم الله بشي من صفاته فهو يرجع لاعتقاد العباد عظمته وقدرته وقد قال الشاعر
ما اقدر الله ان يدني على شحط ... من داره الحزن ممن داره صول
والاولون قالوا هذا اعرابي جاهل
بصفات الله وقال بعض المحققين التعجب انما يقال لتعظيم الامر المتعجب منه ولا يخطر بالبال ان شيا صيره
كذلك وخفي علينا فلا يمتنع حينيذ التعجب من فعل الله والثانية هل يجوز اطلاق التعجب في حق الله فقيل
بالمنع لان التعجب استعظام وصحبه الجهل والله سبحانه منزه عن ذلك وبه جزم ابن عصفور في المقرب
قال فان ورد ما ظاهره ذلك صرف الى المخاطب كقوله فما اصبرهم على النار اي هؤلاء يجب ان يتعجب منهم
وقيل بالجواز كقوله فما اصبرهم على النار ان قلنا ما تعجبية لا استفهامية وقوله بل عجبت في قراءة بعضهم
بالضم والمختار الاول وما وقع منه اول بالنظر الى المخاطب اي علمت اسباب ما يتعجب منه العباد فسمي العلم

بالمعجب عجبا واصل الخلاف في هذه المسله ملتفت على خلاف اخر وهو ان حقيقه التعجب هل يشترط فيه
خفا سببه فيتحير فيه المتعجب منه اولا ولم يقع في القران صيغة التعجب الا قوله فما اصبرهم على النار وقوله
قتل الانسان ما اكفره و يا ايها الانسان ما اغرك على قراه من زاد الهمزه ثم قال المحققون التعجب مصروف
الى المخاطب ولهذا انلطف الزمخشري فيعبر عنه بالتعجب ويجي التعجب من الله كالدعا منه والترجي وانما هذا
بالنظر الى ما تفهمه العرب اي هولا عندكم ممن يجب ان تقولوا لهم هذه ولذلك تفسير سيبويه قوله تعالى
لعله يتذكر او يخشى قال المعنى اذهبا على رجايكما وطمعكما قال ابن الصايغ وهو حسن جدا قلت وذكر
سيبويه ايضا قوله تعالى ويل يوميذ للمكذبين وويل للمطففين فقال لا ان تقول دعا عليهم لان الكلام بذلك
قبيح ولكن العباد انما كلموا بكلامهم وجا القران على لغتهم وعلى ما يعنون فكانه والله اعلم قيل لهم ويل للمطففين
وويل يوميذ للمكذبين اي هولا ممن وجب هذا القول لهم لان الكلام انما يقال لصاحب الشر والهلكه فقيل
هولا ممن دخل في الهلكه ووجب لهم هذا انتهى ومنها الامر لقوله تعالى والمطلقات يتربصن والوالدات
يرضعن فان السياق يدل على ان الله تعالى امر بذلك لا انه خبر والا لزم الخلف في الخبر وسبق في المجاز
ومنها النهي لقوله تعالى لا يمسه الا المطهرون ومنها الوعد لقوله سنريهم اياتنا في الافاق ومنها الوعيد
لقوله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ومنها الانكار والتبكيت نحو ذق انك انت العزيز الكريم
ومنها الدعا لقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين اي اعنا على عبادتك وربما كان اللفظ خبرا والمعنى
شرطا وجزا لقوله انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عايدون فظاهره خبر والمعنى انا ان نكشف عنكم العذاب
تعودوا ومثله الطلاق مرتان المعنى من طلق امراته مرتين فليمسكها بعدهما بمعروف او يسرحها باحسان
ومنها التمني وكلمته الموضوعة له ليت وقد يستعمل فيه ثلاثه احرف احدها هل لقوله فهل لنا
من شفعا فيشفعوا لنا حملت هل على افادة التمني لعدم التصديق بوجود شفيع في ذلك العام فيتولد التمني
بمعونه قرينة الحال والثاني لو سوا كانت مع ود كقوله ودوا لو تدهن فيدهنون بالنصب ولم يكن
لقوله تعالى لو ان لي بكم قوة وقوله لو ان لنا كرة فنتبرا منهم لو ان لي كرة فاكون والثالث لعل كقوله
لعلي ابلغ الاسباب فاطلع في قراة النصب اختلف هل التمني خبر ومعناه النفي وليس بخبر ولهذا لا يدخله
التصديق والتكذيب قولان عن اهل العربيه حكاهما ابن فارس في كتاب فقه العربيه والزمخشري
بنا كلامه على انه ليس بخبر واستشكل دخول التكذيب في جوابه في قوله تعالى يا ليتنا نرد ولا نكذب
الى قوله وانهم لكاذبون واجاب بتضمنه معنى العدة فدخله التكذيب وقال ابن الصايغ التمني حقيقة
لا يصح فيه الكذب وانما يرد الكذب في التمني الذي يترجح عند صاحبه وقوعه فهو اذن وارد على ذلك
الاعتقاد الذي هو ظن وهو خبر صحيح قال وليس المعنى في قوله وانهم لكاذبون ان ما تمنوا ليس بواقع لانه
ورد في معرض الذم لهم وليس في ذلك المعنى ذم بل التكذيب ورد على اخبارهم عن انفسهم انهم لا يكذبون
وانهم يومنون ومنها الترجي والفرق بينه وبين التمني ان الترجي لا يكون الا في الممكنات والتمني يدخل
المستحيلات ومنها الندا وهو طلب اقبال المدعو على الداعي بحرف مخصوص وانما يصحب في الاكثر الامر
والنهي كقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم يا ايها النبي اتق الله يا عبادي فاتقون يا قوم استغفروا ربكم
يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم وربما تقدمت على الامد

هذا م

الامد

جملة الندا لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المومنون واذا جات جملة الخبر بعد الندا تتبعها جملة
كما في قوله يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له وقد يجي معه الجمل الاستفهاميه والخبريه كقوله في الخبر
يا عبادي لا خوف عليكم ويا ابت هذا تاويل رويای من قبل ويا قوم هذه ناقة الله لكم اية يا ايها الناس
انتم الفقرا الى الله ويأتي في الاستفهام يا ابت لم تعبد ما لا يسمع يا قوم ما لي ادعوكم الى النجاه يا ايها الذين
لم تقولون ما لا تفعلون يا ايها النبي لم تحرم وهنا فايدتان احداهما قال الزمخشري كل ندا في كتاب الله
يعقبه فهم في الدين اما من ناحية الاوامر والنواهي التي عقدت بها سعادة الدارين واما مواعظ
وزواجر وقصص لهذا المعنى كل ذلك راجع الى الدين الذي خلق الخلق لاجله وقامت السموات والارض
فيه فكان حق هذه ان يدرك بهذه الصيغة البليغة الثانيه الندا انما يكون للبعيد حقيقه او حكما
في قوله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا لطيفه فانه تعالى بين انه كما ناداه ناجاه
ايضا والندا مخاطبة الابعد والمناجاه مخاطبة الاقرب ولاجل هذه اللطيفه اخبر سبحانه عن مخاطبته
لادم وحوى بقوله وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنه وفي موضع اسكن ثم لما حكى عنهما ملابسة
المخالفه قال في وصف خطابه لهما وناداهما ربهما فاشعر هذا اللفظ بالبعد لاجل المخالفه كما اشعر اللفظ
الاول بالقرب عند السلامة منها وقد يستعمل الندا في غير معناه مجازا في مواضع الاول الاغرا
والتحذير وقد اجتمعا في قوله ناقة الله وسقياها والاغرا امر معناه الترغيب والتحريض ولهذا
خصوا به المخاطب الثاني الاختصاص وهو كالندا الا انه لا حرف فيه الثالث التنبيه نحو يا ليتني مت
قبل هذا لان حرف الندا يختص بالاسما وقال النحاس في قوله تعالى يا ويلتى ندا مضاف والفايده فيه
ان معناه هذا وقت حضور الويل وقال الفارسي في قوله تعالى يا حسرة على العباد معناه انه لو كانت الحسره
مما يصح نداه لكان هذا اوانها وقد اختلف في ان الندا خبر ام لا قال ابو البقا في شرح الايضاح ذهب الجميع
ان قولك يا زيد ليس بخبر يحتمل التصديق والتكذيب انما هو بمنزلة الاشارة والتصويب واختلفوا
في قولك يا فاسق فالاكثرون على انه ليس بخبر ايضا قال ابو علي الفارسي خبر لانه تضمن نسبته للفسق
ومنها الدعا نحو تبت يدا ابي لهب وقوله قاتلهم الله حصرت صدورهم وويل للمطففين قال سيبويه
هذا دعا وانكره ابن الطراوه لاستحالته هنا وجوابه انه مصروف للخلق واعلامهم بانهم اهل بان يدعا
عليهم كما في الرجا وغيره مما سبق فايده ذكر الزمخشري ان الاستعطاف نحو تالله هل قام زيد قسم والصحيح
انه ليس بقسم لكونه خبرا الثاني الاستخبار وهو طلب خبر ما ليس عندك وهو بمعنى الاستفهام اي
طلب الفهم ومنهم من فرق بينهما بان الاستخبار ما سبق اولا ولم يفهم حق الفهم فاذا سالت عنه ثانيا كان
استفهاما حكاه ابن فارس في فقه العربيه ولكون الاستفهام طلب ما في الخارج او تحصيله في الذهن لزم
ان لا يكون حقيقه الا اذا صدر من شاك مصدق بامكان الاعلام فان غير الشاك اذا استفهم يلزم تحصيل
الحاصل واذا لم يصدق بامكان الاعلام انتفت فايدة الاستفهام وفي الاستفهام فوايد الاولى قال
بعض الايمه ما جا على لفظ الاستفهام في القران فانما يقع في خطاب الله تعالى على معنى ان المخاطب عنده
علم ذلك الاثبات او النفي حاصل فيستفهم عنه نفسه تخبره به اذ قد وضعه الله عندها فالاثبات
كقوله تعالى ومن اصدق من الله حديثا والنفي كقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا

فهل انتم مسلمون ومعنى ذلك انه قد حصل لكم ذلك فتجدونه عندكم اذا استفهمتم انفسكم عنه فان الرب
تعالى لا يستفهم خلقه عن شيء وانما يستفهمهم ليقررهم ويذكرهم انهم قد علموا حق ذلك الشيء فهذا اسلوب
بديع انفرد به خطاب القرآن وهو في كلام البشر مختلف الثانية الاستفهام اذا بني عليه امر قبل
ذكر الجواب فهم ترتب ذلك الامر على جوابه اي جواب كان لان سبقه على الجواب يشعر بان ذلك حال
من يذكر في الجواب لئلا يكون ايراده قبله عبثا فيفيد تعميما نحو من جاء فاكرمه بالنصب فانه لما قال
قبل ذكر جواب الاستفهام اكرمه علم انه يكرم من يقول المجيب انه جاء اي جاء كان وكذا حكم من ذا جاءك
اكرمه بالجزم الثالثة قد يخرج الاستفهام عن حقيقته بان يقع ممن يعلم ويستغني عن طلب الافهام
وهو قسمان بمعنى الخبر وبمعنى الانشاء الاول بمعنى الخبر وهو ضربان احدهما نفي والثاني اثبات فالوارد للنفي
يسمى استفهام انكار والوارد للاثبات يسمى استفهام تقرير لانه يطلب بالاول انكار المخاطب وبالثاني
اقراره به فالاول المعنى فيه على ان ما بعد الاداة منفي ولذلك تصحبه الا كقوله تعالى فهل يهلك الا القوم
الفاسقون وقوله تعالى وهل نجازي الا الكفور ويعطف عليه المنفي كقوله فمن يهدي من اضل الله وما لهم
من ناصرين اي لا يهدي وهو كثير كقوله افانت تنقذ من في النار اي لست تنقذهم افانت تكره الناس حتى
يكونوا مؤمنين افغير الله ابتغي حكما وكقوله قالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون قالوا انؤمن لبشرين
مثلنا وقومهما لنا عابدون اي لا نؤمن وقوله الهم البنات ولكم البنون اي لا يكون هذا وقوله اانزل
عليه الذكر من بيننا اي ما انزل وقوله اشهدوا خلقهم اي ما شهدوا ذلك وقوله افانت تسمع الصم
او تهدي العمي اي ليس ذلك اليك كما قال انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء وقوله افعيينا بالخلق الاول
اي لم نعي به وهنا امران احدهما ان الانكار قد يجيء لتعريف المخاطب ان ذلك المدعى ممتنع عليه وليس من قدرته
كقوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي لان اسماع الصم لا يدعيه احد بل المعنى ان اسماعهم لا يمكن لانهم
بمنزلة الصم والعمي وانما قدم الاسم في الاية ولم يقل اتسمع الصم اشارة الى انكار موجه عن تقدير ظن منه
عليه السلام انه يختص باسماع من به صمم وانه ادعى القدرة على ذلك وهذا ابلغ من انكار الفعل وفيه
دخول الاستفهام على المضارع فاذا قلنا اتفعل او انت تفعل احتمل وجهين احدهما انكار وجود الفعل
كقوله تعالى انلزمكموها وانتم لها كارهون والمعنى لسنا بمثابة من يقع منه هذا الالزام وان عبرنا
بفعل ذلك جل الله تعالى عن ذلك بل المعنى انكار اصل الالزام والثاني قولك لمن يركب الخطر اتذهب
في غير طريق انظر لنفسك واستبصر فاذا قدمت المفعول توجه الانكار الى كونه بمثابة ان يوقع به
مثل ذلك الفعل كقوله قل اغير الله اتخذ وليا وقوله اغير الله تدعون المعنى اغير الله بمثابة من يتخذ وليا
ومنه ابشرا منا واحدا نتبعه لانهم بنوا كفرهم على انه ليس بمثابة من يتبع ثم صيغة المستقبل اما ان يكون
للحال نحو افانت تكره الناس حتى يكونوا او للاستقبال نحو اهم يقسمون رحمة ربك الثاني قد يصحب الانكار
التكذيب للتعريض بان المخاطب ادعاه وقصد تكذيبه كقوله تعالى اصطفى البنات على البنين الكم الذكر
وله الانثى االه مع الله وسواء كان زعمه له صريحا مثل افسحر هذا ام انتم لا تبصرون او التزاما مثل اشهدوا
خلقهم فانهم لما جزموا بذلك جزم من يشاهد خلق الملائكة كانوا كمن زعم انه شهد خلقهم وتسمية هذا
استفهام انكار من انكر اذا جحد وهو اما بمعنى لم يكن كقوله تعالى افاصفاكم او بمعنى لا يكون نحو انلزمكموها

والحاصل

والحاصل ان الانكار قسمان ابطالي وحقيقي فالابطالي ان يكون ما بعدها غير واقع ومدعيه كاذب كما ذكرنا
والحقيقي يكون ما بعدها واقع وان فاعله ملوم نحو اتعبدون ما تنحتون اغير الله تدعون ائفكا الهة
اتاتون الذكران اتتخذونه بهتانا واما الثاني وهو استفهام التقرير والتقرير حملك المخاطب على الاقرار
والاعتراف بامر قد استقر عنده قال ابو الفتح في الخاطريات ولا يستعمل ذلك بهل قال في قوله
جاءوا بمذق هل رايت الذيب قط وهل لا تقع تقريرا كما يقع غيرها مما هو للاستفهام انتهى وقال الكندي
ذهب كثير من العلماء في قوله تعالى هل يسمعونكم الى ان هل تشارك الهمزة في معنى التقرير والتوبيخ الا اني رايت
ابا علي ابى ذلك وهو معذور فان ذلك من قبيل الانكار انتهى ونقل الشيخ ابو حيان عن سيبويه ان استفهام
التقرير لا يكون بهل انما تستعمل فيه الهمزة ثم نقل عن بعضهم ان هل تاتي تقريرا كما في قوله تعالى هل في ذلك
قسم لذي حجر والكلام مع التقرير موجب ولذلك يعطف عليه صريح الموجب ويعطف على صريح الموجب
فالاول كقوله الم يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى وقوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك
وزرك الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل والثاني كقوله اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما على ما قدره الجرجاني
في النظم حيث جعلها مثل قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ويجب ان يلي الاداة الشيء الذي يقرر بها
تقول في تقرير الفعل اضربت زيدا والفاعل نحو انت ضربت او المفعول ازيدا ضربت كما يجب في الاستفهام
الحقيقي وقوله تعالى اانت فعلت هذا بالهتنا يحتمل الاستفهام الحقيقي بان يكونوا لم يعلموا انه الفاعل
والتقريري بان يكونوا علموا ولا يكون استفهاما عن الفعل ولا تقريرا له لانه لم يله ولانه اجاب بالفاعل
بقوله بل فعله كبيرهم وجعل الزمخشري منه الم تعلم ان الله على كل شيء قدير وقيل اراد التقرير بما بعد النفي
لا التقرير بالنفي والاولى ان يجعل على الانكار اي الم تعلم ايها المنكر للنسخ وحقيقة استفهام التقرير انه استفهام
انكار والانكار نفي وقد دخل على النفي ونفي النفي اثبات والذي يقرر عندك ان معنى التقرير الاثبات قول
ابن السراج فاذا دخلت على ليس الف الاستفهام كان تقريرا ودخلها معنى الايجاب فلم يحسن معها احد
لان احدا انما يجوز مع حقيقة النفي لا تقول اليس احد في الدار لان المعنى يؤول الى قولك احد في الدار
واحد لا يستعمل في الواجب انتهى وامثلته كثيرة كقوله تعالى الست بربكم اي انا ربكم وقوله اليس ذلك
بقادر على ان يحيي الموتى اوليس الذي خلق السموات والارض اليس الله بكاف عبده اليس الله بعزيز ذي انتقام
اليس في جهنم مثوى للكافرين اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
اينقص الرطب اذا جف وقول جرير الستم خير من ركب المطايا واعلم ان في جعلهم بلى الاولى من
من هذا النوع اشكالا لانه لو خرج الكلام عن النفي لجاز ان يجاب بنعم وقد قيل انهم لو قالوا نعم كفروا
ولما حسن دخول الباء في الخبر ولو لم تعد لفظة الهمزة استفهاما لما استحق الجواب اذ لا سؤال حينئذ
والجواب يتوقف على مقدمة وهي ان الاستفهام اذا دخل على النفي يدخل باحد وجهين اما ان يكون الاستفهام
عن النفي هل وجد ام لا فيبقى النفي على ما كان عليه او للتقرير كقولك الم احسن اليك وقوله الم نشرح لك صدرك
الم يجدك يتيما فان كان بالمعنى الاول لم يحسن دخول نعم في جوابه اذا اردت جوابه بل تدخل عليه بلى وان كان
بالمعنى الثاني وهو التقرير فللكلام ح لفظ ومعنى فلفظه نفي داخل عليه الاستفهام ومعناه الاثبات فبالنظر
الى لفظه نجيبه ببلى وبالنظر الى معناه وهو كونه اثباتا نجيبه بنعم وقد انكر عبد القاهر كون الهمزة للايجاب

لان الاستفهام يخالف الواجب وقال انها اذا دخلت على ما وليس يكون تقديرا وتحقيقا فالتقدير كقوله أأنت
قلت للناس انت فعلت هذا واعلم ان هذا النوع يأتي على وجوه الاول مجرد الاثبات كما ذكرنا
الثاني للاثبات مع الافتخار كقوله تعالى عن فرعون اليس لي ملك مصر الثالث للاثبات مع التوبيخ كقوله
الم تكن ارض الله واسعة اي هي واسعة فهلا هاجرتم فيها الرابع مع العتاب كقوله الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله قال ابن مسعود ما كان بين اسلامنا وبين ان عاتبنا الله بهذه الاية الا اربع سنين
وما الطف ما عاتب الله خير خلقه بقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم ولم يتادب الزمخشري بادب الله تعالى
في هذه الاية الخامس التبكيت كقوله أأنت قلت للناس اتخذوني وامي هو تبكيت للنصارى فيما ادعوه كذا
جعل السكاكي وغيره هذه الاية من نوع التقرير وفيه نظر لان ذلك لم يقع منه السادس التسوية وهي
على جملة يصح حلول المصدر محلها كقوله سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم اي سواء عليهم الانذار وعدمه
تجردت للتسوية مضمحلا عنها معنى الاستفهام ومعنى الاستواء فيه استواؤهما في علم المستفهم لانه علم انه
احد الامرين كائن اما الانذار واما عدمه ولكن لا بعينه وكلاهما معلوم بعلم غير معين فان قيل
الاستواء يعلم من لفظة سواء وحاصله انه كان الاستفهام عن مستويين فجرد عن الاستفهام وبقي الحديث
عن المستويين ولا يكون في ادخال سواء عليه لتغايرهما لان المعنى ان المستويين في العلم يستويان في عدم الايمان
وهذا اعني حذف مقدر واستعماله فيما بقي كثير في كلام العرب كما في النداء فانه لتخصيص المنادى في طلب
اقباله فيحذف قيد الطلب ويستعمل بمطلق الاختصاص نحو اللهم اغفر لنا ايتها العصابة فانه ينسلخ عن معنى
الكلمة لان معناه مخصوص من بين سائر العصائب ومنه قوله تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا وقوله سواء
عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم اوعظت ام لم تكن من الواعظين وتارة يكون التسوية مصرحا بها كما ذكرنا
وتارة لا تكون كقوله تعالى وان ادري اقريب ام بعيد السابع التعظيم كقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
الثامن التهويل نحو الحاقة ما الحاقة وقوله ما ادراك ما هيه وقوله ماذا يستعجل منه المجرمون لفخم
العذاب الذي يستعجلونه التاسع التسهيل والتخفيف كقوله وماذا عليهم لو امنوا بالله العاشر التفجع
نحو مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الحادي عشر التكثير نحو وكم من قرية اهلكناها
الثاني عشر الاسترشاد نحو اتجعل فيها من يفسد فيها والظاهر انهم استفهموا مسترشدين وانما فرق بين العبارتين
ادبا وقيل هي هنا للتعجب القسم الثاني الاستفهام المراد به الانشاء وهو على ضروب الاول مجرد الطلب
وهو الامر كقوله تعالى افلا تذكرون اي اذكروا وقوله وقيل للذين اوتوا الكتاب والاميين أأسلمتم اي
اسلموا وقوله الا تحبون ان يغفر الله لكم اي احبوا وقوله ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله اي قاتلوا وقوله
افلا يتدبرون القران وقوله فهل انتم منتهون انتهينا ولهذا قال عمر انتهينا وجعل بعضهم منه الم تعلم
ان الله على كل شيء قدير وقوله تعالى اتصبرون وقال ابن عطية والزمخشري المعنى اتصبرون ام لا تصبرون
والجرجاني في النظم على حذف مضاف اي لنعلم اتصبرون الثاني النهي كقوله ما غرك بربك الكريم اي لا يغرك
وقوله في سورة التوبة اتخشونهم فالله احق ان تخشوه بدليل قوله فلا تخشوا الناس الثالث التحذير كقوله
الم نهلك الاولين اي قدرنا عليهم فنقدر عليكم الرابع التذكير كقوله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
وجعل بعضهم منه الم يجدك يتيما فاوى الم نشرح لك صدرك الخامس التنبيه وهذا من اقسام الامر كقوله

الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه الم تر الى ربك كيف مد الظل الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم الم تر كيف
فعل ربك باصحاب الفيل المعنى في كل ذلك انظر بفكرك في هذه الامور وتنبه وقوله الم تر ان الله انزل
من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة حكاه صاحب الكافي عن الخليل وكذلك رفع الفعل ولم ينصبه وجعل منه
بعضهم فاين تذهبون للتنبيه على الضلال وقوله ومن يرغب عن ملة ابرهيم السادس الترغيب كقوله
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا هل ادلكم على تجارة تنجيكم السابع التمني نحو فهل لنا
من شفعاء اني يحيي هذه الله بعد موتها قال العزيزي في نفسه اي كيف وما اعجب معاينة الاحياء الثامن
الدعاء وهو كالنهي الا انه من الادنى الى الاعلى كقوله تعالى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا وقوله اتجعل فيها
من يفسد فيها وهم لم يستفهموا لان الله قال اني جاعل وقيل المعنى انك ستجعل وشبهه ابو عبيدة
بقول الرجل لغلامه وهو يضربه الست الفاعل كذا وقيل هو تعجب وضعف وقال النحاس الاولى
ما قاله ابن مسعود وابن عباس ولا مخالف لهما ان الله تعالى لما قال اني جاعل في الارض خليفة قالوا
وما ذاك الخليفة يكون له ذرية يفسدون ويقتل بعضهم بعضا وقيل المعنى اتجعلهم فيها ام تجعلنا
وقيل المعنى تجعلهم وحالنا هذه ام تتغير التاسع والعاشر العرض والتحضيض والفرق بينهما الاول
طلب برفق والثاني بشق فالاول كقوله تعالى الا تحبون ان يغفر الله لكم الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم
ومن الثاني ان ائت القوم الظالمين قوم فرعون الا يتقون المعنى ائتهم وامرهم بالاتقاء الحادي عشر الاستبطاء
كقوله متى هذا الوعد ان كنتم صادقين بدليل ويستعجلونك بالعذاب ومنه فيما قال صاحب الايضاح البيان
حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله وقال الجرجاني في الاية تقديم وتاخير اي حتى
يقول الرسول الا ان نصر الله قريب وهو حسن الثاني عشر الاياس فاين تذهبون الثالث عشر الايناس
نحو وما تلك بيمينك يا موسى وقال ابن فارس الايهام فان الله تعالى قد علم ان لها امرا قد خفي على موسى
عليه السلام فاعلم من حالها ما لم يعلم وقيل هو للتقرير فيعرف ما في يده لا ينفر اذا انقلبت حية الرابع
عشر التهكم والاستهزاء اصلواتك تامرك الا تاكلون ما لكم لا تنطقون الخامس عشر التحقير كقوله تعالى
واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله رسولا ومنه ما حكى صاحب الكتاب من انت
زيدا على معنى من انت تذكر زيدا السادس عشر التعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد كيف تكفرون بالله
ومنهم من جعله للتنبيه السابع عشر الاستبعاد كقوله انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين اي
يستبعد ذلك منهم بعد ان جاءهم الرسول ثم تولوا عنه الثامن عشر التوبيخ كقوله افغير دين الله
يبغون اتقولون على الله ما لا تعلمون افتتخذونه وذريته ولا تدخل همزة التوبيخ الا على فعل قبيح او ما
يترتب عليه فعل قبيح الفائدة الرابعة قد يجتمع الاستفهام الواحد للانكار والتقرير كقوله فاي الفريقين
احق بالامن اي ليس الكفار امنين والذين امنوا احق بالامن ولما كان اكثر مواقع التقرير دون الانكار
فقال الذين امنوا ولم يلبسوا الاية وقد يحتملهما كقوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا يحتمل
انه استفهام تقرير وانه طلب منهم ان يقروا بما عندهم تقرر ذلك ولهذا قال مجاهد التقدير لا فانهم
لما استفهموا استفهام تقرير بما لا جواب له الا ان يقولوا لا جعلوا كانهم قالوا وهو قول الفارسي
والزمخشري ويحتمل ان يكون استفهام انكار ومعنى التوبيخ على محبتهم لاكل لحم اخيهم فيكون منه والمراد

بحيثهم له غيبته على سبيل المجاز نكرهتموه بمعنى الامر اي اكرهوه ويحتمل ان يكون استفهام انكار بمعنى التكذيب
انهم لما كانت حالهم حال من يدعي محبة اكل لحم اخيه نسب اليهم ذلك ولذ بوا فيه فيكون نكرهتموه خبرا
الخامسه اذا خرج الاستفهام عن حقيقته فان اريد التقرير ونحوه لم يحتج الى معادل كما في قوله تعالى
الم تعلم ان الله على كل شي قدير فان معناه التقرير وقال ابن عطيه ظاهر الاستفهام المحض والمعادل
على قوله جاعه ام يريدون وقيل ام منقطعه فالمعادل عندهم محذوف اي ام علمتم وهذا كله على
ان القصد مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم مخاطبة امته واما ان كان هو المخاطب وحده فالمعادل
محذوف لا غير وكلا القولين مروي انتهى وما قاله غير ظاهر والاستفهام هنا للتقرير فيستغني عن المعادل
اما اذا كان على حقيقته فلابد من تقدير المعادل لقوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمه
اي كمن ينعم في الجنه وقوله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا اي كمن هداه الله بدليل فان الله
يضل من يشا ويهدي من يشا التقدير ذهبت نفسك عليهم حسرة بدليل فلا تذهب نفسك عليهم حسرات
وقد جا في التنزيل موضع صرح فيه بهذا الخبر وحذف المبتدا على العكس مما نحن فيه وهو قوله تعالى
كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما اي كمن هو خالد في الجنه يسقى من هذه الانهار كمن هو خالد في النار
على احد الاوجه وجا مصرحا بهما على الاصل في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا
يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها ... كمن زين له سوء عمله **السادسه** استفهام الانكار ولا يكون الا على ماض وخالف في ذلك
صاحب الاقصى القريب وقال قد يكون عن مستقبل كقوله افحكم الجاهليه يبغون وقوله اليس الله
بعزيز ذي انتقام قال قد انكر ان حكم الجاهلية مما يبغى لحقارته وانكر عليهم سلب العزه عن الله تعالى
وهو منكر في الماضي والحال والاستقبال وهذا الذي قاله مخالف لاجماع البيانيين ولا دليل
فيما ذكره بل الاستفهام في الايتين عن ماض ودخله الاستقبال تغليبا لعدم اختصاص المنكر بزمان
ولا يشهد له قوله تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير لان الاستبدال وهو طلب البدل
وقع ماضيا ولا اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وان كانت ان تخلص المضارع للاستقبال لانه كلام
ملوح به جانب المعنى وقد ذكر ابن جني في التنبيه ان الاعراب قد يرد على خلاف ما عليه المعنى **السابعه**
هذه الانواع من خروج الاستفهام عن حقيقته في النفي هل يقول ان معنى الاستفهام فيه موجود
وانضم اليه معنى اخر وتجرد عن الاستفهام بالكليه لا ينبغي ان يطلق احد الامرين بل منه ما تجرد
كما في التسويه ومنه ما بقي ومنه ما يحتمل ويحتمل ويعرف ذلك بالتامل وكذلك الانواع المذكوره
في الاثبات وهل المراد بالتقرير الحكم بثبوته فيكون خبرا محضا او ان المراد طلب اقرار المخاطب به
مع كون السايل يعلم فهو استفهام تقرير المخاطب اي يطلب ان يكون مقرا به وفي كلام النحاة
والبيانيين كل من القولين وقد سبق الاشارة اليه **الثامنه** الحروف الموضوعه للاستفهام ثلاثه
الهمزه وهل وام واما غيرها مما يستفهم به كمن ومتى وما واين واني وكيف وكم وايان فاسما استفهام
استفهم بها نيابه عن الهمزه وهي تنقسم الى ما يختص بطلب التصديق باعتبار الواقع كهل وام المنقطعه وما
يختص بطلب التصور كام المتصله وما لا يختص كالهمزه ولكون الهمزه ام الباب اختصت باحكام لفظيه ومعنويه
فمنها كون الهمزه لا يستفهم بها حتى يهجس في النفس اثبات ما يستفهم عنه بخلاف هل فانه لا يترجح عنده نفي ولا اثبات

حكاه

حكاه الشيخ ابو حيان عن بعضهم ومنها اختصاصها باستفهام التقرير وقد سبق عن سيبويه وغيره ان التقرير
لا يكون بهل والخلاف فيه وقال الشيخ ابو حيان ان طلب بالاستفهام تقريرا وتوبيخا او انكارا وتعجب
كان بالهمزه دون هل وان اريد الجحد كان بهل ولا يكون بالهمزه ومنها انها تستعمل لانكار اثبات ما يقع
بعدها لقولك اتضرب زيدا وهو اخوك قال تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون ولا يقع هل هذا الموقع
واما قوله تعالى هل جزا الاحسان الا الاحسان فليس منه لان هذا نفي له من اصله والممنوع منه انكار
اثبات ما وقع بعدها قاله ابن الحاجب ومنها انها يقع الاسم منصوبا بعدها بتقدير ناصب او مرفوعا بتقدير
رافع يفسره ما بعده كقولك ازيدا ضربت وازيد قام ولا تقول هل زيدا ضربت ولا هل زيد قام الا على ضعف
وان شئت فقل ليس في ادوات الاستفهام ما اذا اجتمع بعده الاسم والفعل يليه الاسم في فصيح الكلام
الا الهمزه فتقول ازيد قام ولا تقول هل زيد قام الا في ضروره بل الفصيح هل قام زيد ومنها انها تقع مع
ام المتصله ولا تقع مع هل واما المنقطعه فتقع فيهما جميعا فاذا قلت ازيد عندك ام عمرو فهذا الموضع لا يقع فيه
هل ما لم تقصد الى المنقطعه ذكره ابن الحاجب ومنها انها تدخل على الشرط تقول ان اكرمتني اكرمك وان تخرج
اخرج معك وتقول ان تضرب اضرب ولا تقول هل ان تخرج اخرج معك وتقول ان تضرب اضرب ولا تقول
هل ان تخرج اخرج ومنها جواز حذفها لقوله تعالى وتلك نعمة تمنها علي وقوله هذا ربي في احد الاقوال
وقراة ابن محيصن سوا عليهم انذرتهم ومنها زعم ابن الطراوه انها لا تكون ام بعدها الا معادله او في حكمها بخلاف
غيرها تقول اقام زيد ام قعد ويجوز ان لا تذكر المعادل لانه معلوم من ذكر الضد ورد عليه الصفار
وقال لا فرق بينها وبين غيرها فانك اذا قلت هل قام زيد فالمعنى هل قام ام لم يقم لان السايل انما يطلب اليقين وذلك
مطرد في جميع ادوات الاستفهام قال واما قوله انه عزيز في كلامهم ان لا ياتوا لها بمعادل فخطا بل هو اكثر
من ان يحصر قال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا افرايت الذي تولى افرايتم اللات والعزى افرايت الذي كفر
باياتنا وهو كثير جدا ومنها تقديمها على الواو وغيرها من حروف العطف تقول افلم اكرمك اولم احسن اليك
قال الله تعالى افتطمعون ان يومنوا لكم وقال اوكلما عاهدوا عهدا وقال اثم اذا ما وقع فتقدم الهمزه على حروف
الواو والفا وثم وكان القياس تاخيرها عن العاطف فيقال فالم اكرمك اولم احسن اليك كما تقدم على سائر
ادوات الاستفهام نحو قوله تعالى وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله وقوله ام هل تستوي
الظلمات والنور وقوله فاين تذهبون فلا يجوز ان يوخر العاطف عن شي من هذه الادوات لان ادوات الاستفهام جزء
من جملة الاستفهام والعاطف لا تقدم عليه جزء من المعطوف وانما خولف هذا في الهمزه لانها اصل ادوات
فارادوا تقديمها تنبيها على انها الاصل في الاستفهام له صدر الكلام والزمخشري اضطرب كلامه فتارة يجعل الهمزه
في مثل هذا داخله على محذوف عطف عليه الجملة التي بعدها فيقدر بينهما فعلا محذوفا تعطف الفا عليه ما بعدها
وتارة يجعلها متقدمه على العاطف كما ذكرناه وهو الاولى وقد رد عليه في الاول بان ثم مواضع لا يمكن فيها
تقدير فعل قبلها كقوله او من ينشا في الحليه افمن يعلم انما انزل اليك من ربك افمن هو قايم وقال ابن خطيب
زملكي الاوجه ان يقدر محذوف بعد الهمزه قبل الفا عاطفه عليه فتي مثل قوله افاين مات لو صرح به لقيل
اتومنون به مدة حياته فان مات ارتد دتم فتخالفوا سنن اتباع الانبيا قبلكم في ثباتهم على ملك انبيايهم
بعد موتهم وهذا هو مذهب الزمخشري **فايده** زعم ابن سيده في كلامه على ابيات الجمل ان كل فعل يستفهم عنه

العطف

الكلمات

ولا يكون الا مستقبلا ورد عليه الاعلم وقال هذا باطل ولم يمنع احد هل قام زيد امس وهل انت قايم امس
وقد قال تعالى فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فهذا كله ماض عند ات الثالث الشرط ويتعلق به قواعد القاعدة
الاولى الجازاة انما تنعقد بين جملتين ولا هما فعليه ليلايم الشرط مثل قول القايل من يعمل من الصالحات
يرد الله ان يهديه كنت جيت باية استقر مكانه نرينك بعض الذي نعدهم يا تينكم مني هدي وثانيهما قد تكون
اسميه وقد تكون فعليه جازمه وغير جازمه او ظرفيه او شرطيه كما يقال اوليك يدخلون الجنة شرح الله
صدره للاسلام ايت باية سوف تراني الينا مرجعهم من تبع هداي فاذا جمع بينهما وبين الشرط اتخذنا جمله
واحدة نحو قوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مومن فاوليك يدخلون الجنه وقوله سبحانه
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام وقوله ان كنت جيت باية فات بها وقوله فان استقر مكانه
فسوف تراني وقوله واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فالينا مرجعهم وقوله فاما يا تينكم مني
هدي فمن تبع هداي فلا يضل ولا يشقى فالاولى من جزئي الجازاة تسمى شرطا والثانيه تسمى جزا وتسمى المناطقة
الاول مقدما والثاني تاليا فاذا الحد الرباط الواصل بين طرفي الجازاة عاد الكلام جملتين كما كان فان قيل
من اي انواع الكلام تكون هذه الجملة المنتظمة من الجملتين قلنا قال صاحب المستوفي لعبرتي هذا بالتالي
ان كان التالي قبل الانتظام جازما كانت هذه الشرطيه جازمه اعني خبرا محضا ولذلك جاز ان يوصل بها
الموصولات كما في قوله الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاه واتوا الزكاه وان لم يكن جازما لم يكن جازمه
بل ان كان التالي امرا فهي في عداد الامر كقوله تعالى ان كنت جيت باية فات بها ان كنت من الصادقين وان كانت
رجا فهي في عداد الرجا كقوله فان استقر مكانه فسوف تراني اي وهذا التسويف بالنسبة الى المخاطب
فان جعلت سوف بمعنى امكن ان كان الكلام جزا صرفا فاما الفا التي يلحق التالي معقبه فلا احتياج اليها حيث لا يمكن
ان يرتبط التالي بذاته ارتباطا وذلك ان كان افتتح بغير الفعل كقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وقوله سبحانه
من جا بالحسنه فله عشر امثالها لان الاسم لا يدل على الزمان فيجازي به وكذلك الحرف ان كان مفتتحا بالامر
كقوله يا ايها الذين امنوا ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا لان الامر لا يناسب معناه الشرط فان كان مفتتحا بفعل
ماض او مستقبل ارتبط بذاته نحو قوله ان جيتني اكرمتك ونحو قوله ان تنصروا الله ينصركم وكذا قوله
وان تعد كل عدل لا يوخذ منها لان هذه كلها جزم الفعل وتخطاها العامل وليست كان في قوله تعالى
وان تدعهم الى الهدي فلن يهتدوا اذا ابدا فان قيل فما الوجه في قوله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت
قلوبكما وقوله ومن عاد فينتقم الله منه قلنا الاظهر ان يكون كل واحد منهما محمولا على الاسم كان التقدير
فانتما قد صغت قلوبكما وهو ينتقم الله منه بدليله على هذا ان صغت لو جعل نفسه الجزا لزم ان يكون كسبي
من الشرط معنى الاستقبال وهذا غير مسوغ لهما ولو جاز الجاز ان يقول انهما ان تتوبا الى الله صغت او فصغت
قلوبكما ليتصور فيه معنى الاستقبال مع بعاده لا له الفعل على المكن وان ينتقم لو جعل وحده جزا لم يدل على تكرار الفعل
كما الاذ والله اعلم بما اراد الثانيه اصل الشرط والجزا ان يتوقف الثاني على الاول بمعنى ان الشرط انما
يستحق جوابه لو وقوعه هو في نفسه لقوله ان زرتني احسنت اليه فالاحسان انما استحق بالزيارة وقوله
ان شكرتني زرتك فالزيارة انما استحقت بالشكر هذا هو القاعدة وقد اورد على هذا ايات كريمه منها
قوله ان تعذبهم فانهم عبادك وهم عباده عذبهم او رحمهم وقوله وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهو العزيز

الحكيم

فانهم عبادك العواب انما العقد ان يخبر انه لا نزيد على العقوبه سبب التعذيب الكفر وذكر العبوديه لاجل ذلك

بيان بالعكس

وهو العزيز الحكيم غفر لهم او لم يغفر لهم وقوله ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وصغو القلوب هنا قد وقع قبل
يتوقف على توبتهما والجواب بان هذه في الحقيقه ليست اجوبه وانما جات عن الاجوبه المحذوفه لكونها
اسبابا لها فقوله وان تغفر فالجواب تتفضل عليهم بان لا تجازيهم بذنوبهم فمثالك غير مفتقر الى شي فانك انت
العزيز الحكيم وقال صاحب المستوفي اعلم ان الجازاة لا يجب فيها ان يكون الجزا موقوفا على الشرط ابدا
ولا ان يكون الشرط ابدا بحيث يمكن وجوده ولا ان يكون نسبه الشرط دايما الى الجزا نسبة السبب
الى المسبب بل الواجب فيها ان يكون الشرط بحيث اذا فرض حاصلا لزم مع حصوله حصول الجزا سوا
كان الجزا قد يقع لا من جهة وقوع الشرط كقول الطبيب من استحم بالما البارد احتقنت الحراره باطنه لان
احتقان الحراره قد يكون لا عن ذلك او لم يكن كذلك كقولك ان كانت الشمس طالعة كان النهار موجودا وسوا
كان الشرط ممكنا في نفسه كالامثلة السابقه او مستحيلا كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين
وسوا كان الشرط سببا في الجزا او وصلة اليه كقوله تعالى وان تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم او كان الامر بالعكس
كقوله ما اصابك من حسنة فمن الله او كان لا هذا ولا ذاك فلا يقع الا مجرد الدلاله على اقتران احدهما
بالاخر كقوله تعالى وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا اذ لا يجوز ان يكون الدعوه سببا للضلال
ومفضية اليه ولا ان يكون الضلال مفضيا الى الدعوه وقد يمكن ان يحمل على هذا قوله تعالى ان يثقفوكم
يكونوا لكم اعدا وعلى هذا ما يكون من باب قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فان التاويل
ان يمسسكم قرح فمع اعتبار قرح قد مسهم قبل والله اعلم بمراده الثالثه انه لا يتعلق الا بمستقبل فان كان
ماضي اللفظ كان مستقبل المعنى كقوله ان مت على الاسلام دخلت الجنه ثم للنحاه فيه تقديران احدهما
ان الفعل تغير لفظا لا معنى وكان الاصل ان تمت مسلما تدخل الجنه فغير لفظ المضارع الى الماضي تنزيلا له
منزلة المحقق والثاني انه تغير معنى وان حرف الشرط لما دخل عليه قلب معناه الى الاستقبال وبقي لفظه
على حاله والاول اسهل لان تغير اللفظ اسهل من تغير المعنى وذهب المبرد الى فعل الشرط اذا كان لفظ كان
بقي على حاله من المضي لان كان جردت عنده للدلاله على الزمن الماضي فلم يغيرها ادوات الشرط وقال ان كان
بحاله في هذا الحكم لساير الافعال وجعل منه قوله تعالى ان كنت قلته ان كان قميصه والجمهور على المنع
وتاولوا ذلك ثم اختلفوا فقال ابن عصفور والشلوبين وغيرهما ان حرف الشرط دخل على فعل مستقبل
محذوف اي ان اكن كنت قلته اي ان اكن فيما يستقبل موصوفا باني كنت قلته فقد علمته ففعل الشرط
محذوف مع هذا وليست كان المذكوره بعدها هي فعل الشرط قال ابن الضايع وهذا تكلف لا يحتاج اليه بل كنت
بعد ان مقلوبة المعنى الى الاستقبال ومعنى ان كنت ان اكن فليست هذه الاية بعدها هي التي يراد بها الاستقبال
لا اخرى محذوفه وابطلوا مذهب المبرد بان كان بعد اداة الشرط في غير هذا الموضع قد جات مرادا بها
الاستقبال كقوله تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا وقد نبه في التسهيل في باب الجوازم على ان فعل الشرط لا يكون
الا مستقبل المعنى واختار في كان مذهب الجمهور اذ قال ولا يكون الشرط غير مستقبل المعنى بلفظ كان او غيرها
الا مولا واستدرك عليه لو ولما الشرطيتين فان الفعل بعدهما لا يكون الا ماضيا فتعين استثناوه من قوله
لا يكون الا مستقبل المعنى واما قوله انا احللنا لك ازواجك الى ان وهبت فوقع فيها احللنا المنطوق به
او المقدر على القولين جواب الشرط مع كون الاحلال قديما هو ماض وجوابه ان المراد ان وهبت فقد حلت

لجواب الشرط حقيقة لحل المفهوم من الاحلال نفسه وهذا كما ان الظرف من قولك قم غدا ليس هو لفعل الامر
بل للقيام المفهوم منه وقال البيانيون يجي فعل الشرط ماضي اللفظ لاسباب منها ايهام جعل غير الحاصل كالحاصل
كقوله تعالى واذا رايت ثم رايت نعيما ومنها اظهار الرغبة من المتكلم في وقوعه كقولهم ان ظفرت بحسن العاقبة
فذاك وعليه قوله ان اردن تحصنا اي امتناعا من الزنا جي بلفظ الماضي ولم يقل يردن اظهارا لتوفير رضى الله
ورغبة في ارادتهن التحصين ومنها التعريض بان يخاطب واحد ومراده غيره كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن
عملك **الرابعة** جواب الشرط اصله الفعل المستقبل وقد يقع ماضيا لا على انه جواب في الحقيقة نحو
ان اكرمتك فقد اكرمتني اكتفا بالموجود عن المعدوم ومثاله قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله
ومس القرح قد وقع بهم والمعنى ان يقولكم ما نزل بكم فيقولهم ما دنع والمقصود ذكر الامر الواقع بجميعهم فوقع الشرط
والجزا على الاول واما قوله ان كنت قلته فقد علمته فعلى وقوع الماضي موقع المستقبل فيهما دليله قوله تعالى
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق اي ان كنت قلته تكن قد علمته وهو يعدل الى الجواب الى ما هو ادعى منه
كما سبق واما قوله وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فالمعنى والله اعلم ما انت بمصدق لنا ولو ظهرت
لك براءتنا بتفضيلك اياه علينا وقد اتوا بدلا بل كاذب ولم يصدقهم وقد جنوا بقولهم انك لفي ضلالك
القديم واجماعهم على ارادة قتله ثم رميهم اياه في الجب اكبر من قولهم ولو كنا صادقين عندك **الخامسة**
ادوات الشرط حرف وهي ان واسما مضمنة معناها ثم منها ما ليس بظرف كمن وما واي ومهما واسما هي
ظروف اين وايما ومتى وحيثما واذما واقواها دلالة على الشرط ان لبساطها ولهذا كانت ام الباب
واما سواها فمركب من معنى ان وزيادة معه فمن معناه كل شخص ان وما معناه كل شي ان وايما وحيثما
يدلان على المكان وعلى ان واذما ومتى يدلان على الشرط والزمان وقد يدخل ما على ان وهي ابلغ في الشرط
من ان ولذلك يتلقى بالنون لبني عليها المضارع نحو واما تخافن من قوم خيانة فانبذ وقوله اما يبلغن
عندك الكبر احدهما او كلاهما ومن ضمن معنى الشرط اذا وهي كان ويفترقان في ان ان تستعمل في المحتمل المشكوك
فيه ولهذا قبح ان احمر البسر كان لذا اوان اصفرانها دائمة وتكون اذا للجزم بوقوعه اما تحقيقا نحو
اذا طلعت الشمس كذا واعتبارا كالمستند كره قال ابن الضايع ولذا لو قيل اذا احمر البسر فانت طالق
وقع الطلاق في الحال عند مالك لانه شي لا بد منه وانما يتوقف على السبب الذي قد يكون وقد لا يكون وهذا
هو الاصل فيها وقد تستعمل ان في مقام الجزم لاسباب منها ان تاتي على طريقة وضع الشرط المتصل الذي
يوضع شرطه تقديرا لتبيين مشروطه تحقيقا كقوله قل ان كان للرحمن ولد وقوله لو كان فيهما الهة الا الله
وقوله قل لو كان معه الهة ومنها ان تاتي على طريق تبيين الحال على وجه بالشرية للخطاب واظهار التناصف
في الكلام كقوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان اهتديت فبما يوحي الي ربي ومنها تصوير ان المقام لا يصلح
الا لمجرد فرض الشرط كفرض الشي المستحيل كقوله تعالى ولو سمعوا ما استجابوا لكم والضمير للاصنام ويحتمل
منه ما سبق في قوله ان كان للرحمن ولد ومنها قصد التوبيخ والتجهيل في ارتكاب مدلول الشرط وانه
واجب الانتفا حقيق ان لا يكون كقوله تعالى افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرا بالكسر ان
فاستعملت ان في مقام الجزم بكونهم مسرفين لتصوران الاسراف ينبغي ان يكون منتفيا فاجراه لذلك مجرى المحتمل
المشكوك ومنها تنبيه المخاطب وتهييجه كقوله تعالى كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون

كازم

والمعنى

وقف

والمعنى عبادتكم لله تستلزم شكركم له فان كنتم ملتزمين عبادته فكلوا من رزقه واشكروه وهذا كثيرا ما يورد
في الحجاج والالزام كقوله ان كان لنا الله حقا فاستعد له وكذا قوله ان كنتم باياته مؤمنين ومنها التغليب كقوله
ان كنتم في ريب من البعث وقوله وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاستعمل ان مع تحقق الاسباب منهم
لان الكل لم يكونوا مرتابين فغلب المرتابين منهم على المرتابين لان صدور الارتياب من غير المرتاب مشكوك
في كونه فلذلك استعمل ان على حد قوله ان عدنا في ملتكم واعلم ان لاجل انه لا تستعمل الا في المعاني المحتملة
كان جوابها معلقا على ما يحتمل ان يكون وان لا يكون فيختار فيه ان يكون بلفظ المضارع المحتمل للوقوع
وعدمه ليطابق اللفظ والمعنى فان عدل عن المضارع الى الماضي لم يعدل الا لنكتة كقوله ان يثقفوكم يكونوا
لكم اعدا ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسو وودوا لو تكفرون فاتى الجواب مضارعا وهو يكونوا وما عطف عليه
وهو يبسطوا مضارعا ايضا بابه ثم عطف عليه ودوا بلفظ الماضي وكان قياسه المضارع لان المعطوف
على الجواب جواب ولكنه لما لم يحتمل ودادهم لكفرهم من الشك فيها ما يحتمله انهم اذا ثقفوهم يكونوا لهم اعدا
ويبسطوا ايديهم اليهم بالقتل والسنتهم بالشتم اتى فيه بلفظ الماضي لان ودادهم في ذلك مقطوع بها
وكونهم اعدا وباسطي الايدي والالسن بالسو مشكوك لاحتمال ان عرض ما يصدهم عنهم فلم يتحقق وقوعه
واما اذا فلما كانت في المعاني المحققة غلب على لفظ الماضي معها لكونه ادل على الوقوع باعتبار لفظه من المضارع
قال تعالى فاذا جاتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه بلفظ الماضي مع اذا
في جواب الحسنة حيث اريد مطلق الحسنة لا نوع منها ولهذا عرفت تعريف العهد ولم ينكر كما نكر المراد به نوع
منها في قوله تعالى ولئن اصابكم فضل من الله وبلفظ المضارع مع ان في جانب السيئة وتنكيرها بقصد النوع
وقال تعالى واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون بلفظ الماضي
مع اذا والمضارع مع ان الا انه نكرت الرحمة ليطابق معنى الاذاقة بقصد نوع منها والسيئة لقصد النوع
ايضا ومن ذلك قوله واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه اتى باذا لما كان مس الضر لهم في البحر
محققا بخلاف قوله لا يسام الانسان من دعا الخير وان مسه الشر فيوس قنوط فانه لم يقيد مس الشر هنا
بالطلقة وكذلك قوله واذا انعمنا على الانسان اعرض وناى بجانبه واذا مسه الشر كان يوسا فان الياس
انما حصل عند تحقق مس الشر له فكان الاتيان باذا ادل على المقصود من ان بخلاف قوله وان مسه الشر
فذو دعا عريض فانه لقلة صبره وضعف احتماله في موقع الشر اعرض وللحال في الدعا فاذا تحقق وقوعه
كان يوسا واما قوله ان امرؤ هلك مع ان الهلاك محقق لكن جهل وقته فلذلك جي بان ومثله قوله افان مات
او قتل فاتى بان المقتضية للشك والموت امر محقق لكن وقته غير معلوم فاورد مورد المشكوك فيه
للتردد بين الموت والقتل واما قوله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين مع مشيئة الله محققة فجا
على تعليم الناس كيف يقولون وهم يقولون في كل شي على جهة الاتباع كقوله ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا
الا ان يشا الله فيقول الرجل في كل شي ان شا الله على جهة الاتباع كقوله ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك غدا
الا ان يشا الله فيقول الرجل في كل شي يخبر به مقطوعا او غير مقطوع وذلك سنة متبعة ومثله قوله
صلى الله عليه وسلم وانا ان شا الله بكم لاحقون ويحتمل ان يكون للابهام في وقت اللحوق متى يكون **تنبيه**
سكت البيانيون عن عائد اذا وان والحق ما صاحب البسيط وابن الحاجب مني بان قال لا تقول متى طلعت الشمس

عليه

مما علم انه كاين بل تقول متى تخرج اخرج والزمخشري في الفصل بين متى واذا ان متى للوقت المبهم واذا للمعين
لا يظهر فاز مان ولا ابهام متى جزم بها دون اذا **الخامسة** قد تعلق الشرط بفعل محال يستلزمه محال
اخر وتصدق الشرطية دون مفرديها اما صدقها فلاستلزام المحال واما كذب مفرديها فلاستحالتهما
وعليه قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين وقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقوله
قل لو كان معه الهة كما يقولون الاية وفايدة الربط بالشرط في مثل هذا ابراز احدهما بيانا لاستلزام احدى
القضيتين للاخرى والثاني ان اللازم منتف فالملزوم كذلك وقد تبين بهذا ان الشرط يتعلق به المحقق
الثبوت والممتنع الثبوت والممكن الثبوت **السادسة** الاستفهام اذا دخل على الشرط كقوله افاين مت
فهم الخالدون وقوله افاين مات او قتل انقلبتم ونظايره فالهمزة في موضعها ودخولها على اداة الشرط والفعل الثاني
الذي هو جزء الشرط ليس جزءا للشرط وانما هو المستفهم عنه والهمزة داخلة عليه تقديرا فينوى به التقديم
وح فلا يكون جوابا بل الجواب محذوف والتقدير عند انقلبتم على اعقابكم ان مات محمد لان الغرض انكار
انقلابهم على اعقابهم بعد موته وبقول يونس قال كثير من المفسرين فانهم يقولون ان الاستفهام دخلت
في غير موضعها لان الغرض انما هو اتنقلبون ان مات محمد وقال ابو البقا قال يونس الهمزة في مثل هذا حقها
ان تدخل على جواب الشرط تقديره اتنقلبون ان مات لان الغرض التنبيه او التوبيخ على هذا الفعل المشروط
ومذهب سيبويه الحق لوجهين احدهما انه لو قدمت الجواب لم يكن للفاء وجه اذ لا يصح ان تقول اتزورني
فان زرتك ومنه قوله افاين مت فهم الخالدون والثاني ان الهمزة لها صدر الكلام وان لها صدر الكلام
فقد وقعا في موضعهما والمعنى يتم بدخول الهمزة على جملة الشرط والجواب لانهما كالشي الواحد انتهى وقد
ورد النحويون على يونس بقوله تعالى افاين مت فهم الخالدون لا يجوز في فهم ان ينوى به التقديم لانه يصير
التقدير افهم الخالدون فاين مت وذلك لا يجوز لبقاء الشرط بلا جواب اذ لا يتصور ان يكون الجواب
محذوفا يدل عليه ما قبله لان الفا المتصلة بان تمنعه من ذلك ولهذا يقولون انت ظالم ان فعلت ولا يقولون
انت ظالم فان فعلت فدل ذلك على ان ادوات الاستفهام انما دخلت لفظا وتقديرا على جملة الشرط
والجواب **السابعة** اذا تقدم اداة الشرط جملة يصح ان يكون جوابا ثم ذكر فعل الشرط ولم يذكر له جواب
نحو اقوم ان قمت واسطالوا ان دخلت الدار فلا تقدير عند الكوفيين بل المتقدم هو الجواب وعند البصريين
دليل الجواب والصحيح الاول لان الفا لا تدخل عليه ولو كان جوابا لدخلت ولانه لو كان متقدما من تاخير لما افترق
المعنيان وهما مفترقان فان في التقدم بني الكلام على الخبر ثم طرا التوقف وفي التاخير بني الكلام من اوله على الشرط
كذا قاله ابن السراج وتابعه ابن مالك وعمم وتوقف في ذلك بل مع التقديم الكلام مبني على الشرط كما لو قال له
علي عشرة الا درهما فانه لم يقر بالعشرة ثم انكر منها درهما ولو كان كذلك لم ينفعه الاستثناء ثم زعم ابن السراج
ان ذلك لا يقع الا في الضرورة وهو مردود بوقوعه في القران كقوله واشكروا الله ان كنتم اياه تعبدون
وقوله فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم باياته مومنين وقوله قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون وهو كثير
الثامنة اذا دخل على حرف الشرط واو الحال لم يحتج لجواب نحو احسن الى زيد وان كرك واشكره وان
اسا اليك اي احسن اليه كارها لك واشكره مسيئا اليك فان اجيب الشرط كانت الواو عاطفة لا للحال نحو
احسن اليه كارها لك واشكره مسيئا وان كرك فلا تدع الاحسان اليه واشكره وان اسا اليك فانه على

ولو كانت

ولو كانت الواو هنا للحال لم يكن هناك جواب قال ابن جني وانما كان كذلك لان الحال فضلة واصل وضع الفضلة
ان تكون مفردا كالظرف والمصدر والمفعول به فلما كان كذلك لم يجب الشرط اذا وقع في موقع الحال لانه
لو اجيب لصار جملة والحال انما هي فضلة قال فالمفرد اولى بها من الجملة والشرط وان كان جملة فانه يجري عندهم
مجرى الاحاد من حيث كان محتاجا الى جوابه احتياج المبتدا الى الخبر **التاسعة** الشرط والجزا لا بد ان يتغايرا
لفظا وقد يتحدان فيحتاج الى التاويل كقوله الا من تاب وامن والاية التي تليها ومن تاب وعمل صالحا قال
فانه يتوب الى الله متابا فقيل على حذف الفعل اي من اراد التوبة فان التوبة معرضة له لا يحول بينه وبينها
حايل ومثله فاذا قرات القران اي اردت وقيل لهذا تاكيد التوبة بالمصدر واما قوله جزاؤه من وجد
في رحله فهو جزاؤه فقال الزمخشري يجوز ان يكون جزاؤه مبتدا والجملة الشرطية كما هي خبره على اقامة الظاهر
مقام المضمر والاصل جزاؤه من وجد في رحله فهو هو فوضع الجزا موضع هو وقوله من يهدي الله فهو المهتد
قد ر ابن عباس من يرد الله هدايته لئلا يتحد الشرط والجزا ومثله قوله تعالى وان لم تفعل فما بلغت رسالته
وقد سبق فيها اقوال كثيرة وقد يتغايران في المعنى كقوله تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
وقوله فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وقوله ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه والنكتة في ذلك
كله تفخيم الجزا والمعنى ان الجزا هو الكامل البالغ النهاية بمعنى من يبخل في اداء ربع العشر فقد بالغ في البخل
وكان هو البخيل في الحقيقة **العاشرة** في اعتراض الشرط على الشرط وقد عدوا من ذلك ايات شريفة بعضها
مستقيم وبعضها بخلافه فالاية الاولى قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان الاية قال الفارسي
قد اجتمع هنا شرطان وجواب واحد فليس يخلو اما ان يكون جوابا لاما او لان ولا يجوز ان يكون جوابا لهما
لانا لم نر شرطين لهما جواب واحد ولو كان هذا لجاز شرط واحد له جوابان ولا يجوز ان يكون جوابا لان دون اما
لان اما لم تستعمل بغير جواب فجعل جوابا لاما فجعل اما وما بعدها جوابا لان وتابعه ابن مالك في كون الجواب
لاما وقد سبقهما اليه امام الصناعة سيبويه ونازع بعض المتاخرين في هذه الاية من هذا قال وليس من الاعتراض
ان يقرن الثاني بفا الجواب لفظا كهذه الاية الشريفة لان الاصل عند النحاة مهما يكن من شي فان كان المتوفي
من المقربين فجزاؤه روح فحذف مهما وجملة شرطها وانيب عنها اما فصار اما فان كان فعرض من ذلك لوجهين
احدهما ان الجواب لا يلي ادات الشرط بغير فاصل وثانيهما ان الفا في الاصل للعطف فحقها ان تقع بين شيين
وهما المتعاطفان فلما اخرجوها في باب العطف حفظوا عليها المعنى الاخر وهو التوسط فوجب ان يقدم شي مما
في حيزها عليها اصلاحا للفظ فقدمت جملة الشرط الثاني لانها كالجزء الواحد كما قدم المفعول في فاما اليتيم
فلا تقهر فصار فاما ان كان من المقربين فروح فحذف الفا التي في جواب ان لئلا يلتقي فاان فتخلص ان جواب
اما ليس محذوفا بل مقدما بعضه على الفا فلا اعتراض الاية الثانية قوله تعالى عن نوح ولا ينفعكم نصحي
ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم وانما يكون من هذا لو كان لا ينفعكم نصحي موخرا
بعد الشرطين ولا رسما ان يقدر لذلك وكلا الامرين منتف اما الاول فظاهر واما الثاني فلان لا ينفعكم
نصحي ان اردت ان انصح لكم جملة تامة اما على مذهب الكوفيين فمن شرط موخر وجزا مقدم واما على مذهب البصريين
فالمقدم دليل الجزا والمدلول عليه محذوف فيقدر بعد شرطه فلم يقع الشرط الثاني معترضا لان المراد
بالمعترض ما اعترض بين الشرط وجوابه وهنا ليس كذلك فان على مذهب الكوفيين لا حذف والجواب مقدم

وعلى قول البصريين الحذف بين الشرطين وهما فائدة وهي انه لم عدل عن ان نصحت الى اردت ان انصح وكانه
والله اعلم ادب مع الله تعالى حيث اراد الاغواء وقد احسن الزمخشري فلم يات بلفظ الاعتراض في الاية
بل سماه مرادفا وهو صحيح وقال ان قوله ان كان الله يريد ان يغويكم جزاؤه ما ذكر عليه قوله لا ينفعكم نصحي
وجعل بن مالك تقدير الاية ان اردت ان انصح لكم مرادا منكم لا ينفعكم نصحي وهو جعله من باب الاعتراض
وفيه ما ذكرنا الاية الثالثة قوله تعالى وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي الاية وهي كالتي قبلها لعدم الجزا
او دليله على الشرطين فالاحتمال فيها كما قدمنا وقال الزمخشري شرط في الاحلال هبتها نفسها وفي الهبة
ارادة الاستنكاح فانه قال احللناها لك ان وهبت نفسها لك وانت تريد ان تنكحها لان ارادته هي قبول الهبة
وما به تتم وحاصله ان الشرط الثاني مقيد للاول ويحتمل ان يكون من الاعتراض كانه قال ان وهبت نفسها
ان اراد النبي احللناها فيكون جوابا للاول ويقدر جواب الثاني بعد وفي الاية الرابعة قوله تعالى يا قوم
ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مومنين وغلط من جعلها من الاعتراض لان الشرط الاول اقترن
بجوابه ثم اتى بالثاني بعد ذلك واذا ذكر جواب الثاني تاليا له فاي اعتراض هنا ولهذا قال المحررون
لهذه المسئلة ان الجواب المذكور للاول وجواب الثاني محذوف لدلالة الاول وجوابه عليه والتقدير في الاية
ان كنتم مسلمين فان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا فحذف الجواب لدلالة السابق عليه الاية الخامسة قوله تعالى
وان تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم ولا يسئلكم اموالكم ان يسئلكموها فيحفكم تبخلوا وكلام بن مالك ينتفي انها
من الاعتراض وليس كذلك بل عطف فعل الشرط على فعل اخر الاية السادسة قوله تعالى ولولا رجال مومنون
ونساء مومنات الى قوله لعذبنا وهذه الاية هي العمدة في هذا الباب فالشرطان وهما لولا ولو قد اعترضا
وليس معهما الا جواب واحد وهو متاخر عنهما وهو لعذبنا الاية السابعة قوله تعالى اذا حضر احدكم الموت
ان ترك خيرا الوصية وهذه تاتي على مذهب الاخفش فانه زعم ان قوله تعالى الوصية على تقدير الفاء اي
فالوصية فعلى هذا يكون مما نحن فيه فاما اذا رفعت الوصية بكتب فهي كالايات السابقة في حذف الجوابين
تنبيه ذكر بعضهم ضابطا في هذه الاية فقال اذا دخل الشرط على الشرط فان كان الثاني بالفا فالجواب المذكور
جوابه وهو وجوابه جواب الشرط الاول لقوله فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف وان كان
بغير الفا فان كان الثاني متاخرا في الوجود عن الاول كان مقدرا بالفا ويكون الفا جواب الاول والجواب المذكور
جواب الثاني نحو ان دخلت المسجد ان صليت فيه فلك اجر تقديره فان صليت فيه فحذفت الفا لدلالة الكلام عليه
وان كان الثاني متقدما في الوجود على الاول فهو في نية التقدم وما قبله جوابه والفا مقدرة فيه كقوله تعالى
ولا ينفعكم نصحي تقديره ان اراد الله ان يغويكم فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي واما ان لم يكن احدهما متقدما
في الوجود وكان كل واحد منهما صالحا لان يكون هو المتقدم والاخر متاخرا كقوله وامراة مومنة ان وهبت
كان الحكم راجعا الى التقدير والنية فايهما قدرته الشرط كان الاخر جوابا له وان كان مقدرا بالفا كان المتقدم
في اللفظ والمتاخر فان قدرنا الهبة شرطا كانت الارادة جوابا ويكون التقدير ان وهبت نفسها للنبي
فان اراد النبي ان يستنكحها وان قدرنا الارادة شرطا كانت الهبة جزاء وكان التقدير ان اراد النبي ان يستنكحها
فان وهبت نفسها للنبي وعلى كلا التقديرين فجواب الشرط الذي هو الجواب محذوف والتقدير فهي حلال لك
وقس عليه ما يرد عليك من هذا الباب فائدة قال بن جني في كتاب اللمع يجوز ان يسمى الشرط يمينا لان كل واحد منهما

مذكور لما بعده وهو حمل مضمومة الى اخرى وقد جرت الجملتان مجرى الجملة الواحدة فمن هنا يجوز ان يسمى الشرط
يمينا الا ترى ان كل واحد منهما مذكور لما بعده القسم وجوابه وهما جملتان بمنزلة الشرط وجوابه وسنتكلم عليه
في الاساليب ان شاء الله تعالى في باب التوكيد والقسم لفظه لفظ الخبر ومعناه الانشاء والالتزام بفعل المحلوف عليه
او تركه وليس باخبار عن شيء وقع او لا يقع وان كان لفظه لفظ المضي والاستقبال وفائدته تحقيق الجواب عند السامع
وتاكيده ليزول عنه التردد وفيه الامر حيث وقع في القران كان بغير الحرف كقوله اقيموا الصلاة واتوا الزكاة
ادخلوا مساكنكم اخرجوا من دياركم كلوا من ثمره وجاء بالحرف في مواضع يسيرة على قراءة بعضهم فبذلك فليفرحوا
فيه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم مع المومنين وخطاب الله تعالى مع النبي للمومنين كخطاب الله تعالى لهم لكانهما
اتحدا في الحكم ووجوب الاستماع والاتباع فصار المومنون كانهم مخاطبون في المعنى فاتى باللام كانه يامر قوما
غيبا وبالتاء الخطاب كانه يامر حضورا ويويد هذا قوله تعالى في اول الاية يا ايها الناس قد جاءتكم موعظة
من ربكم الاية فصار المومنون مخاطبون ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
ينبغي ان يكون فرحهم فصاروا مخاطبين من وجه دون وجه ونظيره اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الا ان ذلك
جعل في كلمتين وحالتين وهذا في كلمة واحدة وحالة واحدة ومنها قوله اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت
لغد ومنها قوله ليقض علينا ربك النفي هو شطر الكلام كله لان الكلام اما اثبات او نفي وفيه قواعد الاولى
في الفرق بينه وبين الجحد قال بن الشجري ان كان النافي صادقا فيما قاله سمي كلامه نفيا وان كان يعلم كذب
ما نفاه كان جحدا فالنفي اعم لان كل جحد نفي من غير عكس فيجوز ان يسمى الجحد نفيا لان النفي اعم ولا يجوز ان يسمى النفي
جحدا فمن النفي ما كان محمد ابا احد من رجالكم ومن الجحد نفي فرعون وقومه ايات موسى قال الله تعالى فلما جاءتهم
اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي وهم يعلمون انها من عند الله وقال
كذلك اخبار الله عن من كفر من اهل الكتاب ما جاءنا من بشير ولا نذير فاكذبهم الله بقوله فقد جاءكم بشير ونذير
وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فاكذبهم الله بقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم وقوله يحلفون بالله ما قالوا
فاكذبهم الله بقوله ولقد قالوا كلمة الكفر قال ومن العلماء من لا يفرق بينهما والاصل فيه ما ذكرته الثانية
زعم بعضهم ان من شرط صحة النفي عن الشيء صحة اتصاف المنفي عنه بذلك الشيء ومن ثم قال بعض الحنفية ان النهي
عن الشيء يقتضي الصحة وذلك باطل بقوله تعالى وما الله بغافل عما يعملون وما كان ربك نسيا لا تاخذه سنة
ولا نوم وهو يطعم ولا يطعم ونظايره والصواب ان انتفاء الشيء عن الشيء قد يكون لكونه لا يمكن فيه عقلا وقد يكون
لكونه لا يقع منه مع امكانه فنفي الشيء عن الشيء لا يستلزم امكانه له الثالثة المنفي ما ولحرف النفي فاذا قلت
ما ضربت زيدا كنت نافيا للفعل الذي هو ضربك اياه واذا قلت ما انا ضربته كنت نافيا لفاعليتك للضرب
فان قلت الصورتان دالتان على نفي الضرب فما الفرق بينهما قلت من وجهين احدهما ان الاولى نفت ضربا خاصا
وهو ضربك اياه ولم تدل على وقوع ضرب غيرك ولا عدمه اذ نفي الاخص لا يستلزم نفي الاعم ولا ثبوته والثانية
نفت كونه ضربته ودلت على ان غيرك ضربه بالمفهوم الثاني ان الاولى دلت على نفي ضربك له بغير واسطة
والثانية دلت على نفيه بواسطة واما قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به الرابعة اذا كان الكلام عاما ونفيته
فان تقدم حرف النفي اداة العموم كان نفيا للعموم وهو لا ينافي الاثبات الخاص فاذا قلت لم افعل كل ذا بل بعضه
استفهام وان تقدم صيغة العموم على النفي فقلت كل ذا لم افعله كان النفي عاما ويناقضه الاثبات الخاص

وحكى الامام في نهاية الايجاز عن الشيخ عبد القاهر ان نفي العموم يقتضي الاثبات فقوله لم افعل كله يقتضي انه
فعل بعضه قال وليس لذلك الا عند من يدليل الخطاب بل الحق ان نفي العموم كما لا يقتضي عموم النفي لا يقتضي
خصوص الاثبات الخامسة ادواته كثيرة قال الجويني واصلها لا وما لان النفي اما في الماضي واما في المستقبل
والاستقبال اكثر من الماضي ابدا ولا اخف من ما فوضعوا الاخف للاكثر ثم ان النفي في الماضي اما ان يكون نفيا
واحدا مستمرا واما ان يكون نفيا فيه احكام متعددة وكذلك النفي في المستقبل فصار النفي على اربعة اقسام
واختاروا له اربع كلمات ما ولم ولن ولا واما ان ولما فليسا باصلين فما ولا في الماضي والمستقبل متقابلان
ولم ولن في الماضي والمستقبل متقابلان ولم كانه ماخوذ من لا وما كان لم نفي للاستقبال لفظا فاخذ اللام
من لا التي هي لنفي الامر في المستقبل والميم من ما التي هي لنفي الامر في الماضي وجمع بينهما اشارة للمستقبل والماضي
وقدم اللام على الميم اشارة على ان لا هو اصل النفي ولهذا ينفى بها في اثناء الكلام فتقول لم يفعل زيد ولا عمرو
ولن زيد ولا عمرا اما لما فتركيب بعد تركيب كانه قال لم وما لتوكيد معنى النفي في الماضي وتفيد الاستقبال
ايضا ولهذا تفيد لما الاستمرار كما قال الزمخشري اذا قلت ندم زيد ولم ينفعه الندم اي حال الندم
لم ينفعه واذا قلت ندم زيد ولما ينفعه الندم اي حال الندم واستمر عدم نفعه قلت وقال التارحي
اذا نفيت بها الفعل اختصت بنفي الحال ويجوز ان يتسع فيها فينفى بها الحاضر نحو ما قام وما قعد قال الجويني والفرق
بين النفي بلم وما ان النفي بما كقولك ما قام زيد معناه ان وقتا لا اخبار هذا الوقت وهو الى الآن ما فعل فيكون
النفي في الماضي وان النفي بلم كقولك لم نقم جعل الخبر نفسه بالغرض متكلما في الازمنة الماضية ولانه يقول
في كل زمان من تلك الازمنة انا اخبرك بانه لم يقم وعلى هذا فتامل السر في قوله ولم يتخذ ولدا وفي موضع اخر
ما اتخذ الله من ولد لان الاول في مقام طلب الذكر والتشريف به للثواب والثاني في مقام التعليم وهو لا يفيد
الا بالنفي عن جميع الازمنة ولذلك قوله ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا وقوله ولم يمسسني بشر
ولم اك بغيا فان مريم كانها قالت اني تفكرت في ازمنة وجودي ومثلتها في عيني لم اك بغيا فهو ابلغ في التنزيه
فلا نظن انها نفت بغيا كليا مع انها نسيت بعض ازمنة وجودها واما هم لما قالوا ما كانت امك بغيا فهو ابلغ
في ما كان يمكنهم ان يقولوا انك تصور نا كل زمان من ازمنة وجود امك ونفي عن كل واحد منها كونها بغيا لان احدا
لا يلازم غيره فيعلم كل زمان من ازمنة وجوده وانما قالوا لها ان امك اشتهرت عند الكل حتى حكموا عليها حكما
واحدا عاما انها ما بغت في شيء من ازمنة وجودها وكذلك قوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها
مصلحون وقوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا فانه سبحانه لما قال بظلم كان سبب الهلاك
قائما واما الظلم وكان يتوقع في كل زمن الهلاك سواكانوا غافلين ام لا لكن الله برحمته يمسك عنهم في كل زمان
واهية غفلتهم واما قوله واهلها مصلحون دان وجد الظلم لكن لم يبق سببا مع الاصلاح فنفى النفي العام بعدم
تحقيق المقتضي في كل زمان وكذلك قوله وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون لانه لما لم يذكر الظلم لم يتوقع
الهلاك فلم ينف منكرا في كل زمان ولذلك قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم
وقوله وما كان الله معذبهم ذكر عند ذكر النعمة لم يكن اشارة الى الحكم في كل زمان تذكيرا بالنعمة وقال تعالى
وما كان الله معذبهم نفيا واحدا عاما عند ذكر العذاب لئلا يتكرر ذكر العذاب ويتكرر ذكر النعمة لا للمنة
بل للتنبيه على سعة الرحمة ولذلك قال تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقال ما جعل عليكم في الدين

من

من حرج ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة وقال تعالى لم نجعل له من قبل سميا وقال ولم يجعلني جبارا شقيا وقال تعالى
لم نجعل لهم من دونها سترا في جميع مواضع ما جعل المذكور امورا لا يتوقع تجددها في جميع مواضع لم يجعل توقع
تجدد المذكور فاستمسك بما ذكرنا واجعله اصلا فانه من المواهب الربانية النوع التاسع والاربعون

دس ٥

في ذكر ما تيسر من اساليب القران وفنونه البليغة وهو المقصود الاعظم من هذا الكتاب وهو بيت القصيد
واول الجريدة وغرة الكتيبة وواسطة القلادة ودرة التاج وانسان الحدقة على انه قد تقدم من الاشارة
لكثير من ذلك اعلم ان هذا علم شريف المحل عظيم المكان قليل الطلاب ضعيف الاصحاب ليست له عشيرة تحميه
ولا ذوي بصيرة تستقصيه وهو ارق من الشعر واهول من البحر واعجب من السحر وكيف لا يكون وهو المطلع
على اسرار القران العظيم الكافل بابراز اعجاز النظم المبين بما اودع من حسن التاليف وبراعة التركيب
وما تضمنه من الحلاوة وجلله من رونق الطلاوة مع سهولة كلمه وجزالتها وعذوبتها وسلاستها ولا فرق
بين ما يرجع الحسن الى اللفظ او المعنى وشذ بعضهم فزعم ان موضع صناعة البلاغة فيه انما هو المعاني فلم يعد
من الاساليب البليغة المحاسن اللفظية والصحيح ان الموضوع مجموع المعاني والالفاظ اذ اللفظ مادة الكلام الذي
منه يتالف ومتى اخرجت الالفاظ عن ان يكون موضوعا خرجت عن جملة الاقسام المعتبرة اذ لا يمكن ان توجد الا بها
وها انا اتي اليك منه ما يقضي له البليغ عجبا ويهتز به الكتب طربا فمنه التوكيد باقسامه والحذف باقسامه
الايجاز التقديم التاخير القلب المدرج الاقتصاص التغليب الالتفات التضمين وضع الخبر موضع الطلب
وضع الطلب موضع الخبر وضع النداء موضع التعجب وضع جمع القلة موضع الكثرة تذكير المؤنث تانيث المذكر
التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي وعكسه مشاكلة اللفظ للمعنى النحت الابدال المحاداة قواعد في النفي والصفات
اخراج الكلام مخرج الشك في اللفظ دون الحقيقة الاعراض عن صريح الحكم الهدم التوسع الاستدراج التشبيه
الاستعارة التورية التجريد التجنيس المقابلة الجام الخصم بالحجة التقسيم التعديد مقابلة الجمع بالجمع قاعدة
فيما ورد في القران مجموعا تارة ومفردا اخرى وحكمة ذلك قاعدة في الضمائر قاعدة في السؤال والجواب الخطاب
بالشيء عن اعتقاد المخاطب التادب في الخطاب تقديم ذكر الرحمة على العذاب الخطاب بالاسم الخطاب بالفعل
قاعدة في ذكر الموصولات والظرف تارة وحذفها اخرى قاعدة في النهي ودفع التناقض عما يوهم ذلك ومن
ذلك الايجاز والاطناب قال صاحب الكشاف كما انه يجب على البليغ في مظان الاجمال والايجاز ان يجمل ويوجز
فكذلك الواجب عليه في موارد التفصيل ان يفصل ويشبع انشد الجاحظ يرمون بالخطب الطوال وتارة
وحي الملاحظ خيفة الرقباء الاسلوب الاول التاكيد والقصد منه الحمل على ما لم يقع ليصير واقعا
ولهذا لا يجوز تاكيد الماضي ولا الحاضر لئلا يلزم تحصيل الحاصل وانما يؤكد المستقبل وفيه مسائل الاولى
جمهور الامة على وقوعه في القران والسنة وقال قوم ليس فيهما تاكيد ولا في اللغة بل لا بد ان يفيد معنى زائدا
على الاول واعترض الملحدون على القران والسنة بما فيه من التاكيدات وانه لا فائدة في ذكرها وان من حق البلاغة
في النظم ايجاز اللفظ واشباع المعنى وخير الكلام ما قل ودل ولا يمل والافادة خير من الاعادة وظنوا انه انما يجي
لقصور النفس عن تادية المراد بغير تاكيد ولهذا انكروا وقوعه في القران واجاب الاصحاب بان القران نزل
على لسان القوم وفي لسانهم التاكيد والتكرار وخطابه اكثر بل هو عندهم معدود في الفصاحة والبراعة
ومن انكر وجوده في اللغة فهو اذ لو لا وجوده لم يكن لتسميته تاكيدا فائدة فان الاسم لا يوضع الا لمسمى معلوم لا فائدة

فيه

بل فوايد كثيرة كما سنبينه الثانية حيث وقع فهو حقيقة وزعم قوم انه مجاز لانه لا يفيد الا ما افاده المذكور الاول
حكاه الطرطوشي في العمدة قال ومن سمى التاكيد مجازا فيقال له اذا كان التاكيد بلفظ الاول نحو عجل عجل ونحوه
فان جاز ان يكون الثاني مجازا جاز في الاول لانهما في لفظ واحد واذا بطل حمل الاول على المجاز بطل حمل الثاني
عليه لانه قبل الاول الثالثة انه خلاف الاصل فلا يحمل اللفظ على التاكيد الا عند تعذر حمله على فائدة محددة
الرابعة انه يكتفي في ذلك باي معنى كان وشرط وما قاله ضعيف لان المفهوم من دلالة اللفظ ليس من باب الالفاظ
حتى يحذو ابه حذو الالفاظ الخامسة في تقسيمه وهو صناعي يتعلق باصطلاح النحاة ومعنوي في تمكينه واقسامه
كثيرة فلنذكر ما تيسر منها **القسم الاول** التوكيد الصناعي وهو قسمان لفظي ومعنوي فاللفظي تقرير معنى الاول
بلفظه او مرادفه فمن المرادف فجاجا سبلا وضيقا حرجا في قراءة كسر الراء وغرابيب سود وجعل الصفار منه قوله
فيما مكناكم فيه على القول بان كلاهما للنفي واللفظي يكون في الاسم النكرة بالاجماع نحو قوارير قوارير وجعل ابن مالك
وابن عصفور دكا دكا وصفا صفا وهو مردود لانه جاء في التفسير ان معنى دكا دكا بعد دك وان الدك كرر عليها
حتى صار هباء منثورا وان معنى صفا صفا انه تنزل ملائكة كل سماء يصطفون صفا بعد صف محدقين بالانس والجن
وعلى هذا فليس الثاني منهما تكرارا للاول بل المراد به التكثير نحو جاء القوم رجلا رجلا وعلمته الحساب بابا بابا
وقد ذكر ابن جني في قوله تعالى اذا وقعت الواقعة اذا رجت ان رجت بدل من وقعت وكررت اذا تاكيدا لشدة
امتزاج المضاف بالمضاف اليه ويكون في اسم الفعل كقوله تعالى هيهات هيهات لما توعدون وفي الجملة نحو
فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا ولكون الجملة الثانية للتوكيد سقطت من مصحف ابن مسعود ومن قراءته
والاكثر فصل الجملتين بثم كقوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
ويكون في المجرور كقوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها والاكثر فيه اتصاله بالمذكور وزعم الكوفيون
انه لا يجوز الفصل بين التاكيد والمؤكد قال الصفار في شرح سيبويه والسماع يرده قال تعالى وهم بالاخرة
هم كافرون فان هم الثانية تاكيد للاولى وقوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها وقوله فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به الا ترى ان قبله ولما جاءهم كتاب فاكد لما وبينهما كلام واصله يستفتحون على الذين كفروا
فكرر للطول الذي بين لما وجوابها وقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون في احد القولين
لانه اكد ان بعد ما فصل وقوله تعالى ان في السموات والارض لايات للمومنين ط
بسائلهم اجتمعوا في الهلاك وان قوم موسى اجتمعوا في النجاة ومنه قوله حكاية عن يوسف وأتوني باهلكم اجمعين
فلم يرد بهذا ان يجتمعوا عنده وان جاؤوا واحدا بعد واحد وانما اراد اجتماعهم في المعنى اليه وان لا يتخلف منهم
احد وهذا يعلم من السياق والقرينة ومن القرينة الدالة على ذلك في قصة الملائكة لفظا ومعنى ان قوله
كلهم يفيد الشمول والاحاطة فلا بد ان يفيد اجمعون قدرا زائدا على ذلك وهو اجتماعهم في السجود واما المعنى
فلان الملائكة لم يكن ليتخلف احد منهم عن امتثال الامر ولا يتاخر عنه ولا سيما وقد وقت لهم بوقت وحد لهم بحد
وهو التسوية ونفخ الروح فلما حصل ذلك سجدوا كلهم عن اخرهم في ان واحد ولم يتخلف منهم احد فعلى هذا يخرج
كلام المبرد والزمخشري وما نقل عن بعض المتكلمين ان السجود لم يستعمل على الكل بدليل قوله استكبرت ام كنت
من العالين مردود بل العالون المتكبرون وفي رسائل اخوان الصفا ان العالين هم العقول العارفة التي لم تسجد
وهذا تخريف ولم يقم دليل على اثبات العقول التي تدعيها الفلاسفة وقد وقع خلاف في ان ابليس من الملائكة ام لا

والتحقيق

والتحقيق انه ليس منهم عنصرا ففي صحيح مسلم خلقت الملائكة من نور وخلقت الجان من النار وخلق ادم مما وصف لكم
وهو منهم حكما لدخوله في الخطاب بالامر بالسجود معهم ولو كان من غيرهم لم يدخل معهم واما قوله الا ال لوط
انا لمنجوهم اجمعين فلم يذكر قبله كلهم لما لم يكن المراد كل واحد واحد من الال لم يحسن الزيادة في التاكيد بدليل
الاستثناء بعده من قوله الا امراته ومنها لقصد تحقيق الخبر به كقوله اني جاعل فاكد بان وباسم الفاعل مع انهم
ليسوا شاكين في الخبر ومثله انك ميت وانهم ميتون وقال حاكيا عن نوح انك ان تذرهم يضلوا عبادك
ومنها لقصد اغاظة السامع بذلك الخبر كقوله انك لمن المرسلين ومنها الترغيب كقوله فتاب عليكم انه
هو التواب الرحيم اكده باربع تاكيدات وهي ان وضمير الفصل والمبالغتان مع الصفتين بعده ليدل على ترغيب الله تعالى مع
العبد في التوبة فانه اذا علم ذلك طمع في عفوه وقوله لا تحزن ان الله معنا ومنها الاعلام بان المخبر به
كله من عند المتكلم كقوله فاما ياتينكم مني هدى دون الاقتصار على ياتيكم هدى قال المفسرون فيه اشارة
الى ان الخير كله منه وعليه قوله لقد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء قد جاءكم برهان من ربكم ومنها التعريض
بامر اخر كقوله تعالى رب اني ظلمت نفسي وقول موسى عليه السلام رب اني لما انزلت الي من خير فقير وقوله تعالى
قالت رب اني وضعتها انثى تعريض بسؤال قبولها فانها كانت تطلب الذكر لنذرها **تنبيهات** الاول قالوا
انما يؤتى به للحاجة للتحرز عن ذكر ما لا فائدة له فان كان المخاطب ساذجا القي اليه الكلام خاليا عن التاكيد
وان كان مترددا فيه حسن تقويته بمؤكد وان كان منكرا وجب توكيده ويراعى في القوة والضعف بحسب
حال المنكر كما في قوله تعالى عن رسل عيسى ربنا يعلم الاية وذلك ان الكفار نفوا رسالتهم بثلاثة اشياء
احدها قولهم ما انتم الا بشر مثلنا والثاني قولهم وما انزل الرحمن من شيء والثالث قولهم ان انتم الا تكذبون فقوبلوا
على نظيره بثلاثة اشياء احدها قولهم ربنا يعلم ووجه التاكيد فيه انه في معنى القسم والثاني قوله انا اليكم لمرسلون
والثالث قوله وما علينا الا البلاغ المبين وقد ينزل المنكر كغير المنكر وعكسه وقد اجتمعا في قوله تعالى
ثم انكم بعد ذلك لميتون اكد تاكيدين وان لم ينكر لتنزيل المخاطبين لتماديهم في الغفلة منزلة من ينكر الموت
واكد اثبات البعث تاكيدا واحدا وان كان اكثر لانه لما كانت ادلته ظاهرة كان جديرا بان لا ينكر ويتردد
فيه حثا لهم على النظر في ادلته الواضحة الثاني قال التنوخي في الاقصى القريب اذا قصد مجرد الخبر اتوا
بالجملة الفعلية فان اكدوا فبالاسمية ثم بان ثم بها وباللام وقد تؤكد الفعلية بقد وان احتيج لاكثر جيء
بالقسم مع كل من الجملتين وقد تؤكد الاسمية باللام فقط نحو لزيد قائم وقد تجي مع الفعلية مضمرة بعد اللام
وحاصله ان الخطاب على درجات قام زيد ثم لقد قام فانه جعل الفعلية كانها دون الاسمية ثم ان زيدا قائم
ولزيد قائم ويلتحق بالتاكيد الصناعي امور احدها تاكيد الفعل بالمصدر ومنه قوله تعالى جزاؤكم جزاء
موفورا وقوله وكلم الله موسى تكليما وسلموا تسليما يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا وهي تمر مر السحاب
فدكتا دكة واحدة اذا زلزلت الارض زلزالها يكيدون كيدا واكيد كيدا وهو كثير قالوا وهو عوض عن تكرار الفعل
مرتين فقوله ضربت ضربا بمنزلة قوله ضربت ضربت ثم عدلوا عن ذلك واعتاضوا عن الجملة بالمفرد وليس منه
قوله وتظنون بالله الظنونا بل هو جمع ظن وجمع لاختلاف انواعه قاله ابن الدهان ثم اختلفوا في فائدته فقيل
انه يرفع المجاز عن الفاعل فانك تقول ضرب الامير اللص ولا يكون باشر بل امر به فاذا قلت ضربا علم انه
باشر وممن نص على ذلك ثعلب في اماليه وابن عصفور في شرح الجمل الصغير والصواب انه انما يرفع الوهم

عن الحديث لا عن المحدث عنه فاذا قلت ضرب الامير احتمل مجازين احدهما اطلاق الضرب على مقدماته والثاني
اطلاق الامير على امره فان اردت رفع الاول اتيت بالمصدر فقلت ضربا وان اردت الثاني قلت نفسه
او عينه ومن هذا يعلم ضعف استدلال اصحابنا على المعتزلة في اثبات كلام الله لموسى في قوله تعالى وكلم الله
موسى تكليما فانه لو اريد اثبات كلام الله تعالى نفسه قال تكليما دل على وقوع الفعل حقيقة اما تاكيد
فاعله فلم يتعرض له ولقد بحث عقل من تاوله على انه كلمه باظفار المحن من الكلم وهو الجرح لان الاية مسوقة
في بيان الوحي ويحكى انه استدل بعض علماء السنة على بعض المعتزلة في اثبات التكليم حقيقة بالاية من جهة
ان المجاز لا يوكد فسلم المعتزلي له هذه القاعدة واراد رفع الاستدلال من جهة اخرى فادعى ان اللفظ
انما هو وكلم الله موسى بنصب لفظ الجلالة وجعل موسى فاعلا بكلم وانكر القراءة المشهورة وكابر فقال له
السني فما تصنع بقوله تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه فانقطع المعتزلي عند ذلك قال ابن الدهان
ومما يدل على ان التاكيد لا يرفع المجاز قول الشاعر: قرعت ظنابيب الهوى يوم عالج، ويوم اللوى حتى قسرت الهوى
قسرا، قلت ولذا قوله ومكروا مكرا ومكرنا مكرا واما قوله تعالى ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا
فمفعول اسررت محذوف اي الدعاء والانذار ونحوه فان قلت التاكيد ينافي الحذف فالجواب من وجهين
احدهما ان المصدر لم يوت به هنا للتاكيد وان كان بصورته لان المعنى ليس على ذلك وانما اتى به لاجل
الفواصل ولهذا لم يوت بمصدر اعلنت وهو مثله والثاني انا وان كان متعديا في الاصل الا انه
هنا قطع النظر عن مفعوله وجعل نسيا كما في قولهم فلان يعطي ويمنع فصار لذلك كاللازم وحينئذ
فلا منافاة بين المجيء بالمصدر ولو كان ثم التاكيد بالمصدر تارة يجيء من لفظ الفعل كما سبق وتارة يجيء مرادفه
بقوله تعالى اني دعوتهم جهارا فان الجهار احد نوعي الدعاء وقوله ليا بالسنتهم فانه منصوب بقوله يحرفون
لان اللي نوع من التحريف ويحتمل ان يكون منه اتاخذونه بهتانا لان البهتان ظلم والاخذ على نوعين ظلم
وغيره وزعم الزمخشري في قوله نافلة لك وضع موضع تهجدا لان التهجد عبادة زائدة فكان التهجد والنافلة
يجمعهما معنى واحد وقوله وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا قيل كان الاصل تكرار الصدق بلفظه
فاستثقل التكرار للتقارب فعدل الى ما جاء به خفة ولتجري المصادر الثلاثة مجرى واحدا خفة
ووزنا احراز التناسب واما قوله والله انبتكم من الارض نباتا ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا ففائدة
اخراجا ان المعاد في الارض هو الذي يخرج منها بعينه دفعا لتوهم من يتوهم ان المخرج منها امثالهم
او ان المبعوث الارواح المجردة فان قيل هذا يبطل بقوله تعالى انبتكم نباتا فانه اكد بالمصدر وليس المراد
حقيقة النبات قلت لا جرم حيث لم يرد الحقيقة هنا لم يوكده بالمصدر الحقيقي القياسي بل عدل به
الى غيره وذلك لان مصدر انبت الانبات والنبات اسمه لا هو كما قيل في الكلام والسلام اسمان للمصدر
الاصلي الذي هو التكليم والتسليم واما قوله وتبتل اليه تبتيلا وان لم يكن جاريا على تبتل لكنه ضمن
معنى بتل نفسك تبتيلا ومثله قوله تعالى عما يقولون علوا كبيرا قال ابو البقاء هو في موضع تعاليا لانه
مصدر قوله وتعالى ويجوز ان يقع مصدر في موضع اخر من معناه وكذا قال الراغب قال وانما عدل عنه
لان لفظ التفاعل من التكلف كما يكون من البشر واما قوله يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فقال
بعضهم الجملة الفعلية يحتمل المجاز في مفرديها جميعا وفي كل منهما مثاله هنا انه يحتمل ان المجاز في تمور وانها

ماتور

ما تمور بل تكاد او تخيل الى الناظر انها تمور ويحتمل ان المجاز في السماء وان المور الحقيقي لسكانها واهلها
لشدة الامر وكذلك الكلام في تسير الجبال سيرا فاذا رفع المجاز عن احد جزئي الجملة نفى احتماله في الاخر
فلم يحصل فائدة التاكيد واجيب بهذه القاعدة وهي ان مورا في تقدير تمورا فكانه قال تمور السماء تمورا
وتسير الجبال تسير الجبال فاكد كل من الجزئين بنظيره وزال الاشكال واما قوله تعالى الا ان يشاء ربي شيئا
فيحتمل ان يكون شيئا من تاكيد الفعل بالمصدر كقوله بعت بيعا ويجوز ان يكون الشيء بمنزلة الامر والشان
والمعنى الا ان يشاء ربي امرا او موضوع موضع المصدر وانظر كيف ذكر مفعول المشية وقول البيانيين
انه يجب حذفه اذا كان عاما واما قوله دكا دكا فالمراد به التتابع اي دكا بعد دك وكذا قوله صفا
صفا اي صفا يتلوه صف ولو اقتصر على الواحد لاحتمل صفا واحدا واما قوله اذا زلزلت الارض زلزالها
فان اضافة الزلزال اليها تفيد معنى ذاتيا وهو زلزالها المختص بها المعروف منها المتوقع كما تقول غضب زيد
غضبه وقاتل زيد قتاله اي غضبه الذي يعرف منه وقتاله المختص به كقوله انا ابو النجم وشعري شعري
واعلم ان القاعدة في المصدر المؤكد ان يجيء اتباعا لفعله نحو وكلم الله موسى تكليما وقد يخرج عنها نحو قوله
وتبتل اليه تبتيلا وقوله فاني اعذبه عذابا وقوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وقوله انبتكم
من الارض نباتا ولم يقل تبتلا وتعذيبا واقراضا وانباتا واختلف في ذلك على اقوال احدها انه
وضع الاسم منها موضع المصدر الثاني انه منصوب بفعل مضمر يجري عليه المصدر ويكون ذلك الفعل
الظاهر دليلا على المضمر فالمعنى والله انبتكم من الارض نباتا فنبتم نباتا وهذا قول المبرد واختاره ابن خروف
وزعم انه مذهب سيبويه ولذا قال ابن يعيش ونازعه ابن عصفور والثالث انها منصوبة بتلك الافعال
الظاهرة وان لم تكن جارية عليها والرابع التفصيل بين ان يكون معنى الفعل غير مغاير لمعنى مصدر ذلك الفعل
الظاهر فهو منصوب بفعل مضمر يدل عليه ذلك الفعل الظاهر كقوله تعالى والله انبتكم من الارض نباتا
اي ونبتم وساغ اضماره لانهم اذا انبتوا فقد نبتوا ولا يجوز في غير ذلك ان ينتصب بالظاهر لان الغرض
من المصدر تاكيد الفعل الذي نصبه او تبيين معناه واذا كان المصدر مغايرا لمعنى الفعل الظاهر
لم يحصل بذلك الغرض المقصود لان النبات ليس بمعنى الانبات واذا لم يكن بمعناه فكيف يوكده او يبينه
واما قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين فانما ذكر قوله بدين مع ان تداينتم يدل عليه لوجوه
احدها ليعود الضمير في فاكتبوه عليه اذ لو لم يذكره لقال فاكتبوا الدين ذكره الزمخشري وهو ممنوع
لانه كان يمكن ان يعود على المصدر المفهوم من تداينتم لانه يدل على الدين الثاني ان تداينتم تفاعل من الدين
ومن الدين فاحتيج الى قوله بدين ليبين انه من الدين لا من الدين وهذا ايضا فيه نظر لان السياق
يرشد الى ارادة الدين الثالث ان قوله بدين اشارة الى امتناع بيع الدين بالدين كما فسر قوله صلى الله
عليه وسلم وهو بيع الكالي بالكالي ذكره الامام فخر الدين وبيانه ان قوله تداينتم مفاعلة من الطرفين
وهو يقتضي وجود الدين من الجهتين فلما قال بدين علم انه دين واحد من الجهتين الرابع انه اتى به ليفيد
ان الاشهاد مطلوب سواء كان الدين صغيرا او كبيرا كما سبق نظيره في قوله تعالى فان كانتا اثنتين
ويدل على هذا هنا قوله بعد ذلك ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله الخامس ان تداينتم
مشترك بين الاقتراض والمبايعة والمجازاة فذكر الدين ليميز المراد قال الحماسي ولم يبق سوى العدوان

دنا منهم كادانوا، ونظير هذه الاية في التصريح بالمصدر مع ظهوره فيما قبله قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول حسن وقوله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وقوله سال سايل فيقال ما الحكمة في التصريح بالمصدر فيهما وبضيره مع انه مستفاد مما قبله وقد يجي التاكيد به لمعنى الجملة لقوله صنع الله الذي اتقن كل شي فانه تاكيد لقوله تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب لان ذلك صنع الله وقوله وعد الله تاكيد لقوله ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله لان هذا وعد الله وقوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا انتصب كتابا على المصدر بما دل عليه السياق تقديره وكتب الله لان قوله وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله يدل على كتب وقوله كتاب الله عليكم تاكيد لقوله حرمت عليكم الاية لان هذا مكتوب علينا وانتصب المصدر بما دل عليه سياق الاية كانه فعل تقديره كتب الله عليكم وقال الكسايي انتصب بعليكم على الاغرا وقدم المنصوب والجمهور على منع التقديم وقوله صبغة الله تاكيد لقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا لان هذا دين الله وقيل منصوب على الامر وقوله تعالى ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى منصوبة على المصدر بما دل عليه الكلام لان الزلفى مصدر كالرجعى وتقديره ليقربونا يدل على يزلفونا تقديره يزلفونا زلفى وقد يجي التاكيد به مع حذف عامله لقوله فاما منا بعد واما فدا والمعنى فاما تمنوا منا واما ان تفادوا فدا فهما مصدران منصوبان بفعل مضمر وجعل سيبويه من المصدر الموكد لنفسه قوله تعالى الذي احسن كل شي خلقه لانه اذا احسن كل شي فقد خلقه خلقا حسنا فيكون خلقه على معنى خلقه خلقا والضمير هو الله تعالى ويجوز ان يكون بدل اشتمال اي احسن خلق كل شي قال الصفار والذي قاله سيبويه اولى لامرين ان في هذا اضافة المصدر الى المفعول واضافته الى الفاعل اكثر وان المعنى الذي صار اليه ابلغ في الامتنان وذلك انه اذا قال احسن كل شي فهو ابلغ من قوله احسن خلق كل شي لانه قد تحسن الخلق وهو المحاوله ولا يكون الشي في نفسه حسنا واذا قال احسن كل شي اقتضى ان كل شي خلقه حسن بمعنى انه وضع كل شي موضعه فهو ابلغ في الامتنان فايدتان الاولى هل الاولى التاكيد بالمصدر او الفعل قال بعضهم المصدر اولى لانه اسم وهو اخف من الفعل وايضا فلان الفعل يحمل الضمير فيكون جملة فيزداد ثقلا ويحتمل ان الفعل اولى لدلالته على الاستمرار الثانيه حيث اكد المصدر النوعي فالاصل فيه ان ينعت بالوصف المراد منه نحو فتقبلها بقبول حسن فاصفح الصفح الجميل وسرحوهن سراحا جميلا وقوله اذكروا الله ذكرا كثيرا وقد يضاف الوصف الى المصدر فيعطي حكم المصدر قال تعالى اتقوا الله حق تقاته الثاني الحال المؤكدة وهي الاتية على حال واحدة عكس المبينة فانها لا تكون الا منتقلة وهي لتاكيد الفعل كما سبق في المصدر المؤكد لنفسه وسميت مؤكدة لانها تعلم قبل ذكرها فيكون ذكرها توكيدا لانها معلومة من ذكر صاحبها لقوله تعالى يوم ابعث حيا وقوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فتبسم ضاحكا من قولها لان معنى تبسم ضحك مسرورا وقوله وارسلناك للناس رسولا ثم توليتم الا قليلا منكم وانتم معرضون وذكر الاعراض للدلالة على تناهي حالهم في الضلال ومثله اقررتم وانتم تشهدون فذكر معنى الاقرار غير من الشهادة ولان الاعراض والشهادة حالان لهم عند التولي والاقرار وقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد وقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض فانه حال مؤكدة لقوله واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها وبهذا يزول الاشكال في ان شرط الحال الانتقال ولا يمكن ذلك هنا فانا نقول ذلك شرط في غير المؤكدة ولما لم يعقب

ابن جني

ابن جني على ذلك قدر يخلد وقال اي معبدا خلودهم فيها لان اعتقاد ذلك امر ثابت عند غير المومنين فلهذا ساغ مجيها غير منتقلة ومنهم من نازع في التاكيد في بعض ما سبق لان الحال الموكدة مفهوم مفهوم عاملها وليس كذلك التبسم والضحك فانه قد يكون من غير ضحك بدليل قوله تبسم الغضبان وكذلك التوليه والادبار في قوله تعالى ولى مدبرا ثم وليتم مدبرين فانهما معنيين مختلفين فالتوليه ان تولي الشي ظهرك والادبار ان يهرب منه فليس كل مول مدبرا ولا كل مدبر موليا ونظيره قوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين فلو كان اصم مقبلا لم يسمع فاذا ولى ظهره كان ابعد له من السماع فاذا ادبر مع ذلك كان اشد لبعده عن السماع ومن الدليل على ان الولي لا يتضمن الادبار قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام فانه بمعنى الاقبال وقوله ولم يعقب اشارة الى استمراره في الهروب وعدم رجوعه يقال فلان اذا نجع وكل راجع معقب واهل التفسير يقولون لم يقف ولم يلتفت وكذلك قوله وارسلناك للناس رسولا قيل ليست بموكده لان النبي المرسل قد لا يكون رسولا كما قال تعالى وارسلنا اليهم الريح العقيم وقوله وهو الحق مصدقا جعلها كثير من المعربين موكده لان صفة الحق التصديق قيل ويحتمل ان يريد وابه تاكيد العامل وان يريد وابه تاكيد العامل ما تضمنته الجملة ودعوى التاكيد غير ظاهر لانه يلزم من كون الشي حقا في نفسه ان يكون مصدقا لغيره والغرض ان القران العزيز فيه الامران وهو كونه حقا وكونه مصدقا لغيره من الكتب فالظاهر ان مصدقا حال مبينة لا موكدة ويكون العامل فيها الحق لكونه بمعنى الثابت وصاحب الحال الضمير الذي تحمله الحق لتاوله بالمشتق وقوله قايما بالقسط فقايما حال موكده لان الشاهد بانه لا اله الا هو قايم بالقسط في قوله بي لا زمه موكده وقد وقعت بعد الفعل والفاعل قال ابن ابي الربيع ويجوز ان يكون حالا على جهة اخرى على معنى شهد الله انه منفرد بالربوبيه وقايم بالقسط فانه سبحانه بالصفتين لم ينتقل عنهما فهو متصف بكل واحدة منهما في حال الاتصاف بالاخرى وهو سبحانه لم يزل بهما لانهما صفتان ذاتيتان قديمتان فايده قال صاحب المفصل لا تقع الموكدة الا بعد الجملة الاسمية وهو خلاف قول ابي علي انها تكون بعد الجملتين محتجا بما سبق وكذا بقوله تعالى ولا يسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين وبقوله ولى مدبرا ولم يعقب فمدبرين ومدبرا حال موكده لفعل التوليه **فصل في ادوات التاكيد** الاول التاكيد بان قال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم وهي اقوى من التاكيد باللام كما قاله عبد القاهر في دلايل الاعجاز قال واكثر مواقع ان بحكم الاستقرا هو الجواب لكن بشرط ان يكون للسايل فيه ظن بخلاف ما انت تجيبه به فاما ان يجعل مجرد الجواب اصلا فيها فلا وانا لم يستقم قوله صالح في جواب كيف زيد حتى تقول انه صالح فلا فايده بخلاف اللام فانه لا يلحظ فيها غير اصل الجواب وقد يجي مع التاكيد في تقدير سوال السايل اذا تقدمها من الكلام ما يلوح نفسه للنفس لقوله تعالى اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شي عظيم امرهم بالتقوى ثم علل وجوبها مجيبا لسوال مقدر بذكر الساعة واصفا لها باهول وصف ليتقرر عليه الوجوب وكذا قوله تعالى ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون اي لا تدعني في شانهم كما استدفاع العذاب عنهم بشفاعتك لانهم محكوم عليهم بالاغراق وقد جف به القلم فلا سبيل الى كفه عنهم ومثله في النهي عن الدعا لمن وجبت شقاوته قوله تعالى يا ابراهيم اعرض عن هذا انه قد جا امر ربك وانهم اتيهم عذاب غير مردود ومنه قوله تعالى وما ابري نفسي ان النفس لامارة بالسو الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم

فان قوله وما ابرئ نفسي اورث المخاطب حيرة كيف لا ينزه نفسه مع كونها مطمئنة زكية فازال الحيرة بقوله
ان النفس لامارة في جميع الاشخاص بالسوء الا المعصوم وكذا قوله تعالى وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم
واعلم ان كل جملة صدرت بان لاظهار فائدة الاولى مفيدة للتعليل وجواب سوال مقدر فان الفائدة ان تقوم فيها
مقام ان مفيدة للتعليل ان حسن تجريدها عن كونها جوابا للسوال المقدر كما سبق من الامثلة وان صدرت
لاظهار فائدة الاولى لم يصح قيام الفا مقامها لقوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون بعد
قوله لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ومن فوائد تحسين ضمير الشان مهما اذا اقترن بالجملة الشرطية ما لا يحسن
بدونها لقوله انه من يتق ويصبر انه من يحاد الله ورسوله انه من عمل منكم سوءا بجهالة انه لا يفلح الكافرون
واما حسنه بدونها في قوله تعالى قل هو الله احد فلفوات الشرط الثاني ان المفتوحة نحو علمت ان زيدا قائم
وهي حرف موكد كالمكسورة نص عليه النحاة واستشكله بعضهم قال لانك لو صرحت بالمصدر المنسبك منها
لم يفد توكيدا ويقال التاكيد للمصدر المنحل لان محلها مع ما بعدها المفرد وبهذا يفرق بينها وبين ان المكسورة
فان التاكيد في المكسورة للاسناد وفيه لاحد الطرفين الثالث كان فيها التشبيه الموكد ان كانت بسيطة
وان كانت مركبة من كاف التشبيه وان فهي متضمنة لان ففيها ما سبق وزيادة قال الزمخشري والفصل
بينه وبين الاصل اي بين قولك كانه اسد وبين انه كالاسد مع انه كان باقيا على التشبيه من اول الامر ثم بعد
مضي صدره على الاثبات وقال الامام في نهاية الايجاز اشترك الكاف وكان في الدلالة على التشبيه وكان ابلغ
وبذا اكد جزم جازم في منهاج البلغاء قال وهي انما تستعمل حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائي يشك في ان المشبه
هو المشبه به او غيره ولذلك قالت بلقيس كانه هو الرابع لكن للتاكيد المجرد ذكره ابن عصفور والتنوخي في الاقصى
وقيل للتاكيد مع الاستدراك وقيل للاستدراك المجرد وهي ان تنسب لما بعدها حكما يخالف ما قبلها ومثلها
ليت ولعل ولعن في لغة بني تميم اعترض بدلوا همزة ان المفتوحة عينا وممن ذكر انها من الموكدات التنوخي
الخامس لام الابتداء نحو ان ربي لسميع الدعاء وهي تفيد تاكيد مضمون الجملة ولهذا زحلقوها في باب ان عن
صدر الجملة كراهية ابتداء الكلام بموكدين ولانها تدل بجهة التاكيد وان تدل بجهتين العمل والتاكيد والدال
بجهتين مقدم على الدال بجهة كنظيره في لا رث وغيره واذا اجتمعت مع ان كان بمنزلة تكرار الجملة ثلاث مرات
لان ان افادت التكرير مرتين فاذا دخلت اللام صارت ثلاثا وعن الكسائي ان اللام لتوكيد الخبر وان لتوكيد
الاسم وفيه تجوز لان التوكيد انما هو للنسبة لا للاسم والخبر السادس الفصل وهو من موكدات الجملة
وقد نص سيبويه على انه يفيد التاكيد قال في قوله تعالى ان ترني انا اقل منك مالا انا وصف للياء في ترني
يريد تاكيدا وهذا اصح لان المضمر يوكد المضمر واما تاكيد المظهر بالمضمر فلم يعهد ولهذا سماه بعضهم
دعامة لانه يدعم به الكلام اي يقوى ولهذا قالوا لا يجامع التوكيد فلا يقال زيد نفسه هو الفاضل ووافق
على ذلك ابن الحاجب في شرح المفصل وخالف في اماليه فقال ضمير الفصل ليس توكيدا لانه لو كان فاما لفظيا
او معنويا لا جائز ان يكون لفظيا لان اللفظي اعادة اللفظ الاول كزيد زيد او معناه كنت انت والفصل ليس
هو المسند اليه ولا معناه لانه ليس حكايا عن المسند اليه ولا مفسرا ولا جائز ان يكون معنويا لان الفاظه
محصورة كالنفس والعين وهذا منه نفي للتوكيد الصناعي وليس الكلام فيه وفي البسيط للواحدي عند قوله
واولئك هم المفلحون قال سيبويه دخل الفصل في قوله تجدوه عند الله هو خيرا وفي قوله تعالى ولا يحسبن

الذين

الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم وفي قوله ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك
من ربك هو الحق وفي قوله ان كان هذا هو الحق من عندك وذكر ان هذا بمنزلة ما في قوله فبما رحمة انتهى
السابع ضمير الشان للمذكر والقصة للمونث ويقدمونه قبل الجملة نظرا لدلالته على تعظيم الامر
في نفسه والاطناب فيه ومن ثم قيل له الشان والقصة وعادتهم اذا ارادوا ذكر جملة قد يقدمون
قبلها ضميرا يكون كناية عن تلك الجملة وتكون الجملة خبرا عنه ومفسرا له ويفعلون ذلك في مواضع
التفخيم والغرض منه ان يتطلع السامع الى الكشف عنه وطلب تفسيره وحينئذ يورد الجملة المفسرة له وقد
لمجرد التعظيم كقوله انه انا الله لا اله الا انا وقد يفيد معه الانفراد نحو قوله قل هو الله احد
اي المنفرد بالاحدية قال جماعة من النحاة هو ضمير الشان والله مبتدا ثان واحد خبر المبتدا الثاني
والمبتدا الثاني وخبره خبر الاول ولم يفتقر الى عائد لان الجملة تفسير له ولكونها مفسرة لم يجب
تقديمها عليه وقيل هو كناية عن الله لانهم سالوه ان يصف ربه فنزلت ومنه وانه لما قام عبد الله
ويجوز تانيثه اذا كان في الكلام مونث كقوله فانها لا تعمى الابصار فالهاء في انها ضمير القصة وتعمى الابصار
في موضع خبر ان وقوله اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل في قراءة الياء وان يعلمه مبتدا واية الخبر
والهاء ضمير القصة وانث لوجود اية في الكلام الثامن تاكيد الضمير ويجب ان يوكد المتصل بالمنفصل
اذا عطف عليه لقوله اسكن انت وزوجك الجنة وقوله اذهب انت وربك وقيل لا يجب التاكيد
بل يشترط الفاصل بينهما بدليل قوله ما اشركنا ولا اباؤنا فعطف اباؤنا على المضمر المرفوع وليس هنا تاكيد
بل فاصل وهو لا وهذا لا حجة فيه لانها دخلت بعد واو العطف والذي يقوم مقام التاكيد انما ياتي
قبل واو العطف كالايات المتقدمة بدليل قوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك ومنهم من لم يشترط
فاصلا بدليل قوله اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين فاكد السحرة ضميرهم في الالقاء دون ضمير موسى
حيث لم يقولوا اما ان تلقي انت وفيه دليل على انهم احبوا التقديم في الالقاء لعلمهم بانهم ياتون بسحر عظيم
يقرر عظمته في اذهان الحاضرين فلا يرفعهما ما ياتي بعدها على زعمهم واما ابتداؤا بموسى فعرضوا عليه
البداءة بالالقاء على عادة العلماء والصناع في تأدبهم مع قرنائهم ومن ثم قيل تأدبوا تهذبوا واجيب
بانه انما لم يوكد في الاية لانه استغنى عن التاكيد بالتصريح بالاولية في قوله واما ان نكون اول
من القى وهذا جواب بياني لا نحوي فان قيل ما وجه هذا الاطناب وهلا قالوا ان تلقي واما
ان نلقي فالجواب من وجهين احدهما لفظي وهو المزاوجة لرؤوس الاي على سياق خواتيمها من اول السورة
الى اخرها والثاني معنوي وهو انه سبحانه اراد ان يخبر عن قوة انفس السحرة واستطالتهم عند انفسهم
على موسى فجاء عنهم باللفظ اتم واوفى منه في اسنادهم الفعل اليه ذكر ذلك ابن جني في خاطرياته ثم اورد
سوالا وهو انا نعلم ان السحرة لم يكونوا اهل لسان فيذهب بهم هذا المذهب من صيغة الكلام واجاب
بان جميع ما ورد في القران حكاية عن غير اهل اللسان من القرون الخالية انما هو معرب عن معانيهم
وليست حقيقة الفاظهم ولهذا لا يشك في ان قوله تعالى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخر جاكم
من ارضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى ان هذه الفصاحة لم تجر على لغة العجم التاسع تصدير
الجملة بضمير مبتدا يفيد التاكيد ولهذا قيل بافادة الحصر ذكره الزمخشري في مواضع من كشافه

قال في قوله تعالى وبالآخرة هم يوقنون معناه الحصر اي لا يومن بالاخرة الا هم وقال في قوله ام اتخذوا الهة
من الارض هم ينشرون ان معناه لا ينشر الا هم وان المنكر عليهم ما يلزمهم حصر الالوهية فيهم ثم خالف هذه
هذه القاعدة لما خالف مذهبه الفاسد في قوله تعالى وما هم بخارجين من النار فقال هم هنا بمنزلتها
في قوله هم يفرشون اللبد كل طمرة في دلالته على قوة امرهم فيما اسند اليهم لا على الاختصاص انتهى وبيانه
ان مقتضى قاعدته في هذه الاية يدل على خروج المومنين العصاة من النار وليس هذا معتقده فعدل عن ذلك
الى التاويل للاية بفايدة تتم له بجعل الضمير المذكور يفيد تاكيد نسبة الخلود لهم لا اختصاصه بهم وهم عنده
بهذه المثابة لان عصاة المومنين وان خلدوا في النار على زعمه الا ان الكفار عنده احق بالخلود والدخال
في استحقاقه من عصاة المومنين فتحيل في تخريج الاية على قاعدة مذهبه من غير خروج عن قاعدة اهل المعاني
في اقتضا تقديم الضمير الاختصاص والجواب عن هذا ان افادة تقديم الضمير المبتدا الاختصاص والحصر اقوى
واشهر عندهم من افادة مجرد التمكن في الصفة وقد نص الجرجاني في دلايل الاعجاز على ان افادة تقديم الفاعل
على الفعل للاختصاص جليله واما ارادة تحقيق الامر عند السامع انهم بهذه الصفة وانهم متمكنون منها
فليست جليه واذا كان كذلك فلا يعدل عن المعنى الظاهر الا بدليل وليس هنا ما يقتضي اخراج الكلام عن معناه
الجلي كيف وقد صحت الاحاديث وتواترت على ان العصاة يخرجون من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
وشفاعة غيره حتى لا يبقى فيها موحد ابدا فهذه الاية يستدل بها لاهل السنة على انفراد الكفار بالخلود
في النار واختصاصهم بذلك والسنة المتواترة موافقة ولا دليل للمخالف سوى قاعدة الحسن والقبح العقليين
والزامهم الله تعالى ما لا ينبغي لهم ان يلزموه من عدم العفو وتحقيق العقاب والخلود الابدي للمومن في النار
نعوذ بالله من ذلك فايدة لا تختص افادة الحصر بتقديم الضمير المبتدا بل هو كذلك اذا تقدم الفاعل او المفعول
او الجار والمجرور المتعلقات بالفعل ومن امثلته قوله تعالى قل هو الرحمن امنا به وعليه توكلنا فان الايمان
لما لم يكن منحصرا في الايمان بالله بل لا بد معه من رسله وكتبه وملايكته واليوم الاخر وغيره مما يتوقف
صحة الايمان عليه بخلاف التوكل فانه لا يكون الا على الله وحده لتفرده بالقدرة والعلم القديمين الباقين
فقدم الجار والمجرور فيه ليوذن باختصاص التوكل من العبد على الله دون غيره لان غيره لا يملك ضرا ولا نفعا
فيتوكل عليه ولذلك قدم الظرف في قوله لا فيها غول ليفيد النفي عنها فقط واختصاصها بذلك بخلاف
تاخيره في لا ريب فيه لان نفي الريب لا يختص بالقران بل ساير الكتب المنزله كذلك
العاشر منها ها التنبيه في النداء في نحو يا ايها قال سيبويه واما الالف والها اللتان لحقتا ايا توكيدا
فكانك كررت يا مرتين اذا قلت يا ايها وصار الاسم تنبيها هذا كلامه وهو حسن جدا وقد وقع عليه الزمخشري
فقال وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفة وموصوفها لفايدة تبيين معاضدة حرف النداء ومكانتهه
بتاكيد معناه ووقوعها عوضا مما يستحقه اي من الاضافة الحادي عشر يا الموضوعة للبعيد اذا نودي
بها القريب الفطن قال الزمخشري انه للتاكيد الموذن بان الخطاب الذي يتلوه معتنى به جدا الثاني عشر
الواو زعم الزمخشري انها تدخل على الجملة الواقعة صفة لتاكيد ثبوت الصفة بالموصوف كما تدخل
على الجملة الحالية كقوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم وقوله سيقولون سبعة وثامنهم
كلبهم والصحيح ان الجملة الموصوف بها لا تقترن بالواو وان الاستثنا المفرغ لا يقع في الصفات بل الجملة حال

لازم

من قوبه لكونها تامة بتقديم الاعلها الثالث عشر اما المكسورة كقوله اما يا تينكم مني هدى اصلها ان الشرطية
زيدت ما تاكيدا وكلام الزجاج يقتضي ان سبب لحاق نون التوكيد وقال الفارسي الامر بالعكس لمشابهة
فعل الشرط بدخول ما للتاكيد بالفعل المقسم عليه من جهة انها كالعدم في القسم لما فيها من التوكيد وجميع
ما في القران من الشرط بعد اما توكده بالنون قال ابو البقا وهو القياس لان زيادة ما موذنة بارادة شدة
التاكيد
واختلف النحاة اتلزم النون الموكدة فعل الشرط عند وصل اما ام لا فقال المبرد والزجاج يلزم ولا يجوز
الا ضرورة وقال سيبويه وغيره لا يلزم فيجوز اثباتها وحذفها والاثبات احسن ويجوز حذف ما
واثبات النون قال سيبويه ان شيت لم تقحم النون كما انك ان شيت لم تجي بما اتى وجا السماع بعدم النون
بعد اما كقول الشاعر فاما تريني ولي لمة فان الحوادث اودى بها الرابع عشر اما المفتوحة قال الزمخشري
في قوله تعالى فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم انها تفيد التاكيد الخامس عشر الا الاستفتاحيه كما
صرح به الزمخشري في قوله الا انهم هم المفسدون ويدل عليه قولهم انها للتحقيق اي تحقيق الجملة بعدها وهذا
معنى التاكيد قال الزمخشري ولكونها بهذا المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى
به القسم نحو الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون السادس عشر ما النافية نحو ما زيد قايما او قايم
على لغة تميم جعل سيبويه فيها معنى التوكيد لانه جعلها في النفي جوابا لقد في الاثبات كما ان قد فيها معنى التوكيد
فكذلك ما جعلت جوابا لها ذكره ابن الحاجب في شرح المفصل السابع عشر الباء في الخبر نحو ما زيد بمنطلق قال
الزمخشري في كشافه القديم هي عند البصريين لتاكيد النفي وقال الكوفيون قولك ما زيد بمنطلق جواب
ان زيدا لمنطلق فما بازاء ان والبا بازاء اللام والمعنى راجع الى انها للتاكيد لان اللام لتوكيد الايجاب
فاذا كانت بازايها كانت لتاكيد النفي هذا كله في موكدات الجملة الاسمية فاما موكدات الفعلية فانواع
احدها قد فانها حرف تحقيق وهو معنى التاكيد واليه اشار الزمخشري في قوله ومن يعتصم بالله فقد
هدي الى صراط مستقيم معناه هدي لا محاله وحكى الجوهري عن الخليل انه لا يوتى بها في شي الا اذا كان السامع
متشوفا الى سماعه كقولك لمن يتشوف سماع قدوم زيد قد قدم زيد فان لم يكن لم يحسن المجي بها بل تقول
قام زيد فاما قوله ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل وقال بعض النحاة في قوله ولقد علمتم
الذين اعتدوا منكم في السبت قد في الجملة الفعلية المجاب بها القسم مثل ان واللام في الاسمية المجاب بها
في افادة التاكيد وتدخل على الماضي نحو قد افلح من زكاها والمضارع نحو قد نعلم انه ليحزنك قد يعلم
ما انتم عليه قال الزمخشري دخلت قد لتوكيد العلم ويرجع ذلك لتوكيد الوعيد وغلط ابن الحاجب عن قولهم
انها تفيد التعليل مع المضارع وقال بل بان تفيد مع المستقبل التقليل في وقوعه او متعلقه فالاول
لقولك زيد قد يفعل كذا وليس ذلك منه بالكثير والثاني كقوله قد يعلم ما انتم عليه المعنى والله اعلم
اقل معلوماته ما انتم عليه ثانيها السين التي للتنفيس قال سيبويه في قوله تعالى فسيكفيكهم الله معنى
السين
ان ذلك كاين لا محاله وان تاخر الى حين وجرى عليه الزمخشري فقال في قوله تعالى اولئك سيرحمهم الله
السين تفيد وجود الرحمة لا محاله فهي توكد الوعد كما توكد الوعيد في قولك ساتنتقم منك يوما يعني انك
بيان
وبهذا
لا تفوتني وان تباطا ونحوه سيجعل لهم الرحمن ودا ولسوف يعطيك ربك فترضى سوف يوتيهم اجورهم لكن قال
في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى معنى الجمع بين حرفي التاكيد والتاخير ان العطا كاين لا محاله

وان تاخر وقد اعترض عليه بان وجود الرحمة مستفاد من الفعل لا من السين وبان الوجوب المشار اليه
بقوله لا محالة وان تاخر وقد اعترض عليه لا اشعار للسين به واجيب بوجهين احدهما ان السين
موضوعة للدلالة على الوقوع مع التاخر فاذا كان المقام ليس مقام تاخير لكونه بشارة تمحضت لافادة الوقوع
وتحقيق الوقوع يصل الى درجة الوجوب وفيه نظر لان ذلك مستفاد من المقام لا من السين والثاني
ان السين يحصل بها ترتيبه التابعة لانها تفيد امرين الوعيد والاخبار بطوقه وانه متراخ فهو كالاخبار
بالشي مرتين ولا شك ان الاخبار بالشي وتعيين طرقه مؤذن بتحققه عند المخبر به ثالثها النون الشديدة
وهي بمنزلة ذكر الفعل ثلاث مرات وبالخفيفة فهي بمنزلة ذكره مرتين قيل وهذان النونان لتاكيد الفعل
في مقابلة تاكيد الاسم بان واللام ولم يقع في القران التاكيد بالخفيفة الا في موضعين وليكونا من الصاغرين
وقوله لنسفعا بالناصية ولما لم يجاوز الثلاثة في تاكيد الاسما فكذلك لم يجاوز رابعها في تاكيد الافعال
قال تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا لم يرد على ثلاثة مهل وامهل ورويد اكلها بمعنى واحد وهي
فعلان واسم فعل رابعها لن لتاكيد النفي كان في تاكيد الاثبات فيقول لا ابرح فاذا اردت تاكيد النفي
قلت لن ابرح قال سيبويه هي جواب لمن قال سيفعل يعني والسين للتاكيد فجوابها كذلك وقال الزمخشري
لن يدل على استغراق النفي في الزمن المستقبل بخلاف لا وكذا قال في المفصل لن لتاكيد ما يعطيه ○
لا من نفي المستقبل وبنى على ذلك مذهب الاعتزال في قوله تعالى لن تراني قال هو دليل على نفي الرؤية في الدنيا
والاخرة وهذا الاستدلال حكاه امام الحرمين في الشامل عن المعتزلة ورد عليهم بقوله تعالى لليهود ○
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدا ثم اخبر عن حاله الكفرة انهم يتمنون الاخرة فيقولون يا ليتها
كانت القاضية يعني الموت ومنهم من قال لا ينفي الابد ولن لا وقت بعكس قول المعتزلة ان النفي بلا اطول
من النفي بلن لان اخرها الف وهو حرف يطول فيه النفس فناسب طول المدة بخلاف لن ولذلك قال تعالى
لن تراني وهو مخصوص بدار الدنيا وقال لا تدركه الابصار وهو مستغرق لجميع ازمنة الدنيا والاخرة
وعلل بان الالفاظ تشاكل المعاني فلما اختصت لا بزيادة مد وهذا الطف من راي المعتزلة وبهذا اشار
ابن الزملكاني في التبيان بقوله لا تنفي ما بعد ولن تنفي ما قرب وبحسب المذهبين اولوا الايتين قوله تعالى
ولن يتمنوه ابدا ولا يتمنونه ابدا ووجه القول الثاني ان لا يتمنونه جا بعد الشرط في قوله ان زعمتم انكم
اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت وحرف الشرط يعم كل الازمنة فقوبل بلا ليعم ما هو جواب له اي زعموا
ذلك في وقت ما قيل لهم تمنوا الموت واما لن يتمنوه فجا بعد قوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله
خالصة اي ان كانت لكم الدار الاخرة فتمنوا الموت الان استعجالا للسكون في دار الكرامة التي اعدها الله
لاوليائه واحبائه وعلى وفق هذا القول جا قوله لن تراني قلت والحق ان لا ولن لمجرد النفي عن الافعال
المستقبلة والتابيد وعدمه يؤخذان من دليل خارج وممن احتج على التابيد بقوله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا
وبقوله لن يخلقوا ذبابا وعورض بقوله فلن اكلم اليوم انسيا ولو كانت للتابيد لم يقيد منفيها باليوم وبقوله
ولن يتمنوه ابدا ولو كانت للتابيد لكان ذكر الابد تكريرا والاصل عدمه وبقوله لن نبرح عليه عاكفين صريح الينا موسى
لانها لهي مقيدة فلا تفيد التابيد والكلام عند الاطلاق لان الخصم يدعي انها موضوعة لذلك فلم تستعمل في غيره
وقد استعملت لا للاستغراق الابدي في قوله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا وقوله لا تاخذه سنة ولا نوم ولا يؤده

حفظهما

حفظهما وقوله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل وغيره مما هو للتابيد وقد استعملت فيه لا دون لن فهذا
يدل على انها لمجرد النفي والتابيد يستفاد من دليل اخر **القسم الثاني** الصفة وهي مخصصة او نعت
صفة للنكرة وموضحة للمعرفة وتاتي لاسباب احدها لمجرد المدح والثنا ومنه صفات الله تعالى
كقوله بسم الله الرحمن الرحيم فليس ذكر الوصف هنا للتمييز لانه ليس له مثل تعالى الله عن ذلك حتى
يوضح بالصفة واخذ ابو الطيب هذا المعنى فذكر اسامي بعض ممدوحه ثم قال اسامينا لم تزده معرفة وانما
لذة ذكرناها فقوله لم تزده بيان انها للاطناب والثنا لا للتعريف والتبيين وقيل ان صفات الجارية الاخبار
على القديم سبحانه المراد بها التعريف فان تلك الصفات حاصلة له لا لمجرد الثنا ولو كانت للثنا لكان
قطعها ومنه قوله تعالى يحكم بها النبيون الذين اسلموا فهذا الوصف للمدح ليس غير لانه لا يمكن ان يكون ثم
نبيون غير مسلمين لذا قاله الزمخشري قال واريد به التعريض باليهود وانهم بعدا من ملة الاسلام
الذي هو دين الانبيا كلهم وان اليهود بمعزل عنها والتحقيق ان هذه الصفة للتمييز وقد اطلق الله وصف الاسلام
على الانبيا واتباعهم والاصل في المدح التمييز بين الممدوح وغيره بالاوصاف الخاصة والاسلام وصف عام
فوصفهم بالاسلام اما باعتبار الثنا عليه او الثنا عليهم بعد النبوة تعظيما وتنويها له او باعتبار انهم بلغوا
من هذا الوصف غايته لان معناه يرجع الى معنى الاستسلام والطاعة الراجعين الى تحقيق معنى العبودية
التي هي اشرف اوصاف العباد فلذلك يوصفون بها في اشرف حالاتهم واكمل اوقاتهم وقوله تعالى حكاية عن ابرهيم
واسمعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك اي مستسلمين لامرك لفضايله وكذا قول يوسف توفني مسلما
وكذا قوله النبيون الذين اسلموا تنويه بقدر الاسلام وتنبيه على عظيم امره فان الصفة تعظم بعظم
موصوفها كما وصفت الملائكة المقربون بالايمان في قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به تنويها
بقدر الايمان وحثا للبشر على التحلي به ليكونوا كالمقربين في وصف الايمان حتى قيل اوصاف الاشراف
اشراف الاوصاف الثاني لزيادة البيان لذا قاله ابن مالك ومثله بقوله تعالى فامنوا بالله ورسوله
النبي الامي وليس ما قاله بواضح فان رسول الله كما يستعمل في نبينا صلوات الله وسلامه عليه يستعمل
في غيره بطريق الوضع وتعريفه انما حصل بالاضافة فان قال قد كثر استعماله في نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم حتى انه لم يبق الذهن يتبادر لا اليه قلنا ليس هذا من وضعه بل ذلك من الاستعمال وقد استعمل
في غيره قال تعالى فامنوا بالله ورسله وفي مواضع اخر رسل الله وفي حق عيسى ورسولا الى بني اسرايل
وفي حق موسى كما ارسلنا الى فرعون رسولا ثم ان الصفة انما تكون مثل الموصوف او دونه في التعريف واما
ان تكون فوقه فلا لانها على كل حال تابعة والتابع دون المتبوع فان قيل كيف يصح ان يزال ابهام الشي
بما هو ابهم منه فالجواب ان التعريف لم يقع بمجرد الصفة وانما حصل بمجموع الصفة والموصوف لانهما
كالشي الواحد الثالث لتعيينه للجنسية كقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه لان المعنى
بدابة والذي سيق له الكلام الجنسية لا الافراد بدليل قوله تعالى الا امم امثالكم فجمع ثم حقق ارادة الجنس
من الوصف اللازم للجنس المذكور وهو كون الدابة غير منفكة عن كونها في الارض وكون الطاير غير منفك
عن كونه طايرا بجناحيه لينتفي توهم الفردية هذا معنى ما اشار اليه السكاكي في المفتاح وحمل بعضهم
كلامه على انه انما ذكر الوصف ليعلم ان المراد ليس دابة مخصوصة وهو بعيد لان ذلك معلوم قطعا

بدون الوصف لان النكرة المنفية لا سيما مع من الاستغراقية قطعية وقال الزمخشري ان معنى زيادة في الارض
ويطير بجناحيه يفيد زيادة التعميم والاحاطة حتى كانه قيل وما من دابة من جميع ما في الارض وما من طاير
من جميع ما يطير بجناحيه ويحتمل ان يقال ان الطيران لما كان يوصف به من يعقل كالجان والملائكة
فلو لم يقل بجناحيه لتوهم الاقتصار على جنسهما ممن يعقل فقيل بجناحيه ليفيد ارادة هذا الطير المعتقد فيه
عدم المعقولية بعينه وقيل لان الطيران يستعمل لغة في الخفة وشدة الاسراع في المشي كقول الحماسي
طاروا اليه زرافات ووحدانا فقوله يطير بجناحيه رافع لاحتمال هذا المعنى وقيل لو اقتصر على ذكر الطاير
فقال وما من دابة في الارض ولا طاير لكان ظاهر العطف يوهم ولا طاير في الارض لان المعطوف عليه اذا قيد بظرف
او حال تقيد به المعطوف وكان ذلك يوهم اختصاصه بطيران الارض الذي لا يطير بجناحيه كالدجاج
والاوز والبط ونحوهما فلما قال يطير بجناحيه زال هذا الوهم وعلم انه ليس لطاير مقيد انما قيدت
به الدابة واما قوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض مع ان المعلوم ان الفساد لا يقع الا في الارض
فقيل في ذكرها تنبيها على ان هذا المحل الذي فيه نشاتكم وتصرفكم ومنه مادة حياتكم وهي سترة امواتكم جدير
جدير ان لا تفسد فيه اذ محل الاصلاح لا ينبغي ان يجعل محلا للافساد وهذا خلاف قوله في سورة براءة
وما لهم في الارض من ولي ولا نصير لان المراد نفي النصير عنهم في جميع الارض فلو لم يذكر لاحتمل ان يكون ذلك
خاصا ببعضها واما قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم وقوله تعالى انما ياكلون في بطونهم نارا وقوله تعالى
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ونحوها من المقيد اذ القول لا يكون الا بالفم والاكل انما يكون في البطن
ففوايد مختلفة فقيل بافواههم للتنبيه على انه قول لا دليل عليه بل ليس فيه الا مجرد اللسان اي لا يعضده
حجة ولا برهان وانما هو لفظ فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة التي في اجراس ونغم لا يدل على شي موثر
لان القول الدال على معنى قول بالفم وموثر في القلب وما لا معنى له مقول بالفم لا غير او المراد بالقول
المذهب اي هو مذهبهم بافواههم لا بقلوبهم لانه لا حجة عليه توجب اعتقاده بالقلب وقيل انه رافع لتوهم
ارادة حديث النفس كما في قوله تعالى ويقولون في انفسهم وقيل لان القول يطلق على الاعتقاد فافاد بافواههم
التنصيص على انه باللسان دون القلب ولو لم يقيد لم يستفد هذا المعنى ويشهد له اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد الآية فلم يكذب السنتهم بل كذب عن ضمايرهم من خلافه واما قال في بطونهم نارا لانه يقال اكل
في بطنه اذا امعن وفي بعض بطنه اذا اقتصر قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص فكانه قيل
ياكلون ما يجر اذا امتلا بطونهم نارا واما قال التي في الصدور فانه سبحانه لما دعاهم الى التفكر والتعقل
وسماع اخبار من مضى من الامم وكيف اهلكهم بتكذيبهم رسله ومخالفتهم له فقال اولم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها قال ابن قتيبة وهل شي ابلغ في العظة والعبرة من هذه الاية
لان الله تعالى اراد افلم يسيروا في الارض فينظروا الى اثار قوم اهلكهم الله بالكفر والعتو فيروا بيوتا خاوية
قد سقطت على عروشها وبيرا شرب اهلها فيها قد عطلت وقصرا بناه ملكها بالشيد قد خلا من السكن ۝
وتداعى بالخراب فيتعظوا بذلك ويخافوا من عقوبة الله مثل الذي نزل بهم ثم قال تعالى ان ابصارهم الظاهرة
لم تعم عن النظر والرؤية وانما عميت قلوبهم التي في صدورهم قيل لما كانت العين قد يعنى بها القلب في نحو
قوله الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري جاز ان يعنى بالقلب العين فقيد القلوب بذكر محلها رفعا لتوهم

ارادة

ارادة غيرها وقيل ذكر محل العمى الحقيقي الذي هو اولى باسم العمى من عمى البصر كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
ليس الشديد بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب اي هذا اولى بان يكون شديدا منه
فعمى القلب هو الحقيقي لا عمى البصر فاعمى القلب اولى ان يكون اعمى من اعمى العين فنبه بقوله التي في الصدور على ان العمى
الباطن في العضو الذي عليه الصدر لا العمى الظاهر في العين التي محلها الوجه قواعد يتعلق بالصفة الاولى
اعلم ان الصفة العامة لا تاتي بعد الصفة الخاصة لا تقول هذا رجل فصيح متكلم لان المتكلم اعم من الفصيح اذ كل
فصيح متكلم ولا عكس واذا تقرر هذا اشكل قوله تعالى واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان
رسولا نبيا اذ لا يجوز ان يكون نبيا صفة لرسول لان النبي اعم من الرسول اذ كل رسول من الادميين نبي
ولا عكس والجواب ان يقال انه حال من الضمير في رسولا والعامل في الحال ما في رسول من معنى مرسل
اي كان اسمعيل مرسلا في حال نبوته وهي حال موكدة كقوله وهو الحق مصدقا الثانية تاتي الصفة لازمة
لا للتقييد ولا مفهوم لها كقوله ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به قال الزمخشري هي كقوله وان تشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا وهي صفة لازمة جي بها للتوكيد لا ان يكون في الالهة ما يجوز ان يقوم برهان
ويجوز ان يكون اعتراضا بين الشرط والجزا كقولك من احسن الى زيد لا احق بالاحسان منه فالله مثيبه ۝
وقال انما تعني هذا البيان خاصة الاشراك بالله انه لا يقوم على صحته حجة لا بيان انه نوعان كما في قوله
ولا طاير يطير بجناحيه هو بيان خاصية الطيران لا انه نوعان وقوله سفها بغير علم والسفه لا يكون الا عن جهل
وقيل بغير علم مقدار قبحه وقوله ويقتلون النبيين بغير الحق ولا يكون قتلهم الا كذلك لان معناه بغير الحق ۝
في اعتقادهم لان التصريح بصفة فعلهم القبيح ابلغ في ذمهم وان كانت تلك الصفة لازمة للفعل كما في قوله
قال رب احكم بالحق لزيادة معنى في التصريح بالصفة وقال بعضهم لان قتل النبي قد يكون بحق كقتل ابرهيم
عليه السلام ولده ولو وجد لكان بحق وقال الزمخشري انما قيده لانهم لم يقتلوا ولم يفسدوا في الارض ۝
ولا استوجبوا القتل بسبب كونه شبهة بل مستندا ونصحوهم ودعوهم الى ما ينفعهم فقتلوهم ولو انصفوا
من انفسهم لم يذكروا وجها يوجب عندهم القتل وقوله فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج مع ان ذلك منهي
عنه في غير الحج ايضا لكن خصص بالذكر هنا لتاكيد الامر وخطره في الحج وانه لو قدر جواز مثل ذلك في غير الحج لم يجز
في الحج كيف وهو لا يجوز مطلقا وقوله واتموا الحج والعمرة لله ولم يذكر مثل ذلك في قوله واتموا الصيام
الى الليل لان الريا يقع في الحج كثيرا فاعتنى فيه بالامر بالاخلاص وقوله ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى
من الله واتباع الهوى لا يكون الا كذلك وقيل قد يكون الهوى في الحق فلا يكون من هذا النوع وقوله تعالى
ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون فان حكمه تعالى حسن لمن يوقن ولمن لا يوقن لكن لما كان القصد ظهور
حسنه والاطلاع عليه وصفه بذلك لان الموقن هو الذي يطلع على ذلك دون الجاهل وقوله فويل للذين
يكتبون الكتاب بايديهم والكتابة لا تكون الا باليد ففايدته مباشرتهم ذلك التحريف بانفسهم وذلك
زيادة في تقبيح فعلهم فانه يقال كتب فلان كذا وان لم يباشره بل امر به كما في قوله على كتب النبي صلى الله
عليه وسلم يوم الحديبية الثالثة قد تاتي الصفة بلفظ والمراد غيره كقوله صفرا فاقع لونها قيل المراد
سودا ناصع وقيل بل على بابها ومنه قوله تعالى كانه جمالات صفر قيل كانه اينق سود وسمي الاسود
من الابل اصفر لانه سواد تعلوه صفرة الرابعة قد تجي للتنبيه على التعميم كقوله كلوا من ثمره اذا اثمر

مع ان المعلوم انما يوكل اذا اشتد فتبل فايدته نفي توهم توقف الاباحة على الادراك والنضج بل الاباحة
على الاباحة من اول اخراج الثمر وقوله من شر حاسد اذا حسد وقوله ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي
هي احسن فان غير مال اليتيم كذلك لكنه انما خصه بالذكر لان الطمع فيه اكثر لعجزه وقلة الناصر له بخلاف
مال البالغ او لان التخصيص بمجموع الحكمين وهما النهي عن قربانه بغير الاحسن وقوله واذا قلتم فاعدلوا
مع ان الفعل كذلك وقصد به ليعلم وجوب العدل في الفعل من باب اولى كقوله ولا تقل لهما اف الخامسة
قد يحمل اللفظ كثيرا من الاسباب السابقة وله امثلة منها قوله تعالى وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين
انما هو اله واحد فان ابن مالك وغيره من النحويين جعلوه نعتا قصد به مجرد التوكيد لان لقايل ان يقول
ان الهين مثنى والاثنين للتثنية فما فايدة الصفة وفيه وجوه احدها قاله ابن الخباز ان فايدتها توكيد نفي
الاشراك بالله سبحانه وذلك لان العبرة في النهي عن اتخاذ الالهين انما هو لمحض كونهما اثنين فقط ولو وصف
الهين بغير ذلك من الصفات لقوله لا تتخذوا الهين عاجزين لاشعر بان القادرين يجوز ان يتخذا فمعنى التثنية
شامل لجميع الصفات فسبحان من دقت حكمته في كل شي ونظير هذا ما قاله الاخفش في قوله فان كانتا اثنتين
الثاني ان الوحدة تطلق ويراد بها النوعية ومنه قوله صلى الله عليه وسلم انما نحن وبنو المطلب شي واحد
وتطلق ويراد بها العدد مثل انما زيد رجل واحد فالتثنية باعتبارها فلو قيل لا تتخذوا الهين فقط
لصح في موضعه ان يكون نهيا عن اتخاذ جنسين الهة وان جاز ان يتخذ من نوع واحد اعداد الهة لانه
يطلق عليهم انهم واحد لاسيما وقد تخيل ان الجنس الواحد لا تضاد مطلوبا به فيصح فلما قال اثنين بين
فيه قبح التعديد للاله وانه منزه عن العدد به وقد اومى اليه الزمخشري وكذا القول في انما هو
اله واحد فتتبع كل واحد بما يوكد فيه العدد ليدل على ان القصد اليه قال الزمخشري الا ترى انك لو قلت
انما هو اله ولم تصفه بواحد لم يحسن وخيل لك انك تثبت الالهية لا الوحدانية الثالث انه لما كان النهي
واقعا على التعدد والاثنينية دون الواحد اتى بلفظ الاثنين لان قولك لا تتخذ ثوبين يحتمل النهي عنهما
جميعا ويحتمل النهي على الاقتصار عليهما فاذا قلت ثوبين اثنين علم المخاطب انك نهيته عن التعدد والاثنينية
دون الواحد وانك انما اردت منه الاقتصار على ثوب واحد فتوجه النهي الى نفس التعدد وان العدد
ياتي باللفظ الموضوع له الدال عليه فكانه قال لا تعدد الالهة ولا تتخذ عددا تعبده انما هو اله واحد
الرابع ان اتخذ هي التي تتعدى الى مفعولين ويكون اثنين مفعولها الاول والهين مفعولها الثاني واصل الكلام
لا تتخذوا اثنين الهين ثم قدم المفعول الثاني على الاول ويدل على التقديم والتاخير ان الهين اخص من اثنين
واتخاذ اثنين يقع على ما يجوز وعلى ما لا يجوز واما اتخاذ اثنين الهين فلا يقع الا على ما لا يجوز وقدم الهين
على اثنين اذ المقصود بالنهي اتخاذهما الهين لنهي وقع على تعيين الالهة المتخذة وعلى هذا فلا بد من ذكر الاثنين
والالهين لانهما مفعولا الاتخاذ قال صاحب البسيط وهذا الوجه هو الجيد ليخرج بذلك عن التاكيد واما
اذا جعل الهين مفعول تتخذوا واثنين صفة فانه ايضا لا يخرج عن الوصف الى التاكيد لانه لا يستفاد من اثنين
ما استفيد من الهين لان الاول يدل على العدد والجنس والثاني على مجرد الاثنينية قال وهكذا الحكم في قوله
من كل زوجين اثنين في دخول اثنين في حد الوصف الا ان قرا بتنوين كل فانه حذف المضاف اليه وجعل التنوين
عوضا عنه وزوجين مفعول احمل واسلك واثنين نعت ومن يحتمل انه يتعلق بفعل الامر ويحتمل ان يتعلق

بمحذوف

بمحذوف لكونه حالا من نكرة تقدم عليها والتقدير احمل واسلك فيها زوجين اثنين من كل صنف ومن قرا
باضافة كل احتمل وجهين احدهما ان يجعل الاثنين المفعول والجار والمجرور متعلق بفعل الامر المحذوف
كما تقدم والثاني جعل من زايدة على راي الاخفش وكل هي المفعول واثنين صفة الخامس انه بدل وينوي
بالاول الطرح واختاره الشلوبين في شرح الجاجبية قال لما فيه من حسم مادة التاويل ونظير السؤال
في الاية قوله فان كانتا اثنتين فان مروان بن سعيد المهلبي سال ابا الحسن الاخفش فقال ما الفايدة
في هذا الخبر اراد مروان ان لفظ كانتا تفيد التثنية فما فايدة تفسير الضمير المسمى باثنتين مع انه لا يجوز
فان كانتا ثلاثا ولا فوق ذلك فلم يفصل الخبر الاسم في شي فاجاب ابو الحسن بانه افاد العدد المحض مجردا
عن الصفة اي قد كان يجوز ان يقال فان كانتا صغيرتين فلهما كذا او كبيرتين فلهما كذا او صالحتين او غير
ذلك من الصفات فلما قال اثنتين افهم ان فرض الثنتين تعلق بمجرد كونهما ثنتين فقط وهي فايدة لا تحصل
من ضمير المثنى ومعناه انهم كانوا في الجاهلية يورثون البنين دون البنات وكانوا يقولون لا نورث
الا من يحمل الكل وينكي العدو فلما جا الاسلام بتوريث البنات اعلمت الامة ان العبرة في اخذ الثلثين من الميراث
منوط بوجود اثنتين من الاخوات من غير اعتبار امر زايد على العدد قال الحريري ولقد ابدع مروان
في استنباطه وسوال الاخفش ابو الحسن في كشف اشكاله وقد نقل ابن الحاجب في اماليه هذا الجواب
عن ابي علي الفارسي وقد بينا انه من كلام الاخفش ثم اعترض عليه بان اللفظ وان كان صالحا لاطلاقه على المثنى
مجردا عن الصفات لا يصح اطلاقه خبرا الا على التجريد من الصفات وانما يعني باللفظ انه الموضوع له
الا ترى انك اذا قلت جاني رجل لا يفهم الا ذات من غير ان يدل على تجريد عن مرض او جنون او عقل فكذلك
اثنين لا يدل الا مسمى اثنين فقط فلم يستفد منه شيا زايدا على المستفاد من ضمير التثنية ثم لو سلم صحة الاطلاق
لذلك فلا يصح هاهنا اذ لو صح لجاز ان يقال فان كانتا عايد على الكلالة والكلالة تكون واحدا واثنين وجماعة
فاذا اخبر باثنين حصلت به فايدة ثم لما كان المضمر الذي في كانتا العايد على الكلالة هو في المعنى اثنين صح
ان تثنيه فلان تثنيته نوع عن الاخبار باثنين اذ لولاه لم يصح انه لم يستفد التثنية الا من اثنين وقد اورد
على ذلك اعتراض اخر وهو ان هذه الاية مماثلة لقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم ثم قال فان كن نساء
فان كانت واحدة ولو كان على ما ذكرتم لوجب ان يصح اطلاق الاولاد على الواحدة كما في الكلالة والا لكان الضمير
لغير مذكور والجواب شي يشمل الجميع وهو ان الضمير قد يعود على الشي باعتبار المعنى الذي سيق له ونسبه
الى صاحبه فاذا قلت اذا جاءك رجال فان كان واحدا فافعل به كذا وان كانا اثنين فكذا صح اعادة الضمير
باعتبار المعنيين لان المقصود الجاني وكانك قلت وان كان الجاني من الرجال لانه علم من قوله اذا جاءك
والاية سيقت لبيان الوارث من الاولاد فكانه قيل فان كان الوارث من الاولاد لانه المعنى الذي سيق
له الكلام فقد دخلت الابنتان باعتبار هذا المعنى ويجوز ان يبنى الاية الاولى على ما ذكرنا ويختص هذا الجواب
بهذه قلت وفي هذه الاية اجوبة اخر احدها انه كلام محمول على المعنى اي فان كان من ترك اثنين وهذا مفيد
فاضمر على ما بعده ومن يسوغ معها ذكر الاثنين لانه لفظ مفرد يعبر به عن الواحد والاثنين والجمع فاذا وقع
الضمير موقع من جرى مجراها في جواز الاخبار عنها بالاثنين الثاني ان يكون من الاشيا التي جاءت على اصولها
المرفوضة لقوله استحوذ عليهم الشيطان وذلك ان حكم الاعداد فيما دون العشرة ان تضاف الى المعدود

كثلاثة رجال واربعة اثواب فكان القياس ان تقول اثنا رجال وواحد رجال ولكنهم رفضوا ذلك لانك
تجد لفظه يجمع العدد والمعدود فيغنيك عن اضافة احدهما الى الاخر وهو قوله رجلان ورجال وليس لذلك
ما فوق الاثنين الا ترى انك اذا قلت ثلاثة لم يعلم المعدود ما هو واذا قلت رجال لم يعلم عددهم ما هو
فانت مضطر الى ذكر العدد والمعدود فلذلك قيل كان الرجال ثلاثة ولو قيل كان الرجلان اثنين ولا الرجال
كانا اثنين فاذا استعمل شيء من ذلك كان استعمالا للشيء المرفوض كقوله ظرف عجوز فيه ثنتا حنظل
فان قيل كيف يحمل القران عليه وانما هو في الشعر قيل انا وجدنا في القران اشياء جاءت على الاصول المرفوضة
كاستحوذ الثالث ان المراد فان كانتا اثنتين فصاعدا فعبر بالادنى عنه وعما فوقه قاله ابن الصايغ النحوي
ثلث ونظايرها قوله تعالى فان لم يكونا رجلين فان الرجولية المثناة فهمت من الضمير بدليل فاستشهدوا
شهيدين من رجالكم فالظاهر ان قوله رجلين حال لا خبر لكان والمعنى فان لم يوجدا حالة كونهما رجلين ٥
ومثله قوله اني وضعتها انثى فان الانوثة فهمت من قوله وضعتها واورد بعضهم السوال في الاولى
فقال الضمير في يكونا للرجلين لان الشهيدين قيدا بانهما من الرجال فكان الكلام فان لم يكن الرجلان رجلين
وهذا محال واجاب بعضهم بما اجاب به الاخفش في اية المواريث ان الخبر هنا افاد العدد المجرد عن الصفة
وهذا ضعيف اذ وضع فيه الرجلين موضع الاثنين وهو نحو بعيد والذي ذكر الفارسي المجرد منهما ان
هي الرجولية او الانوثية او غيرها من الصفات فكيف يكون لفظ موضوع لصفة دالا على نفيها على ان في جواب
الفارسي هنالك نظرا فانه لم يزد على ان جعل نفس السوال جوابا كانه قيل لم ذكر العدد وهو متضمن للضمير
فقال لانه يفيد العدد المجرد فلم يرد الالفاظ تجردا قال واما من اجاب بان رجلين منصوب على الحال المبينة
وكان تامة فهو اطرف من الاول فانه سيل عن وجه النظم واسلوب البلاغة ونفي ما لا يليق بها من الحشو فاجاب
بالاعراب ولم يجب عن السوال المبني والذي يرد عليه وهو خبر يرد عليه وهو حال وما زادنا الا التكلف
في جعله حالا والذي ظهر في جواب السوال هو ان شهيدين لما صح ان يطلق على المراتين بمعنى شخصين شهيدين
قيده بقوله تعالى من رجالكم ثم اعاد الضمير في قوله فان لم يكونا على الشهيدين المطلقين وكان عوده عليهما
ابلغ ليكون نفي الصفة عنهما كما كان اثباتها لهما فيكون الشرط موجبا ونفيا على الشهيدين المطلقين لا بقوله
من رجالكم كالشرط كانه قال ان كانا رجلين وفي النظم على هذا الاسلوب من الارتباط وجرى الكلام على نسق
واحد ما لا خفا به واما في اية المواريث فالظاهر ان الضمير وضع موضع الظاهر اختصارا للبيان المعنى بدليل
انه لم يتقدمه ما يدل عليه لفظا فكانه قال فان كان الوارث اثنين ثم وضع ضمير الاثنين موضع الوارث
الذي هو جنس لما كان المراد به منه الاثنين وايضا فان الاخبار عن الوارث وان كان جمعا باثنين فيه تنافر
ما لكونه مفرد اللفظ فكان الالتق حسن النظم وضع المضمر موضع الظاهر ثم يجري الخبر على من حدث عنه ٥
وهو الوارث فيجري الكلام في طريقة مع الاختصار في وضع المضمر موضع الظاهر والسلامة من تنافر اللفظ
في الاخبار عن لفظ مفرد بمثنى ونظير هذا مما وقع فيه اسم موضع غيره اختصارا ثم جرى الكلام مجراه في الحديث
عمن هو له وان لم يذكر قوله وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا او هم قايلون فعاد هذا الضمير
والخبر على اهل القرية الذين اقيمت القرية في الذكر مقامهم فجرى الكلام مجراه مع حصول الايجاز في وضع القرية
موضع اهلها وفهم المعنى من غير كلفة وهو الغاية في البيان فيتضح مداها بيانا لا نسيان ومنها قوله تعالى

فاذا

فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة قال ابن عمرون لما فهم منها التوكيد ظن بعضهم انها ليست بصفة وليس بجيد
لانها دالة على بعض احوال الذات وليس في واحدة دلالة على نفخ فدل على انها ليست توكيدا انتهى وفي فايدة
واحدة خمسة اقوال احدها للتوكيد مثل قولهم امس الدابر الثاني وصفها ليصح ان يقوم مقام الفاعل لانها
مصدر والمصدر لا يقوم مقام الفاعل الا اذا وصف ورد بان تحديده بالتا يصحح لنيابتها مقام الفاعل
الثالث ان الوحدة لم تعلم من نفخة الا ضمنا وتبعا لان قولك نفخة يفهم منه امران النفخ والوحدة فليست
نفخة موضوعة للوحدة فلذلك صح وصفها الرابع وصف النفخة بواحدة لاجل نفي توهم الكثرة كقوله تعالى
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فالنعمة في اللفظ واحدة ودل على عدم الاحصا بعدها الخامس ليس بالواحدة
ليدل على ان النفخة لا اختلاف في حقيقتها فهي واحدة بالنوع كقوله وما امرنا الا واحدة اي لا اختلاف
في حقيقته ومنها قوله تعالى والهكم اله واحد قيل ما فايدة اله وهلا جا والهكم واحد وهو اوجز قيل
لو قال والهكم واحد لكان ظاهره اخبارا عن كونه واحدا في الهيته يعني لا اله غيره وان لم يكن اخبارا عن توحده
في ذاته بخلاف ما اذا كرر ذكر الاله والاية انما سيقت لاثبات احديته في ذاته ونفي ما يقوله النصارى
انه اله واحد والاقانيم ثلاثة اي الاصول كما ان زيدا واحد وله اعضاء متعددة فلما قال اله واحد دل
على احدية الذات والصفة ولقايل ان يقول قوله واحد يحتمل الاحدية في الذات والاحدية في الصفات
سواء كرر الاله او لا فلا يتم الجواب ومنها قوله تعالى ومناة الثالثة الاخرى ومعلوم بقوله الثالثة انها الاخرى
وفايدته التاكيد ومثله على راي الفارسي وانه اهلك عادا الاولى واما قوله فخر عليهم السقف من فوقهم
قيل معنى على اي خر عن كفرهم بالله كما تقول اشتكى فلان عن دوا شربه اي من اجل كفرهم او بمعنى اللام اي
فخر لهم وقيل لان العرب لا تستعمل لفظة على في مثل هذا الموضع الا في الشر والامر المكروه تقول خربت على فلان
ضيعته كقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ويقولون على الله الكذب وتقولون على الله ما لا تعلمون
وقيل لانه يقال سقط عليه موضع كذا اذا كان يملكه وان لم يكن من فوقه بل تحته فدل قوله تعالى من فوقهم
على الفوقية الحقيقية وما احسن هذه المقابلة بالفوقية لما تقدم قوله فاتى الله بنيانهم من القواعد كما تقول
اخذ برجله فسقط على راسه السادسة اذا اجتمع مختلفان في الصراحة والتاويل قدم الاسم المفرد
ثم الظرف او عديله ثم الجملة كقوله تعالى اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والاخرة ومن المقربين
ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين فقوله وجيها حال وكذلك ومن المقربين وقوله يكلم وقوله
من الصالحين فهذه اربعة احوال انتصبت عن قوله بكلمة فالحال الاولى جي بها على الاصل اسما صريحا
والثانية في تاويله والثالثة جار ومجرور وجي بها هكذا لوقوعها فاصلة في الكلام ولو جي بها اسما صريحا
لفات مناسبة الفواصل والرابعة جملة فعلية ومنه قوله تعالى وقال رجل مومن من ال فرعون يكتم ايمانه
وقال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ولما كان الظرف فيه شبه من المفرد وشبه من الجملة
جعل بينهما وكذا اوجب ابن عصفور ذلك وليس كما قال فقد قال تعالى فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه
اذلة على المومنين ولا يقال ان اذلة بدل لانه مشتق والبدل انما يكون في الجوامد كما نص عليه هو وغيره
واما قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك فقيل انه من تقديم الجملة على المفرد ويحتمل ان يكون مبارك
خبر المحذوف فلا يكون من هذا الباب السابعة في اجتماع التابع والمتبوع انهم يقدمون المتبوع فيقولون

ابيض ناصع واصفر فاقع واحمر قان واسود غربيب قال الله تعالى صفرا فاقع لونها والمعنى فيه ان التبع
فيه معنى زيادة الوصف فلو قدم لكان ذكر المتبوع بعده عيا الا ان يكون المعنى اوجب تقديمه وقد اشكل
على هذه القاعدة قوله وغرابيب سود وهي من الايات التي صديت فيها الاذهان الصقيلة وعادت بها
اسنة الالسنة مفلولة ومن جملة العجائب ان شيخا اراد ان يحج عن مدرس لما ذكر له هذا السؤال فقال
انما ذكر السود لانه قد يكون في الغربان ما فيه بياض وقد رايته ببلاد الشرق فلم يفهم من الاية ان الغرابيب
هو الغراب ولا قوة الا بالله والذي يظهر في ذلك ان الموجب لتقديم الغرابيب هو تناسب الكلم وجريانها
على نمط متساوي التركيب وذلك انه لما تقدم البيض والحمر دون اتباع كان الاليق بحسن النسق
وترتيب النظام ان يكون السود كذلك ولكنه لما كان في هذا السود هنا زيادة الوصف كان الاليق
في المعنى ان يتبع بما يقتضي ذلك وهو الغرابيب فتقابل حظ اللفظ وحظ المعنى فوفى الخطاب وكل الغرضين
جميعا ولم يطرح احدهما الاخر فوقع النقص من جهة الطرح وذلك بتقديم الغرابيب على السود فوفى
لفظ الغرابيب حظ المعنى في زيادة الوصف ووفى ذكر السود مفردا من الاتباع حظ اللفظ اذ جاء مجردا
عن صورة البيض والحمر فاتسقت الالفاظ كما ينبغي وتم المعنى كما يجب ولم يخل بواحدة من الوجهين ولو
يقتصر على الغرابيب متضمنة لمعنى السود ليلا تنبا في الالفاظ كما ينبغي وتم المعنى كما يجب ولم يخل بواحدة
من الوجهين فانضم الغرابيب الى البيض والحمر ولزها في قرن واحد كابن اللبون اذا ما لز في قرن
وذلك غير مناسب لتلاؤم الالفاظ وتشاكلها وذكر السود وقع الالتيام واتسق نسق النظام
وجا اللفظ والمعنى في درجة التمام وهذا لعمر الله من العجائب التي تكل دونها العقول وتعيا بها الالسن
لا تدري ما تقول والحمد لله ثم رايت ابا القاسم السهيلي اشار الى معنى غريب ينقل عن ابي حنيفة الدينوري
ان الغربيب اسم لنوع من العنب وليس بنعت قال ومن هذا يفهم معنى الاية وسود عندي بدل لا نعت
واذا كان الغربيب اذا اطلق لفظه ولم يقيد بذكر شي موصوف فانما يفهم منه العنب الذي هذا اسمه خاصة
ثم تم حسن التقييد الثامنة اذا تكررت النعوت لواحد فتارة يترك العطف لقوله ولا تطع كل حلاف
مهين هماز مشا وتارة يسترد بالعطف كقوله سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر الاية
ويشترط في ذلك اختلاف معانيها قال الزمخشري وانوا بالتاد خول العاطف يوذن بان كل صفة
مستقلة انتهى والعطف احسن ان تباعد معنى الصفات نحو الاول والاخر والظاهر والباطن والاتلا
التاسعة فصل الجمل في مقام المدح والذم ابلغ من جعلها نمطا واحدا قال ابو علي الفارسي اذا ذكرت صفات
في معرض المدح او الذم فالاحسن ان تخالف في اعرابها لان المقام يقتضي الاطناب فاذا خولف في الاعراب
كان المقصود اكمل لان المعاني عند الاختلاف تتنوع وتتفنن وعند الاتحاد تكون نوعا واحدا ومثاله
في المدح قوله والمومنون يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك والمقيمين الصلاة والموتون الزكاة
فانتصب المقيمين على القطع وهو من صفة المرفوع الذي هو المومنون وقيل بل انتصب بالعطف على قوله
بما انزل اليك وهو مجرور وكانه قال يومنون بالذي انزل اليك وبالمقيمين اي باجابة المقيمين
والاول اولى لان الموضع للتفخيم فالاليق به اضمار الفعل حتى يكون الكلام جملة لا مفردا ومثله قوله تعالى
ولكن البر من امن بالله الى قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين نص عليه سيبويه وجوز السيرافي

ان يحمل

واذكانت ثم

ان يحمل على قوله واتى المال على حبه ذوي القربى الى ان قال والصابرين ورده الصفار بانه لا يعطف
على الموصول قبل تمام صلته وان كان والصابرين معطوفا على السائلين فهو من صلة من فكذلك المعطوف
عليه والصواب ان يكون معطوفا حتى لا يكون من صلة شي ويكون الصلة كملت عند قوله واتى الزكاة
ثم اخذ في القطع ومثاله في الذم وامراته حمالة الحطب بنصب حمالة تنبيهان الاول انما يحسن القطع
بشرطين احدهما ان يكون الموصوف معلوما او منزلا منزلة المعلوم لا منزلة المخاطب لا يتصور عنده البناء على مجهول
وقولنا او منزلا منزلة المعلوم لا بد منه وقال الزمخشري في قوله تعالى الذي له ملك السموات والا
رض — رفع على الابدال من الذي نزل او رفع على المدح او نصب عليه قال الطيبي والابدال اولى لان من حق
صلة الموصول ان تكون معلومة عند المخاطب ولو انه تعالى نزل الفرقان على عبده لم يكن معلوما للمعاندين
فابدل بقوله له ملك السموات والارض بيانا وتفسيرا او بين بذلك المدح وجوابه ما ذكرنا ان المنزل
منزلة المعلوم بمنزلة المعلوم وهاهنا لقوة دليله اجري مجرى المعلوم وجعلت صلته نص عليه سيبويه
والجمهور وثانيهما ان تكون الصفة للثنا والتعظيم وشرط بعضهم ثالثا وهو تقدم الاتباع حكاه ابن بابشاذ
ورديه الاستاذ ابو جعفر ابن الزبير وقال انما يتم ذلك اذا كان الموصوف يفتقر الى زيادة بيان فحينئذ
يتقدم الاتباع ليستحكم العلم بالموصوف اما اذا كان معلوما فلا يفتقر الى زيادة بيان قال والاصل
فيما الصفة فيه مدح او ذم وان الموصوف معلوم قطع الضمير انه لا افصح ولا يشترط غير ذلك وقد ورد
على دعوى افصحية القطع عند ذلك اجماع القرا السبعة على الاتباع في قوله تعالى الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم ملك يوم الدين وضعفوا قراة النصب على القطع مع حصول شرطي القطع واجاب ابن الزبير
بان اختيار القطع مطرد ما لم تكن الصفة خاصة بمن جرت عليه لا يليق بغيره ولا يتصف بها سواه ولا شك
ان هذا الضرب قليل جدا فلذلك لم يفصح سيبويه باشتراطه فاذا كانت الصفة ممن لا يشاركه فيها
فيها الموصوف غيره وكانت مختصة بمن جرت عليه فالوجه فيها الاتباع ونظير ذلك في صفات الله سبحانه
ما يتصف به غيره فلذلك لم يقطع وعليه ورد السماع لهذه الايات الشريفة ولذلك قوله حم تنزيل الكتاب
من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لمن كان وصفه تعالى بغافر — الذنب
وما بعده لا يليق بغيره لم يكن فيه الا الاتباع والاتباع لا يكون الا بعد القطع ويلزم الاتباع في الكل
وهذا مع تكرر الصفات وذلك من مسوغات القطع على صفة ما وعند بعضهم من غير تقييد بصفة واما الاتباع
فيما لم يقع فيه الاختصاص من صفته تعالى فكثير وهذا هو السماع وله وجه في القياس وهو شبهه بالوارد
في سورة النجم في قوله وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى ثم قال بعد وانه هو اغنى واقنى وانه هو
رب الشعرى فورد في هذه الجمل الاربع الفعل بالضمير المرفوع بين اسم ان وخبرها لتحرز تمهم ومثله
في الاتصاف عن غيره تعالى بهذه الاخبار وكان الكلام في قوة ان لو قيل وانه هو لا غيره ولم يرد هذا الضمير
في قوله وانه خلق الزوجين الذكر والانثى لان ذلك مما لا يتعاطاه احد لا حقيقة ولا مجازا ولا ادعا
بخلاف الاحيا والاماتة فيما حكاه الله عن نمرود فلت وما ذكره في الجواب يرد عليه قوله التايبون العابدون
الاية وقوله ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات الاية وما يرد عليه بالنسبة لاوصاف الذم قوله
ولا تطع كل حلاف مهين هماز الاية فقد جرت كلها على ما قبلها بالاتباع ولم يجي فيها القطع وقرا الحسن عتل

بالرفع على الذم قال الزمخشري وهذه القراءة تقوية لما يدل عليه بعد ذلك الثاني قد يلبس المنصوب
على المدح بالاختصاص وقد فرق سيبويه بينهما في بابين والفرق ان المنصوب على المدح ان يكون المنصب
لفظا يتضمن نفسه مدحا نحو هذا زيد عاقل قومه والاختصاص اذا لم يتضمن اللفظ ذلك كقوله تعالى
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت فيمن نصب اهل العاشر يوصف الجمع بالجمع قال تعالى ممن خلق الارض
والسموات العلى فوصف الجمع بالمفرد قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فوصف الاسماء وهي جمع اسم بالحسنى وهو مفرد
بالاحسن ولذلك قوله تعالى فما بال القرون الاولى فان الاولى تانيث الاول وهو صفة المفرد وانما احسن
وصف الجمع بالمفرد لان اللفظ المونث يجوز اطلاقه على جماعة المونث بخلاف المذكر يرد الى لفظ جماعة المونث
واما قوله تعالى وكنتم قوما بورا والبور الفاسد فقال الرماني هو بمعنى الجمع الا انه ترك جمعه في اللفظ
لانه مصدر وصف وقد يوصف الجمع بالجمع ولا يوصف مفرد كل منهما بالمفرد ومنه فوجد فيها رجلين يقتتلان
شيء الضمير ولا يقال في الواحد يقتتل ومنه واخر متشابهات ولا يقال اخرى متشابهة الحادية عشر
قد تدخل الواو على الجملة الواقعة صفة تاكيدا ذكره الزمخشري وجعل منه قوله تعالى وما اهلكنا من قرية
الا ولها كتاب معلوم قال والجملة صفة لقرية والقياس عدم دخول الواو فيها كما في قوله وما اهلكنا من قرية
الا لها منذرون وانما توسطت لتاكيد لصوق الصفة بالموصوف وقد انكره عليه ابن مالك والشيخ
ابو حيان وغيرهما والقياس مع الزمخشري لان الصفة كالحال في المعنى وزعم بعضهم انه لا يؤتى بالواو في الصفات
الا اذا تكررت النعوت وليس لذلك ومنه قوله تعالى يقولون سبعة وثامنهم كلبهم وقوله واتينا موسى وهرون الفرقان
ضياء وذكرا للمتقين وتقول جاءني زيد والعالم الثانية عشر الصفة لا تقوم مقام الموصوف الا على استكراه
لانها انما يؤتى بها للتخليص والتخصيص او المدح والذم وهذا في مواضع الاطالة لا الاختصار فصار من باب
نقض الغرض وقال ابن عمرون عندي ان البيان يحصل بالصفة والموصوف معا فحذف الموصوف ينقض الغرض
ولانه ربما وقع لبسا الا ترى قولك مررت بطويل يحتمل انه رجل او فرس وغيرهما ذلك بما اذا ظهر امره ظهورا
يستغنى به عن ذكره كقوله تعالى وعندهم قاصرات الطرف عين قال السخاوي ولا فرق في صفة النكرة بين
ان تذكر معها او لا قال ابن عمرون وليس قوله بشيء **القسم الثالث** البدل والقصد به الايضاح بعد الابهام
وهو يفيد البيان والتاكيد اما البيان فانك اذا قلت رايت زيدا اخاك بينت انك تريد بزيد الاخ لا غير
واما التاكيد فلانه على نية تكرار العامل الا ترى اذا قلت ضربت زيدا جاز ان تكون ضربت راسه او يده او جميع
بدنه فاذا قلت يده فقد رفعت ذلك الابهام فالبدل جار مجرى التاكيد لدلالة الاول عليه او بالمطابقة
كما في بدل الكل او بالتضمن كما في بدل البعض او بالالتزام كما في بدل الاشتمال فاذا قلت ضربت زيدا راسه
فكانك قد ذكرت الراس مرتين مرة بالتضمن واخرى بالمطابقة واذا قلت شربت ماء البحر بعضه لانه يفهم
من قولك شربت ماء البحر انك لم تشرب كله بحيث بالبعض تاكيدا وهذا معنى قول سيبويه ولكنه ثنى الاسم تاكيدا
وجار مجرى الصفة في الايضاح لانك اذا قلت رايت اباعمر زيدا ورايت غلامك زيدا ومررت برجل صالح
زيد فمن الناس من يعرفه بانه غلامك او بانه رجل صالح ولا يعرف انه زيد وعلى العكس فلما ذكرتهما ثبت
باجتماعهما المقصود وهذا معنى قول الزمخشري وانما يذكر الاول لنحو من التوطئة وليفاد بمجموعهما فضل
تاكيد وتبيين لا يكون في الافراد وقال ابن السيد ليس كل بدل يقصد به رفع الاشكال الذي يعرض في البدل

منه

منه بل من البدل ما يراد به التاكيد وان كان ما قبله غنيا عنه لقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم
صراط الله الا ترى انه لو لم يذكر الصراط الثاني لم يشك احد ان الصراط المستقيم هو صراط الله وقد نص سيبويه
على ان من البدل ما الغرض منه التاكيد ولهذا جوزوا بدل المضمر من المضمر كلقيته اياه انتهى والفرق بينه وبين
ان البدل في تقدير تكرار العامل وكانه في التقدير من جملتين بدليل تكرر حرف الجر في قوله قال الذين استكبروا
للذين استضعفوا لمن امن منهم وبدليل بدل النكرة من المعرفة والمظهر من المضمر وهذا مما منع في الصفة فكما
اعيدت اللام الجارة في الاسم فكذلك تكرر العامل الرافع او الناصب في تقدير التكرير وهو ان كان كذلك
فلا يخرج عن ان يكون فيه تبيين للاول كالصفة وقيل لابي علي كيف يكون البدل ايضاحا للمبدل منه وهو من غير
جملته وقال لما لم يظهر العامل في البدل وانما دل عليه العامل في المبدل منه واتصل البدل بالمبدل منه
في اللفظ جاز ان يوضحه ومن فوائد البدل التبيين على وجه المدح فقوله هل ادلك على اكرم الناس وافضلهم
فلان ابلغ من قوله على فلان الاكرم والافضل يذكر مجملا ثم مفصلا وقال الاخفش والواحدي في بدل البعض
من الكل نحو ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا يسمى هذا بدل البيان لان الاول يدل على العموم
ثم بان بالبدل ان المراد البعض واعلم ان في كل المبدلين اعني بدل البعض وبدل الاشتمال بيانا وتخصيصا للمبدل بيان وتخصيصا
منه وفائدة البدل ان ذلك الشيء يصير مذكورا مرتين احداهما بالعموم والثانية بالخصوص ومن امثلته قوله
اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين امنا برب العالمين رب موسى وهرون وقوله لنسفعا بالناصية ناصية
كاذبة وفائدة الجمع بينهما ان الاولى ذكرت للتنصيص على ناصية والثانية على علة السفع ليشمل بذلك ظاهرا
كل ما كانت ناصية وهذه صفتها ويجوز بدل المعرفة من المعرفة نحو صراط المستقيم صراط الذين وبدل النكرة
من المعرفة نحو بالناصية ناصية كاذبة قال ابن يعيش ولا يحسن بدل النكرة من المعرفة حتى يوصف كالاية
لان البيان مرتبط بهما جميعا والنكرة من النكرة كقوله تعالى ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا
وكاسا دهاقا فحدائق وما بعده بدل من مفازا ومنه قوله تعالى وغرابيب سود فان سود بدل من غرابيب
لان الاصل سود غرابيب فغرابيب في الاصل صفة لسود نزع الضمير منها واقيمت مقام الموصوف ثم ابدل
منها الذي كان موصوفا بها كقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا وقوله وشروه بثمن بخس دراهم معدودة
فهذا بدل نكرة موصوفة من اخرى موصوفة فيها بيان الاولى ويقل ابدال النكرة المجردة من مثلها
مجردة وبدل المعرفة من النكرة وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله لان صراط الله مبين للصراط المستقيم
فان يجيء الخاص والاخص بعد العام والاعم كثير ولهذا المعنى قال الحذاق في قوله تعالى ما يلفظ من قول
انه لو عكس فقيل ما يقول من لفظ لم يجز لان القول اخص من اللفظ لاختصاصه بالمستعمل وعموم اللفظ ومعنى المهمل
الذي لا معنى له وقد يجيء للاشتمال والفرق بينه وبين بدل البعض ان البدل في البعض جزء وفي الاشتمال وصف
كقوله وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره فان اذكره بمعنى ذكره وهو بدل من الهاء في انسانيه العائدة الى الحوت
وتقديره وما انساني ذكره الا الشيطان وقوله يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه فقتال بدل من الشهر
بدل اشتمال لان الشهر يشتمل على القتال وعلى غيره كما كان زيد يشتمل على العقل وغيره وهو مؤكد لانهم لم يسالوا
عن الشهر الحرام فانهم يعلمونه وانما سالوا عن القتال فيه فجاء به تاكيدا وقوله قتل اصحاب الاخدود النار فالنار بدل
من الاخدود بدل اشتمال لانه يشتمل على النار وغيرها والعائد محذوف تقديره الموقدة فيه ومن بدل البعض

قوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا فالمستطيعون بعض الناس لا كلهم وقال ابن برهان
بل هو بدل كل من كل واحتج بان الله لم يكلف الحج من لا يستطيعه فيكون المراد بالناس بعضهم على حد قوله الذين قال لهم الناس
ان الناس قد جمعوا لكم فانه لفظ عام اريد به خاص لان الناس اللفظ الاول لو كان المراد به الاستغراق لما انتظم
قوله بعده ان الناس فعلى هذا هو عنده مطابق لعدة المستطيعين في كثيرهم وهم بعض الناس لا جميعهم والصحيح ما صار
اليه الجمهور لان باب البدل ان يكون في الثاني بيان ليس في الاول بان يذكر الخاص بعد العام مبينا وموضحا
ولابد في بدل البعض من ضمير كقوله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض ويجعل الخبيث بعضه على بعض وقد يحذف
لدليل كقوله ولله على الناس حج البيت اي من استطاع منهم وهو مراد بدليل ظهوره في الاية الاخرى وهي
قوله وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم فمن آمن بدل من اهله وهم بعضهم وقد يأتي البدل لنقل الحكم عنه
لبدل نحو جاء القوم كلهم واعجبني زيد ثوبه وقال ابن عصفور ولا يصح غلامه وعدل عن البدل في قوله تعالى
ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون لانه اريد الاخبار عنهم كلهم في الحالة الثاني وهو انهم
صبروا فلو ابدل لا وهم خلاف ذلك ان تقوم خيرله البدل ارجح والبدل في تقدير تكرير العامل وليس
كالصفة ولكنه في تقدير جملتين بدليل تكرير حرف الجر وقد يكرر عامله اذا كان حرف جر كقوله ومن النخل
من طلعها قنوان دانية فطلعها بدل اشتمال من النخل وكرر العامل فيه وهو من ولما يخرج النخل
وقوله تعالى قال الملا الذين استكبروا من قوله للذين استضعفوا لمن آمن منهم بعض المستضعفين
وقد كرر اللام وقوله لولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة فقوله
لبيوتهم بدل اشتمال من قوله لمن يكفر بالرحمن وجعل ابن عطية اللام الاولى للملك والثانية للاختصاص
فعلى هذا يمنع البدل لاختلاف معنى الحرفين وقوله تكون لنا عيدا لاولنا واخرنا فلاولنا بدل من الضمير
في لنا وقد اعيد معه العامل مقصودا به التفصيل ومنه قراءة يعقوب وترى كل امة جاثية كل امة تدعى
الى كتابها قال ابو الفتح جاز ابدال الثانية من الاولى لان في الثانية ذكر سبب الجثو فلم يظهر عامل البدل
الا اذا كان حرف جر ايذانا بافتقار الثاني الى الاول فان حرف الجر منفرد ولم يظهروا الفعل اذ لو اظهروه
لانقطع الثاني عن الاول بالكلية لان الكلام مع الفعل قائم بنفسه واعلم انه لا خلاف في جواز اظهار العامل
في البدل اذا كان حرف جر كالايات السابقة فان كان رافعا او ناصبا ففيه خلاف والمجوزون احتجوا
بقوله فاتقوا الله واطيعون واتقوا الذي امدكم بما تعلمون امدكم فيجوز ان يكون امدكم الثاني بدلا
من امدكم الاولى وقد يكون من ابدال الجملة من الجملة وتكون الثانية صلة الذي كالاولى ويجوز ان يكون
الثانية شارحة للاولى لقولك ضربت راس زيد دققته بالجذع قوله تعالى يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم ابدل قوله تعالى اتبعوا من لا يسألكم من قوله اتبعوا المرسلين لانه اكثر تلطفا في استتباعهم
اتباعهم وقوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب فيلق مجزوم وحذف الالف لانه جواب الشرط
ثم ابدل منه يضاعف فبين ما الاثام ما هو وينقسم البدل باعتبار اخر الى بدل مفرد من مفرد وجملة
من جملة وقد سبقا وجملة من مفرد كقوله كمثل آدم خلقه من تراب وقوله ما يقال لك الا ما قد قيل
للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم فان ان وما عملت فيه بدل من ما وصلتها على تقدير
ما يقال لك الا ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب وجاز اسناد يقال الى ما عملت فيه كما جاز اسناد قيل

السحر
البابلي واذا قيل ان وعد الله حق ومن ابدال الجملة من المفرد قوله تعالى هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون
وانتم تبصرون قال الزمخشري هذا الكلام كله في محل النصب بدلا من النجوى ويبدل الفعل من الفعل
الموافق له في المعنى مع زيادة بيان لقوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب الاية والرابع
بدل المفرد من الجملة كقوله الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون فانهم بدل لان الاهلاك
وعدم الرجوع بمعنى واحد فان قلت لو كان بدلا لكان معه الاستفهام قيل هو بدل معنوي تنبيه
وقد يتكرر البدل لقوله الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول
لصاحبه فقوله اذ هما بدل من قوله اذ اخرجه الذين كفروا وقوله اذ يقول لصاحبه بدل من قوله اذ هما
في الغار تنبيه اعربوا آزر من قوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه آزر بدلا قال ابن عبد السلام والبدل
لا يكون الا للبيان والاب لا يلتبس بغيره فكيف حسن البدل انتهى والجواب ان الاب يطلق على الجد بدليل قوله
اباي ابرهيم واسحق ويعقوب فقال آزر لدفع توهم المجاز هذا كله اذا قلنا ان آزر اسم ابيه لكن في المعرب
للجواليقي عن الزجاج لا خلاف ان اسم ابي ابرهيم تارخ والذي في القران يدل على ان اسمه آزر وقيل آزر ذم في
كانه يا مخطئ وهو من العجمي الذي وافق لفظه لفظ العربي نحو الان ارواد لانه قال تعالى اخرج شطأه فآزره
وعلى هذا فالوجه الرفع في القراءة آزر القسم الرابع عطف البيان وهو كالنعت في الايضاح وازالة الاشتراك
الكائن فيه وشرط صاحب الكشاف فيه ان يكون وضوحه زائدا على وضوح متبوعه ورد ما قاله بان الشرط
حصول زيادة الوضوح بسبب انضمام عطف البيان مع متبوعه لا ان الشرط كونه اوضح واشهر من الاول
لان من الجائز ان يحصل باجتماع الثاني مع الاول زيادة وضوح لا يحصل حال انفراد كل واحد منهما كما في
جاءني ابو عبد الله زيد مع ان اللقب اشهر فيكون في كل واحد منهما خفاء بانفراده ويرتفع بالانضمام وبان
سيبويه جعل يا هذا ذا الجمة عطف بيان مع ان اسم الاشارة اعرف من المضاف الى ذي اللام وقيل يشترط
ان يكون عطف البيان معرفة والصحيح انه ليس بشرط كقولك لبست ثوبا جبة وقد اعرب الفارسي من شجرة مباركة
زيتونة وكذا فكفارة طعام عشرة مساكين وكذا صاحب المفتاح في لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
فان قلت ما الفرق بينه وبين الصفة قلت عطف البيان وضع ليدل على الايضاح باسم مختص به وان استعمل
في غير الايضاح كالمدح كما في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام عطف بيان جيء به للمدح لا للايضاح
واما الصفة فوضعت لتدل على معنى حاصل في متبوعه وان كانت في بعض الصور مفيدة للايضاح للعلم
متبوعها من غيره وكقوله انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله وقوله آيات بينات مقام ابرهيم وزعم الزمخشري
في قوله اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ان من وجدكم عطف بيان وهو مردود فان العامل انما يعاد في البدل
لا في عطف البيان فان قلت ما الفرق بينه وبين البدل قلت قال ابو جعفر النحاس ما علمت احدا فرق بينهما الا
ابن كيسان قال الفرق بينهما ان البدل يقدر الثاني في موضع الاول وكانك لم تذكر الاول وعطف البيان
ان تقدر انك ان ذكرت الاسم الاول لم يعرف الا بالثاني وان ذكرت الثاني لم يعرف الا بالاول فجيء بالثاني
للاول قائما مقام النعت والتوكيد قال ويظهر فائدة هذا في النداء تقول يا اخانا زيدا اقبل على البدل كانك
رفعت الاول وقلت يا زيد اقبل فان اردت عطف البيان قلت يا اخانا زيدا اقبل القسم الخامس ذكر الخاص
بعد العام يؤتى به معطوفا عليه بالواو للتنبيه على فضله حتى كانه ليس من جنس العام تنزيلا للتغاير في الوصف

منزله التغاير في الذات وعلى هذا بنى المتنبي قوله، فان تفق الانام وانت منهم، فان المسك بعض دم الغزال،
وابن الرومي ايضا حيث قال، كم من اب قد علا بابن ذرى شرف، كما علا برسول الله عدنان، وحكى الشيخ اثير الدين
عن شيخه ابي جعفر بن الزبير انه كان يقول ان هذا العطف يسمى بالتجريد كانه جرد من الجملة وافرد بالذكر
تفصيلا وله شرطان ذكرهما ابن مالك احدهما كون العطف بالواو والثاني كون المعطوف وامر به وحكى قولين
في العام المذكور هل يتناول الخاص المعطوف عليه او لم يتناوله فعلى القول الاول يكون هذا نظير مسئلة
نعم الرجل زيد على المشهور رتبه وهو الظاهر من لفظ العام وعلى الثاني يكون عطف الخاص قرينة دالة على ارادة
التخصيص في العام وانه لم يتناوله وهو نظير بحث الاستثناء في نحو قولك قام القوم الا زيدا من ان زيدا
لم يدخل في القوم وقد يتقوى هذا بقوله، يا حب ليلى لا تغير وازدد وانم، كما ينمى الخضاب في اليد، وان كان
هذا ليس من العطف على العام وقد اشار الزمخشري الى القولين في سورة الشعراء في قوله فاخرجناهم من جنات
وعيون وزروع ونخل طلعها هضيم وقد يقال اية الشعراء انما جاز فيها الاحتمالان من جهة ان لفظ جنات
وقع بلفظ التنكير ولم يعم الجنس واما الاية فالاضافة تعم ولذلك لا ينبغي ان يجعل من هذا قوله تعالى فيهما فاكهة
ونخل ورمان اما على قول ابي حنيفة ومحمد فواضح لانهما يقولان ان النخل والرمان ليس بفاكهة واما على قول
ابي يوسف فقوله فاكهة مطلق وليس بعام ومن امثلته قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
على القول بانها احدى الصلوات الخمس فان قلنا ان المراد غيرها كالوتر والضحى والعيد فليس من هذا الباب
وقوله والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة مع ان التمسك بالكتاب يشمل كل عبادة ومنها الصلاة
لكن خصها بالذكر اظهارا لمرتبتها لكونها عماد الدين وقوله قل من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال فان عداوة الله راجعة الى عداوة حزبه فيكون جبريل كالمذكور اربع مرات فانه اندرج تحت
عموم ملائكته وتحت عموم رسله ثم عموم حزبه ثم خصوصه بالتنصيص عليه ويجوز ان يكون عومل معاملة العدد
فيكون الذكر ثلاثا وذكرهما بعد الملائكة مع كونهما من الجنس دليل على قصد التنويه لشرفهما على ان التفضيل
ان كانت بسبب الافراد فقد عد الملائكة مثله بسبب الاضافة وقد يلحظ شرفهما على غيرهما وايضا فالخلاف
السابق في ان ذكر بعض افراد العام بعد العام هل يدل على انه لم يدخل في العام فرارا من التكرار او يدخل
وفايدته التوكيد وقد حكاه الروياني في البحر في كتاب الوصية وخرج عليه ما اذا اوصى لزيد بدينار وبثلث
ماله للفقراء وزيد فقير هل يجمع له بين ما اوصى له به وبين شي من الثلث على ما اراد الوصي وجهين والاصح انه
لا يعطى غير الدينار لان بالتقدير قطع اجتهاد الوصي قلت والقول بعد دخوله تحت اللفظ هو قول ابي علي الفارسي
وتلميذه ابن جني وعلى هذا القول فلا يحسن عد هذه الاية من هذا النوع وايضا فاذا اجتمع في الكلام معطوفات
هل يجعل الاخير معطوفا على الاول او على ما يليه وقع في كلام الزمخشري في مواضع من الكشاف تجويز الامرين
تذكر في قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ان مخرجا معطوف على فالق
لا على يخرج فرارا من عطف الاسم على الفعل وخالفه ابن مالك واوله وذكر ايضا في قوله الا ان ياتيهم الله في ظلل
من الغمام والملائكة وقضي الامر على هذه القراءة انه معطوف على الله لان قضاءه قديم وذكر ايضا في قوله تعالى
الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منها رجالا حاصله ان قوله يايها الناس اذا اريد به العموم
كان قوله وخلق منها زوجها عطفا على مقدر اي انشاها واوجدها وخلق منها زوجها وبث منها رجالا يعني خلقكم

من

من نفس هذه صفتها وان اريد به المخاطبون بمكة كان قوله وخلق عطفا على خلقكم وموجب ذلك الفرار من التكرار
وعلى هذا فيجوز ان يكون جبريل معطوفا على لفظ الجلالة فلا تكون الاية من هذا النوع ولو سلمنا عطفه على رسله
فكذلك لكن الظاهر ان المراد بالرسل من بني ادم لعطفهم على الملائكة فليسوا منه وفي الاية سؤالان احدهما لم نص
جبريل وميكائيل بالذكر الثاني لم قدم جبريل عليه والجواب عن الاول انه سبحانه خصهما بالحياة فجبريل بالوحي
الذي هو حياة القلوب وميكائيل بالرزق الذي هو حياة الابدان ولانهما كانا سبب النزول في تصريح اليهود بعداوتهما
وعن الثاني ان حيوة القلوب اعظم من حيوة الابدان ومن ثم قيل، عليه بالنفس فاستكمل فضايلها، فانت بالنفس
لا بالجسم انسان، ومنه قوله فيهما فاكهة ونخل ورمان وغلط بعضهم من عد هذه الاية من هذا النوع من جهة
ان فاكهة نكرة في سياق الاثبات فلا عموم لها وهو غلط لامرين احدهما انها في سياق الامتنان وهو مقتض للعموم
كما ذكره القاضي ابو الطيب الطبري والثاني انه ليس المراد بالخاص والعام هنا المصطلح عليه في الاصول بل كل
ما كان الاول فيه شاملا للثاني وهذا الجواب احسن من الاول لعمومه بالنسبة الى كل محل يشمل
على تعدد ولما لحظ ابو حنيفة معنى العطف وهو المغايرة لم يحنث الحالف على اكل الفاكهة باكل الرمان ومنه قوله
تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر اذ الامر والنهي من جملة الدعاء الى الخير عليه
وقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد والقصد به تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم وما نزل
اذ لا يتم الايمان الا به وقوله ولهم فيها منافع ومشارب وقوله ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين اشركوا
فتامل قوله ومن الذين اشركوا مع دخولهم في عموم الناس ان حرصهم على الحيوة اشد لانهم كانوا لا يؤمنون بالبعث
وقوله الذين يؤمنون بالغيب هذا تام وبالاخرة هم يوقنون وان كان الايمان بالغيب يشملها ولكن خصها لانكار
المشركين لها في قولهم ما هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى فكان في تخصيصهم بذلك مدح لهم وقوله اقرا باسم ربك
الذي خلق ثم بقوله خلق جميع مخلوقاته ثم خص منها خلق الانسان من علق وقوله تعالى الا ان يكون ميتة
او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه عطف اللحم على الميتة مع دخوله في عموم الميتة لان الميتة كل ما ليس له ذكاة
شرعية والقصد به التنبيه على شدة التحريم فيه **تنبيه** ظاهر كلام كثير تخصيص هذا العطف بالواو
وقد سبق عن ابن مالك واخرين تجويزه في او في قوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه مع ان ظلم النفس من عمل السوء
فقيل هو بمعنى الواو والمعنى يظلم نفسه بذلك السوء حيث دساها بالمعصية وقوله تعالى ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او قال اوحي الي فان الوحي مخصوص بمزيد قبح من بين انواع الافتراء فخصه بالذكر تنبيها على مزيد
العقاب فيه والاثم وقوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم مع ان فعل الفاحشة داخل فيه
فقيل اريد به نوع من انواع ظلم النفس وهو الربا او اكل كبيرة خص بهذا الاسم تنبيها على زيادة قبحه واريد
بظلم النفس ما وراء ذلك من الذنوب **القسم السادس** ذكر العام بعد الخاص وهذا انكر بعض الناس وجوده
وليس بصحيح والفائدة في هذا القسم واضحة والاحتمالان المذكوران في العام قبله ثابتان هنا ايضا ومنه
قوله ان صلاتي ونسكي والنسك العبادة فهو اعم من الصلاة وقوله الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم
وان الله علام الغيوب ومنه قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وقوله تعالى اخبارا
عن نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات وقوله فان الله هو مولاه وجبريل
وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير وجعل الزمخشري منه قوله تعالى ومن يدبر الامر بعد قوله

قل من يرزقكم واعلم ان هذين النوعين يقعان في الاسما والافعال لكن وقوعهما في الافعال لا ياتي الا في النفي
واما في الاثبات فليس من هذا الباب بل من عطف المطلق على المقيد او المقيد على المطلق **القسم السابع** عطف
احد المترادفين على الاخر وما هو قريب منه في المعنى والقصد منه التاكيد وهذا انما يجي عند اختلاف اللفظ
وانما يحسن بالواو ويكون في الجمل لقوله اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ويكثر في المفردات كقوله فما وهنوا
لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا وقوله لا تخاف ظلما ولا هضما لا تخاف دركا ولا تخشى وقوله
ثم عبس وبسر وقوله انما اشكوا بثي وحزني الى الله وقوله لا تبقي ولا تذر وقوله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه وقوله لا ترى فيها عوجا ولا امتا قال الخليل العوج والامت بمعنى واحد وقيل الامت
ان يغلظ مكان ويدق مكان قال ابن فارس في المقاييس وهو راجع لما قاله الخليل وقوله انا لا نعلم سرهم
ونجواهم وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وقوله الا دعا ونداء وفرق الراغب بين الدعا والندا
بان الندا قد يقال اذا قيل يا او ايا ونحوه من غير ان يضم اليه الاسم والدعا لا يكاد يقال الا اذا كان معه الاسم
نحو يا فلان وقوله انا اطعنا سادتنا وكبرانا وقوله اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
وقوله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب فان نصب مثل لغب وزنا ومعنى ومصدرا وقوله
اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة على قول من فسر الصلاة بالرحمة والاحسن خلافه وان الصلاة للاعتنا
واظهار الشرف كما قاله الغزالي وغيره وهو قدر مشترك بين الرحمة والدعا والاستغفار وعلى هذا فهو من عطف
المتغايرين وقال الزمخشري في قوله والذين يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك انهم هم المذكورون
اولا وهو من عطف الصفة على الصفة واعترض عليه بان شرط عطف الصفة على الصفة تغاير الصفتين في المعنى
تقول جاء زيد العالم والجواد والشجاع اي الجامع لهذه المعاني الثلاثة المتغايرة ولا تقول زيد العالم
والعالم فانه تكرار والاية من ذلك لان المعطوف عليه قوله الذين يومنون بالغيب والمعطوف قوله الذين
يومنون بما انزل اليه والمنزل هو الغيب بعينه ويحتمل ان يقال المعطوف عليه مطلق الغيب والمعطوف
غيب خاص فيكون من عطف الخاص على العام وجعل منه بعضهم قوله وان يكذبوك فقد كذب الذين
من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير فان المراد بالكتاب المنير هو الزبر ونقله
عن اجماع المفسرين لما تضمنه من النعت كما تعطف النعوت بعضها على بعض وهذا يرده تكرار البا فانه
يشعر بالفصل لان فايدة تكرار العامل بعد حرف العطف اشعاره بقوة الفصل من الاول والثاني وعدم التجوز
في عطف الشي على نفسه والذي يظهر انه للتاسيس وبيانه وجوه احدها ان قوله جاءتهم يعود الضمير فيه
على المكذبين للنبي صلى الله عليه وسلم وعلى الذين من قبلهم فيكون النبي صلى الله عليه وسلم داخلا في المرسلين
المذكورين والكتاب المنير هو القران وقوله ثم اخذت الذين كفروا معطوف على قوله فقد كذب الذين
من قبلهم اي كذبوا ثم اخذتهم بقيام الحجة عليهم بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير وجاء تقديم قيام الحجة
عليهم قبل العطف اعتراضا للاهتمام به وهو من ادق وجوه البلاغة ومثله في اية القران وقوله
وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك الاية وقوله جاءوا انصراف من الخطاب الى الغيبة كانه قال جاء
هولاء المذكورين فيكون النبي صلى الله عليه وسلم داخلا في الضمير وهو في موضع جيتهم بالبينات فاقام الاخبار
عن الغايب مقام المخاطب لقوله وجرين بهم وفيه وجه من التعجب كان المخاطب اذا استعظم الامر رجع الى الغيبة

ليعم

ليعم الاخبار به جميع الناس وهذا موجود في الاسس والثاني ان يكون على حذف مضاف كانه قيل الكتاب المبين
في القران فيكون مثل قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وهذا وجه حسن **تنبيهات** الاول
انكر المبرد هذا النوع ومنع عطف الشي على مثله اذ لا فايدة فيه واول ما سبق باختلاف المعنيين ولعله
ممن ينكر اصل الترادف في اللغة كالعسكري وغيره **الثاني** ما ذكرناه من تخصيص هذا النوع بالواو هو المشهور
وقال ابن مالك وقد انيبت او عنها كما في قوله تعالى نشوزا او اعراضا ومن يكسب خطيئة او اثما قال
شيخنا وفيه نظر لامكان ان يراد بالخطيئة ما وقع خطا وبالاثم ما وقع عمدا **قلت** ويدل له قوله قبل ذلك
ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه وجعل منه بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اني اسالك بكل اسم
هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك
قلت ما ذكره ابن مالك قد سبقه اليه ثعلب فيما حكاه ابن سيده في المحكم فقال وقال ثعلب في قوله تعالى
عذرا او نذرا فقال العذر والنذر واحد قال اللحياني وبعضهم يثقل عن النذر انه يجري في العطف ثم
وجعل منه قوله ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه قال معناه وتوبوا اليه لان التوبة الاستغفار
وذكر بعضهم انه قد يجرد عن العطف وجعل منه قوله تعالى وغرابيب سود والغرابيب هي السود فجا بدلا
الرحمن الرحيم وغير ذلك **الثالث** مما يدفع وهم التكرار في مثل هذا النوع ان يعتقد ان مجموع المترادفين
تحصيل معنى لا يوجد عند انفراد احدهما فان التركيب يحدث معنى زايدا واذا كانت كثرة الحروف تفيد
زيادة المعنى فكذلك كثرة الالفاظ **القسم الثامن** الايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين او ليكون
بيانه بعد التشوق اليه لانه يكون الذ للنفس واشرف عندها واقوى لحفظها وذكرها كقوله تعالى
وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع مصبحين وقوله قل هو الله احد فانه وضع الضمير موضع
معناه الشان او الحديث او الامر الله احد فكفوا فيها ثم فسره وكان اوقع في النفس من الاتيان به مفسرا
من اول الامر ولذلك وجب تقديمه ويفيد به الجملة المراد تعظيمها به وسياتي عكسه في وضع الظاهر موضع
ومثله التفصيل بعد الاجمال كقوله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات
والارض منها اربعة حرم وعكسه كقوله ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة وقوله وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة واعاد قوله اربعين وان كان معلوما من الثلاثين
والعشر انها اربعون لنفي اللبس لان العشر لما اتت بعد الثلاثين التي هي نص في المواعدة دخلها الاحتمال ان يكون
من غير المواعدة فاعاد ذكر الاربعين نفيا لهذا الاحتمال وليعلم ان جميع العدد للمواعدة وهكذا قوله فصيام ثلاثة ايام
في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة انما ذكر العشرة لما كانت الواو تجي في بعض المواضع للاباحة وقوله كاملة
تحقيق لذلك وتاكيد له **فان قلت** فاذا كان زمن المواعدة اربعين فلم كانت ثلاثين ثم عشرا اجاب ابن عسكر في التكميل
والاتمام بان العشر انما فصل من اوليك ليتجدد قرب انقضا المواعدة ويكون فيه متاهبا مجتمع الراي حاضر الذهن
لانه لو ذكر الاربعين اولا كانت متساوية فاذا جعل العشر فيها اتماما لها استشعرت النفس قرب التمام وتجدد
بذلك عزم لم يتقدم قال وهذا شبيه بالتلوم الذي جعله الفقها في الاجال المضروبة في الاحكام ويفصلونه
من ايام الاجل ولا يجعلونها شيا واحدا ولعلهم استنبطوه من هذا **فان قلت** فلم ذكر في هذه السورة اعني الاعراف
الثلاثين ثم العشر وقال في البقرة واذ وعدنا موسى اربعين ليلة ولم يفصل العشر منها **والجواب** والله اعلم

انه قصد في الاعراف ذكر صفة المواعدة والاخبار عن كيفية وقوعها فذكر على صفتها وفي البقرة انما ذكر الامتنان
على بني اسرائيل بما انعم به عليهم فذكر نعمه عليهم بجملة فقال واذ فرقنا بكم البحر واذ انجيناكم من ال فرعون والله اعلم انه
خرج لنا مما سبق جوابان في ذكر العشرة بعد الثلاثة والسبعة اما الاجمال بعد التفصيل واما رفع الالباس
ويضاف الى ذلك اجوبة ثالثها انه قصد رفع ما قد يهجس في النفوس من ان المتمتع انما عليه صوم سبعة ايام
لا اكثر ثلاثة منها في الحج ويكمل سبعا اذا رجع رابعها ان قاعدة الشريعة ان الجنسين في الكفارة لا يجب على المكفر
الجمع بينهما فلا يلزم الحالف ان يطعم المساكين ويكسوهم ولا المظاهر العتق والصوم فلما اختلف محل هذين الصومين
فكانت ثلاثة في الحج وسبعة اذا رجع صارا باختلاف المحلين كالجنسين والجنسان لا يجمع بينهما وافادت
هذه الزيادة وهي قوله تلك عشرة كاملة رفع ما قد يهجس في النفس من انه انما عليه احد النوعين اما الثلاث
واما السبع الخامس ان المقصود ذكر الكمال لا ذكر العشرة فليست العشرة مقصودة بالذات لانها لم تذكر
الا للاعلام بان التفصيل المتقدم عشرة لان ذلك من المعلوم بالضرورة وانما ذكرت لتوصف بالكمال الذي
هو مطلوب من القصة السادس ان في الكلام تقديما وتاخيرا والتقدير فصيام عشرة ايام ثلاثة في الحج وسبعة
اذا رجعتم وهذا وان كان خلاف الاصل لكن الاشكال الجانا اليه السابع ان الكفارات في الغالب مما يجب
متابعة ككفارات الجنايات ولما فصل هنا بين صوم هذه الكفارة بالافطار قبل صومها بذكر العدد لكي
يعلم انها وان كانت منفصلة فهي كالمتصلة فان قلت فكفارة اليمين لا يجب متابعته ومن جنس هذه الكفارة
ما يجب على المحرم اذا حلق بلا ثلاث شعرات ومن عجز عن الفدية فانه يصوم ثلاثة ايام ولا يشترط التتابع
قلت هي في حكم المتابعة بالنسبة الى الثواب الا ان الشرع خفف بالتفريق الثامن ان السبع قد يذكر
والمراد به الكثرة لا العدد الذي فوق الستة ودون الثمانية وروى ابو عمرو بن العلاء وابن الاعرابي عن العرب
سبع الله لك الاجر اي اكثر ذلك يريدون التضعيف وقال الازهري في قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة
هو جمع السبع الذي يستعمل للكثرة واذا كان كذلك فاحتمل ان يتوهم ان المراد بالسبع ما هو اكثر
من السبع ولفظها معطوف على الثلاثة بالف الجمع فيفضي الى الزيادة في الكفارة على العدد المشروع فيجب
حينئذ رفع هذا الاحتمال بذكر الفذلكة وللعرب مستند قوي في اطلاق السبع والسبعة وهي تريد الكثرة
ليس هذا موضع ذكره التاسع ان الثلاثة لما عطف عليها السبعة احتمل ان ياتي بعدها ثلاثة او غيرها
من الاعداد فقيد بالعشرة ليعلم ان المراد كل وقطع الزيادة المفضية للتسلسل العاشر ان السبعة المذكورة
عقب الثلاثة يحتمل ان تكون الثلاثة داخلة فيها كما في قوله وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام اي مع اليومين
الذين خلق الارض فيهما فلا بد من اعتقاد هذا التاويل ليندفع ظاهر التناقض فجاء التقييد بالعشرة لرفع توهم
التداخل وهذا الجواب اشار اليه الزمخشري ونقل عن الشيخ عز الدين ابن عبد السلام رحمه الله ورده ابن ابي الاصبع
بان احتمال التداخل لا نظن لا بعدد ين منفصلين لم يات بهما جملة فلو اقتصر على التفصيل احتمل ذلك
فالتقييد مانع من هذا الاحتمال وهذا عجيب منه فان مجيء الجملة رافع لذلك الاحتمال الحادي عشر ان حروف
السبعة والتسعة متشابهة فازيل الاشكال بقوله تلك عشرة لئلا يقرا وتسعة فيصير العدد اثني عشر
ونظير هذا قوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة الا واحدا فايدة التاكيد بمائة الا واحد
لازالة الالتباس بالتسعة والتسعين بالسبعة والسبعين لكن مثل هذا مامون في القران لان الله حفظه

القسم

القسم التاسع وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التقرير والعجب ان البيانيين لم يذكروا في اقسام الاطناب
ومنه بيت الكتاب، اذا الوحش ضم الوحش في ظللاتها، سواقط من حر وقد كان اظهرا، ولو اتى على وجهه
لقال اذا الوحش ضمها وانما يسال عن حكمته اذا وقع في الجملة الواحدة فان كانا في جملتين مستقلتين كالبيت
سهل الامر لكن الجملتين فيه كالجملة الواحدة لان الرافع للوحش الاول فعل محذوف كما يقول البصريون
والفعل المذكور ساد مسد الفعل المحذوف حتى كانه هو ولهذا لا يجتمعان وان قدر رفع الوحش بالابتداء
فالكلام جملة واحدة ويسهل عند اختلاف اللفظين كقوله، اذا المرء لم يغش الكريهة اوشكت، حبال الهوينا
بالفتى ان تقطعا، فاختلاف لفظي الظاهر من اشبها لفظي الظاهر والمضمر في اختلاف اللفظ وعليه قوله تعالى
ومنهم الذين يؤذون النبي ثم قال والذين يؤذون رسول الله ولم يقل يؤذونه مع ما في ذلك من التعظيم
بالجمع بين الوصفين كقوله في الحديث نبيك الذي ارسلت وقوله الم تعلم ان الله على كل شيء قدير الاية فانه
قد تكرر اسم الله ظاهرا في هذه الجمل الثلاث ولم يضمر لدلالته على الاستقلال لكل جملة منها وانما لم تحصل
مرتبطة ببعضها ارتباطا ما يحتاج فيه الى اضمار وقوله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا
اولياء الشيطان ومنه دلالة على ان الطاغوت هو الشيطان وحسن ذلك هنا تنبيها على تفسيره وقال
ابن السيد ان كان في جملتين حسن الاظهار والاضمار لان كل جملة تقوم بنفسها كقولك جاء زيد وزيد رجل
فاضل وان شئت قلت وهو رجل فاضل وقوله مثل ما اوتي رسل الله الله اعلم حيث يجعل رسالاته
وان كان في جملة واحدة قبح الاظهار ولم يكد يوجد الا في الشعر كقولك جاء زيد وقوله لا ارى الموت يسبق
الموت شيء، نغص الموت ذا الغنى والفقيرا، قالوا اذا اقترن بالاسم الثاني حرف الاستفهام بمعنى التعظيم والتعجب كان الاتيان
بالاظهار كقوله الحاقة ما الحاقة والقارعة ما القارعة والاضمار جائز كقوله فامه هاوية وما ادراك
ما هيه واعلم ان الاصل في الاسماء ان تكون ظاهرة واصل المحدث عنه كذلك والاصل انه اذا ذكر ثانيا
ان يذكر مضمرا للاستغناء عنه بالظاهر السابق كما ان الاصل في الاسماء الاعراب وفي الافعال البناء واذا
اجري المضارع مجرى الاسم اعرب كقوله فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون
وقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين وقوله فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
وللخروج على خلاف الاصل اسباب احدها قصد التعظيم كقوله واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم
وقوله اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون وقوله واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون وقوله
لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا فاعاد ذكر الرب لما فيه من التعظيم والهضم للخصم وقوله الله احد الله الصمد
وافوض امري الى الله ان الله بصير بالعباد هو الله ربي ولا اشرك بربي كلا انمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
وما كان عطاء ربك محظورا بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا وقران الفجر ان قران الفجر
كان مشهودا وكلما دخل عليها زكريا المحراب وقوله الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة
كان القياس لولا ما اريد به من التعظيم والتفخيم الحاقة ما هي ومثله واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة فخما لما ينال الفريقين من جزيل الثواب واليم العقاب ومنه
قول النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن يعص الله ورسوله ولم يرد كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما
لان المعنى في نهي الخطيب عن عدم الافراد احتمال عدم التعظيم وهو منتف في حقه صلى الله عليه وسلم ولان

امنوا

كلام الخطيب في جملتين فلابد من اعادته بخلافه في الاخر الثاني قصد الاهانه والتحقير كقوله تعالى يا ايها الذين
لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان وقوله اوليك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان
وقوله ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا وقوله وكذلك زين لفرعون سوء عمله
وصد عن السبيل وما كيد فرعون وقول الشاعر فما للنوى لا بارك الله في النوى وعهد النوى
عند الفراق ذميم وسمع الاصمعي من ينشد فما للنوى جد النوى قطع النوى كذاك النوى قطاعة للقراين
فقال لو تيقظ لهذا البيت شاه لانك عليه الثالث الاستلذاذ بذكره لقوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل
ان كان الحق الثاني هو الاول وقوله من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقوله واورثنا الارض نتبوا
من الجنة حيث نشا ولم يقل منها ولهذا عدل عن ذكر الارض الى الجنة وان كان المراد بالارض الجنة
ولله القايل كرر على السمع من ايها الحادي ذكر المنازل والاطلال والنادي وقوله
يا مطربي بحديث من سكن الغضا هجت الجوى وقدحت في حراق
كرر حديثك يا مهيج لوعتي ان الحديث عن الحبيب تلاق
الرابع زيادة التقرير لقوله تعالى وبالحق انزلناه وبالحق نزل وقوله الله الصمد بعد قوله الله احد
ويدل على زيادة التقرير سبب نزولها وهو ما نقل عن ابن عباس ان قريشا قالت يا محمد صف لنا ربك
تدعونا اليه فنزل الله احد معناه ان الذي سالتموني وصفه هو الله ثم لما اريد تقرير كونه الله اعيد
بلفظ الظاهر دون ضميره وقوله ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون وقوله ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب
الخامس ازالة اللبس حيث يكون الضمير يوهم انه غير الاول كقوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك
لو قال تؤتيه لاوهم انه الاول قاله ابن الخشاب وقوله يظنون بالله ظن السوء عليهم دايرة السوء كرر السوء
لانه لو قال عليهم دايرته لالتبس بان يكون الضمير عايدا الى الله تعالى قاله الوزير المغربي في تفسيره ونظيره
الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة الاول النطفه
او التراب والثاني الوجود في الجنين والطفل والثالث الذي بعد الشيخوخه وهو ارذل العمر
والقوة الاولى التي تجعل للطفل التحرك والاهتدا للثدى والثانيه بعد البلوغ قاله ابن الحاجب ويؤيد
العربة التنكير ونحو قوله تعالى وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا الايه لو قال انه لاوهم عود الضمير
الى الفجر وقوله يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها ولم يقل عنها لئلا يتحد الضميران فاعلا ومفعولا مع ان المظهر
السابق لفظ النفس فهذا ابلغ من ضرب زيد نفسه وكقوله ثم استخرجها من وعا اخيه انما حسن اظهار الوعا
مع ان الاصل فاستخرجها منه لتقدم ذكره لانه لو قيل ذلك لاوهم عود الضمير على الاخ فيصير كان الاخ
مباشر الطلب خروج الوعا وليس كذلك لما في المباشرة من الاذى تاباه النفوس الابيه فاعيد لفظ الظاهر
لنفي هذا وانما لم يضمر الاخ فيقال ثم استخرجها من وعايه لامرين احدهما ان ضمير الفاعل في استخرجها ليوسف
عليه السلام فلو قال من وعايه لتوهم انه يوسف لانه اقرب مذكور فاظهر لذلك والثاني ان الاخ مذكور
مضاف اليه ولم يذكر فيما تقدم مقصودا بالنسبة الاخبارية فلما احتيج الى اعادة ما وصف اليه اظهر ايضا
وقوله يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي في الله جعل

فمنه

فتنة الناس كعذاب الله السادس ان يكون القصد تربية المهابة وادخال الروعة في ضمير السامع بذكر الاسم
المقتضي لذلك كما تقول الخليفة لمن يامره امير المومنين يامرك بكذا وقوله الحاقة ما الحاقة وقوله
ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها ان الله يامر بالعدل وقوله وقال الذين في النار لخزنة
جهنم ولم يقل لخزنتها السابع قصد تقوية داعية المامور لقوله تعالى فاذا عزمت فتوكل على الله
ان الله يحب المتوكلين ولم يقل علي وحين قال على الله لم يقل انه يحب واني احب تقوية لداعية المامور
بالتوكل بالتصريح باسم المتوكل عليه وقوله واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شي عليم الثامن تعظيم الامر
لقوله تعالى اولم يروا كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا في الارض فانظروا
كيف بدا الخلق وقوله هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا انا خلقنا الانسان ولم يقل
خلقناه للتنبيه على عظم خلقه للانسان وقوله يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا
مهيلا فانما اعيد لفظ الجبال والقياس الاضمار لتقدم ذكرها مثل ما ذكرنا في المراسيحين في احد القولين
وهو قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها وهو ان الاثنين سيقتا للتخويف والتنبيه على عظم الامر
فاعادة الظاهر ابلغ وايضا فلو لم يذكر الجبال لاحتمل عود الضمير الى الارض التاسع ان يقصد التوصل
بالظاهر الى الوصف لقوله تعالى فامنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يومن بالله وكلماته بعد قوله
في صدر الايه اني رسول الله اليكم جميعا فامنوا بالله ورسوله دون فامنوا بالله وبي ليتمكن
من اجرا الصفات التي ذكرها من النبي الامي الذي يومن بالله فانه لو قال وبي لم يتمكن من ذلك
لان الضمير لا يوصف ليعلم ان الذي وجب الايمان به والاتباع له هو من وصف بهذه الصفات
كاينا من كان انا او غيري اظهارا للنصفه وبعدا من التعصب لنفسه العاشر التنبيه على علة الحكم
لقوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وقوله فان الله عدو للكافرين علمنا انه
من كان عدوا لهولا فهو كافر هذا ان جنف الالباس لعوده للمذكورين ولذا قوله فان الله دون فانه
وكقوله تعالى فانزلنا على الذين ظلموا رجزا من السما ولم يقل عليهم لانه ليس في الضمير ما في قوله
الذين ظلموا من ذكر الظلم المستحق به العذاب وجعل منه الزمخشري قوله تعالى ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا وقوله تعالى فلعنة الله على الكافرين والاصل عليهم
للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم وليس من ذلك قوله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع
اجر المحسنين فان العله قد تقدمت في الشرط وانما فايدة ذلك اثبات صفه اخرى زايده وقال الزمخشري
فايدته اشتماله على المتقين والصابرين ومنه قوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان عظيم وقوله ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او كذب باياته انه لا يفلح الظالمون والقياس انهم لا يفلحون ولو ذكر الظاهر لقال
لا يفلح المفترون او الكاذبون لكن صرح بالظلم تنبيها على ان علة عدم الفلاح الظلم وقوله والذين
يمسكون بالكتاب واقاموا الصلاة انا لا نضيع اجر المصلحين ولم يقل اجرهم تنبيها على ان صلاحهم
علة لنجاتهم وقوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ولم يقل لنا لينبه على انه اهل لان يصلى له
لانه ربه الذي خلقه وابدعه ورباه بنعمته وكقوله تعالى من كان عدوا لله وملايكته ورسله

وجبريل وميكال فان الله عدو للكافرين قال الزمخشري اراد عدو لهم فجا بالظاهر ليدل على ان الله
انما عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة كفر واذا كانت عداوة الانبيا كفرا فما بال الملائكة وهم اشرف
والمعنى من عاداهم عاداه الله وعاقبه اشد العقاب انتهى وقد ادمج في هذا الكلام مذهبه في
تفضيل الملك على النبي وان لم يكن مقصودا لهم كما قيل ؛ وما كنت زوارا ولكن ذا الهوى ؛
الى حيث تهوى القلب تهوى به الرجل ؛ ومثاله قول مطيع ؛ امسى الصريع الذي امسى ثم استهل على الصريع
الاوى انه لم يتل عليه لانه مال نفذ لا الصريع الذي من عادته ان يبكي عليه الحزن لذكره الحادي عشر
قصد العموم كقوله تعالى حتى اذا اتيا اهل قرية استطعما اهلها ولم يقل استطعماهم للاشعار بتاكيد العموم
وانهما لم يتركا احدا من اهلها الا استطعماه وابوا ومع ذلك قابلهم باحسن الجزا وفيه التنبيه على محاسن
الاخلاق ودفع السيئة بالحسنة وقوله وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء فانه لو قيل
انها لامارة لاقتضى تخصيص ذلك فاتى بالظاهر ليدل على ان المراد التعميم مع انه بري من ذلك بقوله
بعده الا ما رحم ربي وقوله ان ربي غفور رحيم ولم يقل انه اما للتعظيم او للاستلذاذ وقوله
ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيئا وقوله تعالى وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة
فرح بها ثم قال فان الانسان كفور ولم يقل فانه مبالغة في اثبات ان هذا الجنس شانه كفران النعم
الثاني عشر قصد الخصوص كقوله تعالى وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي ولم يقل لك لانه
لو اتى بالضمير لاخذ جوازه لغيره كما في قوله وبنات عمك فعدل عنه الى الظاهر للتنبيه على الخصوصية
وانه ليس لغيره ذلك الثالث عشر مراعاة التجنيس ومنه قل اعوذ برب الناس السورة ذكره الشيخ
عز الدين بن عبد السلام رحمه الله الرابع عشر ان يتحمل ضميرا لا بد منه لقوله اتيا اهل قرية استطعما
اهلها الخامس عشر كونه اهم من الضمير لقوله تعالى ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى
وقال بعضهم انما اعيدت احداهما لتعادل الكلم وتوازن الالفاظ في التركيب وهو المعنى في الترصيع
البديعي بل هذا ابلغ من الترصيع فان الترصيع توارد الالفاظ من حيث صيغها وهذا من حيث تركيبها
فكانه ترصيع معنوي وقلما يوجد الا في نادر من الكلام وقد استغرب ابو الفتح ما حكي عن المتنبي
في قوله ؛ وقد عادت الاجفان قرحا من البكا ؛ وعادت بهارا في الخدود الشقايق ؛
قال سالت هل هو قرحى او قرحا منون فقال لي قرحا منون الا ترى ان بعده وعادت بهارا قال
يعني ان بهارا جمع بهارة وقرحا جمع قرحة ثم اطنب في الثنا على المتنبي واستغراب فطنته لاجل هذا
وبيان ما ذكرت في الاية انها متضمنة لقسمين قسم الضلال وقسم التذكر فاسند الفعل الثاني الى ظاهر
حيث اسند الاول ولم يوصل مضمر منفصل لكون الاول لازما فاتى بالثاني على صورته من التجرد
عن المفعول ثم اتى به اخيرا بعد اعتدال الكلام وحصول التماثل في تركيبه ولو قيل ان المدفوع حرف
لكان ابلغ في المعنى المذكور ويكون الاخرى بدلا ونعتا على جهة البيان كانه قال ان كان ضلال من احدهما
كان تذكير من الاخرى وقدم على الاخرى لفظ احداهما ليسند الفعل الثاني الى مثل ما اسند اليه
الاول لفظا ومعنى والله اعلم السادس عشر كون ما يصلح للعود ولم يسبق الكلام له كقوله رسول الله
الله اعلم وكقول الشاعر ؛ نبكي على زيد ولا زيد مثله ؛ بري من الحمى سليم الجوانح ؛

السابع عشر

السابع عشر الاشارة الى عدم دخول الجملة في حكم الاولى كقوله تعالى فان يشا الله يختم على قلبك
ويمح الله الباطل في سورة الشورى فان يمح الله استيناف وليس عطفا على الجواب لان المعلق على الشرط
عدم قبل وجوده وهذا صحيح في يختم على قلبك وليس صحيحا في يمح الله الباطل لان محو الباطل ثابت فلذلك
اعيد الظاهر واما حذف الواو من الخط فللفظ واما حذفها في الوقف لقوله يدع الداعي وسندع الزبانيه
فللوقف ويؤكد ذلك وقف يعقوب عليها بالواو وهذا ملخص كلام عبد العزيز في كلامه على البزدوي
وفيما ذكره نزاع وهو انا لا نسلم ان المعلق هنا بالشرط هو موجود قبل الشرط لان الشرط هنا المشيئة
وليس المحو ثابتا قبل المشيئة فان قال ان الشرط هنا مشيئة خاصة وهي مشيئة الختم وهذا وان كان
محذوفا فهو مذكور بالقوة سائغ في كثير من الاماكن كقوله ولو شا لجمعهم على الهدى ولو شا الله ما اقتتلوا
ولو شا الله ما اقتتلوا المعنى ولو شا الله جمعهم لجمعهم على الهدى ولو شا الله عدم ايمانهم ما اختلفوا
ولو شا الله عدم قتالهم ما اقتتلوا قيل لا تكاد تثبت مفعول المشيئة الا نادرا كما سياتي في الحذف
ان شا الله تعالى واذا ثبت هذا صح ما ادعيناه فان محو الله الباطل ثابت قبل مشيئة الله الختم فان قلت
سلمنا ان الشرط مشيئة خاصة لكنها انما تختص بقرينة الجواب والجواب هنا شيئان فالمعنى ان شا الله
الختم ومحو الباطل يختم على قلبك ويمحو الباطل وحينئذ لا يتم ما ادعاه وجوابه ان الشرط لا بد ان يكون
غير ثابت وغير ممتنع ومحو الباطل ثابتا فلا يصح دخوله في خبر الشرط وهذا حسن جدا الا ان يقال
ان الجواب ليس كلا من الجملتين بل مجموع الجملتين والمجموع معدوم قبل وجود الشرط وان كان احدهما ثابتا
تنبيهات الاول قد سبق انه لا يشترط في وضع الظاهر موضع المضمر ان يكون بلفظ الاول
بل يشمل مثل قوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا وقوله ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين
ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشا لان انزال الخير هنا سبب للربوبية واعاده بلفظ الله
لان تخصيص الناس بالخير دون غيرهم مناسب للالهية لان دائرة الربوبية اوسع ومثله واورثنا الارض
نتبوا من الجنة حيث نشا كما سبق ومن فوايده التلذذ بذكره وتعظيم المانة بالنعمة ومن فوايده في صدد
ضده وجعل منه الزمخشري قوله تعالى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر فقال المرء
هو الكافر وهو ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم وقال ابن عبد السلام في قوله تعالى سوا عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم ان الله لا يهدي القوم الفاسقين ان الفاسقين يراد به
المنافقون ويكون قد اقام الظاهر مقام المضمر والتصريح بصفة الفسق سبب لهم ويجوز ان يكون المراد
العموم لكل فاسق ويدخل فيه المنافقون دخولا اوليا وكذا سائر هذه النظاير وليس من هذا الباب
قوله تعالى ان تكونوا صالحين اي في مقابلة الابوين فانه كان للاوابين غفورا وقوله من كان عدوا لجبريل
الى قوله فان الله عدو للكافرين ولذلك كل ما فيه شرط فان الشروط اسباب ولا يكون احسان الوالدين
لولدهم سببا لغفران الله لكل تايب لانه يلزم ان يثاب غير الفاعل بفعل غيره وهو خلاف الواقع ولذلك
معاداة بعض الكفرة لا يكون سببا لمعاداة لكل كافر فتعين في هذه المواضع ان يكون من باب اقامة الظاهر
مقام المضمر ليس الا الثاني قد مر ان سوال وضع الظاهر موضع المضمر حقه ان يكون في الجملة الواحدة
نحو الحاقة ما الحاقة فاما اذا وقع في جملتين فامره سهل وهو افصح من وقوعه في الجملة الواحدة لان الكلام

جملتان تحسن فيهما ما لا يحسن في الجملة الواحدة الا ترى الى قوله، لا ارى الموت يسبق الموت شي
نغص الموت ذا الغنى والفقيرا، فكرار الموت في عجز البيت اوسع من تكراره في صدره لانا اذا عللنا
هذا انما نقول اعاد الظاهر موضع المضمر لما اراد من تعظيم الموت وتهويل امره فاذا عللنا تكريره في عجزه
عللناه بهذا وبان الكلام جملتان اذا علمت هذا فمثاله في الجملتين قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله
وقوله انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا ظالمين وقد اشكل الاظهار هنا والاضمار في مثل
قوله الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين واجيب بانه لما كان المراد في هذا من لوط اهلاك القرى
صرح في الموضعين بذكر القرية التي يحل بها الهلاك كانها اكتسبت الظلم منهم واستحقت الهلاك معهم
اذ للبقاع تاثير في الطباع ولما كان المراد في قوم فرعون اهلاكهم بصفاتهم حيث كانوا ولم يحل اهلاك
بلدهم اتى بالضمير العايد على ذواتهم من حيث هي من غير تعرض للمكان واعلم انه متى طال الكلام حسن ايقاع
الظاهر موضع المضمر كيلا يبقى الذهن مشتغلا بسبب ما يعود عليه اللفظ فيفوته ما شرع فيه كما اذا كان
ذلك في ابتداء اية اخرى كقوله تعالى قل انتم اعلم ام الله ومن اظلم الاية وقوله وما كان الله ليضيع
ايمانكم ان الله بالناس وقوله يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال وقوله رجال لا تلهيهم تجارة الاية
القسم العاشر مجي اللفظة الدالة على التكثير والمبالغة بصيغ من صيغ المبالغة كفعال وفعيل وفعلان
فانه ابلغ من فاعل ويجوز ان يعد هذا من انواع الاختصار فان اصله وضع لذلك فان ضراب نايب
عن قولك ضارب وضارب وضارب اما فعلان فهو ابلغ من فعيل ومن ثم قيل الرحمن ابلغ من الرحيم
وان كان صيغة فعيل من جهة ان فعلان من ابنية المبالغة كغضبان للممتلي غضبا ولهذا لا يجوز التسمية به
وحكاه الزجاج في تاليفه المفرد على البسملة واما قول شاعر اليمامة، وانت غيث الورى لا زلت رحمانا،
فهو من كفرهم وتعنتهم لذا اجاب به الزمخشري ورده بعضهم بان التعنت لا يدفع وقوع اطلاقهم وغايته
انه ذكر السبب الحامل لهم على الاطلاق وانما الجواب انهم لم يستعملوا الرحمن المعرف بالالف واللام وانما
استعملوه مضافا ومنكرا وكلامنا انما هو في المعرف باللام واجاب ابن مالك بان الشاعر اراد لا زلت
ذا رحمة ولم يرد الاسم المستعمل بالغلبة ويدل على ان العرب كانت تعرف هذا الاسم قوله تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى واما قوله قالوا وما الرحمن فقال ابن العربي
انما جهلوا الصفة دون الموصوف ولذلك لم يقولوا ومن الرحمن وذكر البرد رازي انه غلطوا
في تفسير الرحمن حيث جعلوه بمعنى المتصف بالرحمة قال وانما معناه الملك العظيم القادر بدليل الملك
يومئذ الحق للرحمن اذ الملك يستدعي العظمة والقدرة والرحمة لخلقه لا انه متوقف عليها واذا قيل لهم اسجدوا
للرحمن وانما يصلح السجود لمن له العظمة والقدرة واني اعوذ بالرحمن ولا يعاذ الا بالعظيم القادر على الحفظ
والذب وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا اي وما ينبغي للعظيم القادر على كل شي المستغني عن معاونة الولد
وغيره ان يتخذ ولدا الرحمن لا يملكون منه خطابا وخشعت الاصوات قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن
ولا يحتاج الناس الى حافظ يحفظهم من ذي الرحمة الواسعة الا اتي الرحمن عبدا اني اخاف ان يمسك عذاب
من الرحمن وربنا الرحمن المستعان من خشي الرحمن بالغيب ولا مناسبة لمعنى الرحمة في شي من هذه المواضع
واما رحيم فهو من صفات الذات كقولهم كريم وما ذكرناه من ان الرحمن ابلغ ذهب اليه ابو عبيد

والزمخشري

والزمخشري وغيرهما وحكاه ابن عسكر في التكميل والامام عن الاكثرين وفي كلام ابن جرير ما يفهم حكاية
الاتفاق عليه ونصره السهيلي بانه ورد على لفظ التثنية والتثنية تضعيف فكان البنا تضاعفت فيه الصفة
وقال قطرب المعنى فيهما واحد وانما جمع بينهما في الاية للتوكيد وكذا قال ابن فورك قال وليس قول
من زعم ان رحيما ابلغ بجيد اذ لا فرق بينهما في المبالغة ولو قيل فعلان اشد مبالغة كان اولى ولهذا
خص بالله فلا يوصف به غيره ولذلك قال بعض التابعين الرحمن اسم ممنوع واراد به منع الخلق ان يتسموا به
ولا وجه لهذا الكلام الا التوكيد واتباع الاول ما هو في معنى الثاني وقال ابن عباس هما اسمان رقيقان
احدهما ارق من الاخر وعن الخطابي استشكال هذا وقال لعله ارفق كما جا في الحديث ان الله رفيق
يحب الرفق في الامر كله وقال ابن الانباري في الزاهر الرحيم ابلغ من الرحمن ورجحه ابن عسكر بوجوه منها
ان الرحمن جا متقدما على الرحيم ولو كان ابلغ منه لكان متاخرا عنه لانهم في كلامهم انما يخرجون من الادنى
الى الاعلى فيقولون فقيه عالم وشجاع باسل وجواد فياض ولا يعكسون هذا لفساد المعنى لانه لو تقدم
الابلغ لكان الثاني داخلا فيه فلم يكن لذكره معنى وهذا قد ذكره الزمخشري واجاب عنه بانه من باب
الارداف
وانه ارداف الرحمن الذي يتناول جلايل النعم واصولها بالرحيم ليكون كالتتمة والرديف ليتناول ما رق منها
ولطف وفيه ضعف لا سيما اذا قلنا ان الرحمن علم لا صفة وهو قول الاعلم وابن مالك واجاب الواحدي
في البسيط بانه لما كان الرحمن كالعلم اذ لا يوصف به الا الله قدم لان حكم الاعلام وغيرها من المعارف
ان يبدا بها ثم يتبع الانكر وما كان في التعريف انقص قال وهذا مذهب سيبويه وغيره من النحويين
فجا هذا على منهاج كلام العرب واجاب الجويني بان الرحمن لخلق والرحيم لهم بالرزق والخلق قبل الرزق
ومنها ان اسما الله تعالى انما قصد بها المبالغة في حقه والنهاية في صفاته واكثر صفاته سبحانه جارية
على فعيل كرحيم وقدير وعليم وحكيم وحليم وكريم ولم يات على فعلان الا قليل ولو كان فعلان ابلغ لكان
صفات الباري تعالى عليه اكثر قلت وجواب هذا ان ورود فعلان بصيغة التكثير كاف في عدم تكراره
خلاف فعيل فانه لما لم يرق في الكثرة رقيه كثر في مجي الوصف ومنها انه ان كانت المبالغة في فعلان من جهة
موافقة لفظ التثنية كما زعم السهيلي ففعيل من ابنية جمع الكثرة كعبيد وكليب ولا شك ان الجمع اكثر
من التثنية وهذا احسنها قال وقول قطرب انهما بمعنى واحد فاسد لانه لو كان لذلك لتساويا في التقديم
والتاخير وهو ممتنع **تنبيهات** **الاول** نقل عن الشيخ برهان الدين الرشيدي رحمه الله ان صفات الله
التي هي صيغة المبالغة كغفار ورحيم وغفور ومنان كلها مجاز اذ هي موضوعة للمبالغة ولا مبالغة فيها
لان المبالغة هي ان تثبت للشي اكثر مما له وصفات الله تعالى متناهية في الكمال لا يمكن المبالغة فيها والمبالغة
ايضا تكون في صفات تقبل الزيادة والنقصان وصفات الله تعالى منزهة عن ذلك انتهى وذكر هذا
للشيخ ابي الحسن السبكي فاستحسنه وقال انه صحيح اذا قلنا انها صفات فان قلنا اعلام زال ذلك قلت
والتحقيق ان صيغ المبالغة على قسمين احدهما ما تحصل المبالغة فيه بحسب زيادة الفعل والثاني بحسب
تعدد المفعولات ولا شك ان تعددها لا يوجب للفعل زيادة اذ الفعل الواحد قد يقع على جماعة متعددين
وهذا القسم يجب تنزيل جميع اسما الله تعالى التي وردت على صيغ المبالغة كالرحمن والغفور والتواب ونحوها
ولا يبقى اشكال ولهذا قال بعض المفسرين في حكيم معنى المبالغة فيه تكرار حكمه بالنسبة الى الشرايع وقال الزمخشري

في سورة الحجرات المبالغة في التواب للدلالة على كثرة من يتوب عليه من عباده او لانه بليغ في قبول التوبة
نزل صاحبها منزلة من لم يذنب قط لسعة كرمه وقد اورد بعض الفضلاء سؤالا في قوله تعالى والله على كل شيء قدير
وهو ان قديرا من صيغ المبالغة يستلزم الزيادة على معنى قادر والزيادة على معنى قادر محال اذ الايجاد
من واحد لا يمكن فيه التفاضل باعتبار كل فرد فرد واجيب عنه بان المبالغة لما تعذر حملها على كل فرد وجب
صرفها الى مجموع الافراد التي دل السياق عليها والمبالغة اذا بالنسبة الى تكثر المتعلق لا بالنسبة الى تكثر الوصف
وكذلك قوله تعالى والله بكل شيء عليم يستحيل عود المبالغة الى نفس الوصف اذ العلم بالشيء لا يصح التفاوت فيه
فيجب صرف المبالغة فيه الى المتعلق اما لعموم كل افراده واما لان يكون المراد الشيء ولواحقه فيكون من باب
اطلاق الجزء وارادة الكل الثاني سئل ابو علي الفارسي هل تدخل المبالغة في صفات الله تعالى فيقال علامة
فاجاب بالمنع لان الله تعالى ذم من نسب اليه الاناث لما فيه من النقص ولا يجوز اطلاق اللفظ المشعر بذلك
حكاه الجرجاني في شرح الايضاح الثالث انه لو جرد عن الالف واللام لم يصرف لزيادة الالف والنون في اخره
مع العلمية او الصفة واورد الزمخشري بانه لا يمنع فعلان صفة من الصرف الا اذا كان مؤنثه فعلى كغضبان
وغضبى وما لم يكن مؤنثه فعلى ينصرف كندمان وندمانة واجاب وتبعه ابن عسكر بان رحمن وان لم يكن له مؤنث
على فعلى فليس له مؤنث على فعلانة لانه اسم مختص بالله تعالى فلا مؤنث له من لفظه فاذا عدم ذلك رجع
فيه الى القياس وكل الف ونون زائدتين فهما محمولتان على منع الصرف قال الجويني وهذا فيه ضعف
في الظاهر وان كان حسنا في الحقيقة لانه اذا لم يشبه غضبان ولم يشبه ندمانا من جهة التانيث فلماذا ترك
صرفه مع ان الاصل الصرف بل كان ينبغي ان يقال ليس هو كغضبان فلا يكون غير منصرف ولا يصح ان يقال
ليس هو كندمان فلا يكون منصرفا لان الصرف ليس بالشبه انما هو بالاصل وعدم الصرف بالشبه ولم يوجد
قلت والتقرير الذي نقلناه عن ابن عسكر يدفع هذا عن الزمخشري ثم انكر ابن مالك على ابن الحاجب تمثيله
برحمن لزيادة الالف والنون في منع الصرف وقال تمثيله غير صحيح ولا ينبغي التمثيل به فانه اسم علم بالغلبة
لله تعالى مختص به وما كان كذلك لم يجرد من ال ولم يسمع مجردا الا في النداء قليلا مثل يا رحمن الدنيا
ورحيم الاخرة قال وقد انكر على الشاطبي رحمه الله تبارك رحمانا رحيما وموئلا لانه اراد الاسم المستعمل
بالعلمية ولم يحضر الزمخشري هذا الجواب بذكر انه نقيض في كثرهم كما سبق واما فعيل فعند النحاة انه
من صيغ المبالغة والتكرار كرحيم وسميع وقدير وخبير وحفيظ وحليم وحكيم وعليم فانه محول من فاعل
بالنسبة وهو انما يكون كذلك للفاعل لا للمفعول به بدليل قولهم قتيل وجريح والقتل لا يتفاوت
وقد ياتي في معنى الجمع كقوله تعالى وحسن اولئك رفيقا وقوله والملائكة بعد ذلك ظهير وقوله
خلصوا نجيا وغير ذلك ومن المشكل وما كان ربك نسيا فان النفي متوجه على الخبر وهو صيغة مبالغة
ولا يلزم من نفي المبالغة نفي اصل الفعل فلا يلزم نفي اصل النسيان وهو كالسؤال الاتي في ظلام للعبيد ويجاب
عنه بما سياتي من الاجوبة ويختص هذا بجواب اخر وهو مناسبة رؤوس الاي قبله واما فعال فنحو غفار
ومنان وتواب ووهاب فعال لما يريد علام الغيوب ونحو لكل صبار شكور ونحو نزاعة للشوى ومن المشكل
قوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وتقريره انه لا يلزم من نفي الظلم بصيغة المبالغة نفي اصل الظلم
والواقع نفيه قال الله تعالى ان الله لا يظلم الناس شيئا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وقد اجيب عنه باثني عشر جوابا

احدها

احدها ان ظلاما وان كان المراد به الكثرة لكنه جاء في مقابلة العبيد وهو جمع كثرة اذا قوبل بهم الظلم كان
كثيرا ويرجح هذا الجواب انه سبحانه قال في موضع اخر علام الغيوب فقابل صيغة فعال بالجمع وقال
في موضع اخر عالم الغيب فقابل صيغة فاعل الدالة على اصل الفعل بالواحد وهذا قريب من الجواب
عن قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون حيث احتج به المعتزلة على تفضيل الملائكة
على الانبياء وجوابه انه قابل عيسى مفردة بمجموع الملائكة وليس النزاع في تفضيل الجمع على الواحد الثاني
انه نفي الظلم الكثير فينتفي القليل ضرورة لان الذي يظلم انما يظلم لانتفاعه بالظلم فاذا ترك الظلم الكثير
مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه النفع والضر كان الظلم القليل في المنفعة اكثر الثالث انه على النسب
واختاره ابن مالك وحكاه في شرح الكافية عن المحققين اي ذا ظلم كقوله وليس بنبال اي بذي نبل اي لا ينسب
الى الظلم فيكون من باب بزاز وعطار الرابع ان فعالا قد جاء غير مراد به الكثرة كقول طرفة
ولست بحلال التلاع مخافة ولكن متى يسترفد القوم ارفد لا يريد انه يحل التلاع قليلا
لان ذلك يدفعه قوله يسترفد القوم ارفد هذا يدل على نفي الحل في كل حال لان تمام المدح لا يحصل
بارادة الكثرة الخامس ان اقل القليل لو ورد منه سبحانه وقد جل عنه لكان كثيرا لاستغنائه عنه كما يقال
زلة العالم كبيرة ذكره الحويزي في الدرة قال واليه اشار المتنبي في قوله
كفرقة الظفر يخفى من حقارتها ومثلها في سواد العين مشهور فوقه الظفر بياض في ظفر الاحداث
السادس ان نفي المجموع يصدق بنفي واحد ويصدق بنفي كل واحد ويعين الثاني في الاية للدليل الخارجي
وهو قوله ان الله لا يظلم مثقال ذرة السابع انه اراد ليس بظالم ليس بظالم ليس بظالم فجعل في مقابلة
ذلك ليس بظلام الثامن انه جواب لمن قال ظلام والتكرار اذا ورد جوابا لكلام خاص لم يكن له مفهوم
كما اذا خرج مخرج الغالب التاسع انه قال بظلام لانه قد يظن ان من يعذب غيره عذابا شديدا ظلام
قبل الفحص عن جرم الذنب العاشر انه لما كان صفات الله تعالى صيغة المبالغة فيها وغير المبالغة سواء في الاثبات
جرى النفي على ذلك الحادي عشر انه قصد التعريض بان ثم ظلاما للعبيد من ولاة الجور واما فعال
بالتخفيف والتشديد نحو عجاب وكبار قال تعالى ان هذا لشيء عجاب وقال ومكروا مكرا كبارا قال المعري
في اللامع العزيزي فعيل اذا اريد به المبالغة نقل الى فعال فاذا اريد به الزيادة شددوا فقالوا
فعال وذلك من عجيب وعجاب وعجاب وقرا ابو عبد الرحمن السلمي ان هذا لشيء عجاب بالتشديد وقالوا
طويل وطوال وطوال وقالوا نسب قريب وقراب وهو ابلغ قال الحارث بن ظالم
وكنت اذا رايت بني لوي عرفت الود والنسب القرابا واما فعول كغفور وشكور وودود
ومنه قوله تعالى ان الانسان لظلوم كفار وقوله في نوح انه كان عبدا شكورا وقد اطرى قوله وقليل
من عبادي الشكور فقلت الحمد لله الذي ما قال الشاكر فان قيل قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا كيف غاير بين الصفتين وجعل المبالغة من جانب الكفران قلت هذا سال الصاحب بن عباد
للقاضي عبد الجبار بن احمد المعتزلي فاجاب بان نعم الله على عباده كثيرة وكل شكر ياتي في مقابلتها قليل وكل كفر
ياتي في مقابلتها عظيم فجاء شكر بلفظ فاعل وجاء كفور بلفظ فعول على وجه المبالغة فتهلل وجه الصاحب
واما فعل فكقوله تعالى وانا لجميع حاذرون وقوله كذاب اشر فقرن فعلا بفعال واما فعل فيكون صفة

كقوله تعالى اهلكت مالا لبدا الكبر وقوله انها لاحدى الكبر ويكون مصدر الهدى والتقى ويكون معدولا عن افعل
من كذا كقوله تعالى واخر متشابهات وقوله تعالى فعدة من ايام اخر كما قال انكم لتشهدون ان مع الله الهة
اخرى واما فعلى فيكون اسما كالشورى والرجعى قال الله تعالى ان الى ربك الرجعى وقال تعالى وكلمة الله
هي العليا ويكون صفة كالحسنى في تانيث الاحسن والسوأى في تانيث الاسوأ قال ثم كان عاقبة الذين
اساءوا السوأى قال الفارسي يحتمل السوأى وجهين احدهما ان يكون تانيث الاسوأ والمعنى كان عاقبتهم الخلة
السوأى فيكون السوأى على هذا خارجة من الصلة منتصب على الموضع وموضع ان نصب فانه مفعول له
اي كان عاقبتهم الخصلة السوأى لتكذيبهم الثاني ان يكون السوأى مصدرا مثل الرجعى وعلى هذا فهي داخلة
في الصلة ومنتصبة باساءوا كقوله تعالى وتبتل اليه تبتيلا ويكون ان كذبوا نصبا لانه خبر كان ويجوز
في اعراب السوأى وجه ثالث وهو ان يكون في موضع رفع بكونها صفة للعاقبة وتقديرها ثم كان عاقبتهم
المذمومة التكذيب والفعلى في هذا الباب وان كانت في الاصل صفة بدليل قوله تعالى العدوة القصوى
وقوله فاراه الاية الكبرى تجوت صفة على موصوفها فانها في كثير من الامر تجري مجرى الاسماء كالانطح
والاجرع والادهم **القسم الحادي عشر** اطلاق المثنى وارادة الواحد كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان وانما يخرج من احدهما ونظيره قوله تعالى ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون منه حلية
تلبسونها وانما تخرج الحلية من الملح وقد غلط في هذا المعنى ابو ذؤيب الهذلي حيث قال
بيكر الدرة نجاها من لطمية يدوم الفرات فوقها وتموج والفرات لا يدوم فوقها وانما يدوم الاجاج
وقال ابو علي في قوله تعالى على رجل من القريتين عظيم ان ظاهر اللفظ يقتضي ان يكون من مكة والطايف جميعا
ولما لم يمكن منهما دل المعنى على تقدير رجل من احد القريتين وقوله وجعل القمر فيهن نورا اي في احداهن
وقوله نسيا حوتهما والناسي كان يوشع بدليل قوله لموسى اني نسيت الحوت ولكن اضيف النسيان لهما جميعا
لسكوت موسى عنه وقوله فمن تعجل في يومين والتعجيل يكون في اليوم الثاني وقوله ومن تاخر فلا اثم عليه قيل انه
من هذا ايضا لان موضع الاثم والتعجيل يجعل للمتاخر الذي لم يقصر مثل ما جعل للمقصر ويحتمل ان يراد انه
لا يقولن احدهما لصاحبه انت مقصر فيكون المعنى لا يؤثمن احدهما صاحبه وقوله فلابويه لكل واحد منهما
السدس وقوله فجعلا له شركا اي احدهما على احد القولين وقوله فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما
فيما افتدت به والجناح على الزوج لانه اخذ ما اعطى قال ابو بكر الصيرفي المعنى فان خيف من احدهما ذلك جازت
الفدية وليس الشرط ان يجتمعا على عدم الاقامة وقوله القيا في جهنم قيل هو خطاب للملك وقال المبرد
تثنية على التوكيد والمعنى الق الق وكذلك القول في قفا وخالفه ابو اسحق وقال بل هو مخاطبة للملكين وقال الفرا
في قوله تعالى فباي الاء ربكما تكذبان قال يخاطب الانسان مخاطبة بالتثنية وجعل منه قوله ولمن خاف
مقام ربه جنتان وقوله لاحدهما جنتين قيل المراد جنة واحدة بدليل قوله اخر الاية ودخل جنته فافرد
بعد ما ثنى وقوله كلتا الجنتين اتت اكلها فان ما ثنى هنا للاشعار بان لها وجهين وانك اذا نظرت عن يمينك
ويسارك رايت في كلتا الناحيتين ما يملا عينك قرة وصدرك مسرة وقوله انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله وانما المتخذ الها عيسى دون مريم فهو من باب والنجوم الطوالع قاله ابو الحسن
حكاه عنه ابن جني كذا العمرو عليه حمل ابن جني وغيره قول امرئ القيس قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ويؤيده قوله بعد اصاح ترى برقا اريك وميضه وكقول الفرزدق
عشية سال المربدان كلاهما سحابة موت بالسيوف الصوارم وانما هو مربد البصرة فقط وقوله
ودار بالرقتين وقوله ببطن الكمس وقوله جرير لما مررت بالديرين ارقني صوت الدجاج وقرع بالنواقيس
قالوا اراد دير الوليد فثناه باعتبار ما حوله **القسم الثاني عشر** اطلاق الجمع وارادة الواحد كقوله تعالى
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الى قوله فذرهم في غمرتهم حتى حين قال ابو بكر الصيرفي هذا خطاب للنبي صلى الله
عليه وسلم وحده اذ لا نبي معه ولا بعده ومثله نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا الاية وهذا مما يتعين
والحكمة في التعبير بصيغة الجمع انه لما كانت تصاريف اقضيته سبحانه تجري على ايدي خلقه نزلت افعالهم
منزلة فعله فنزل القول مورد الجمع وجعل منه ابن فارس قوله تعالى واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة
بم يرجع المرسلون والرسول كان واحدا بدليل قوله ارجع اليهم وفيه نظر من جهة انه يحتمل مخاطبة
رئيسهم فان العادة جارية لا سيما من الملوك ان لا يرسلوا واحدا ومنه ففررت منكم لما خفتكم وغير ذلك
وقد تقدم في وجوه المخاطبات ومنه ينزل الملائكة بالروح من امره والمراد جبريل وقوله ام يحسدون الناس
على ما اتاهم الله من فضله والمراد محمد صلى الله عليه وسلم وقوله الذين قال لهم الناس والمراد بهم ابن مسعود
الثقفي وانما جاز اطلاق لفظ الناس على الواحد لانه اذا قال الواحد قولا وله اتباع يقولون مثل قوله حسن
اضافة ذلك الفعل الى الكل قال الله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة والقايل ذلك واحد منهم وقيل المراد بالناس ركب من عبد القيس دسهم ابو سفيان الى المسلمين وضمن
لهم عليه جعلا قاله ابن عباس وابن اسحق وغيرهما **القسم الثالث عشر** اطلاق لفظ التثنية والمراد الجمع كقوله
تعالى فارجع البصر كرتين فانه وان كان لفظه لفظ التثنية فهو جمع في المعنى كرات لان البصر لا يحسر الا بالجمع
وجعل منه بعضهم كقوله تعالى الطلاق مرتان **القسم الرابع عشر** التكرار على وجه التاكيد وهو مصدر
كرر اذا ردد واعاد هو تفعال بفتح التا وليس بقياس بخلاف التفعيل وقال الكوفيون هو مصدر فعل
والالف عوض من اليا في التفعيل والاول مذهب سيبويه وقد غلط من انكر كونه من اساليب الفصاحة
ظنا انه لا فايدة له وليس كذلك بل هو من محاسنها لا سيما اذا تعلق بعضه ببعض وذلك ان عادة العرب
في خطاباتها اذا ابهمت بشي ارادة لتحقيقه وقرب وقوعه او قصدت الدعا عليه كررته توكيدا وكانها
تقيم تكراره مقام المقسم عليه او الاجتهاد في الدعا عليه حيث تقصد الدعا وانما نزل القران بلسانهم وكانت
مخاطباته جارية فيما بين بعضهم وبعض وبهذا المسلك تستحكم الحجة عليهم في عجزهم عن المعارضة وعلى ذلك
يحمل ما ورد من تكرار المواعظ والوعد والوعيد لان الانسان مجبول من الطبايع المختلفة وكلها داعية
الى الشهوات ولا يقمع ذلك الا تكرار المواعظ والقوارع قال تعالى ولقد يسرنا القران للذكر قال
في الكشاف اي سهلناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد
ثم تارة يكون التكرار مرتين كقوله فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر وقوله اولى لك فاولى ثم اولى لك
فاولى وقوله لترون الجحيم ثم لترونها عين اليقين وقوله كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وقوله تعالى
وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب وقوله ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله وقوله فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم

خلافهم ومن فوايد العظمى التقرير وقد قيل الكلام اذا تكرر تقرر وقد اخبر الله تعالى بالسبب الذي لاجله
كرر الاقاصيص والاخبار في القران فقال ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون وقال وصرفنا فيه
من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا وحقيقته اعادة اللفظ او مرادفه لتقرير معنى خشية تناسي
الاول لطول العهد به فان اعيد لا لتقرير المعنى السابق لم يكن منه كقوله تعالى قل اني امرت ان اعبد الله
مخلصا له الدين وامرت لان اكون اول المسلمين قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم قل الله اعبد
مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه فاعاد قوله قل الله اعبد مخلصا له ديني بعد قوله قل اني امرت
ان اعبد الله مخلصا له الدين لا لتقرير الاول بل لغرض اخر لان معنى الاول الامر بالاخبار انه مامور بالعبادة
لله والاخلاص له فيها ومعنى الثاني انه يخص الله وحده دون غيره بالعبادة والاخلاص ولذلك قدم المعبود
على فعل العبادة في الثاني واخر في الاول لان الكلام اولا في الفعل وثانيا فيمن فعل لاجله الفعل واعلم
انه انما يحسن سؤال الحكمة عن التكرار اذا خرج عن الاصل اما اذا وافق الاصل فلا ولهذا لا يتجه سؤالهم
لم كرر اياك في قوله اياك نعبد واياك نستعين فقيل انما كررت للتاكيد كما تقول بين زيد وبين عمرو مال
وقيل انما كررت للامتناع ان يتوهم اذا حذفت مفعول نستعين ضمير متصل واقع بعد الفعل فيفوت اذ ذاك
الدلالة على المعنى المقصود بتقديم المفعول على عامله والتحقيق ان السؤال غير متجه لان هنا عاملين متغايرين
كل منهما يقتضي معمولا فاذا ذكر معمول كل واحد منهما بعده فقد جاء الكلام على اصله والحذف خلاف الاصل
فلا وجه للسؤال عن سبب ذكر ما الاصل ذكره ولا حاجة الى تكليف الجواب عنه وقس بذلك نظايره وله فوايد
احدها التاكيد واعلم ان التكرير ابلغ من التاكيد لان التاكيد وقع في تكرار التاسيس وهو ابلغ من التاكيد
فان التاكيد تقرر ارادة معنى الاول وعدم التجوز فلهذا قال الزمخشري في قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا
سوف تعلمون ان الثانية تاسيس لا تاكيد لانه جعل الثانية ابلغ في الانشاء فقال وفي ثم تنبيه على ان الانذار
الثاني ابلغ من الاول وكذا قوله وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين وقوله فقتل كيف قدر
ثم قتل كيف قدر يحتمل ان يكون منه وان يكون من المتماثلين والحاصل انه هل هو تكرار ما كرر او تكرار
فاذا قلت سوف تعلم ثم سوف تعلم كان اجود منه بغير عطف لجريه على غالب استعمال التاكيد
ويقدم احتماله لتعدد المخبر به واطلق بدر الدين بن مالك في شرح الخلاصة ان الجملة التاكيدية قد توصل
بعاطف ولم يخص بثم وان كان ظاهر كلام والده التخصيص ولذلك فقد قال تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله فان المامور فيهما واحد كما قال النحاس والزمخشري والامام
فخر الدين والشيخ عز الدين ورجحوا ذلك على احتمال ان يكون التقوى الاولى مصروفة لشيء غير التقوى
الثانية مع اشان ادا دته وقولهما انه تاكيد فمرادهم تاكيد المامور به بتكرير الانشاء لا انه
تاكيد لفظي ولو كان تاكيدا لفظيا لما فصل بالعطف ولما فصل بينه وبين غيره هنا ولتنظر نفس
فان قلت اتقوا الثانية معطوفة على ولتنظر اجيب بانهم قد اتفقوا على ان وقولوا للناس حسنا معطوف
على لا تعبدون الا الله لا على قوله وبالوالدين احسانا وهو نظير ما نحن فيه وقوله تعالى يا مريم ان الله
اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين وقوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه
كما هداكم ويحتمل ان يكون اصطفانا من ذكر من وهو الاقرب في الذكر لانه محل طلب فيه تكرار الذكر

ولقوله تعالى حكاية عن موسى نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا ولم يقل كي نسبحك ونذكرك كثيرا وقوله
اولئك الذين كفروا بربهم واولئك الاغلال في اعناقهم واولئك اصحاب النار كرر اولئك وكذلك
قوله اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون ولذا قوله فلما ان اراد ان يبطش بالذي هو قوله
من المفلحين كررت في اربع مواضع تاكيدا وقوله اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت
لان اكون اول المسلمين الثاني زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة ليكمل تلقي الكلام بالقبول ومنه قوله تعالى
وقال الذي امن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع فانه كرر فيه النداء
لذلك الثالث اذا طال الكلام وخشي تناسي الاول اعيد ثانيا تطرية له وتجديدا لعهده كقوله تعالى
ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا الاية وقوله ولما جاءهم كتاب من عند الله ثم قال فلما جاءهم
ما عرفوا هذا تكرير للاول الا ترى ان لما لا تجاب بالفا ومثله فلا تحسبن الذين يفرحون ثم قال فلا تحسبنهم
وقوله ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم ثم قال ولو شاء الله ما اقتتلوا ومنه اني رايت احد عشر
كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين وقوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما ثم قال انكم مخرجون
فقوله انكم الثاني بنا على الاول واذكارا به خشية تناسيه وقوله وهم عن الاخرة هم غافلون وقوله
انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا لهو البلاء المبين وفديناه بذبح عظيم الى قوله كذلك نجزي المحسنين
بعمران وفي غيرها من مواضع ذكر انا كذلك لانه بنى على ما سبقه في هذه القصة من قوله انا كذلك
فكانه طرح فيما اكتفى بذكره اولا عن ذكره ثانيا ولان التاكيد بالنسبة فاعتبر اللفظ من حيث هو دون توكيد
ويحتمل ان يكون من باب الاكتفا وهذا اسلوب غريب وقل في القران وروده واكثر ما يكون عند تقدم
الناسي مقتضيات الالفاظ كالمبتدا وحروف الشرطين الواقع في الماضي والمضارع ويستغني عنه عند امن محذور
وقد يرد منه شي يكون تاويله بطريق الاجمال والتفصيل بان يتقدم التفاصيل والجزئيات في القران
فاذا خشي عليها التناسي بطول العهد بها بنى على ما سبق بها بالذكر الجملي كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم
بايات الله وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا
وبكفرهم وقولهم الى قوله واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما فقوله فبظلم بنا بالذكر الجملي على ما سبق
في القول من التفصيل وذلك ان الظلم حمل على ما سبق من التفاصيل من النقض والكفر وقتل الانبيا وقولهم
قلوبنا غلف والقول على مريم بالبهتان ودعوى قتل المسيح عليه السلام الى ما تخلل ذلك من اسلوب الاعتراض
في موضعين وهما قوله بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وقوله وما قتلوه وما صلبوه
الى قوله شهيدا ودون انه لما ذكر بالنسا حملي الظلم من قوله فبظلم لانه يعم على كل ما تقدم وينطوي عليه
ذكر حينئذ متعلق الحلي من قوله فبما نقضهم ميثاقهم عقبا لما لان العامل في الاصل حقه ان يلي معموله
فقال فبظلم من الذين هادوا فقوله حرمنا هو متعلق قوله فبظلم وقد اشتمل الظلم على كل ما تقدم
قبله كما انه ايضا اشتمل على كل ما تاخر من المحرمات الاخر التي عددت بعد فاشتملت على ذكر الشي بالعموم
والخصوص فذكرت الجزئيات اولا بخصوص كل واحد ثم ذكر العام المنطوي عليها فهذا تعميم بعد تخصيص
ثم ذكرت جزئيات اخر بخصوصها فتركيب الاسلوب من وجوه كثيرة في الاية وهو التعميم بعد التخصيص

ثم التخصيص بعد التعميم ثم البنا بعد الاعتراض ومنه قوله تعالى ولولا رجال مومنون ونسا مومنات
الى قوله عذابا اليما فقوله ولولا رجال مومنون الى قوله بغير علم هو المقتضى الاول للمتقدم وقوله
لو تزيلوا هو المقتضى الثاني وهو البنا لانه المذكر بالمقتضى الاول الذي هو لولا خشيته تناسيه فهو مبني
على الاول ثم ورد مقتضاهما من الجواب بقوله لعذبنا الذين كفروا منهم ورودا واحدا من حيث احدا
معاكانهما مقتضى متفرد من حيث هما واحد بالنوع وهو الشرط الماضي فقوله لو تزيلوا بنا على قوله ولولا
رجال نظير في المضارعه واما قوله ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا
ان ربك من بعدها لغفور رحيم فيجوز ان يكون تكريرا ويجوز ان يكون الكلام تم عند قوله واصلحوا
ويكون الثاني بيانا لجمله لا تكريرا وقد جعل ابن المنير من هذا القسم قوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه ثم قال
من شرح بالكفر صدرا وقوله ولا رجال مومنون ثم قال لو تزيلوا ونازعه العراقي لان المعاد فيهما اخص
من الاول وهذا يجي في كثير مما ذكرنا ولا بد ان يكون وراء التكرير شي اخص منه كما بينا **الرابع** في مقام التعظيم
والتهويل كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة القارعة ما القارعة انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك
ما ليلة القدر وقوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين وقوله واصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة
واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة وقوله ليستيقن الذين اوتوا الكتاب **الخامس** في مقام الوعيد
والتهديد كقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون وذكر ثم في المكرر دلالة على ان الانذار الثاني
ابلغ من الاول وفيه تنبيه على ان تكرر ذلك مرة بعد اخرى وان تعاقبت عليه الازمنة لا يتطرق اليه
تغيير بل هو مستمر دايما **السادس** التعجب كقوله تعالى فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر فاعيد تعجبا من تقديره
واصابته الغرض على حد قاتله الله ما اشجعه **السابع** لتعدد المتعلق كما في قوله تعالى فباى الاء ربكما
تكذبان فانها وان عددت فكل واحد منها يتعلق بما قبله وان الله تعالى خاطب بها الثقلين من الانس
والجن وعدد عليهم انواع نعمه التي خلقها لهم فكلما ذكر فصلا من فصول النعم طلب اقرارهم واقتضاهم
الشكر عليه وهي انواع مختلفه وصور شتى فان قيل اذا كان المعنى في تكريرها عد النعم واقتضا الشكر
عليها فما معنى قوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران واى نعمه هنا وانما هو وعيد
قيل ان نعم الله فيما انذر به وحذر من عقوبا به على معاصيه ليحذروها فيرتدعوا عنها نظير
انعمه على ما وعد واثاب من ثوابه على طاعته ليرغبوا فيها ويحرصوا عليها وانما تحقق معرفة الشي
بان تعتبره محصلا والوعد والوعيد وان تقابلا في ذواتهما فانهما متقاربان في موضع النعم بالتوفيق
على ملاك الامر منها وعليه قول بعض حكما الشعرا
والحادثات وان اصابك بوسها فهو الذي انباك كيف نعيمها
وانما ذكرنا هذا لبيان الحكمة في كونها زادت على ثلاثة ولو كان عايدا لشي واحد لما زاد على ثلاثة
لان التاكيد لا يقع به اكثر من ثلاثه فان قيل اذا كان المراد بكل ما قبله فليس ذلك باطناب بل هي
الفاظ اريد بها غير ما اريد بالاخر قلت ان قلنا العبرة بعموم اللفظ فكل واحد اريد به غير ما اريد
بالاخر وقد تكلف لوجه العدة التي جاءت عليها هذه الايه مكررة قال الكرماني جاءت ايه واحدة
في هذه السورة كررت نيفا وثلاثين مرة لان ستة عشر راجعة الى الجنان لان لها ثمانية ابواب

واربع عشر منها راجعه الى النعم والنقم فاعظم النقم جهنم ولها سبعة ابواب وجاءت سبعه في مقابله
تلك الابواب وسبعه عقب كل نعمه ذكرها للثقلين وقال غيره نبه في سبع منها على ما خلقه الله للعباد
من نعم الدنيا المختلفه على عدد امهات النعم وافرد سبعا منها للتخويف والانذار على عدد ابواب المخوف منه
وفصل بين الاول والسبع الثواني بواحدة سوى فيه بين الخلق كلهم فيما كتبه عليهم من الفناء حيث اتصلت
بقوله كل من عليها فان فكانت خمس عشرة اتبعت بثمانيه في وصف الجنان واهلها على عدة ابوابها ثم بثمانيه
اخر في وصف الجنتين اللتين من دون الاولتين لذلك ايضا فاستكملت احدى وثلاثين ومن
هذا النوع قوله تعالى ويل يومئذ للمكذبين في سورة المرسلات عشر مرات لانه سبحانه ذكر
قصصا مختلفه واتبع كل قصه بهذا القول فصار كانه قال عقب كل قصه ويل للمكذب بهذا القصه
وكل قصه مخالفه لصاحبتها فاثبت الويل لمن كذب بها ويحتمل انه لما كان جزا الحسنة بعشر امثالها
جعل للكفار في مقابلة كل مثل من الثواب ويل ومنها في سورة الشعرا قوله تعالى ان في ذلك لايه وما كان
اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم في ثمانيه مواضع لاجل الوعظ فانه قد يتاثر بالتكرار من لا يتاثر
بالمرة الواحدة واما قوله ان في ذلك لايه فلذلك لظهور ايات الانبيا عليهم السلام والعجب من تخلف
من لم يامن مع ظهورها واما مناسبة قوله العزيز الرحيم فانه تعالى نفى الايمان عن الاكثر فدل
بالمفهوم على ايمان الاقل فكانت العزة على من لم يومن والرحمة لمن امن وهما مرتبتان كترتب الفريقين ويحتمل
ان يكون من هذا النوع قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون لانه لان علمهم يقع اولا وثانيا
على نوعين مختلفين بحسب المقام وهذا اقرب للحقيقة الوضعية وحال المعبر عنه فان المقابلات الالهيه
للطايع والعاصي متغايرة الانواع ثم البرزخية ثم الحشرية كما ان احوال الاستقرار بعد الجميع في الغايه
بل لكل مقام منهن وهذه انواع مختلفه وفي ثم دالة على الشي ان لو يجعل الزمان مرتبا في الانذار على التكرار
وفي المنذر به على التنويع ومنه تكرار قد وقوا عذابي ونذر وقال الزمخشري كرر ليجددوا عند
سماع كل ما منها اتعاظا وتنبيها وان كلا من تلك الانبا مستحق لاعتبار يختص به وان يتنبهوا كيلا يغلبهم السرور
والغفله ومنه قوله تعالى قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون الى اخرها حكى ان بعض الزنادقه
سال الحسن بن علي رضي الله عنهما عن هذه الايه فقال اني اجد في القران تكرارا وذكر له ذلك فاجابه
الحسن بما حاصله ان الكفار قالوا نعبد الهك شهرا وتعبد الهنا شهرا فجا النفي متوجها الى ذلك
والمقصود ان هذه الايه ليست من التكرار في شي بل هي بالحذف والاختصار اليق وذلك لان قوله
لا اعبد ما تعبدون اي لا اعبد في المستقبل وقوله ولا انا عابد ما عبدتم اي ولا انا عابد في الحال
ما عبدتم في المستقبل ولا انتم عابدون في الحال ما اعبد في المستقبل والحاصل ان القصد نفي عبادته
لالهتهم في الازمنة الثلاثة الماضي والحال والاستقبال والمذكور في الايه النفي في الحال والاستقبال
وحذف الماضي من جهته ومن جهتهم ولا بد من نفيه لكنه حذفه لدلالة الاولين عليه وفيه تقدير اخر
وهي ان الجملة الاولى فعليه والثانيه اسميه وقوله لا افعله ولا انا فاعله احسن من قولك لا افعله
ولا افعله فالجمله الفعليه نفي لامكانه والاسميه نفي لاتصافه كما في قوله تعالى وما انت بهادي العمي
عن ضلالتهم وما انت بمسمع من في القبور والمعنى انه تبرا من فعله ومن الاتصاف به وهو ابلغ في النفي

واما المشركون فلم ينف عنهم الا بصيغة واحدة وهو قوله ولا انتم عابدون ما اعبد في الموضعين ووجه
اخر وهو انه قال في نفيه بالجملة الاسمية ولا انا عابد ما عبدتم وقال في النفي عنهم ولا انتم عابدون
ما اعبد فاتى في حقه بين الجملتين وقال لا اعبد ما تعبدون بالمضارع وفي الثاني ولا انا عابد ما عبدتم
بالماضي فان المضارع يدل على الدوام بخلاف الماضي فافاد ذلك ان ماعبدتم ولو مرة ما انا عابد له
البتة فنفيه كالبراءة وذواتها ما عبدوه ولو مرة بخلاف قوله ولا انا عابد ما تعبدون فان النفي
من جنس الاثبات وكلاهما مضارع يظهران تراجمه ومفردا ومنه تكرير الامر بالتوجه الى البيت الحرام
في ثلاث ايات من سورة البقرة لان المنكرين لتحويل القبلة كانوا ثلاثة اصناف من الناس اليهود
لانهم لا يقولون بالنسخ في اصل مذهبهم واصل النفاق اشتد انكارهم له لانه كان اول نسخ نزل
وكفار قريش قالوا ندم محمد على فراق ديننا فيرجع اليه كما رجع الى قبلتنا وكانوا قبل ذلك يحتجون عليه
فيقولون يزعم محمد انه يدعوا الى ملة ابراهيم واسمعيل وقد فارق قبلتهما واثر عليها قبلة اليهود ٥
وقال الله تعالى حين امره بالصلاة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة الا الذين ظلموا منهم والاستثنا
منقطع اي لكن الذين ظلموا منهم لا يرجعون ولا يهتدون وقال سبحانه انه الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين اي الذين اشركوا الامترا في ذلك وقال ان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون اي يكتمون
ما علموا من ان الكعبة هي قبلة الانبيا ومنه قوله تعالى فتول عنهم حتى حين وقال صاحب الينبوع
لم يبلغني عن المفسرين فيه شي وقال المفسرون في غريب القران بما في المعنى كالاثنين المتقدمتين فكررتا
للتاكيد وتشديد الوعيد ويحتمل ان يكون الحين في الاولين يوم بدر والحين في الثانيين يوم فتح مكة
ومن فوائد قوله تعالى في الاولتين وابصرهم في الثانيين فابصر ان الاولى نزول العذاب بهم يوم بدر
قتلا واسرا وهزيمة ورعبا فلما تضمنت التشفي منهم قيل له ابصرهم واما يوم الفتح فانه اقترن بالظهور
عليهم الانعام بتامينهم والهداية الى ايمانهم فلم يكن وفقا للتشفي منهم بل كان في استسلامهم واسلامهم لعينه
قرة وللقبلة مسرة فقيل له ابصر ويحتمل على هذا التاويل ان يكون من فوائد قوله تعالى في هذه الثانية
فسوف تبصرون اي تبصرون منك عليهم بالامان ومنا عليهم بالايمان ومنه قوله تعالى لا هن حل لهم
ولا هم يحلون لهن وللتكرار فايدتان احدهما ان التحريم قد يكون في الطرفين ولكن يكون المانع
من احدهما كالو اريدت الزوجة قبل الدخول يحرم النكاح من الطرفين والمانع من جهتها فذكر سبحانه
الثانية ليدل على ان التحريم كما هو ثابت في الطرفين كذلك المانع منهما والثانية ان الاولى دلت
على ثبوت التحريم في الماضي ولهذا اتى فيها بالاسم الدال على الثبوت والثانية في المستقبل ولهذا
اتى فيها بالفعل المستقبل ومنه تكرار الاضراب واعلم ان بل اذا ذكرت بعد كلام موجب فمعناها في
الاضراب وهو اما ان يقع في كلام الخلق فمعناه ابطال ما سبق على طريق الغلط من المتكلم او ان الثاني
اولى واما ان يقع في كلام الله تعالى وهو ضربان احدهما ان يكون ما فيها من الرد راجعا الى العباد
كقوله تعالى قالوا اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر والثاني ان يكون ابطالا ولكنه على انه قد انقضى
وقته وان الذي بعده اولى بالذكر كقوله تعالى بل ادرك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون
وقوله بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذابي وزعم ابن مالك في شرح الكافية ان بل حيث
دخل

وقعت في القران فانها للاستيناف لغرض اخر لا لابطال الاول وهو مردود بما سبق وبقوله وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا سبحانه بل عباد مكرمون فاضرب بها عن قولهم وابطله نهم وقوله بل انتم قوم عادون
اضرب بها عن حقيقة اتيانهم الذكور وترك الازواج ومنه قوله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم
واقيموا الشهادة لله فالاول للمطلقين والثاني للشهود نحو واذا طلقتم النسا فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن
اولها للازواج واخرها للاوليا ومنه تكرار الامثال كقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحيا ولا الاموات وكذلك ضرب مثل المنافقين في
اول البقرة بناره الله تعالى قال الزمخشري والثاني ابلغ من الاول لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر
وفظاعته قال ولذلك اخر وهم يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ ومنه تكرار القصص
في القران كقصة ابليس في السجود لادم وقصة موسى وغيره من الانبيا قال بعضهم ذكر الله موسى
في مائة وعشرين موضعا من كتابه قال ابن العربي في القواصم ذكر الله قصة نوح في خمسة وعشرين اية
وقصة موسى في تسعين اية انتهى وانما كررها لفايدة خلت عنه في الموضع الاخر وهي امور احدها
انه اذا كرر القصة زاد فيها شيا الا ترى ذكر الحية في عصى موسى عليه السلام وذكرها في موضع اخر
ثعبانا ففايدته ان ليس كل حية ثعبانا وهذا عادة البلغا ان يكرر احدهم في اخر خطبته او قصيدته
كلمة لصفة زايدة الثاني ان الرجل كان يسمع القصة من القران ثم يعود الى اهله ثم يهاجر بعدهم
اخرون يحكون عنه ما نزل بعد صدور الاولين وكان اكثر من امن به مهاجريا فلولا تكرار القصص
لوقعت قصة موسى الى قوم وقصة عيسى الى اخرين وكذلك ساير القصص فاراد الله سبحانه اشتراك
الجميع فيها فيكون فيه افادة لقوم وزيادة تاكيد وتبصرة لاخرين وهم الحاضرون وعبر عن هذا
ابن الجوزي وغيره بان تنقل كل من الصادرين عنه صلى الله عليه وسلم الى اهاليهم بقصة لعدم انكار
جمهورهم المقام للاستيعاب لكتاب العزيز الثالث تسليه لقلب النبي صلى الله عليه وسلم مما اتفق
للانبيا قبله مع اممهم قال تعالى وكلا نقص عليك من انبا الرسل ما نثبت به فوادك الرابع
ان ابراز الكلام الواحد في فنون كثيرة واساليب مختلفة ما لا يخفى فيه من الفصاحة الخامس ان الدواعي
لا تتوفر على نقلها كتوفرها على نقل الاحكام فلهذا كررت القصص دون الاحكام السادس ان الله تعالى
انزل هذا القران وعجز القوم عن الاتيان بمثله اية لصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم بين
واوضح الامر في عجزهم بان كرر ذكر القصة في مواضع اعلاما بانهم عاجزون عن الاتيان بمثله
باي نظم جاوا وباي عبارة عبروا قال ابن فارس وهذا هو الصحيح السابع انه لما تحدى العرب
بالقران قال فاتوا بسورة من مثله وقال في موضع اخر فاتوا بعشر سور فلو ذكر قصة ادم
مثلا في موضع واحد واكتفى بها لقال العربي بما قال تعالى فاتوا بسورة من مثله ايتونا انتم بسورة
من مثله فانزلها سبحانه في تعداد السور دفعا لحجتهم من كل وجه الثامن ان القصة الواحدة
من هذه القصص كقصة موسى مع فرعون وان ظن انها لا تغاير الاخرى فقد يوجد في الفاظها
زيادة ونقصان وتقديم وتاخير وتلك حال المعاني الواقعة بحسب تلك الالفاظ فان كل واحدة
لا بد وان تخالف نظيرتها من نوع معنى زايد فيه لا يوقف عليه الا منها دون غيرها فكان الله تعالى

في ذكر ما دار بينهما وجعله اجزاء فسم تلك الاجزا على تارات التكرار لوجد تفرقه فيها
ولو جمعت تلك القصص الواحده في موضع واحد لا شبهت ما وجد الامر عليه في الكتب المتقدمه من
من انفراد كل قصه منها بموضع كما وقع في القران بالنسبه ليوسف عليه السلام خاصه فاجتمعت
في هذه الخاصه من نظم القران عده معان عجيبه منها ان التكرار فيها سائر الا يناظر لم يوقع في اللفظ
هجنه ولا احدث مللا فباين بذلك كلام المخلوقين ومنها انه البسها زيادات ونقصانا وتقديما
وتاخيرا ليخرج بذلك الكلام ان تكون الفاظه واحده باعيانها فتكون شيا معادا فنزهه عن ذلك
بهذه التغييرات ومنها ان المعاني التي اشتملت عليها القصه الواحده من هذه القصص صارت متفرقه
في تارات التكرير يجد البليغ لما فيها من التغيير ميلا الى سماعها لما جبلت عليه النفوس من حب
التنقل في الاشيا المتجدده التي لكل منها حصه من الالتذاذ به مستانفه ومنها ظهور الامر العجيب
في اخراج صور متباينه في النظم بمعنى واحد وقد كان المشركون في عصر النبي صلى الله عليه وسلم يعجبون
من اتساع الامر في تكرير هذه القصص والانبا مع تغاير انواع النظم وتباين وجوه التاليف فعرفهم الله
سبحانه ان الامر مما يعجبون منه مردود الى قدره من لا يلحقه نهايه ولا يقع على كلامه عدد
لقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جينا بمثله مددا
ولقوله ولو ان ما في الارض من شجره اقلام والبحر يمده الايه وقال القفال في تفسيره ذكر الله
اقاصيص بني اسرائيل وجوها من المقاصد احدها الدلاله على صحه نبوه محمد صلى الله عليه وسلم
لانه اخبر عنها من غير تعلم وذلك لا يمكن الا بالوحي ثانيها تعديد النعم على بني اسرائيل وما من الله
على اسلافهم من الكرامه والفضل كالنجاه من ال فرعون وفرق البحر بهم وما انزل عليهم
في التيه من المن والسلوى وتفجير الحجر وتظليل الغمام ثالثها اخبار الله نبيه بتقديم كفرهم
وخلافهم وشقاقهم وتعنتهم على الانبيا فكانه تعالى يقول اذا كانت هذه معاملتهم مع نبيهم الذي
اعزهم الله به وانقذهم من العذاب بسببه فغير بدع ما يعاملونه به اخلافهم محمدا صلى الله عليه وسلم
رابعها تحذير اهل الكتاب الموجودين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من نزول العذاب بهم كما نزل
باسلافهم وهنا سوالان احدهما ما الحكمه في عدم تكرر قصه يوسف عليه السلام وسوقها مساقا
واحدا في موضع واحد دون غيرها من القصص والجواب من وجوه احدها ما فيها من تشبيب النسوه به
وتضمن الاخبار عن حال امراه ونسوه افتتنوا بابدع الناس جمالا وارفعهم مثالا فناسب عدم تكرارها
لما فيها من الاغضا والستر عن ذلك وقد صحح الحاكم في مستدركه حديثا مرفوعا النهي عن تعليم النسا
سوره يوسف ثانيها انها اختصت بحصول الفرج بعد الشده بخلاف غيرها من القصص فان مالها
الى الوبال كقصه ابليس وقوم نوح وقوم هود وصالح وغيرهم فلما اختصت هذه القصه من بين
سائر القصص بذلك اتفقت الدواعي على نقلها لخروجها عن سمت القصص ثالثها قال الاستاذ
ابو اسحق الاسفرايني انما كرر الله قصص الانبيا وساق قصه يوسف مساقا واحدا اشاره الى عجز العرب
كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ان كان من تلقا نفسي تقديره على الفصاحه فافعلوا في قصه يوسف
ما فعلت في قصص سائر الانبيا السوال الثاني انه سبحانه ذكر قصه قوم نوح وهود وصالح

وشعيب

وشعيب ولوط وموسى في سوره الاعراف وهود والشعرا ولم يذكر معهم قصه ابراهيم وانما ذكرها
في سوره الانبيا ومريم والعنكبوت والصافات والسر في ذلك ان تلك السور الاول ذكر الله فيها
نصر رسله باهلاك قومهم وانجا الرسل واتباعهم وهذه السور لم تقتصر فيها على ذكر من اهلك من الامم
بل كان المقصود ذكر الانبيا وان لم يذكر قومهم ولهذا سميت سوره الانبيا فذكر فيها اكرامه للانبيا
وبدا فيها بقصه ابراهيم اذ كان المقصود ذكر كرامه الانبيا قبل محمد وابراهيم اكرمهم على الله وهو
خير البريه وهو ابو اكرمهم وليس هو ابو نوح ولوط لكن لوط من اتباعه وايوب من ذريته بدليل
قوله في سوره الانعام ومن ذريته داود وسليمن وايوب واما سوره العنكبوت فانه سبحانه
ذكر فيها امتحانه للمومنين ونصره لهم وحاجتهم الى الجهاد وذكر فيها حسن العاقبه لمن صبر وعاقبه
من كذب الرسل فذكر قصه ابراهيم لانها من النمط الاول ولذلك في سوره الصافات قال فيها
ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين ولقد ارسلنا فيهم منذرين فانظر كيف كان عاقبه المنذرين وهذا
يقتضي انها عاقبه رديه اما بكونهم غلبوا وذلوا واما بكونهم اهلكوا ولهذا ذكر فيها قصه الياس
دون غيرها ولم يذكر اهلاك قومه بل قال فكذبوه فانهم لمحضرون وقد روي ان الله رفع الياس وهذا
يقتضي عذابهم في الاخره فان الياس لم يقم بينهم والياس المعروف بعد موسى من بني اسرائيل وبعد موسى
لم يهلك المكذبين بعذاب الاستيصال وبعد نوح لم يهلك جميع النوع وقد بعث الله في كل امه نذيرا
والله سبحانه لم يذكر عن قوم ابراهيم انهم اهلكوا انما ذكر ذلك عن غيرهم بل ذكر انهم القوه في النار
فجعلها الله بردا وسلاما وفي هذا ظهور برهانه وايانه حيث اذلهم ونصره واراد وابه كيدا فجعلناهم
الاسفلين وهذا من جنس المجاهد الذي قهر عدوه وابراهيم بعد هذا لم يقم بينهم بل هاجر وتركهم
واوليك الرسل لم يزالوا مقيمين بين اظهرهم حتى هلكوا ولم يوجد في حق ابراهيم سبب الهلاك وهو
اقامته فيهم وانتظار العذاب النازل وهكذا محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه لم يقم فيهم بل خرج عنهم
حتى اظهره الله عليهم بعد ذلك ومحمد وابراهيم افضل الرسل فانهم اذا علوا حصل المقصود وقد يتوب
منهم من تاب كما جرى لقوم يونس هذا والله اعلم هو السر في انه سبحانه لم يذكر قصه ابراهيم مع هولا
لانها ليست من جنس وقائعهم فان قيل فما وجه الخصوصيه بمحمد وابراهيم بذلك فالجواب اما حال
ابراهيم فكانت الى الرحمه اميل فلم يسع في هلاك قومه لا بالدعا ولا بالمقام ودوام اقامه الحجه عليهم
وقد قال تعالى وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم
ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم وكان كل قوم يطلبون هلاك نبيهم فعوقبوا
وقوم ابراهيم وان اوصلوه الى العذاب لكن جعله الله عليه بردا وسلاما ولم يفعلوا بعد ذلك
ما يستحقون به العذاب اذ الدنيا ليست دار الجزا التام وانما فيها من الجزا ما تحصل به الحكمه
والمصلحه كما في العقوبات الشرعيه فمن اراد عداوه من اتباع الانبيا ان يهلكهم نعصمهم الله وجعل
صوره الهلاك نعمه في حقه ولم يهلك اعداءه بل اخزاهم ونصره فهو اشبه بابراهيم عليه السلام
واذا عصمه الله من كيدهم واظهره حتى صارت الحرب بينهم وبينه سجالا ثم كانت العاقبه فهو اشبه
بحال محمد صلى الله عليه وسلم فان محمدا سيد الجميع وهو خليل الله كما ان ابراهيم عليه السلام والخليلان

ما افضل الجميع و فى طريقتهما من الرافة والرحمة ما ليس فى طريق غيرهما ولم يذكر الله عن قوم ابراهيم
ذنبا غير الشرك ولذلك عن قوم نوح واما عاد فذكر عنهم التجبر وعمارة الدنيا وقوم صالح ذكر
عنهم الاشتغال بالدنيا عن الانبيا واهل مدين الظلم فى الاموال مع الشرك وقوم لوط استحلال الفاحشة
ولم يذكر انهم اقروا بالتوحيد بخلاف سائر الامم وهذا يدل على انهم لم يكونوا مشركين وانما ذنبهم
استحلال الفاحشة وتوابع ذلك وكانت عقوبتهم اشد وهذه الامور تدل على حكمة الرب وعقوبته
لكل قوم بما يناسبهم ولما لم تكن فى قوم نوح خير يرجى اغرق الجميع والله المستعان فتامل هذا الفصل
وعظم فوايده وتدبر نكتة فانه سر عظيم من اسرار القران العظيم لقوله تعالى انهار من ما غير اسن وانهار
من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى فافاد ذكر الانهار مع كل صنف
وقد كان يكفى ان يقال فيها انهار من ما ومن لبن ومن عسل ومن خمر لكن لما كان الانهار من الما حقيقة
وما عدا الما مجازا للتشبيه فلو اقتصر على ذكرها مع الما وعطف الباقى عليه لجمع بين الحقيقة والمجاز
فان قلت فهلا افرد ذكر الما وجمع الباقى صيغة واحدة قيل لو فعل ذلك لجمع بين محامل من المجاز
مختلف فى صيغة واحدة وهو قريب فى المنع من الذى قبله **فايدة** قد يستثقلون تكرار اللفظ
فيعدلون لمعناه لقوله تعالى فمهل الكافرين امهلهم رويدا فانه لما اعيد اللفظ غير فعل فى افعل
فلما ثلث ترك اللفظ اصلا فقال رويدا وقوله تعالى لقد جيت شيا نكرا ثم قال امرا قال الكسايى
معناه شيا منكرا اكبر الدهاب من جهة الامكان من قولهم امر القوم اذا كثروا قال الفارسى
وانا استحسن قوله هذا وقوله تعالى ارجعوا وراكم قال الفارسى وراكم فى موضع فعل الامر اى
تاخروا والمعنى ارجعوا تاخروا فهو تاكيد وليست ظرفا لان الظروف لا يوكد بها واذا انكر اللفظ
لمرادفه جازت الاضافة كقوله تعالى عذاب من رجز اليم والقصد المبالغة اى عذاب مضاعف
وبالعطف لقوله تعالى انما اشكوا بثى وحزنى الى الله وقوله فاعفوا واصفحوا **القسم الخامس عشر**
الزيادة فى بنية الكلمة واعلم ان اللفظ اذا كان على وزن من الاوزان ثم نقل الى وزن اخر اعلى منه
فلا بد ان يتضمن من المعنى اكثر مما تضمنه اولا لان الالفاظ ادلة على المعانى فاذا زيدت فى الالفاظ
وجب زيادة المعانى ضرورة ومنه قوله تعالى فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر فهو ابلغ من قادر
لدلالته على انه قادر متمكن القدرة لا يرد شى عن اقتضا قدرته وسمى هذا قوة اللفظ لقوة المعنى وكقوله
تعالى واصطبر فانه ابلغ من الامر بالصبر من اصبر وقوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت لانه
لما كانت السيئة ثقيلة وفيها تكلف زيد فى لفظ فعلها وقوله تعالى وهم يصطرخون فيها فانه ابلغ
من يتصارخون وقوله تعالى فكبكبوا فيها ولم يقل وكبوا قال الزمخشرى الكبكبة تكرير الكب
جعل التكرير فى اللفظ دليلا على التكرير فى المعنى كانه اذا القى فى جهنم ينكب مرة بعد اخرى حتى
يستقر فى قعرها اللهم اجرنا منها يا خير مستجار وقريب من هذا قول الخليل فى قول العرب صر الجندب
وصرصر البازى كانهم توهموا فى صوت الجندب استطالة فقالوا صر فمدوا وتوهموا فى صوت البازى
تقطيعا فقالوا صرصر ومنه الزيادة بالتشديد ايضا فان ستارا وغفارا ابلغ من ساتر وغافر
ولهذا قال تعالى فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا ومن هذا رجح بعضهم معنى الرحمن على معنى الرحيم

لما فيه من زيادة البنا وهو الالف والنون وقد سبق فى السادس ويقرب منه التضعيف ويقال
التكثير وهو ان يوتى بالصيغة دالة على وقوع الفعل مرة بعد مرة وشرطه ان يكون فى الافعال
المتعدية قبل التضعيف وانما جعله متعديا تضعيفه ولهذا رد على الزمخشرى فى قوله تعالى
وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا حيث جعل نزلنا هذا التضعيف وقد جا التضعيف دالا على الكثرة
فى اللازم قليلا نحو موت المال وقد جا حيث لا يمكن فيه التكثير لقوله تعالى وقالوا لولا نزل عليه
اية من ربه لنزلنا عليهم من السما ملكا رسولا فان قلت واسعه قليلا مشكل على هذه القاعدة لانه
اذا كان فعل للتكثير فكيف جا قليلا نعتا لمصدره متبع وهذا وصف كثير بقليل وانه ممنوع قلت
وصف بالقلة من حيث صيره ورتبه الى نفاد ونقص وفنا واعلم ان زيادة المعنى فى هذا القسم مقيد
بنقل صيغة الرباعى غير موضوعة لمعنى فانه لا يراد به ما اريد من نقل الثلاثى فى مثل تلك الصيغة
كقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما لا يدل على كثرة صدور الكلام منه لانه غير منقول عن ثلاثى وكذا
قوله ورتل القران ترتيلا لا يدل على كثرة القراة على هيئة التانى والتدبر وكذا قوله تعالى
وما علمناه الشعر ليس النفى للمبالغة بل اصل الفعل **القسم السادس عشر** التفسير وتفعله العرب
فى مواضع التعظيم لقوله الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم قال البيهقى فى شرح الاسما الحى
قرات فى تفسير الحربى ان قوله لا تاخذه تفسير للقيوم وكقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا
اذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا وقوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
لهم مغفرة واجر عظيم فان هذا تفسير للوعد وقوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم فقوله ليستخلفنهم تفسير للوعد وتبيين له لا مفعول ثان فلم يتعد الفعل منها الا الى واحد
وقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب فخلقه تفسير للمثل وقوله يسومونكم سوء العذاب
يذبحون فيذبحون وما بعده تفسير للسوم وهو فى القران كثير قال ابو الفتح بن جنى ومتى كانت الجملة
تفسيرا لم يحسن الوقف على ما قبلها دونها لان تفسير الشى لاحق به ومتمم له وجار مجرى بعض اجزايه
كالصلة من الموصول والصفة من الموصوف وقد يجى لبيان العلة والسبب كقوله تعالى فلا يحزنك قولهم
انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وليس هذا من قولهم والا لما حزن الرسول وانما جى به لبيان السبب
فى انه لا يحزنه قولهم ولذلك قوله ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا ولو جات الايات على حد
ما جا قوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم لكانت ان مفتوحة
لكنها جات على حد قوله **فايدة** قيل الجملة التفسيرية لا موضع لها من الاعراب وقيل يكون لها موضع
اذا كان للمفسر موضع ويقرب منها ذكر تفصيلا كما سبق فى قوله وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها
بعشر فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقوله فصيام ثلاثة ايام فى الحج **القسم السابع عشر** خروج اللفظ
مخرج الغالب لقوله تعالى وربايبكم اللاتى فى حجوركم من نسايكم فان الحجر ليس بقيد عند العلما
ولكن فايدة التقييد تاكيد الحكم فى هذه الصورة مع ثبوته عند عدمها ولهذا قال بعده فان لم تكونوا
دخلتم بهن فلا جناح عليكم ولم يقل فان لم تكونوا دخلتم بهن ولم يكن فى حجوركم فدل على ان الحجر
خرج مخرج العادة فاعترض بان الحرمة اذا كانت بالمجموع فالحل يثبت بانتفا المجموع والمجموع ينتفى

ما لبثنا جزيه كما ينتفى بانتفا كل فرد من المجموع واجيب بانه اذا انتفى احد شطرى العلة كان جز العلة
ثابتا فتعمل عملها فان قيل لما قال من نسايكم اللاتى دخلتم بهن ثم قال فى اخر الايه واحل لكم ما ورا ذلكم
علم من مجموع ذلك انه لو لا يدخل لا يحرم اذا لم يدخل بامها فما فايده قوله فان لم تكونوا دخلتم بهن
فلا جناح عليكم قيل فايدته ان لا يتوهم ان قيد الدخول خرج مخرج الغالب لا مخرج الشرط كما فى الحجور
والمفهوم اذا خرج مخرج الغالب فلا يتقيد به عند الجمهور خلافا للامام الحرمين والشيخ عز الدين
بن عبد السلام والقرافى حيث قالوا انه ينبغى ان يكون حجه بالاختلاف اذ الوصف الغالب لا ان الصفه
اذا كانت غالبه دلت العاده عليها فاستغنى المتكلم بالعاده عن ذكرها فلما ذكرها مع استغنايه
عنها دل ذلك على انه لم يرد الاخبار بوقوعها لتحقيقه بل لترتب عليها نفى الحكم عن المسكوت اما
اذا لم تكن غالبه امكن ان يقال انما ذكرها ليعرف السامع ان هذه الصفه تعرض لهذه الحقيقه ومنه
قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وقوله وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن مقبوضه
وجوزوا الرهن لا يختص بالسفر لكن ذكر لان فقد الكاتب يكون فيه غالبا فلما كان السفر مظنه
اعواز الكاتب والشاهد الموثوق بهما امر على سبيل الارشاد بحفظ مال المسافرين باخذ الوثيقه
الاخرى وهى الرهن وقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاه ان خفتم والقصر جاير مع امن السفر
لان ذلك خرج مخرج الغالب لا الشرط وغالب اسفار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
لم يخل خوف العدو ومنهم من جعل الخوف هنا شرطا ان حمل القصر على ترك الركوع والسجود والنزول
عن الدابه والاستقبال ونحوه لا فى عدد الركعات لكن ذاك شده خوف لا خوف سبب النزول
لا يساعده وكقوله تعالى وكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا القسم الثامن عشر القسم وهو عند النحويين
جمله يوكد بها الخبر حتى انهم جعلوا قوله تعالى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون قسما وان كان
فيه اخبار بانه شاهد الا انه لما جا توكيدا للخبر سمى قسما ولا يكون الا باسم معظم كقوله
فورب السما والارض انه لحق وقوله قل اى وربى انه لحق وقوله قل بلى وربى لتبعثن وقوله
فوربك لنحشرنهم والشياطين وقوله فوربك لنسئلنهم اجمعين وقوله فلا وربك لا يؤمنون
وقوله فلا اقسم برب المشارق والمغارب فهذه سبعة مواضع اقسم الله فيها بنفسه والباقى كله
قسم بمخلوقاته كقوله والتين والزيتون فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم فلا اقسم
بالخنس الجوار الكنس وانما يحسن فى مقام الانكار فان قيل ما معنى القسم منه سبحانه فانه ان كان
لاجل المومن فالمومن يصدق بمجرد الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيده فالجواب
قال الاستاد ابو القاسم القشيرى ان الله ذكر القسم لكمال الحجة وتاكيدها وذلك ان الحكم
يفصل باثنين اما بالشهادة واما بالقسم فذكر تعالى فى كتابه النوعين حتى لا يبقى لهم حجه فقال
شهد الله انه لا اله الا هو والملايكه واولوا العلم وقال قل اى وربى انه لحق وقوله لعمرك
انهم لفى سكرتهم يعمهون وعن بعض الاعراب انه لما سمع قوله تعالى وفى السما رزقكم وما توعدون
فورب السما والارض انه لحق صاح وقال من الذى اغضب الجليل حتى الجاه الى اليمين قالها ثلاثا ومات
فان قيل كيف اقسم بمخلوقاته وقد ورد النهى علينا ان لا نقسم بمخلوق قيل فيه ثلاثه اجوبه

احدها انه على حذف مضاف اى ورب الفجر ورب التين ولذلك الباقى والثانى ان العرب كانت تعظم
هذه الاشيا وتقسم بها فنزل القران على ما يعرفون والثالث ان الاقسام انما تجب ان يقسم الرجل
بما يعظمه او بمن يجله وهو فوقه والله تعالى ليس شى فوقه فاقسم تارة بنفسه وتارة بمصنوعاته
لانها تدل على بارى وصانع واستحسنه ابن خالويه وقسمه بالنبى صلى الله عليه وسلم فى قوله لعمرك
ليعرف الناس عظمته عند الله ومكانته لديه قال الاستاد ابو القاسم القشيرى فى كنز اليواقيت
والقسم بالشى لا يخرج عن وجهين اما لفضيلة او لمنفعه فالفضيله كقوله وطور سينين وهذا البلد الامين
والمنفعه نحو والتين والزيتون واقسم سبحانه بثلاثه اشيا احدها بذاته كقوله فورب السما
والارض فوربك لنسئلنهم اجمعين والثانى بفعله نحو والسما وما بناها والارض وما طحاها ونفس
وما سواها والثالث بمفعوله نحو والنجم اذا هوى والطور وكتاب مسطور وهو ينقسم باعتبار اخر
الى مظهر ومضمر فالمظهر كقوله تعالى فورب السما والارض ونحوه والمضمر على قسمين قسم دلت عليه
لام القسم كقوله لتبلون فى اموالكم وانفسكم وقسم دل عليه المعنى كقوله وان منكم الا واردها
تقديره والله وقد اقسم تعالى بطوايف من الملايكه فى اول سورة الصافات والمرسلات والنازعات
فوايده الاولى اكثر الاقسام فى القران المحذوف الفعل لا يكون الا بالواو فاذا ذكرت البا
اتى بالفعل كقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم ويحلفون بالله ولا تجد البا والفعل محذوف الا قليلا
وعليه حمل بعضهم قوله تعالى يا بنى لا تشرك بالله وقال البا با القسم وليست متعلقه بتشرك
وكانه يقول يا بنى لا تشرك بالله لا تشرك وحذف لا تشرك لدلاله الكلام عليه ولذلك قوله ادع
لنا ربك بما عهد عندك قيل ان قوله بما عهد قسم والاولى ان يقال انه سوال لا قسم وقوله ما يكون لى
ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فوقفه على لى ويبتدا بحق فيجعله قسما هذا مع قول النحويين
ان الواو فرع البا لكنه قد يكثر الفرع فى الاستعمال ويقل الاصل الثانيه قد علمت ان القسم
انما جى به لتوكيد المقسم عليه فتاره يزيدون فيه للمبالغه فى التوكيد وتاره يحذفون منه
للاختصار وللعلم بالمحذوف فمما زادوه لفظ اى بمعنى نعم كقوله تعالى قل اى وربى ومما حذفوه
فعل القسم وحرف الجر ويكون الجواب مذكورا كقوله تعالى لقد كان لكم فى رسول الله اى والله
وقوله لاقطعن ايديكم لنسفعا بالناصيه ليسجنن وليكونا من الصاغرين وقد يحذفون الجواب
ويبقون القسم للعلم به كقوله تعالى ص والقران ذى الذكر على احد الاقوال ان الجواب حذف
لطول الكلام وتقديره لاعذبنهم على كفرهم وقيل الجواب ان ذلك لحق وما حذف فيه المقسم به
قوله تعالى قالوا نشهد انك لرسول الله اى نحلف انك لرسول الله لان الشهاده بمعنى اليمين بدليل
قوله اتخذوا ايمانهم جنه واما قوله تعالى قال فالحق والحق اقول فالاول قسم بمعنى والحق وجوابه لاملان
وقوله والحق اقول توكيد للقسم واما قوله تعالى والسما ذات البروج ثم قال قتل اصحاب الاخدود
قالوا هو جواب للقسم واصله لقد قتل ثم حذف اللام وقد الثالثه قال الفارسى فى الحجه الالفاظ
الجاريه مجرى القسم ضربان احدهما ما يكون كغيرها من الاخبار التى ليست بقسم فلا تجاب بجوابه
كقوله تعالى وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مومنين واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور

ثم ابتدا بتفاصيلهم

خذوا ما اتيناكم بقوة تحلفون لهم كما تحلفون لكم بهذا ونحوه يجوز ان يكون قسما وان يكون حالا لخلوه
من الجواب والثاني يتلقى بجواب القسم كقوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه واقسموا
بالله جهد ايمانهم **الرابعة** القسم والشرط يدخل كل منهما على الاخر فان تقدم القسم ودخل الشرط بينه
وبين الجواب كان الجواب للقسم واغنى عن جواب الشرط وان عكس فبالعكس وايهما تصدر كان الاعتماد
عليه والجواب له وممن تقدم القسم قوله تعالى لئن لم ينته لارجمنك تقديره والله لئن لم واللام
الداخلة على الشرط ليست بلام القسم ولكنها زائدة وتسمى الموطئة للقسم ويعنون بذلك انها
مؤذنة بان جواب القسم منتظر اي الشرط لا يصلح ان يكون جوابا لان الجواب لا يكون الا خبرا وليس
دخولها على الشرط بواجب بدليل حذفها في قوله وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا
منهم عذاب اليم والذي يدل على ان الجواب للقسم لا للشرط دخول اللام فيه وانه ليس بمجزوم بدليل
قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان جواب
الشرط لكان مجزوما واما قوله تعالى ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون فاللام في لئن الموطئة
للقسم واللام في لالى الله هي لام القسم ولم تدخل نون التوكيد على الفعل للفصل بينه وبين اللام
بالجار والمجرور والاصل لئن متم او قتلتم لتحشرون الى الله فلما قدم معمول الفعل عليه حذفت منه ٥
القسم التاسع عشر ابراز الكلام في صورة المستحيل على طريق المبالغة ليدل على بعد حله كقول العرب
لا اكلمك حتى يبيض القار وحتى يشيب الغراب كقوله تعالى لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
والجمل لا يلج في السم فهم لا يدخلون فهو في المعنى معلق بالمحال فالمعنى انهم لا يدخلون الجنة اصلا
وليس للغاية هنا مفهوم ووجه التاكيد فيه انه كدعوى الشيء ببينة لانه جعل ولوج الجمل في السم غاية
لنفي دخولهم الجنة وتلك غاية لا توجد ولا يزال دخولهم الجنة منتفيا وقال بعض الشعراء في وصف جسمه
بالنحول فجاء بما يزيد على الاية فقال ٭ ولو ان ما بي من جوى وصبابة ٭ على جمل لم يبق في النار خالد ٭
وهذا على طريقة الشعراء في اعتبار المبالغة والا فمواضعات القران لا تجوز كما سبق التنبيه عليه
ومنه قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف فان المعنى ان كان ما سلف في الزمن
السالف يمكن رجوعه فحله ثابت لكن لا يمكن رجوعه ابدا ولا يثبت حله ابدا وهو ابلغ من النهي المجرد
ومنه قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين اي ولكن ليس له ولد فلا عبد سواه وقوله
تعالى لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما اي ان كان تسليم بعضهم على بعض وتسليم الملائكة عليهم لغوا فلا يسمعون
لغوا الا ذلك فهو من باب قوله ٭ ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم ٭ بهن فلول من قراع الكتائب ٭
ومنه قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فان الناس استشكلوا وجه الاستثناء
مع انهم لا يذوقون فيها الموت مطلقا ومقتضى استثنائها من النفي انهم يذوقونها في الجنة وليس كذلك
ووجهه الزمخشري بانها من التاكيد في الدلالة اي ان الموتة الاولى لا يذوقونها اصلا اذ يستحيل
عود ما وقع فلا يذوقون فيها الموت اصلا اي ان كانوا يذوقون فلا يكون ذلك الا الموتة
الاولى وان كان ايقاع الموتة الاولى في الجنة مستحيلا تعرض بالاستثناء الى استحالة الموت فيها
هذا ان جعلنا الاستثناء متصلا فان كان منقطعا فالمعنى لكن الموتة الاولى قد ذاقوها ويحتمل على الاتصال

لا يكون

ان يكون المعنى فيها اي في مقدماتها لان الذي يرى مقامه في الجنة عند موته ينزل منزلة من هو فيها او بيانا ولا
الدون على معنى الحيل فهذه ثلاثة اوجه **الموفي عشرين الاستثنا** والاستدراك ووجه التاكيد فيه
انه ثنى ذكره مرتين مرة في الجملة ومرة في التفصيل فاذا قلت قام القوم الا زيدا فكانه كان في جملتهم
ثم خرج منهم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فان فيه معنى زائدا على الاستيناف
هو تعظيم امر الكبيرة التي اتى بها ابليس من كونه خرق اجماع الملائكة وفارق جميع الملا الاعلى بخروجه
مما دخلوا فيه من السجود لادم وهو مشابه قولك امر الملك بكذا فاطاع امره جميع الناس من امير
ووزير الا فلانا فان الاخبار عن معصية الملك بهذه الصيغة ابلغ من قولك فعصاه فلان وفي
ذلك وصف الله سبحانه بالعدل فيما ضرب به على ابليس من خزي الدنيا وحتم عليه من عذاب الاخرة
ومنه قوله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فان في الاخبار عن المدة بهذه الصيغة تهويلا
على السامع ليشهد عذر نوح عليه السلام في الدعا على قومه وحكمة الاخبار عن المدة بهذه الصيغة تعظيم
ليكون اول ما يباشر السمع ذكر الالف واختصار اللفظ فان لفظ القران اخصر من تسع مائة وخمسين
عاما ولان لفظ القران يفيد حصر العدد المذكور ولا يحتمل الزيادة عليه ولا النقص ومنه قوله
تعالى فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك فانه سبحانه لما علم ان وصف الشقاء يعم المومن العاصي والكافر استثنى من حكم خلود
في النار بلفظ مطمع حيث اثبت الاستثنا المطلق واكده بقوله ان ربك فعال لما يريد اي انه
لا اعتراض عليه في اخراج اهل الشقاء من النار ولما علم ان اهل السعادة لا خروج لهم من الجنة
اكد خلودهم بعد الاستثنا بما يرفع اصل الاستثنا حيث قال عطاء غير مجذوذ اي غير منقطع ليعلم
ان عطاءهم الجنة غير منقطع وهو من المعاني الزايدة على الاستثنا اللغوي وقيل وجه الاستثنا فيه
الخروج من الجنة الى منزلة اعلى كالرضوان والروية ويويده قول بعض الصحابة وانا لنرجوا
فوق ذلك مظهرا وصوبه النبي صلى الله عليه وسلم وجعل الزمخشري الاستثنا الاول لخروج اهل النار
الى الزمهرير او الى نوع اخر من العذاب فكانه تصور ان الاستثنا الثاني لما لم يحمل على الانقطاع
لقوله تعالى عطاء غير مجذوذ فكذا الاستثنا الاول لا يحمل على انقطاع عذاب الجحيم لتناسب
اطراف الكلام وقال معنى قوله ان ربك فعال لما يريد عقب الاستثنا الاول في مقابلة قوله ٥
عطاء غير مجذوذ وعقب الثاني ان الله تعالى يفعل باهل النار ما يريد من العذاب كما يعطي اهل الجنة
عطاءه الذي لا انقطاع له قيل وما اصدق في بيان الزمخشري في هذا الموضع قول القائل ٭
لقد حفظت شيا وغابت عنك اشيا ٭ وذلك لان ظاهر الاستثنا هو الاخراج عن حكم ما قبله ولا موجب
للعدول عن الظاهر في الاستثنا الاول فيحمل على النجاة ولما كان انجا المستحق من العذاب محل تعجب
وانكار عقبه بقوله ان ربك فعال لما يريد اي من العذاب والانجا منه بفضله لا يتوجه عليه اعتراض
احد يفعل ما يشا ويحكم ما يريد واما الاستثنا الثاني فلما لم يكن على ظاهره كان اخراج اهل الجنة
المستحقين للثوبة وقطع النعيم عنهم لا يناسب انجا اهل النار المستحق للعذاب فلهذا اعقب بقوله
عطاء غير مجذوذ بيانا للمقصود ورعاية هذا الباب اولى من رعاية الباب الذي توهم الزمخشري

فان حاصله يرجع الى ان الاستثنا الثاني لما لم يكن على ما هو الظاهر في باب الاستثنا ينبغي ان لا يكون
الاستثنا الاول ايضا على ما هو الظاهر ولا يخفى على المنصف انه تعسف واما قوله تعالى ليس لهم طعام
الا من ضريع فالمعنى لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس بطعام البهايم فضلا عن الانس وذلك كقولك ليس
لفلان ظل الا الشمس تريد بذلك نفي الظل عنه على التوكيد والضريع نبت ذو شوك تسمى الشبرق في حال
خضرته وطراوته فاذا يبس سمته الضريع والابل ترعاه طريا لا يابسا وقريب منه تاكيد المدح ٥
بما يشبه الذم بان يستثنى صفة ذم منفية عن الشي صفة مدح بتقدير دخولها فيها لقوله تعالى
لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما الا ما التاكيد فيه من وجهين على الاتصال في الاستثنا
والانقطاع **الحادي والعشرون** المبالغة وهي ان يكون للشي صفة ثابتة فتزيد في التعريف
بمقدار شدته او ضعفه فيدعى له من الزيادة في تلك الصفة ما يستبعد عند السامع او يحيل
عقله ثبوته ومن احسنها قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
ظلمات بعضها فوق بعض فهي ظلمة البحر وظلمة الموج فوقه وظلمة السحاب فوق الموج وقوله بلغت
القلوب الحناجر اي كادت تبلغ لان القلب اذا زال عن موضعه مات صاحبه وقيل هو حقيقة وان الخوف
والروع يوجب للخايف ان ينتفخ رئته ولا يبعد ان ينهض بالقلب نحو الحنجرة ذكره الفراء وغيره اذا انها
لما انفصل وجبها واضطرابها بلغت الحناجر وزعم ابن الانباري تقدير كادت فان كاد لا تضمر
وقوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال وقوله تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض
وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا ومنه المبالغة بطريق التشبيه كقوله تعالى انها ترمي
بشرر كالقصر كانه جمالات صفر وقد يخرج الكلام مخرج الاخبار عن الاعظم الاكبر للمبالغة
وهو مجاز لقوله تعالى وجاء ربك والملك فجعل مجي جلايل اياته مجيا له سبحانه على المبالغة
وكقوله ووجد الله عنده فوفاه حسابه فجعل تنقله بالهلكة من دار العمل بهم الى دار الجزا وجدانا
للمجازي ومنه ما جرى مجرى الحقيقة كقوله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار فان اقتران
هذه بيكاد صرفها الى الحقيقة فانقلب من الامتناع الى الامكان وقد تجي المبالغة مدمجة كقوله تعالى
سوا منكم من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار فان المبالغة
في هذه الاية مدمجة في المقابلة وهي بالنسبة الى المخاطب لا الى المخاطب بمعناه ان علم ذلك متعذر
عندكم والا فهو بالنسبة اليه سبحانه ليس مبالغة واما قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي
الاية فقيل سببها ان اليهود جاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له كيف عنينا بهذا القول وما اوتيتم
من العلم الا قليلا ونحن قد اوتينا التوراة وفيها كلام الله واحكامه وهدي ونور فقال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم التوراة قليل من كثير ونزلت هذه الاية وقيل غير ذلك ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام وقال المفسرون والغرض من ذلك الاعلام بكثرة كلماته وهي في نفسها غير متناهية وانما قربت
الامر على افهام البشر من الكثرة وقال بعض المحققين انما تضمنت الاية ان كلمات الله تعالى لم يكن
لتنفد ولم تنقص الاية انها تنفد باكثر من هذه الاقلام والبحور وكما قال الخضر عليه السلام ما نقص
علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا العصفور من ما البحر حين غمس منقاره فيها وعد بعضهم من هذا القبيل

ماجا

ما جاء من المبالغة في القران من الاغضا عن العيوب والصفح عن الذنوب والتغافل عن الزلات والستر
على اهل المروات لقوله تعالى لنبيه خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقيل
في تفسيره ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عن من ظلمك وقوله ادفع بالتي هي احسن
الاية وقيل في تفسيره **تنبيه** تحصل مما سبق ان قصد المبالغة يستلزم في الحال الايجاز اما بالحذف
واما بجعل الشي نفس الشي او تكرر لفظ ثم تكرره للتهويل والتعظيم وتقوم مقامه اوصاف لقوله
الحاقة ما الحاقة وقد نص سيبويه على هذا كله في مواضع شتى من كتابه لا اقتران لها في احكام **تنبيه**
اختلف في المبالغة على اقوال احدها انكار ان تكون من محاسن الكلام لاشتمالها على الاستحالة الثاني
انها الغاية في الحسن واجل الكلام ما بولغ فيه وقد قال النابغة لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى
واسيافنا يقطرن من نجدة دما والثالث وهو الاصح انها من محاسن الكلام ولا ينحصر الحسن فيها لان
تضمنه الصدق لا ينكر ولو كانت معيبة لم ترد في كلام الله تعالى ولها طريقان ان يستعمل اللفظ
في غير معناه لغة كما في الكناية والتشبيه والاستعارة وغيرها من انواع المجاز والثاني ان تشفع
ما يهم المعنى بالمعنى على وجه يقتضي زيادة فتزداد الصفات لقصد التهويل كما في قوله تعالى في بحر لجي
يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض **النوع الثاني والعشرون**
الاعتراض وسماه قدامة التفاتا وهو ان يوتى في اثنا كلام او بين كلامين متصلين معنى بشي يتم الغرض
الاصلي بدونه لا يفوت بفواته فيكون فاصلا بين الكلام والكلامين لنكتة وقيل هو زيادة وصف
شي الاول منهما قصدا والثاني بطريق الانجرار وله تعلق بالاول لضرب من التاكيد وعند النحاة
جملة صغرى تتخلل جملة كبرى على جهة التاكيد وقال الشيخ عز الدين في اماليه الجملة المعترضة تارة
تكون موكدة مشددة لانها اما ان لا تدل على معنى زايد على ما دل عليه الكلام بل دلت عليه فقط
فهي موكدة واما ان تدل عليه وعلى معنى زايد فهي مشددة انتهى وذكر النحاة مما تتميز به الجملة
الاعتراضية عن الحالية كونها طلبية كقوله تعالى ومن يغفر الذنوب الا الله فانه معترض بين واستغفروا
لذنوبهم وبين ولم يصروا على ما فعلوا وله اسباب منها تقرير الكلام كقولك فلان احسن بفلان
ونعم ما فعل ورأى من الراي كذا وكان صوابا ومنه قوله تعالى تالله لقد علمتم ما جينا لنفسد في الارض
لقد علمتم اعتراض والمراد تقرير اثبات البراءة من تهمة السرقة وقوله وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق
من ربهم وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واعترض بقوله وكذلك يفعلون بين كلاميها
وقوله واتوا به متشابها ومنها قصد التنزيه لقوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون
اعترض سبحانه لغرض التنزيه والتعظيم وفيه الشناعة على من جعل البنات لله ومنها قصد التبرك
لقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شا الله امنين ومنها قصد التاكيد لقوله فلا اقسم بمواقع النجوم
وانه لقسم لو تعلمون عظيم وفيه اعتراضان فانه اعترض بقوله وانه لقسم بين القسم وجوابه واعترض
بقوله لو تعلمون بين الصفة والموصوف والمراد تعظيم شان ما اقسم به من مواقع النجوم وتاكيد اجلاله
في النفوس لا سيما بقوله لو تعلمون وقوله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا
اولئك لهم جنات فاولئك الخبر وانا لا نضيع اعتراض ومنها كون الثاني بيانا للاول كقوله تعالى

ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فانه اعتراض وقع بين قوله فاتوهن وبين قوله نساؤكم حرث
وهما متصلان معنى لان الثاني بيان للاول كانه قيل فاتوهن من حيث يحصل منه الحرث وفي الاعتراض
باكثر من جملة ومنها تخصيص احد المذكورين بزيادة التاكيد على امر علق بهما كقوله تعالى ووصينا الانسان
بوالديه حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك فاعترض بقوله
حملته امه وهنا على وهن وفصاله في عامين بين وصينا وبين الموصى به وفائدة ذلك اذكار الولد
بما كابدته امه من المشقة في حمله وفصاله فذكر الحمل والفصال يفيد زيادة التوصية بالام لتحملها
من المشاق والمتاعب في حمل الولد ما لا يتكلفه الوالد ولهذا جاء في الحديث التوصية بالام ثلاثا وبالاب
ومنها زيادة الرد على الخصم كقوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها الاية فقوله والله مخرج
اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وفائدته ان يقرر في نفس المخاطبين ان تدارئ بني اسرائيل في قتل
تلك النفس لم يكن نافعا لهم في اخفائه وكتمانه لان الله تعالى مظهر لذلك ومخرجه ولو جاء الكلام خاليا
من هذا الاعتراض لكان واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها فقلنا اضربوه ببعضها وقوله واذا بدلنا اية
مكان اية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت مفتر فاعترض بين اذا وجوابها بقوله والله اعلم
بما ينزل فكانه اراد ان يجيبهم عن دعواهم فجعل الجواب اعتراضا وقوله واذا ذكر الله وحده
اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة الى قوله بل هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون وقوله قل اللهم
فاطر السموات والارض الى قوله وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤون اعتراض في اثنا كلام وهو قوله
واذا ذكر الله وحده اشمأزت الاية وذلك ان قوله فاذا مس الانسان ضر مسبب عن قوله واذا ذكر الله
وحده اشمأزت على معنى انهم يشمئزون من توحيد الله تعالى ويستبشرون بالشرك الذي هو
ذكر الالهة فاذا مس احدهم ضر او اصابته شدة تناقض في دعواه فدعا من اشمأز من ذكره
وانقبض من توحيده لجأ اليه دون الالهة فهو اعتراض بين السبب والمسبب فقيد القول بما فيه
من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بامره بذلك وبقوله انت تحكم بين عبادك ثم عقبه من الوعيد العظيم
اشد التاكيد واعظمه وابلغه ولذلك كان اتصال قوله فاذا مس الانسان ضر دعانا به للسبب
الواقع فيها وخلو الاول منه من الامر اشتراك جملة مع جملة ومناسبة اوجبت العطف بالواو
الموضوعة لمطلق الجمع كقولهم قام زيد وعمرو وتسبيب السبب مع ما في ظاهر الامر ان اشمئزازهم
ليس يقتضي الالتجاء الى الله وانما يقتضي اعراضهم عنه من جهة ان سياق الاية يقتضي اثبات التناقض
وذلك انك تقول زيد يؤمن بالله تعالى فاذا مسه ضر لجأ اليه فيجيء بالفاء كالاول لغرض الزام
التناقض او العكس حيث انزل الكافر كمن منزلة الايمان في فصل سبب الالتجاءات يلزمه العكس
بانك انما تقصد بهذا الكلام الانكار والتعجب من فعله وقوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم
لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون بقوله الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل له مقاليد السموات
والارض اعتراض واقع في اثنا كلام متصل وهو قوله وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء
ولا هم يحزنون والذين كفروا بايات الله اولئك هم الخاسرون وهو بديع اسلوب القران
من ذكر الضد عقب الضد كثيرا كما قيل وبضدها تتبين الاشيا ومنها الا … بالحجة كقوله تعالى

وما ارسلنا

وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر فاعترض
بقوله فاسألوا بين قوله يوحي اليهم وبين قوله بالبينات والزبر اظهارا لقوة الحجة عليهم وبهذه الاية
رد ابن مالك على ابي علي الفارسي قوله انه لا يعترض باكثر من جملة واحدة ورد بان جملة الامر
دليل الجواب عند الاكثرين ونفسه عند اخرين فهي مع جملة الشرط كالجملة الواحدة نعم نحو وان
في قوله تعالى متكئين على فرش بطائنها من استبرق ان يكون حالا من قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان
فلزم الاعتراض بسبع جمل مستقلات ان كان ذواتا افنان خبر مبتدأ محذوف والا فيكون بست جمل
وقال الزمخشري في قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض
ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون افأمن اهل القرى الاية ان في هذه الاية الكريمة سبع
جمل معترضة جملة الشرط واتقوا وفتحنا وكذبوا واخذناهم وكانوا يكسبون وزعم
ان افأمن معطوف على فاخذناهم بغتة وكذا نقله ابن مالك عن الزمخشري وتبعه ابو حيان
ولم يوجد ذلك في كلام الزمخشري قال ابن مالك ورد عليه من ظن ان الجملة والكلام مترادفان
قال انما اعترض باربع جمل وزعم ان من عند ولو ان الى والارض جملة لان الفائدة انما تتم بمجموعه
وفي القولين نظر اما على قول ابن مالك فينبغي ان يعدها ثمان جمل احداها وهم لا يشعرون وثانيها
خبر لو وهي امنوا واتقوا وفتحنا والمركبة مع ان وصلتها مع ثبت مقدرا او مع ثابت مقدرا على الخلاف
في انها فعلية او اسمية والسادسة ولكن كذبوا والسابعة فاخذناهم والثامنة بما كانوا يكسبون
واما قول المعترض فلانه كان من حقه ان يعد بعدها ثلاث جمل احداها وهم لا يشعرون لانها حال مرتبطة
بعاملها وليست مستقلة برأسها والثانية لو وما في حيزها جملة واحدة فعلية ان قدر ولو ثبت
ان اهل القرى امنوا واتقوا او اسمية وفعليتان ان قدر وايمانهم وتقواهم ثابتان والثالثة
ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون كله جملة وينبغي على قواعد البيانيين ان يعد والكل جملة
واحدة لا ارتباط بعضها ببعض وعلى راي النحاة ينبغي ان يكون ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا
جملة واحدة لان جملة واتقوا معطوف على خبر ان ولفتحنا جملة ثانية وما بعدها جملة واحدة
لارتباط الشرط بالجزاء لفظا ولكن كذبوا ثانية او ثالثة فاخذناهم ثالثة او رابعة وبما كانوا يكسبون
متعلق اخذناهم فلا يعد اعتراضا وقوله وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي فهذه ثلاث جمل
معترضة بين وقيل يا ارض ابلعي ماءك وبين وقيل بعدا وفيه اعتراض في اعتراض قال وقضي الامر
معترض بين غيض الماء وبين واستوت ولا مانع من وقوع الاعتراض في الاعتراض كقوله وانه لقسم
لو تعلمون عظيم ومنه قوله تعالى في سورة العنكبوت ذاكرا عن ابراهيم قوله يا قوم اعبدوا الله واتقوه
ثم اعترض بتسلية لقلب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وان تكذبوا فقد كذبت امم من قبلكم وما على الرسول
الا البلاغ المبين وذكر ايات الى ان قال فما كان جواب قومه يعني قوم ابراهيم فرجع الى الاول
وجعل الزمخشري قوله تعالى فاستفتهم في اخر الصافات معطوفا على فاستفتهم في اول السورة وقال
في قول بعضهم في وبشرناه انه حال من فاعل ثم في اول هذه السورة هذا من بدع التفاسير
وهذا الذي ذكر في الصافات منه ومن العجب دعوى بعضهم كثرانه في قوله تعالى ان ذلك لحق تخاصم

اهل النار على جواب القسم في قوله تعالى والقرآن ذي الذكر حكاه الرماني فان قيل اين خبر ان في قوله تعالى
ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم الآية قيل الخبر أولئك ينادون من مكان بعيد تابع قال ابن عمرون
لا يجوز وقوع الاعتراض بين واو العطف وما دخلت عليه وقد اجاز قوم في ثم واو ولا لان او لا يتممن
معنا بانفسهن فتقول زيد قائم ثم والله عمرو وقوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما
ولا تتبعوا جواب الشرط وقوله فالله اولى بهما اعتراض بين الشرط وجوابه مع ان فيه فاء والجملة
مستقلة لكن قال الطيبي سئل الزمخشري عن قوله تعالى لمن شاء ذكره اهو اعتراض قال لا لان
من شرط الاعتراض ان يكون بالواو ونحوها واما بالفاء فلا وفهم صاحب الفلائد من هذا اشتراط فوابدهم
الواو فقال وقد ذكر الزمخشري انه كان صديقا نبيا هذه الجملة اعتراض بين البدل والمبدل منه
اعني ابراهيم واذ قال وهذا معترض لان الاعتراض بدون الواو بعيد عن الطبع وعن الاستعمال وليس
كما قال فقد يأتي بالواو وكما سبق من الامثلة وبدونها كقوله سبحانه ولهم ما يشتهون وقد اجتمعا
في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم **الثالث والعشرون**
الاحتراس وهو ان يكون الكلام محتملا لشيء بعيد فيؤتى بما يدفع ذلك الاحتمال كقوله تعالى اسلك يدك
في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء فاحترس سبحانه بقوله من غير سوء عن امكان ان يدخل في ذلك البهق
والبرص وقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين فانه لو اقتصر على وصفهم بالذلة وهو السهولة
لتوهم ان ذلك لضعفهم فلما قيل اعزة على الكافرين علم انها منهم تواضع ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه
معنى العطف وكذلك قوله تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم وقوله
لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فقوله وهم لا يشعرون احتراس بين ان من عدل سليمان
وفضله وفضل جنوده لا يحطمون نملة فما فوقها الا بان لا يشعرون بها وقد قيل ان كانت تبسم سليمان
سرورا بهذه الكلمة منها ولذلك اكد التبسم بالضحك لانهم يقولون تبسم كتبسم الصبيان لئلا يلتبسه
على ان تبسمه تبسم سرور ومثله قوله تعالى فتصيبكم منهم معرة بغير علم الا انهم لا يقصدون
ضرر مسلم وقوله تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين فانه سبحانه لما اخبر بهلاك من هلك بالطوفان
عقبه بالدعاء عليهم ووصفهم بالظلم ليعلم ان جميعهم كان مستحقا للعذاب احتراسا من ضعف يتوهم ان الهلاك
بعمومه ربما شمل من لا يستحق العذاب فلما دعا على الهالكين ووصفهم بالظلم علم استحقاقهم لما نزل بهم
وحل بساحتهم مع قوله اولا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون ومن اعجب احتراس وقع في القرآن
قوله تعالى مخاطبا لنبيه عليه السلام وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر لانه
وقال حكاية عن موسى وناديناه من جانب الطور الايمن فنفى الله سبحانه عن رسوله صلى الله عليه
وسلم ان يكون بالمكان الذي قضى فيه لموسى الامر عرف المكان بالغربي ولم يقل في هذا الموضع الايمن
كما قال وناديناه من جانب ادبا مع النبي صلى الله عليه وسلم ان ينفى عنه كونه بالجانب الايمن وسلب عنه
لفظا مشتقا من اليمن او مشاركا لمادته ولما اخبر عن موسى عليه السلام ذكر الجانب الايمن تشريفا
لموسى فراعى في المقامين حسن الادب معهما تعليما للامة وهو عظيم في الادب في الخطاب وقوله
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين

فانه

فانه لو اختصر لترك والله يعلم لان سياق الآية لتكذيبهم في دعوى الاخلاص في الشهادة لكن حسن ذكره
دفع توهم ان التكذيب للمشهود به في نفس الامر وقوله حاكيا عن يوسف عليه السلام وقد احسن بي
اذ اخرجني من السجن ولم يذكر الجب مع ان النعمة فيه اعظم لوجهين احدهما لئلا يستحيي اخوته والكريم
يغضي لا سيما في وقت الصفاء والثاني لان السجن كان باختياره فكان الخروج منه اعظم بخلاف الجب
وقوله ويكلم الناس في المهد وكهلا وانما ذكر الكهولة مع انه لا اعجاز فيه لانه كان في العادة
ان من تكلم في المهد انه لا يعيش ولا يتمادى به العمر فحصل الاحتراس بقوله تعالى وكهلا ومنه قوله تعالى
فخر عليهم السقف من فوقهم والسقف لا يكون الا من فوق لانه سبحانه رفع الاحتمال الذي يتوهم
من السقف قد يكون تحت بالنسبة فان كثيرا من السقوف يكون ارضا لقوم وسقفا لآخرين
فرفع هذا الاحتمال بشيئين وهما قوله عليهم ولفظة خر لانها لا تستعمل الا فيما هبط او سقط من العلو
الى السفل وقوله انما اكد ليعلم انهم كانوا حالين تحته والعرب تقول خر علينا سقف ووقع وكانوا
تحته فهلكوا وما افلتوا وقوله تعالى فأتوا حرثكم انى شئتم لانه لما كان يحتمل معنى كيف واين احترس
بقوله حرثكم لان الحرث لا يكون الا حيث البذر ونبت الزرع وهو المحل المخصوص وقوله ولن
ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون وذلك لان الاشتراك في المصيبة يخفف بها
ويسلي عنها فاعلم تعالى انه لا ينفعهم ذلك **تابع** عاب قدامة على ذي الرمة قوله **شعر**
الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر فانه لم يحترس وهلا قال كما قال
طرفة فسقى ديارك غير مفسدها واجيب بانه قدم الدعاء بالسلامة للدار وقيل لم يرد بقوله
لا زال منهلا اتصال الدوام بالسقيا من غير اقلاع فانما ذلك بمنزلة من يقول ما زال فلان يزورني
اذا كان يتعاهده بالزيارة **القسم الرابع والعشرون** التذييل مصدر ذيل للمبالغة وهو لغة
جعل الشيء ذيلا للآخر واصطلاحا ان يأتي بعد تمام الكلام بكلام مستقل في معنى الاول تحقيقا لدلالة
منطوق الاول او مفهومه ليكون معه كالدليل ليظهر المعنى عند من لا يفهم ويكمل عند من فهمه كقوله
تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا ثم قال وهل نجازي الا الكفور اي وهل نجازي ذلك الجزاء
الذي يستحقه الكفور الا الكفور فان جعلنا الجزاء عاما كان الثاني مفيدا فائدة زائدة وقوله
وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افإن مت
فهم الخالدون وقوله والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا
ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير وقوله ولا ينبئك مثل خبير
تذييل لاشتماله على وقوله فاستكبروا وكانوا قوما عالين وقوله واستكبروا وكانوا قوما مجرمين
وجعل القاضي ابو بكر في كتاب الاعجاز منه قوله تعالى ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا
يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين وقوله فالتقطه آل فرعون
ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين ويحتمل ان يكون من التعليل
وقوله وقالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون فقوله وكذلك تذييل اي فكذلك
شأن الامم مع الرسل وما ارسلنا قبلك من نذير تفسير لقوله فجعل التذييل هنا من التفسير

والتغيير **النوع الخامس والعشرون** التتميم وهو ان يتم الكلام فيلحق به لكلمة اما مبالغة او احترازا
او احتياطا وقيل هو ان ياخذ في معنى فيذكره غير مشروح وربما كان السامع لا يتامله ليعود المتكلم
اليه شارحا كقوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا فالتتميم في قوله على حبه
جعل الهاء كناية عن الطعام مع اشتهائه وكذلك قوله وآتى المال على حبه وكقوله تعالى من عمل صالحا
من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة فقوله وهو مؤمن تتميم في غاية الحسن **النوع السادس
والعشرون** الزيادة والاكثرون ينكرون اطلاق هذه العبارة في كتاب الله ويسمونه التاكيد ومنهم
من يسميه بالصلة ومنهم من يسميه المقحم قال ابن جني كل حرف زيد في كلام العرب فهو قائم مقام اعادة
الجملة مرة اخرى وما بها الحروف والافعال كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم فبما رحمة من الله وقوله
كيف نكلم من كان في المهد صبيا فنصب صبيا على الحال وقال ابن عصفور هي في كلامهم زيدت ٥
في وسط الكلام للتاكيد وهي مؤكدة للماضي قالوا ومنه زيادة اصبح قال لحازم كان الامر الذي
ذكر انه اصبح فيه لم يكن امسى فيه فليست زائدة والا فهي زائدة كقوله اضحى العسل حلوا واجاب
الرماني عن قوله فاصبحوا خاسرين فان العادة ان من به علة يزاد عليه بالليل ان يرجوا الفرج
عند الصباح فاستعمل اصبح لان الخسران حصل لهم في الوقت الذي يرجون فيه الفرج فليست زائدة
وهو معنى قول غيره انها تاتي للدوام واستقرار الصفة كقوله تعالى فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم
واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس واما قوله تعالى ظل وجهه مسودا وهو كظيم فعلى الاصل لظهور
الصفة نهارا او المراد الدوام ايضا استفدت له الصفة نهارا واعلم ان الزيادة واللغو
من عبارة البصريين والصلة والحشو من عبارة الكوفيين قال سيبويه عقب قوله تعالى
فبما نقضهم ميثاقهم ان ما لغو لانها لم تحدث شيئا والاولى اجتناب مثل هذه العبارة في كتاب الله تعالى
فان مراد النحويين بالزائد من جهة الاعراب لا من جهة المعنى فان قوله فبما رحمة من الله لنت لهم معناه
ما لنت لهم الا رحمة وهذا قد جمع نفيا واثباتا ثم اختصر على هذه الارادة وجمع فيه بين لفظي الاثبات
واداة النفي التي هي ما وكذا قوله انما الله اله واحد فان ما هاهنا حرف تحقيق وتحقيق ان هاهنا للتحقيق ٥
وما للتحقيق واختصر والاصل ما الله الا اله واحد فضاعفا وانه اله واحد وقد اختلف في وقوع الزائد
في القران فمنهم من انكره قال الطرطوشي في العمد زعم المبرد وثعلب انه لا صلة في القران والدهما
من العلماء والفقهاء والمفسرين على اثبات الصلات في القران وقد وجد ذلك على وجه لا يسع انكاره فذكر
كثيرا وقال ابن الخباز في توجيه اللمع وعند ابن السراج انه ليس في كلام العرب زائد لانه تكلم بغير فائدة
وما جاء منه حمله على التوكيد ومنهم من جوزه وجعل وجوده كالعدم وهو افسد الطرق وقد رد على فخر الدين
الرازي قوله ان المحققين على ان المهمل لا يقع في كلام الله سبحانه فاما ما في قوله فبما رحمة من الله فيمكن
ان يكون استفهاما بمعنى للتعجب والتقدير فباي رحمة فجعل الزائد مهملا وليس كذلك لان الزائد ٥
ما اتى به لغرض التقوية والتوكيد والمهمل ما لم تضعه العرب وهو ضد المستعمل فليس المراد
من الزيادة حيث يذكرها النحويون اهمال اللفظ ولا كونه لغوا فيحتاج الى السكوت عن التعبير بها
في غيرها فانهم انما سموا ما زائدا هنا لجواز تعدي العامل قبلها الى ما بعدها لانها ليس لها معنى ٥

واما ما قاله في الاية انها للاستفهام التعجبي فقد انتقد عليه بان قيل تقدير فباي رحمة دليل على انه جعل
ما مضافة للرحمة واسماء الاستفهام التعجبي لا تضاف منها غير اي واذا لم تصح الاضافة كان ما بعدها بدلا
منها والبدل من اسم الاستفهام يجب معه ذكر همزة الوصل وليست الهمزة مذكورة فدل ذلك على بطلان هذه [الدعوي]
وسنبين في فصل زيادة الحروف الزائد في اخال ما ههنا فانظره هناك **تنبيهات** ٥ **احدها**
اهل الصناعة يطلقون الزائد على وجوه منها ما يتعلق به ههنا ما الخبر تاكيدا نحو فبما رحمة من الله لنت لهم
ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة ليس كمثله شي فمعنى كونه زائدا ان اصل المعنى حاصل بدونه
دون التاكيد فبوجوده حصل فائدة التاكيد والواضع الحكيم لا يضع الشي الا لفائدة وسئل بعض العلما
عن التوكيد بالحرف وما معناه اذ اسقاط الحرف لا يخل بالمعنى فقال هذا يعرفه اهل الطباع اذ يجدون
انفسهم بوجود الحرف على معنى زائد لا يجدونه باسقاط الحرف قال ومثال ذلك مثال العارف
بوزن الشعر طبعا فاذا تغير البيت بزيادة او نقص انكره وقال اجد في نفسي على خلاف ما اجدها باقامة [الوزن]
فكذلك هذه الحروف تتغير نفس المطبوع عند نقصانها ويجد نفسه بزيادتها على معنى بخلاف ما يجدها
بنقصانه **الثاني** حق الزيادة ان تكون في الحروف وفي الافعال كما سبق واما الاسماء فنص اكثر النحويين
على انها لا تزاد ووقع في كلام كثير من المفسرين الحكم عليها في بعض المواضع بالزيادة كقول الزمخشري في قوله
تعالى يخادعون الله والذين امنوا ان اسم الله مقحم والمقصود يخادعون الله تعالى **الثالث** حقها ان تكون اخرا
وحشوا واما وقوعها اولا فلا لما فيه من التناقض اذ قضية الزيادة امكان اطراحها وقضية التصدير
الاهتمام ومن ثم ضعف قول بعضهم في قوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة وابعد منه قول اخر انها بمعنى الا
والظاهر انها رد لكلام تقدم في انكار البعث اي ليس الامر كما يقولون ثم قال بعده اقسم بيوم القيمة
وعليه فيجوز الوقف على لا وفيه بعد **فصل** الزيادة اما ان تكون لتاكيد النفي كالباء في خبر ليس
وما او لتاكيد الايجاب كاللام الداخلة على المبتدا وحروف الزيادة سبعة إن وأن ولا وما ومن والبا
واللام بمعنى انها تاتي في بعض المواضع زائدة لا انها لازمة للزيادة ثم ليس المراد حصر الزوائد فيها
فقد تزاد الكاف وغيرها بل المراد ان الاكثر في الزيادة ان تكون بها فاما ان الخفيفة فتطرد زيادتها
مع ما النافية كقول امرئ القيس حلفت لها بالله حلفة فاجر لناموا فما ان من حديث ولا صال
اي فما حديث فزادت للتوكيد قال الفراء ان الخفيفة نافية فجمعوا بينها وبين ما النافية تاكيد النفي
فهو بمنزلة تكرارها فهو عند الفراء من التاكيد اللفظي وعند سيبويه من المعنوي وفي قوله تعالى
ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه انها زائدة وقيل نافية والاصل في الذي ما مكناكم فيه بدليل مكناهم
في الارض ما لم نمكن لكم وكانه انما عدل عن ما لئلا يتكرر فيستثقل اللفظ ووهم ابن الحاجب حيث زعم انها تزاد
بعد لما الايجابية وانما ذلك في ان المفتوحة واما ان المفتوحة الهمزة فتزاد بعد لما الظرفية كقوله تعالى
ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم وانما حكموا بزيادتها لان لما ظرف زمان ومعناها وجود الشي لوجود
غيره وظروف الزمان غير المتمكنة لا تضاف الى المفرد وان المفتوحة تجعل الفعل بعدها في تاويل المفرد
فلم يبق لها اضافة الى الجملة فلذلك حكموا بزيادتها وجعل الاخفش من زيادتها قوله تعالى وما لنا الا نتوكل
على الله وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقيل بل هي مصدرية والاصل وما لنا في ان لا نفعل كذا انتهيت

زايده لانها عملت النصب في المضارع واما ما فتزاد بعد جنس كلمات من حرف الجر فتزاد بعد من وعن
غير كافه لها عن العمل وتزاد بعد الكاف ورب والبا كافه تاره وغير كافه اخرى فالكافه اما ان تكف
عن عمل النصب والرفع وهي المتصله بان واخواتها نحو انما الله اله واحد كانما يساقون الى الموت
وجعلوا منه انما يخشى الله من عباده العلما ويحتمل ان تكون موصوله بمعنى الذي والعلما خبر والعايد
مستتر في يخشى واطلقت ما على جماعة العقلا كما في قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم واما ان تكف عن عمل الجر
كقوله تعالى اجعل لنا الها كما لهم الهة وقيل بل موصوله اي كالذي هو لهم الهة وغير الكافه تقع
بعد الجازم نحو قوله تعالى واما ينزغنك اياما تدعوا اينما تكونوا وبعد الخافض حرفا كان نحو
فبما رحمة من الله فبما نقضهم ميثاقهم عما قليل مما خطاياهم او اسما نحو ايما الاجلين قضيت وتزاد بعد اداه
الشرط جازمه كانت نحو حتى اذا ما جاوها شهد عليهم سمعهم وبين المتبوع وتابعه نحو مثلا ما بعوضه
قال الزجاج ما حرف زايد للتوكيد عند جميع البصريين انتهى ويؤيده سقوطها في قراءه ابن مسعود وبعوضه
بدل وقيل ما اسم نكره صفه لمثلا او بدل وبعوضه عطف بيان وقيل في قوله تعالى فقليلا ما يومنون
انها زايده لمجرد تقويه الكلام نحو فبما رحمة وقليلا في معنى النفي او لا فائده التقليل في نحو اكلت اكلا ما
وعلى هذا يكون تقليلا بعد تقليل واما لا فتزاد مع الواو بعد النفي كقوله تعالى ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة لان استوى من الافعال التي تطلب اسمين اي لا يلتبس بفعل واحد نحو اختصم فعلم ان لا زايده
وقيل دخلت في السيئه ليحقق انه لا تساوي الحسنه السيئه ولا السيئه الحسنه وتزاد ان بعد المصدريه
كقوله تعالى لئلا يعلم اهل الكتاب اي ليعلم فلولا تقدير الزيادة انعكس المعنى فزيدت لا لتوكيد النفي
قاله ابن الحاجب واعترضه ابن ملكون بانه ليس هناك نفي حتى تكون هي موكدة له ورد عليه الشلوبين
بان هنا ما معناه النفي وهو ما وقع عليه العلم من قوله ان لا يقدرون على شيء ويكون هذا من دخول
النفي على العلم كقوله ما علمت احدا يقول ذلك الا زيدا فابدلت من الضمير الذي في يقول ما بعد
الا ولو كان البدل لا يكون الا في النفي لما كان النفي هنا وانما على العلم وحكم لما وقع عليه العلم بحكمه
لذلك يكون تاكيدا للنفي ايضا على ما وقع عليه العلم وحكم للعلم بحكم النفي فدخل على العلم تاكيدا للنفي
والمراد به توكيد النفي في ما دخلت عليه العلم اذ كانوا قد زادوا لا في الموجب لمعنى لما توجد عليه
بعد نفي في المعنى كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجد المعنى ان تسجد فزادوا لا توكيدا للنفي المعنوي الذي
تضمنه منعك فكذلك يزاد لا في العلم الموجب توكيدا للنفي الذي تضمنه الوجه عليه قال الشلوبين
واما زيادة لا في قوله لئلا يعلم اهل الكتاب فشيء متفق عليه وقد نص عليه سيبويه ولا يمكن ان تحمل الايه
الا على زيادة لا لانها لان ما قبله من الكلام وما بعده يقتضيه ويدل عليه قراءه ابن عباس وعاصم الجحدري
ليعلم اهل الكتاب وقراءه ابن مسعود وابن جبير لكي يعلم وهاتان القراءتان تفسير لزيادتها وسبب النزول
يدل على ذلك ايضا وهو ان المشركين كانوا يقولون ان الانبيا منا وكفروا مع ذلك بهم فانزل الله
لئلا يعلم اهل الكتاب الايه ومنه ما منعك ان لا تسجد بدليل الاية الاخرى ما منعك ان تسجد
وليس المعنى ما منعك من ترك السجود فانه تركه فلا يستقيم التوبيخ عليه وقيل ليست بزايده من وجهين
احدهما ان التقدير ما دعاك الى ان لا تسجد لان الصارف عن الشيء داع الى تركه فيشتركان في كونهما

لا تسجد

المنع

من اسباب عدم الفعل الثاني ان التقدير ما منعك من ان لا تسجد وهذا اقرب مما قبله لان فيه ابقا
على اصله وعدم زيادتها اولى لان حذف حرف الجر مع ان كثير كثرة لا يصل الى الجايز والزيادة خرجها
قالوا وفايدة زيادتها تاكيد الاثبات فان وضع لا نفي ما دخلت عليه فهي معارضه للاثبات ولا يخفى
ان حصول الحكم مع المعارض اثبت مما اذا لم يعترضه المعارض واسقط معنى ما كان من شانه ان يسقط
ومنه ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعني وقيل وقد تزاد قبل القسم نحو لا اقسم برب المشارق والمغارب
فلا اقسم بمواقع النجوم لا اقسم بيوم القيمه اي اقسم بها وضعف في لا الاخيره لانها وقعت صدرا
خلاف ما قبلها لوقوعها بين الفا ومعطوفها وقيل زيدت توطيه لنفي الجواب اي لا اقسم بيوم القيمه ان
لا يتركون سدا ورد بقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد الايات فان جوابه مثبت وهو لقد خلقنا الانسان
في كبد وقيل غير زايده وقيل هي رد للكلام قد تقدم من الكفار فان القران كله كالسورة الواحدة
فيجوز ان يكون الادعا في سوره والرد عليهم في اخرى فيجوز الوقف على لا هنا واختلف في قوله
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به فقيل زايده ليصح المعنى لان المحرم الشرك وقيل
نافيه او ناهيه وقيل الكلام تم عند قوله حرم ربكم عليكم ثم ابتدا عليكم ان لا تشركوا به وقوله
تعالى وما يشعركم انها اذا جاءت لا يومنون فيمن فتح الهمزه فقيل لا زايده والا لكان عذرا للكفار
ورده الزجاج بانها نافيه في قراءه الكسر فيجب ذلك في قراءة الفتح وقيل نافيه وحذف المعطوف
اي وانهم يومنون وقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون قيل لا زايده والمعنى ممتنع
على اهل قريه قدرنا اهلاكهم انهم لا يرجعون عن الكفر الى قيام الساعه وعلى هذا فحرام خبر مقدم
وجوبا لان المخبر عنه ان وصلتها وقوله تعالى ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون
ولا يامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا على قراءه من نصب يامركم عطفا على يوتيه فلا زايده
موكده لمعنى النفي السابق وقيل عطفا على يقول والمعنى ما كان لبشر ان ينصبه الله للدعا الى عبادته
وترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم ان تتخذوا الملايكة والنبيين اربابا
وقيل ليست زايده لانه عليه الصلاة والسلام كان ينهى قريشا عن عبادة الملايكه واهل الكتاب
عن عبادة عزير وعيسى فلما قالوا له انتخذك ربا قيل لهم ما كان لبشر ان يستنبيه الله ثم يامر الناس
بعبادته وينهاهم عن عبادة الملايكه والانبيا واما من فانما تزاد في الكلام الواجب بعد نفي
او شبهه نحو وما تسقط من ورقة الا يعلمها ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى
من فطور ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله وجوز الاخفش زيادتها مطلقا محتجا بنحو قوله
ولقد جاءك من نبا المرسلين يغفر لكم من ذنوبكم يحلون فيها من اساور ويكفر عنكم من سيئاتكم واما ما نحو قوله
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم وقوله فبما نقضهم ميثاقهم ما في هذين الموضعين زايده الا ان فيها فايده
جليله وهو انه لو قال فبرحمة من الله لنت لهم فبنقضهم جوزنا ان اللين والطعن كانا للسببين المذكورين
ولغير ذلك فلما ادخل في الموضعين قطعنا بان اللين لم يكن الا لاجل نقض الميثاق واما البا فتزاد
في الفاعل نحو كفى بالله اي كفى الله ونحو احسن بزيد الا انها في التعجب لازمه ولا يجوز حذفها في فاعل كفى

نحو كفى بالله شهيدا وكفى بنا حاسبين وانما هو كفى الله وكفينا وقال الزجاج دخلت لتضمن كفى معنى اكتف وهو حسن
وفي المفعول نحو ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة لان الفعل يتعدى بنفسه بدليل قوله فالقينا فيها رواسي ونحو
وهزي اليك بجذع النخلة الرطب بان الله يرى فليمدد بسبب الى السما ومن يرد فيه بالحاد بظلم فطفق
مسحا بالسوق والاعناق اي يمسح السوق مسحا وقيل في الاول لتضمن تلقوا معنى تفضوا وقيل المعنى لا تلقوا
انفسكم بسبب ايديكم كما يقال لا تفسد امرك برايك وقيل في قوله تعالى تنبت بالدهن ان البا زايدة
والمراد تنبت الدهن وفي المبتدا وهو قليل ومنه عند سيبويه بايكم المفتون وقال ابو الحسن بايكم
متعلق باستقرار محذوف مخبر عنه بالمفتون ثم اختلف فقيل المفتون مصدر بمعنى الفتنة وقيل البا ظرفية
اي في الجنون وفي خبر المبتدا نحو وجزاء سيئة مثلها وقال ابو الحسن البا زايدة بدليل قوله
في موضع اخر وجزاء سيئة مثلها وفي خبر ليس لقوله تعالى اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى اليس الله
بكاف عبده وقال ابن عصفور في المقرب وتزاد في نادر كلام لا يقاس عليه لقوله تعالى بقادر على ان يحيي الموتى
انتهى ومراده الاية اذ لها اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر
على ان يحيي الموتى ولذا صرح ابن الربيع في القوانين ويدل على الزيادة ان الاية التي في اولم يروا
ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وظن
ابن النحاس انه اراد الاية الاولى اعني قوله اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى فاعتذر عنه بانه
انما قال ذلك وان كانت خبر ليس لان ليس هنا بدخول الهمزة عليها لم يبق معناها من النفي وصار الكلام
تقريرا ويعني بقوله في نادر في القياس لا في الاستعمال واما اللام فتزاد معترضة بين الفعل ومفعوله
كقوله ... وملكت ما بين العراق ويثرب ... ملكا اجار لمسلم ومعاهد ... وجعل منه المبرد
قوله تعالى ردف لكم والاكثر على انه ضمن ردف معنى ازف لقوله اقترب للناس حسابهم واختلف في نحو
قوله تعالى يريد الله ليبين لكم وامرنا لنسلم لرب العالمين فقيل زايدة وقيل للتعليل والمفعول محذوف
اي يريد الله التبيين ليبين لكم ويهديكم اي ليجمع لكم بين الامرين وقال الزمخشري في قوله تعالى
وامرت لان اكون اول المسلمين في سورة الزمر كله ان تجعل اللام مزيدة مثلها في اردت لان افعل ولا تزاد
الا مع ان خاصة دون الاسم الصريح كانها زيدت عوضا من ترك الاصل الى ما يقوم مقامه كما
في التبيين في استطاع بقطع الهمزة عوضا من ترك الاصل الذي هو اطوع والدليل على مجيه بغير لام
في قوله تعالى وامرت ان اكون اول المسلمين انتهى وزيادتها في اردت لان افعل لم يذكره اكثر النحويين
وانما تعرضوا له في اعراب يريد الله ليبين لكم وتزاد لتقوية العامل الضعيف اما بتاخره نحو هدى
ورحمة للذين هم لربهم يرهبون ونحو ان كنتم للرؤيا تعبرون او بكونه فرعا في العمل نحو مصدقا لما معهم
فعال لما يريد نزاعة للشوى قيل ومنه ان هذا عدو لك ولزوجك وقيل بل تتعلق بمستقر محذوف صفة
لعدو وهي للاختصاص وقد يجتمع التاخر والفرعية في نحو وكنا لحكمهم شاهدين واما قوله تعالى نذيرا للبشر
فان كان النذير بمعنى المنذر فهو مثل فعال لما يريد وان كان بمعنى الانذار فاللام مثلها في سقيا لزيد
وقد تجي اللام للتوكيد بعد النفي وتسمى لام الجحود وتقع بعد كان مثل ما كان الله ليعذبهم وهذه اللام
لتاكيد النفي كالبا الداخلة في خبر ليس ومعنى قوله انها لتاكيد انك اذا قلت ما كنت اضربه بغير لام

جاز ان يكون الضرب مما يجوز كونه فاذا قلت ما كنت لاضربه فاللام جعلته بمنزلة ما لا يكون اصلا وقد ياتي
موكدا في موضع ويحذف في اخر لاقتضا المقام ذلك ومن امثلته قوله تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون
ثم انكم يوم القيمة تبعثون فانه سبحانه اكد اثبات الموت الذي لا ريب فيه تاكيدين واكد اثبات البعث
الذي انكروه تاكيدا واحدا وكان المتبادر العكس لان التاكيد انما يكون حيث الانكار ولكن في النظر
وجوه احدها ان البعث لما قامت البراهين القطعية عليه صار المنكر له كالمنكر للبديهيات فلم يحتج الى تاكيد
واما الموت فانه وان اقروا به لكن لما عملوا لما بعده نزلوا منزلة من لم يقر به فاحتاج الى تاكيد ذلك
لانه قد ينزل المنكر كغير المنكر اذا كان معه ما لو تامله ارتدع عن الانكار ولما ظهر على المخاطبين من التمادي
في الغفلة والاعراض عن العمل لما بعده والانهماك في الدنيا وهي من امارات انكار الموت فلهذا قال
ميتون ولم يقل تموتون وانما اكد اثبات البعث الذي انكروه تاكيدا واحدا لظهور ادلته المؤدية
للانكار اذا تاملوها ولهذا قال تبعثون على الاصل وهو الاستقبال بخلاف ميتون الثاني ان دخول اللام
على ميتون احق لانه تعالى يرد على الدهرية القائلين ببقاء النوع الانساني خلفا عن سلف وقد اخبر تعالى
عن البعث في مواضع من القران واكده وكذب منكره لقوله زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي
لتبعثن ذكره الشيخ تاج الدين بن الفركاح الثالث انه لما كان العطف يقتضي الاشتراك في الحكم استغنى به
عن اعادة لفظ اللام وكانه قيل لتبعثون واستغنى في الثاني لذكرها في الاول الرابع قال الزمخشري
بولغ في تاكيد الموت تنبيها للانسان ان يكون الموت نصب عينيه ولا يغفل عن ترقبه فان مآله اليه
فكانه اكدت جملته ثلاث مرات لهذا المعنى لان الانسان في الدنيا يسعى فيها غاية السعي حتى كانه مخلد
ولم يوكد جملة البعث الا بان لانه ابرز في صورة المقطوع به الذي لا يكون فيه نزاع ولا يقبل انكارا
قلت وهذه الاجوبة من جهة المعنى واما الصناعة فتوجب ما جات الاية الشريفة عليه وهو حذف اللام
في تبعثون لان اللام تخلص المضارع للحال فلا تجامع يوم القيمة لانه مستقبل ولان تبعثون عامل في الظرف
المستقبل واما قوله وان ربك ليحكم بينهم فممكن تاولها بتقدير عامل ونظير هذا اية الواقعة وهي قوله
سبحانه لو نشا لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون وقال سبحانه في الما لو نشا جعلناه اجاجا بغير لام والفرق
بينهما من اربعة اوجه احدها ان صيرورة الما ملحا اسهل واكثر من جعل الحرث حطاما او الما العذب
يمر بالارض السبخة فيصير ملحا فالتوعد به لا يحتاج الى تاكيد وهذا كان الانسان اذا توعد عبده
بالضرب بعصى ونحوه لم يحتج الى تاكيد واذا توعد بالقتل احتاج الى تاكيد الثاني ان جعل الحرث حطاما
قلب للمادة والصورة وجعل الما اجاجا قلب للكيفية فقط فهو اسهل وايضا الثالث ان لو لما كانت
داخلة على جملتين معلقة ثانيتهما بالاولى تعليق الجزاء اتى باللام علما على ذلك ثم حذف الثاني لعلم بها
لان الشي اذا علم لم يبال باسقاطه عن اللفظ وتساوى لشهرته حذفه واثباته مع ما في حذفه من خفة
اللفظ ورشاقته لان تقدم ذكرها والمسافة قصيرة تغني عن ذكرها ثانيا الرابع اذ دخلت في اية المطعوم
للدلالة على انه يقدم على امر المشروب وان الوعيد بفقده اشد واصعب من قبل ان المشروب
انما يحتاج اليه تبعا للمطعوم ولهذا قدمت في اية المطعوم على اية المشروب ذكر هذا والذي
قبله الزمخشري ومن ذلك حذف اللام في قوله تعالى يسالونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول

واما تمامها بعد في قوله فان لله خمسه وللرسول الايه والجواب انه اذا عطفته على مجرور القسم السابع والعشرون
باب الاستعمال في النحو فان الشيء اذا اضمر ثم فسر كان افخم منه اذا لم يتقدم اضمار الا ترى
انك تجد اهتزازا في نحو قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك في قوله تعالى قل لو انتم تملكون
خزاين رحمة ربي وفي قوله يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما وفريقا هدى وفريقا
حق عليهم الضلالة لا تجد مثله اذا قلت وان استجارك احد من المشركين فاجره وقولك قل لو تملكون
خزاين رحمة ربي وقوله يدخل من يشاء في رحمته ويعذب الظالمين عذابا اليما وقولك هدى فريقا
واضل فريقا اذ الفعل المضمر في تقدير المذكور مرتين ولذا قوله تعالى اذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت
ونظاير هو فخم فايده باب اشتغال الفعل عن المفعول بضميره القسم الثامن والعشرون التعليل بان
يذكر الشيء معللا فانه ابلغ من ذكره بلا علته لوجهين احدهما ان العلة المنصوصة قاضية بعموم المعلول
ولهذا اعترف الظاهرية بالقياس في العلة المنصوصة الثاني ان النفوس تنبعث الى نقل الاحكام المعللة
خلاف غيرها وغالب التعليل في القران فهو على تقدير جواب سوال اقتضته الجملة الاولى وهي سوال
عن العلة ومنه ان النفس لامارة بالسوء ان زلزلة الساعة شيء عظيم ان صلواتك سكن لهم وتوضيح التعليل
ان الفا السببية لو وضعت مكان ان لحسن والطرق الدالة على العلة انواع الاول التصريح بلفظ الحكم
كقوله تعالى حكمة بالغة وقال وانزل الله عليك الكتاب والحكمة والحكمة هي العلم النافع والعمل الصالح
الثاني انه فعل كذا لكذا او امر بكذا لكذا كقوله تعالى ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
وقوله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا جعل الله الكعبة البيت الحرام
قياما للناس لئلا يعلم اهل الكتاب وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم وينزل من السماء ما ليطهركم به
وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن به قلوبكم وهو كثير فان قيل اللام فيه للعاقبة لقوله تعالى فالتقطه
ال فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقوله ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة وانما قلنا ذلك لان افعال الله
لا تعلل فالجواب ان معنى قولنا ان افعال الله تعالى لا تعلل اي لا تجب ولكنها لا تخلوا عن الحكمة وقد اجاب
الملايكة عن قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها بقوله اني اعلم ما لا تعلمون ولو كان تعليله سبحانه مجردا
من الحكم والغايات لم يسال الملايكة عن حكمته ولم يصح الجواب بكونه يعلم ما لا يعلمون من الحكمة والمصالح
وفرق بين العلم والحكمة ولان لام العاقبة انما تكون في حق من يجهل العاقبة كقوله فالتقطه ال فرعون
ليكون لهم واما من هو بكل شيء عليم فيستحيل في حقه وانما اللام الواردة في احكامه وافعاله لام الحكمة
والغاية المطلوبة من الحكمة ثم قوله ليكون لهم عدوا وحزنا هو تعليل لقضاء الله بالتقاطه وتقديره
له فان التقاطهم له انما كان بقضائه وقدره وذكر فعلهم دون قضائه لانه ابلغ في كونه حزنا لهم
وحسرة عليهم فايدة تقييديه حيث دلت واو العطف على لام التعليل فله وجهان احدهما ان يكون تعليلا
معلله محذوف لقوله تعالى وليبلي المومنين منه بلاء حسنا فالمعنى وللاحسان اي للمومنين فعل ذلك
وقوله الثاني ان يكون معطوفا على علة اخرى مضمرة ليظهر صحة العطف لقوله تعالى وخلق الله السموات
والارض بالحق ولتجزى العقد يستدل بها المكلف على قدرته تعالى ولتجزي وكقوله وكذلك مكنا
ليوسف في الارض ولنعلمه التقدير ليتصرف فيها ولنعلمه والفرق بين الوجهين انه في الاول عطف

جملة على جملة وفي الثاني عطف مفرد على مفرد وقد يحتملهما الكلام كقوله تعالى ولنجعله اية للناس فالتقدير
على الاول ولنجعله اية فعلنا ذلك وعلى الثاني ولنبين له قدرتنا ولنجعله اية ويطرد الوجهان
في نظاير ويرجح كل واحد بحسب المقام وحذف المعلل ههنا ارجح اذ لو فرض علة اخرى لم يكن بد من معلل
محذوف وليس قبلها ما يصلح له فان قلت لم قدر المعلل موخرا قلت فايدة هذا الاسلوب هو
ان يجاب العلة بالواو وللاهتمام بشان العلة المذكورة لانه اما تقدير علة اخرى ليعطف عليها فيكون اختصاص
ذكرها لكونها اهم واما ان يكون تقدير معلل فيجب ان يكون موخرا ليشعر تقديمه بالاهتمام الثالث
الاتيان بكي كقوله تعالى ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم فعلل سبحانه قسمه الفيء بين هذه الاصناف كيلا
يتداوله الاغنياء دون الفقراء وقوله وما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم واخبر سبحانه انه
قدر ما يصيبهم من البلاء في انفسهم قبل ان تبرا الانفس او المصيبة او الارض او المجموع ثم اخبر ان
مصدر ذلك قدرته عليه وانه هين عليه وحكمته البالغة التي منها ان لا يحزن عباده على ما فاتهم
ولا يفرحوا بما اتاهم فانهم اذا علموا ان المصيبة فيه مقدرة كاينة ولا بد قد كتبت قبل خلقهم هان عليهم
الفايت فلم ياسوا عليه ولم يفرحوا الرابع ذكر المفعول له وهو علة للفعل المعلل به لقوله وانزلنا عليك
الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة ونصب ذلك على المفعول له احسن من غيره كما صرح به في قوله
لتبين للناس ما نزل اليهم وقوله ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون وقوله ولقد يسرنا القران للذكر فهل
اي لاجل الذكر كما قال تعالى فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون وقوله فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا
اي للاعذار والانذار وقد يكون معلولا بعلة اخرى لقوله تعالى يجعلون اصابعهم في اذانهم من الصواعق
حذر الموت فمن الصواعق يحتمل ان يكون فيه من لابتداء الغاية فيتعلق بحذر واي خوفا من الصواعق
ويجوز ان يكون معللة بمعنى اللام كما هي في قوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اي لغم وعلى كل
التقديرين فمن الصواعق في محل نصب على انه مفعول له والعامل فيه يجعلون وحذر الموت مفعول له
ايضا فالعامل فيه من الصواعق فمن الصواعق علة ليجعلون معلول لحذر الموت لان المفعول له الاول
الذي هو من الصواعق يصلح جوابا لقولنا لم يجعلون اصابعهم في اذانهم والمفعول الثاني الذي هو حذر الموت
يصلح جوابا لقولنا لم يخافون من الصواعق فقد ظهر ذلك الخامس اللام في المفعول له ويقوم مقامه
الباقي فبظلم من الذين ومن نحو من اجل ذلك كتبنا والكاف نحو كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وقال
فاذكروني اذكركم وقال فاذكروا الله كما علمكم اي لارسالنا وتعليمنا السادس الاتيان بان كقوله تعالى
واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة
بالسوء وقال لاهله امكثوا اني انست نارا وكقوله فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون وما يعلنون
وليس هذا من قولهم لانه لو كان قولهم لما حزن الرسول وانما جي بالجملة لبيان العلة والسبب في انه
لا يحزنه قولهم ولذلك قوله تعالى ولا يحزنك قولهم ان العزة لله جميعا والوقف على القول في هاتين
الايتين والابتداء بان لازم وقد يكون علة لعلة كقوله تعالى ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا

ومقاما وفيها وجهان لاهل المعاني احدهما ان سوالهم صرف العذاب معلل بانه غرام اي ملازم الغدم
وبانها ساءت مستقرا ومقاما الثاني ان انها ساءت تعليل لكونه غراما السابع ان والفعل المستقبل
بعدها تعليلا لما قبله كقوله تعالى ان تقولوا انما انزل الكتاب على طايفتين من قبلنا وقوله تعالى
ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وقوله تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان لا يجدوا
ما ينفقون كانه قيل لم فاضت اعينهم من الدمع قيل للحزن فقيل لم حزنوا فقيل لئلا يجدوا وقوله
ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ونظاير كثيرة وفي ذلك طريقان احدهما للكوفيين ان المعنى
لئلا تقولوا ولئلا تقول نفس الثاني للبصريين ان المفعول له محذوف اي كراهية ان تقولوا او حذار
ان تقولوا فان قيل فكيف يستقيم الطريقان في قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى فانك
اذا قدرت لئلا تضل احداهما لم يستقم عطف فتذكر عليه وان قدرت حذار ان تضل احداهما
لم يستقم العطف ايضا لانه لا يصح ان يكون الضلال علة لشهادتهما قيل لظهور المعنى يزول الاشكال
فان المقصود اذكار احداهما الاخرى اذا ضلت ونسيت فلما كان الضلال سببا للاذكار جعل موضع العلة
كما تقول اعددت هذه الخشبة ان يميل الحايط فادعمه بها فانما اعددتها للدعم لا للميل وانا اعددت
من هذا الدوا ان امرض فاتداوى به ونحوه هذا قول سيبويه والبصريين وقال الكوفيين تقديره
ان تذكر احداهما الاخرى ان ضلت فلما تقدم الجزا اتصل بما قبله ففتحت ان الثامن من اجل قوله تعالى
من اجل ذلك كتبنا على بني اسرايل انه من قتل نفسا بغير نفس فانه تعليل للكتب وعلى هذا فيجب الوقف
على من النادمين وظن قوم انه تعليل لقوله من النادمين اي من اجل قتله لاخيه وهو غلط لانه يشوش
صحة النظم ويخل بالفايدة فان قلت كيف يكون قتل احد بني ادم للاخر علة للحكم على امة اخرى بذلك
الحكم واذا كان علة فكيف كان قتل نفس واحدة بمنزلة قتل الناس كلهم قيل ان الله سبحانه جعل
اقضيته واقداره عللا لاسبابه الشرعية وامره فجعل حكمه الكوني القدري علة لحكمه الامري الديني
لان القتل لما كان من اجل انواع الظلم والفساد فخم امره وعظم شانه وجعل اثمه اعظم من اثم غيره
ونزله قاتل النفس الواحدة منزلة قاتل الانفس كلها في اصل العذاب لا في وصفه التاسع التعليل
بلعل كقوله تعالى اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل هو تعليل لقوله اعبدوا
وقيل لقوله خلقكم وقوله كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون وحيث لحظ فيها
معنى الرجا فوجهت الى المخاطبين العاشر ذكر الحكم الكوني والشرعي عقب الوصف المناسب له فتارة تذكر
بان وتارة بالفا وتارة تجرد فالاول كقوله تعالى وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وانت
الى قوله خاشعين وقوله ان المتقين في جنات وعيون اخذين والثاني كقوله والسارق والسارقة
فاقطعوا ايديهما والزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والثالث كقوله ان المتقين
في جنات وعيون ان الذين امنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلاة واتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الحادي عشر تعليله سبحانه عدم الحكم بوجود المانع منه كقوله تعالى
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن الاية وقوله ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون اي ايات الاقتراح لا الايات

الدال

الدالة على صدق الرسل التي تاتي منه سبحانه ابتدا وقوله ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت
اياته وقوله لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر فاخبر سبحانه عما منع من انزال الملك
عيانا بحيث يشاهدونه وان عنايته وحكمته بخلقه اقتضت منع ذلك بانه لو انزل عليهم الملك ثم عاينوه
ولم يومنوا به لعوجلوا بالعقوبة وجعل الرسول بشرا ليمكنهم التلقي عنه والرجوع اليه ولو جعله
ملكا فاما ان يدعه على هيئة الملكية او يجعله على هيئة البشر والاول يمنعهم من التلقي عنه والثاني
لا يحصل مقصودهم اذ كانوا يقولون هو بشر لا ملك الثاني عشر اخباره عن الحكم والغايات التي جعلها
في خلقه وامره كقوله الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء الاية وقوله الم نجعل	الارض
مهادا الايات وقوله والله جعل لكم من بيوتكم سكنا الاية وكما يقصدون البسط والاستيفاء يقصدون
الاجمال والايجاز كما قيل يرمون بالخطب الطوال وتارة وحي الملاحظ خيفة الرقباء
وقوله ومن اياته ان جعل لكم من انفسكم ازواجا الاسلوب الثاني الحذف وهو لغة الاسقاط
ومنه حذفت الشعر اذا اخذت منه واصطلاحا اسقاط جز الكلام او كله لدليل واما قول النحويين
الحذف لغير دليل ويسمى اقتصارا فلا تحرير فيه لانه لا حذف فيه بالكلية كما سنبينه وربما يلتبس به
الاضمار والايجاز والفرق بينهما ان شرط الحذف والاضمار ان يكون ثم مقدر نحو واسئل القرية بخلاف
الايجاز فانه عبارة عن اللفظ القليل الجامع للمعاني الجمة بنفسه والفرق بينه وبين الاضمار ان شرط المضمر
بقاء اثر المقدر في اللفظ نحو يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما اي ويعذب الظالمين
انتهوا خيرا لكم اي وائتوا خيرا لكم وهذا لا يشترط في الحذف ويدل على انه لا بد من الاضمار من ملاحظة
المقدر باب الاشتقاق فانه من اضمرت الشي اخفيته قال سيبقى لها في مضمر القلب والحشا واما الحذف
من حذفت الشي قطعته وهو يشعر بالطرح بخلاف الاضمار ولهذا قالوا ان ينتصب مظهرا ومضمرا ورد
ابن ميمون قول النحاة بان الفاعل يحذف في باب المصدر وقال الصواب ان يقال يضمر ولا يحذف
لانه عمدة في الكلام وقال ابن جني في خاطرياته من اتصال الفعل بالفاعل انك تضمره في لفظ اذا عرفته
نحو ولا تحذفه كحذف المبتدا ولهذا لم يجز عندنا ما ذهب اليه الكسائي في ضربني وضربت قومك
مسالة المشهور ان الحذف مجاز وحكى امام الحرمين في التلخيص عن بعضهم ان الحذف ليس بمجاز اذ هو
استعمال اللفظ في غير موضوعه والحذف ليس كذلك قال ابن عطية في تفسير سورة يوسف وحذف المضاف
هو عين المجاز ومعظمه هذا مذهب سيبويه وغيره من اهل النظر وليس كل حذف مجازا انتهى وقال الزنجاني	بحاني
في المعيار انما يكون مجازا اذا تغير حكم فاما اذا لم يتغير حكم كقولك زيد منطلق وعمرو وتحذف الخبر
فلا يكون مجازا اذ لم يتغير حكم ما بقي من الكلام والتحقيق انه ان اريد بالمجاز استعمال اللفظ في غير	ان
موضوعه فالحذف ليس كذلك لعدم استعماله وان اريد بالمجاز اسناد الفعل الى غيره وهو المجاز
العقلي فالحذف كذلك مسالة والحذف خلاف الاصل وعليه ينبني فرعان احدهما اذا دار الامر
بين الحذف وعدمه كان الحمل على عدمه اولى لان الاصل عدم التغيير والثاني اذا دار الامر بين قلة الحذف
وكثرته كان الحمل على قلته اولى ويقع الكلام في الحذف من خمسة اوجه في فايدته وفي اسبابه وفي ادلته
ثم في شروطه ثم في اقسامه الاول في فوايده فمنها التفخيم والاعظام لما فيه من الابهام لذهاب الذهن

كل مذهب وتشوفه الى ما هو المراد فرجع قاصرا عن ادراكه فيعظم شانه ويعلو في النفس مكانه
الا ترى ان المحذوف اذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخلص للمذكور ومنها زيادة
لذة بسبب استنباط الذهن للمحذوف وكلما كان الشعور بالمحذوف اعسر كان الالتذاذ به اشد
واحسن ومنها زيادة الاجر بسبب الاجتهاد في ذلك بخلاف غير المحذوف كما يقول في العلل المستنبطة
والمنصوصة ومنها طلب الايجاز والاختصار وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل ومنها التشجيع
على الكلام ومن ثم سماه ابن جني شجاعة العربية ومنها موقعه في النفس في موضعه على الذكر ولهذا قال
شيخ الصناعتين عبد القاهر الجرجاني ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي ان يحذف فيها الا وحذفه احسن
من ذكره وسماه القايل اذا نطقت جاءت بكل مليحة ✻ وان سكتت جاءت بكل مليح
الثاني في اسبابه منها مجرد الاختصار والاحتراز عن العبث بناء على الظاهر نحو الهلال والله اي هذا فحذف
المبتدا استغنا بقرينة شهادة الحال اذ لو ذكر مع ذلك لكان عبثا من القول ومنها التنبيه على ان الزمان
يتقاصر عن الاتيان بالمحذوف وان الاشتغال بذكره يفضي الى تفويت المهم وهذه هي فايدة باب التحذير
نحو اياك والشر والطريق الطريق والله الله وباب الاغراء بلزوم امر يحمد به وقد اجتمعا في قوله تعالى
ناقة الله وسقياها اغرا بتقدير ذروا ومنها التفخيم والاعظام قال حازم في منهاج البلغا انما يحسن
الحذف ما لم يشكل به المعنى لقوة الدلالة عليه او يقصد به تعديد اشيا فيكون في تعدادها طول
وسامة فيحذف ويكتفى بدلالة الحال وتترك النفس تجول في الاشيا المكتفى بالحال عن ذكرها على الحال
قال ولهذا القصد يوثر في المواضع التي يراد بها التعجب والتهويل على النفوس ومنه قوله تعالى
في وصف اهل الجنة حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها فحذف الجواب اذ كان وصف ما يجدونه ويلقونه عند ذلك
لا يتناهى فجعل الحذف دليلا على ضيق الكلام عن وصف ما يشاهدونه وتركت النفوس تقدر ما شانه
ولا يبلغ مع ذلك كنه ما هنالك لقوله عليه السلام لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
قلت ومنه فغشيهم من اليم ما غشيهم فلا يعلم كنهه الا الله قال الزمخشري هذا من باب الاختصار ومن
جوامع الكلم المتحملة مع قلتها للمعاني الكثيرة ومنها التخفيف لكثرة دورانه في كلامهم كما في حذف حرف الندا
في نحو يوسف اعرض عن هذا وغيره قال سيبويه العرب تقول لا ادر فيحذفون اليا والوجه لا ادري
لانه رفع ويقولون لم ابل فيحذفون الالف والوجه لم ابال ويقولون لم يك فيحذفون النون كل ذلك
يفعلونه استخفافا لكثرته في كلامهم ومنه حذف نون التثنية والجمع وابقاهما في نحو الضاربا زيد
والضاربوا زيد وقراة من قرا والمقيمي الصلاة كان النون ثابتة فعلوا ذلك استطالة الموصول في الصلة
نحو والليل اذا يسر بحذف اليا للتخفيف وحكى عن الاخفش ان المورج السدوسي سأله فقال لا اجيبك
حتى تنام على بابي ليلة ففعل فقال له ان عادة العرب اذا عدلت بالشي عن معناه نقصت حروفه والليل
لما كان لا يسري وانما يسرى فيه نقص منه حرف كما في قوله تعالى وما كانت امك بغيا الاصل بغية
فلما حول ونقل عن فاعل نقص منه حرف انتهى ومنها رعاية الفاصلة نحو ما ودعك ربك وما قلى
والليل اذا يسر ونحوه وقال الرماني انما حذفت اليا في الفواصل لانها على نية الوقف وهي في ذلك
كالقوافي التي يوقف عليها بغير يا ومنها ان يحذف صيانة له كقوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين

الى قوله

الى قوله ان كنتم تعقلون حذف المبتدا في ثلاث مواضع قبل ذكر الرب اي هو رب السموات والله ربكم والله
رب المشرق لان موسى عليه السلام استعظم حال فرعون واقدامه على السوال تهيبا وتفخيما فاقتصر على ما يستدل به
من افعاله الخاصة به ليعرفه انه ليس كمثله شي وهو السميع البصير ومنها صيانة اللسان عنه كقوله تعالى
صم بكم عمي فهم ومنها كونه لا يصلح الا له كقوله تعالى عالم الغيب والشهادة فعال لما يريد ومنها شهرته
حتى يكون ذكره وعدمه سوا قال الزمخشري هو نوع من دلالة الحال التي لسانها انطق من لسان الحال
كقول رؤبة خير من قال كيف اصبحت بحذف الجار وعليه حمل قراة حمزة تساءلون به والارحام
لان هذا مكان شهر بتكرر الجار فقامت الشهرة مقام الذكر ولذا قال الفارسي تخلصا من عدم اعادة
حرف الجر في المعطوف على الضمير المجرور انه مجرور بالجار المقدر اي وبالارحام وانما حذف استغنا
به في المضمر المجرور قبله فان قلت هذا المقدر يحيل المسئلة لانه يصير من عطف الجار والمجرور على مثله
قلت اعادة الجار شرط لصحة العطف لانه مقصود بالعطف الثالث في ادلته ولما كان الحذف لا يجوز
الا لدليل احتيج الى ذكر الدليل والدليل تارة يدل على محذوف مطلق وتارة على محذوف معين فمنها
ان يدل عليه العقل حيث يستحيل صحة الكلام عقلا الا بتقدير محذوف كقوله تعالى واسيل القرية
فانه يستحيل عقلا تكلم الابنية الا معجزة ومنها ان يدل عليه العادة الشرعية كقوله تعالى انما حرم عليكم الميته
فان الذات لا تتصف بالحل والحرمة شرعا وانما هما من صفات الافعال الواقعة على الذوات فعلم
ان المحذوف التناول ولكنه لما حذف واقيمت الميتة مقامه اسند اليها الفعل وقطع النظر عنه فلذلك
انث الفعل في بعض الصور كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة وقول صاحب التلخيص ان هذه الاية من باب
دلالة العقل ممنوع لان العقل لا يدرك محل الحل ولا الحرمة فلهذا جعلناه من دلالة العادة الشرعية
ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف والتعيين كقوله تعالى وجاء ربك اي امره او عذابه او ملايكته
لان العقل دل على اصل الحذف ولاستحالة مجي البارى عقلا لان المجي من سمات الحدوث ودل العقل
ايضا على التعيين وهو الامر ونحوه وكلام الزمخشري يقتضي انه لا حذف البتة فانه قال هذه الاية الكريمة
تمثيل مثلت حاله سبحانه وتعالى بحال الملك اذا حضر بنفسه وكقوله تعالى لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا فانه حذف المقدمة الثانية وهو لكنهما لم تفسدا فلم يكن فيهما الهة الا الله لانه في معرض
التوحيد فعدم الفساد دليل على عدم تعدد الالهة وانما حذف لان انتفا اللازم يستلزم انتفا
الملزوم ضرورة ولذلك لم تذكر المقدمة الثانية عند استعمال الشرط بلو غالبا ومنها ان يدل العقل
على اصل الحذف ويدل عادة الناس على تعيين المحذوف كقوله تعالى فذلكن الذي لمتنني فيه فان يوسف
عليه السلام ليس ظرفا للوم فتعين ان يكون غيره فقد دل على اصل الحذف ثم يجوز ان يكون الظرف حبه
بدليل شغفها حبا او مراودته بدليل تراود فتاها لكن العقل لا يعين واحدا منهما بل العادة دلت
على ان المحذوف هو الثاني فان الحب لا يلام عليه صاحبه لانه يقهره ويغلبه وانما اللوم فيما تكسب فيه
اختيارا وهو المراودة لقدرته على دفعها ومنها ان يدل العادة على تعيين المحذوف كقوله تعالى
لو نعلم قتالا اي مكان قتال والمراد مكانا صالحا للقتال لانهم كانوا اخبر الناس بالقتال والعادة تمنع ان يريدوا
لو نعلم حقيقة القتال فلذلك قدره مجاهد مكان قتال وقيل ان يعين المحذوف هنا من دلالة السياق

لا العادة ومنها ان يدل اللفظ على الحذف والشروع في الفعل على تعيين المحذوف كقوله بسم الله فان اللفظ
يدل على ان فيه حذفا لان حرف الجر لا بد له من متعلق ودل الشروع على تعيينه وهو الفعل الذي حصلت
التسمية في ابتدائه من قراءة او اكل او شرب ونحو ويقدر في كل موضع ما يليق ففي القراءة اقرا وفي الاكل
اكل ونحو وقد اختلف هل يقدر الفعل او الاسم وعلى الاول فهل يقدم عام كالابتداء او خاص كما ذكرنا
ومنها اللغة كضربت فان اللغة قاضية ان الفعل المتعدي لا بد له من مفعول نعم هي تدل على اصل الحذف
لا تعيينه ولذلك حذف المبتدا والخبر ومنها تقدم على ما يدل على المحذوف كما في سياقه كقوله
وابصر فسوف يبصرون اي وفي موضع اخر نحو ما منعك ان تسجد وفي موضع ان لا تسجد وكقوله لم يلبثوا
الا ساعة من نهار بلاغ اي هذا بلاغ بدليل ظهوره في سورة ابراهيم في قوله تعالى هذا بلاغ للناس ونظائر
ومنها اعتضاده بسبب النزول كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة الاية فانه لا بد فيه من تقدير
فقال زيد بن اسلم اي قمتم من المضاجع يعني النوم وقال غيره انما يريد اذا قمتم محدثين واحتج لزيد
بان الاية انما نزلت بسبب فقدان عائشة رضي الله عنها عقدها فاخذوا الرحيل الى ان اصبح الصبح ث
فطلبوا الماء عند قيامهم من نومهم فلم يجدوه فانزل الله هذه الاية وربما رجح من طريق النظر بان الاحداث
مذكورة بعد قوله اذا قمتم فالاولى ان يحمل قوله اذا قمتم معنى غير الحدث لما فيه من زيادة الفائدة
فتكون الاية جامعة للحدث وسبب الحدث فان النوم ليس بحدث بل سبب للحدث الرابع في شروطه
منها ان يكون في المذكور دلالة على المحذوف اما من لفظه او من سياقه والا لم يتمكن من معرفته فيصير اللفظ
مجملا بالفهم وقيل لا يصير الكلام لغزا فيبحث في الفصاحة وهو معنى قولهم لا بد ان يكون فيما ابقي دليل
على ما القي وتلك الدلالة مقالية وحالية فالمقالية قد تحصل من اعراب اللفظ وذلك كما اذا كان منصوبا
فيعلم انه لا بد له من ناصب واذا لم يكن ظاهرا لم يكن بد من ان يكون مقدرا نحو اهلا وسهلا ومرحبا
اي وجدت اهلا وسلكت سهلا وصادفت رحبا ومنه قوله تعالى الحمد لله على قراءة النصب ولذلك
قوله واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام والتقدير احمد الحمد لله واحفظوا الارحام وقوله صبغة
الله ومن احسن من الله صبغة ملة ابيكم ابراهيم والحالية قد تحصل من النظر الى المعنى والعلم فانه لا يتم
الا بمحذوف وهذا يكون احسن حالا من الاول لزيادة عمومه كما في قولهم فلان يحل ويربط اي يحل الامور
ويربطها اي ذو تصرف وقد تدل الصناعة النحوية على التقدير لا تفتوا الا انه لو كان الجواب مثبتا
لدخلت اللام والنون لقوله بلى وربي لتبعثن وهذا كله عند قيام دليل واحد وقد يكون هناك ادلة
تتعدد التقدير بحسبها كما في قوله تعالى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فانه يحتمل تقدير ثلاثة امور
احدها كمن لم يزين له سوء عمله والمعنى افمن زين له سوء عمله فراه حسنا من الفريقين الذين تقدم ذكرهما
كمن لم يزين له ثم كان النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل له ذلك قال لا فقيل فان الله يضل من يشاء ويهدي
من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ثانيها تقديره ذهبت نفسك عليهم حسرات فحذف الخبر لدلالة
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ثالثها تقديره كمن هداه الله فحذف لدلالة فان الله يضل من يشا
ويهدي من يشا واعلم ان هذا الشرط انما يحتاج اليه اذا كان المحذوف الجملة باسرها نحو قالوا سلاما
اي سلمنا سلاما او احد ركنيها نحو قال سلام قوم منكرون اي سلام عليكم انتم قوم منكرون فحذف

خبر الاولى ومبتدا الثانية واما اذا كان المحذوف فضلة فلا يشترط لحذفه دليل ولكن يشترط ان لا يكون
في حذفه اخلال بالمعنى او اللفظ كما في حذف العائد المنصوب ونحوه وشرط ابن مالك في حذف الجار ايضا
امن اللبس ومنع الحذف في نحو رغبت في ان تفعل او عن ان تفعل لاشكال المراد بعد الحذف ويرد عليه
وترغبون ان تنكحوهن فحذف الحرف وجوابه ان النسا يشتملن على وصفين وصف الرغبة فيهن وعنهن فحذف
تعميم وشرط بعضهم في الدليل اللفظي ان يكون على وفق المحذوف وانكر قول الفراء في قوله تعالى ايحسب
الانسان ان لن نجمع عظامه بلى قادرين على ان نسوي بنانه ان التقدير بلى نحسبنا قادرين والصواب المذكور
معنى الظن والمحذوف معنى العلم اذا التردد في الاعادة كفر فلا يكون مامورا به ويجاب بان الحسبان
المقدر بمعنى الجزم والاعتقاد لا بمعنى الظن وتقديره بذلك اولى لموافقته الملفوظ وقد يدل
على المحذوف ذكره في مواضع اخر وهو اقواها كقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله اي امره بدليل
قوله او ياتي امر ربك وقوله في العمران وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها بدليل التصريح به
في اية الحديد وفيه ايجاز بليغ فانه اذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول كقوله بطائنها من استبرق
وقيل انما اراد التعظيم والسعة ومنها ان لا يكون الفعل طالبا له بنفسه فان كان امتنع حذفه كالفاعل
ومفعول ما لم يسم فاعله واسم كان واخواتها وانما لم يحذف لما في ذلك من نقض الغرض ومنها قال
ابو الفتح ومن الحذف ان يكون في الاطراف لا في الوسط لان طرف الشيء اضعف من قلبه ووسطه قال الله
اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها وقال الطائي الكبير: كانت هي الوسط الممنوع فاستلبت
ما حولها الخيل حتى اصبحت طرفا: فكان الطرفين سياج للوسط ومهد لان للعوارض دونه ولذلك
تجد الاعلال عند المصرفين بالحذف منها فحذفوا الفا في المصادر من باب وعد نحو العدة والزنة
والهبة واللام في نحو اليد والدم والفم والاب والاخ وقل ما تجد الحذف في العين لما ذكرنا وبهذا يظهر
لطف هذه اللغة العربية تنبيهات الاول قد توجب صناعة النحو التقدير وان كان المعنى
غير متوقف عليه كما في قوله لا اله الا الله فان الخبر محذوف وقدره النحاة موجود اولنا وانكر الامام
فخر الدين وقال هذا كلام لا يحتاج الى تقدير وتقديرهم فاسد لان نفي الحقيقة مطلقة اعم من نفيها
مقيدة فانها اذا انتفت مطلقة كان ذلك دليلا على سلبها لماهية مع القيد واذا انتفت مقيدة بقيد
مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد اخر ورد عليه الانكار فان تقدير في الوجود يستلزم نفي كل اله غير الله
قطعا فان العدم لا كلام فيه فهو الحقيقة نفي للحقيقة مطلقة لا مقيدة ثم لا بد من تقدير خبر لاستحالة
مبتدا بلا خبر ظاهرا او مقدرا وانما يقدر النحوي ليعطي القواعد حقها وان كان المعنى مفهوما وتقديرهم
الذي
هنا او غيرهم ليروا صورة التركيب من حيث اللفظ مثلا لا من حيث المعنى ولهم تقدير بان اعرابي هو
الزمه وهو غير لازم ومن المنكر في هذا ايضا قول ابن الطراوة ان الخبر الا الله وكيف يكون اسما ان
والخبر معرفة الثاني اعتبر ابو الحسن في الحذف التدريج حيث امكن ولهذا قال في قوله تعالى واتقوا يوما
لا تجزي نفس عن نفس شيئا ان اصل الكلام يوما لا تجزي فيه فحذف حرف الجر فصار تجزيه ثم حذف الضمير
فصار تجزي وهذا ملاطفة في الصناعة ومذهب سيبويه انه حذف فيه دفعة واحدة قال ابو الفتح
في المحتسب وقول ابي الحسن اوفق في النفس وانس من ان يحذف الحرفان معا في وقت واحد

مرجع

الثالث المشهور في قوله تعالى فانفجرت منه انه معطوف على جملة محذوفة والتقدير فضرب فانفجرت
ودل انفجرت على المحذوف لانه يعلم من الانفجار انه قد ضرب وكذا ان اضرب بعصاك البحر فانفلق
اذ لا جائز ان يحصل الانفجار والانفلاق دون ان يضرب وابن عصفور يقول في مثل هذا ان حرف العطف
المذكور مع المعطوف هو الذي كان مع المعطوف عليه وان المحذوف هو المعطوف عليه وحرف العطف
من المعطوف فالفا في انفجرت هي فا الفعل المحذوف وهو ضرب تذكرت فاؤه وحذف فعلها وذكر فعل
انفلق وحذفت فاؤه ليدل المذكور على المحذوف وهو عجيب غريب الخامس في اقسامه الاول الاقتطاع
وهو ذكر حرف من الكلمة واسقاط الباقي كقوله درس المنا بمتالع فأبان اي المنازل وانكر صاحب المثل
السائر ورود هذا النوع في القرآن العظيم وليس كما قال وقد جعل منه بعضهم فواتح السور لان كل حرف منها
يدل على اسم من اسماء الله تعالى كما روي عن ابن عباس الم معناه انا الله اعلم والر انا الله ارى والمص انا الله اعلم وافصل
وكذا الباقي وقيل في قوله فامسحوا برؤسكم ان البا اول كلمة بعض ثم حذف الباقي كقوله قلت
قفي قالت قاف اي وقفت وفي الحديث كفى بالسيف شا اي شاهدا وقال الزمخشري في قوله
في القسم انها من لغة تستعمل في القسم حذفت نونها ومن هذا الترخيم ومنه قراءة بعضهم يا مال على لغة
من ينتظر ولما سمعها بعض السلف قال ما اغنى اهل النار عن الترخيم واجاب بعضهم بانهم لشدة ما هم فيه
عجزوا عن تمام الكلمة الثاني الاكتفا وهو ان يقتضي المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط فيكتفى باحدهما
عن الاخر وخص بالارتباط العطفي غالبا فان الارتباط خمسة انواع وجودي ولزومي وحرفي وجوابي
وعطف ثم ليس المراد الاكتفا باحدهما كيف اتفق بل لان فيه نكتة تقتضي الاقتصار عليه والمثال المشهور
في مثال هذا النوع قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي والبرد هكذا قدروه واوردوا عليه سوال الحكمة
عن تخصيص الحر بالذكر واجابوا بان الخطاب للعرب وبلادهم حارة والوقاية عندهم من الحر اهم لانه اشد
من البرد عندهم والحق ان الاية ليست من هذا القسم فان البرد ذكر الامتنان بوقايته قبل ذلك
صريحا في قوله ومن اصوافها واوبارها واشعارها وفي قوله وجعل لكم من الجبال اكنانا وفي قوله في صدر
السورة والانعام خلقها لكم فيها دفء فان قيل فما الحكمة في ذكر الوقاية بعد قوله والله جعل لكم مما
خلق ظلالا فان هذه وقاية الحر قلت وجعل لكم من الجبال اكنانا فهي وقاية البرد على عادة العرب
قيل لان ما تقدم بالنسبة الى المساكن وهذه الى الملابس ثم اهملوا في الاية وقوله وجعل لكم من الجبال
اكنانا ولم يذكر السهل وفيه الجواب ان السابقان واما امثلة هذا القسم فكثيرة كقوله تعالى وله ما سكن
في الليل والنهار فانه قيل المراد وما تحرك وانما اثر ذكر السكون لانه اغلب الحالين على المخلوق
من الحيوان والجماد ولان الساكن اكثر عددا من المتحرك ولان كل متحرك يصير الى السكون ولان السكون
هو الاصل والحركة طارية وقوله بيدك الخير تقديره والشر ومصادر الامور كلها بيده جل جلاله
وانما اثر ذكر الخير لانه مطلوب العباد ومرغوبهم اليه ولانه اكثر وجودا في العالم من الشر ولانه
يجب في باب الادب ان لا يضاف الى الله تعالى كما قال صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك وقيل ان الكلام
انما ورد ردا على المشركين فيما انكروه مما وعده الله به على لسان جبريل من فتح بلاد الروم وفارس
ووعد النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه به بذلك فلما كان الكلام في الخير خصه بالذكر باعتبار الحال وقوله

الذين يؤمنون بالغيب اي والشهادة لان الايمان بكل منهما واجب واثر الغيب لانه امدح ولانه يستلزم
الايمان بالشهادة من غير عكس ومثله ام يجعل له ربي امدا عالم الغيب اي والشهادة بدليل التصريح في موضع اخر
وقوله يكاد البرق يخطف ابصارهم فانه سبحانه ذكر الظلمات والرعد والبرق وطوى المطر ومنه
قوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر اي والبر وانما اثر ذكر البحر لان ضرره اشد وقوله وما بينهما ورب المشارق
اي والمغارب وقوله لا يسالون الناس الحافا اي ولا غير الحاف وقوله من اهل الكتاب امة قائمة اي
واخرى غير قائمة وقوله ولتستبين سبيل المجرمين اي والمؤمنين وقوله هدى للمتقين اي والكافرين قاله
ابن الانباري ويؤيده قوله هدى للناس وقوله ولا تكونوا اول كافر به قيل المعنى اخر كافر به فحذف المعطوف
لدلالة نوع الكلام من جهة ان اول الكفر واخره سوا وخصت الاولية بالذكر لقبحها بالابتدا وقوله
اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن اي ويبسطن قاله النادسي وحكى الشذكره عن بعض اهل
في قوله تعالى اكاد اخفيها ان المعنى ازيل خفاها فلا حذف وقوله لا نفرق بين احد من رسله اي بين احد
واحد وقوله لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل لان الاستوا طلب اثنين وحذف المعطوف
لدلالة الكلام عليه الا براه فانه يعدو فاتلوا وقوله ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر اي ومن لا
ولا يستكبر بدليل التقسيم بعده بقوله فاما الذين امنوا واما الذين كفروا وقوله ثم لاتينهم من بين
ايديهم ومن خلفهم الاية اكتفا بهاتين عن سائرها وقوله وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل اي
ولم تعبدني وقوله ان امرؤ هلك ليس له ولد اي ولا والد بدليل انه اوجب للاخت النصف وانما
يكون ذلك مع فقد الاب لان الاب يسقطها وقوله الا من تاب وامن وعمل صالحا فعسى اولئك ان يكونوا
من المفلحين ولم يذكر القسم الاخر الذي تقتضيه اما اذ وضعها للتفصيل كلام مجمل واقل اقسامها قسمان
ولا ينفك عنها في جميع القرآن الا في موضعين هذا احدهما والتقدير واما من لم يتب ولا يؤمن ولم يعمل صالحا
فلا يكون من المفلحين والثاني في ال عمران فاما الذين في قلوبهم زيغ الى قوله الا الله هذا احد القسمين
والقسم الثاني ما بعده وتقديره واما الراسخون في العلم فيقولون وقوله فبدل الذين ظلموا قولا
غير الذي قيل لهم اي وفعلا غير الذي امروا به لانهم امروا ان يدخلوا الباب سجدا وان يقولوا
حطة فبدلوا القول في حطة حنطة وبدلوا الفعل بان دخلوا يزحفون على استاههم ولم يدخلوا ساجدين
والمعنى ارادتنا حطة اي حط عنا ذنوبنا وقوله وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور
ولا الظل ولا الحرور قال ابن عطية دخول لا على نية التكرار كانه قال ولا الظلمات والنور ولا النور والظلمات
واستغنى بذكر الاوائل عن الثواني ودل مذكور الكلام على متروكه وقوله حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فانه قد قيل ليس للفجر خيط اسود وانما الاسود من الليل
فاجيب بان من الفجر متصل بقوله الخيط الابيض والمعنى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الفجر من الخيط
الاسود من الليل لكن حذف من الليل لدلالة الكلام عليه ثم لو وقوع الفجر في موضعه لانه لا يصح ان يكون
من الفجر متعلقا بالخيط الاسود ولو وقع من الفجر في موضعه متصلا بالخيط الابيض لضعف الدلالة
على المحذوف وهو من الليل فحذف من الليل للاختصار واخر من الفجر للدلالة عليه الثالث من هذا
قسم يسمى الضمير والتمثيل واعني بالضمير ان يضمر من القول المجاور لبيان احد جزئيه كقول النفيه

النبيذ مسكر فهو حرام وانها ضمر وكل مسكر حرام ويكون في الناس الاستثناى لقوله لو كان فيهما الهة
الا الله لفسدتا و قوله ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك و قد شهد الحسن والعيان انهم
ما انفضوا من قوله وهي المضمر واسي عنه صلى الله عليه وسلم انه فظ غليظ القلب و قوله ولو علم الله
فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون المعنى لو افهمهم ما اجرى فيهم التفهيم فكيف وقد سلبوا القوة
الناهضة نعلم بذلك انهم مع انتفا الفهم احق بفقد القبول والهداية الرابع ان يسند الفعل لشيئين وهو
في الحقيقة لاحدهما فيضمر للاخر فعل يناسبه لقوله تعالى والذين تبوّءوا الدار والايمان اي واعتقدوا
الايمان و قوله سعوا لها تغيظا وزفيرا اي وسمعوا لها زفيرا و قوله تعالى لهدمت صوامع وبيع
وصلوات والصلوات لا تهدم فالتقدير ولتركت صلوات و قوله يطوف عليهم ولدان مخلدون
الاية فالفاكهة ولحم الطير والحور العين لا تطوف وانما يطاف بها واما قوله تعالى فاجمعوا امركم
وشركاءكم فنقل بن فارس عن البصريين انه الواو بمعنى مع اي مع شركائكم كما يقال لو تركت الناقة
وفصيلها لرضعها اي مع فصيلها وقال اخرون اجمعوا امركم وادعوا شهداءكم اعتبارا بقوله
تعالى ادعوا من استطعتم واعلم ان تقدير فعل محذوف الثاني ليصح العطف هو قول الفارسي
والفراء وجماعه من البصريين والكوفيين لتعذر العطف وذهب ابو عبيدة والاصمعي واليزيدي وغيرهم
ان ذلك من عطف المفردات وتضمين العامل معنى ينتظم المعطوف والمعطوف عليه جميعا فيقدر
اثروا الدار والايمان ويبقى النظر في انه ايهما اولى ترجيحا للاضمار او التضمين واختار الشيخ ابو حيان
تفصيلا حسنا وهو ان كان العامل الاول يصح نسبته الى الاسم الذي يليه حقيقة كان الثاني محمولا على الاضمار
لانه اكثر من التضمين نحو يجدع الله انفه وعينيه اي ويفقا عينيه فنسبة الجدع الى الانف حقيقة
وان كان لا يصح فيه ذلك كان العامل مضمنا معنى ما يصح نسبته اليه لانه لا يمكن الاضمار كقوله علفتها تبنا وما
وجعل بن مالك من هذا القبيل قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة قال لان فعل امر المخاطب لا يعمل
في الظاهر فهو على معنى اسكن انت وليسكن زوجك لان شرط المعطوف ان يكون صالحا لان يعمل فيه
ما عمل في المعطوف عليه وهذا مستبعد هنا لانه لا يقال اسكن زوجك ومنه قوله تعالى لا تضار والدة
بولدها ولا مولود لا يصح ان يكون مولود معطوفا على والدة لاجل تا المضارعة او للامر فالواجب
في ذلك ان يقدر مرفوعا بمقدر من جنس المذكور اي ولا يضار مولود له و قوله تعالى والطير قال الفراء
التقدير وسخرنا له الطير عطفا على قوله فضلا وقيل هو مفعول معه ومن رفعه فقيل على الضمير في اوبي
وجاز ذلك لطول الكلام بقوله معه وقيل باضمار فعل اي ولتاوب معه الطير الخامس ان تقتضي الكلام
شيئين فيقتصر على احدهما لانه المقصود كقوله تعالى حكاية عن فرعون فمن ربكما يا موسى ولم يقل وهرون
لان موسى المقصود المتحمل اعباء الرسالة لذا قاله بن عطية وغاص الزمخشري فقال اراد ان يتم الكلام
سئول وهرون ولكنه نكل عن خطاب هرون توقيا لفصاحته وحرم جوابه ووقع خطابه اذا الفصاحة
تكل الخصم عن الخصم الجدل وتنكبه عن معارضته السادس ان يذكر شيئان ثم يعود الضمير الى احدهما
دون الاخر كقوله تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها قال الزمخشري تقديره اذا راوا تجارة
انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه وبنى عليه سوال وهو انه لم اوثر

ذكر التجارة وهلا اوثر اللهو وجوابه ما قاله الراغب في تفسير سورة البقرة ان التجارة لما كانت سبب انفضاض
الذين نزلت فيهم هذه الاية اعيد الضمير اليها ولانه قد تشغل التجارة لما كانت سببا لانفضاض الذين
عن العبادة ما لا يشغله اللهو واختلف في مواضع منها قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فانه سبحانه ذكر الذهب والفضة واعاد الضمير على الفضة وحدها لانها
اقرب المذكورين ولان الفضة اكثر وجودا في ايدي الناس والحاجة اليها امس فيكون كنزها اكثر وقيل
اعاد الضمير على المعنى لان المكنوز دنانير ودراهم واموال ونظيره وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا
لان الطائفة جماعة وقيل من عادة العرب اذا ذكرت شيئين مشتركين في المعنى تكتفي باعادة الضمير على
احدهما
استغنا بذكره عن الاخر اشكالا على فهم السامع كقول حسان ان شرخ الشباب والشعر الاسود ما لم
يعاص كان جنونا ولم يقل يعاصيا ومثلها قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقد جعل
بن الانباري في كتاب الهاآت ضمير لم تروها راجع الى الجنود ونقل عن قتادة قال هم الملائكة والصحيح
ان ياتي هنا ما سبق ومنها قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه فقيل احق خبر عنهما وسهل افراد الضمير
تقدم افراد احق وان ارضا الله سبحانه ارضا لرسوله وقيل احق خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وحذف
من الاول لدلالة الثاني عليه وقيل بالعكس وانما افرد الضمير لئلا يجمع بين اسم الله ورسوله في ضمير واحد
كما جاء في الحديث قل ومن يعص الله ورسوله قال الزمخشري قد يقصدون ذكر الشي فيذكرون قبله
ما هو سبب منه ثم يعطفونه عليه مضافا الى ضميره وليس لهم قصد الى الاول كقولك سرني زيد وحسن
حاله والمراد حسن حاله وفائدة هذا الدلالة على قوة الاختصاص بذلك المعنى ورسول الله احق
ان يرضوه ويدل عليه ما تقدمه من قوله والذين يوذون رسول الله ولهذا وحد الضمير ولم يثن
ومثلها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تولوا عنه ومنها قوله
واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة فقيل الضمير للصلاة لانها اقرب المذكورين وقيل اعاده على المعنى
وهو الاستعانة المفهومة من استعينوا وقيل المعنى على التثنية وحذف من الاول لدلالة الثاني عليه
ومنها قوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا وهو نظير اية الجمعة كما سبق وفي هاتين
الايتين لطيفتان وهي ان الكلام لما اقتضى اعادة الضمير على احدهما اعاده في اية الجمعة على التجارة
وان كانت ابعد ومونثة ايضا لانها اجذب للقلوب عن طاعة الله من اللهو لان المشتغلين بالتجارة اكثر
من المشتغلين باللهو ولانها اكثر نفعا من اللهو او لانها كانت اصلا واللهو تبعا لانه ضرب بالطبل
لقدومها كما جاء في صحيح البخاري اقبلت عير يوم الجمعة واعاده في قوله ومن يكسب خطيئة او اثما على الاثم
رعاية لمرتبة القرب والتذكير فتدبر ذلك واما في قوله تعالى والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه
فقيل الاصل تحصوهما وقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا اي بذلك السابع
الحذف المقابلي وهو ان يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الاخر عليه
كقوله تعالى ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وانا بري مما تجرمون الاصل ان افتريته فعلي
اجرامي وانتم برآء منه وعليكم اجرامكم وانا بري مما تجرمون فنسبه قوله تعالى اجرامي وهو الاول الى قوله
وعليكم اجرامكم وهو الثالث كنسبة قوله وانتم برآء منه وهو الثاني الى قوله تعالى وانا بري مما تجرمون

وهو الرابع واكتفى من كل متناسبين باحدهما ومنه قوله تعالى فليأتنا باية كما ارسل الاولون تقديره
ان ارسل فليأتنا باية كما ارسل الاولون فاتوا به وقوله تعالى ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم
تقديره كما قاله المفسرون ويعذب المنافقين ان شاء فلا يتوب عليهم او يتوب عليهم فلا يعذبهم وعند ذلك
يكون مطلق قوله فلا يتوب عليهم او يتوب عليهم مقيدا بمدة الحياة الدنيا وقوله تعالى فاعتزلوا النساء
في المحيض ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فاتوهن من حيث امركم الله فتقديره لا تقربوهن حتى
يطهرن ويتطهرن فاذا طهرن وتطهرن فاتوهن وهو قول مركب من اربعة اجزاء نسبة الاول منها
الى الثالث كنسبة الثاني الى الرابع وحذف من احدهما لدلالة الاخر عليه واعلم ان دلالة السياق قاطعة
بهذه المحذوفات وبهذا التقدير يعتضد القول بالمنع من وطي الحائض الا بعد الطهر والتطهير جميعا
وهو مذهب الشافعي ومنه قوله تعالى وادخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء تقديره ادخل يدك
تدخل واخرجها تخرج الا انه قد عرض في هذه المادة تناسب بالطباق فلذلك بنى الكلام فيه
الذي هو نسبة الاول الى الثالث ونسبة الثاني الى الرابع على حاله الاكثر به فلم يتغير عن وضعه
ولم يجعل بالنسبة التي بين الاول والثاني وبين الثالث والرابع وهي نسبة النظير كقوله

واني لتعروني لذكراك هزة ... كما انتفض العصفور بلله القطر

اي هزة بعدها انتفاضة كما انتفض العصفور بلله القطر ثم ركد كذا قاله جماعة وانكره ابن الصائغ وقال
هذا التقدير لا يحتاج اليه ولو يكون لكان خلفا وانما احوجهم اليه انهم راوا انه لا يلزم من ادخالها
خروجها وتخرج مجزوم على الجواب فاحتاج ان يقدروا بالا زمان وشرطا ملازما ما جعل لانهما تطلبوا
ما ثبت لكن وقع في تقدير ما لا يفيد لانه معلوم انه ان ادخلها تدخل لكنه قد يقدر تقديرا بعيدا
وهي ادخلها تدخل كما هي واخرجها تخرج بيضاء وهو بعد ذلك ضعيف فيقال له لا يلزم في الشرط وجوابه
ان يكون اللزوم بينهما ضروريا بالعقل فاذا قيل ان جئتني زيد اكرمته فهذا اللازم بالوضع
وليس بالضرورة ولا كرام لازم للمجي بل لو وضع المتكلم فالموضوع هنا انا لا دخال سبب في خروجها
بيضاء بقدرة الله تعالى الا ترى انه لا يلزم من اخراجها ان تخرج بيضاء لزوما ضروريا الا بفرض صدق
الوعد فان قال لم ارد هذا وانما اردت انها لا تخرج الا حين تخرج قلنا هذا من المعلوم الذي لا يحتاج
للتنصيص عليه ومنه قوله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا اصل الكلام
خلطوا عملا صالحا بسيء واخر سيئا بصالح لان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا به اي تارة اطاعوا
وخلطوا الطاعة بكبيرة وتارة عصوا وتداركوا المعصية بالتوبة وقوله فاما ياتينكم مني هدى
فمن تبع هداي الاية فان مقتضى التقسيم اللفظي من اتبع الهدى فلا خوف ولا حزن يلحقه وهو صاحب الجنة
ومن كذب يلحقه الخوف والحزن وهو صاحب النار فحذف من كل ما اثبت نظيره في الاخرى ومثل
ومنه قوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء قال سيبويه في باب
استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لم يشبهوا بالناعق وانما شبهوا بالمنعوق به وانما المعنى ومثلك
ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع الا دعاء ولكنه جاء على سعة الكلام والايجاز لعلم المخاطب
بالمعنى انتهى والذي احوجه الى هذا التقدير انه لما شبه الذين كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم وهذا بناء

على

على ان الناعق بمعنى الراعي وليس متعينا لجواز ان لا يراد به الراعي بل الناعق من الحيوان يشبههم بالبهم وما البهم
مما ينعق من الغنم بصاحبه من انهم يدعون ما لا يسمع ولا يبصر ولا يفهم ما يريد فلا يكون ثم حذف وقيل ليس فيه
من هذا النوع الا الاكتفاء من الاول بالثالث لنسبة بينهما وذلك انه اكتفى بالذي ينعق وهو الثالث
المشبه به عن المشبه وهو الكفار المضاف اليها في قوله ومثل وهو الاول واقرب الى هذا التشبيه المركب
والمقابلة وهو الذي غلط من وضعه في هذا النوع وانما هو من نوع الاكتفاء للارتباط العطفي على ما سلف
وقد قال الصفار هذا الذي صار اليه سيبويه من انه حذف من الاول المعطوف عليه ومن الثاني المعطوف
ضعيف لا ينبغي ان يصار اليه الا عند الضرورة لان فيه حذفا كثيرا مع ايقاع حرف العطف وهو الواو الاخرى
ان ما قبلها مستانف والاصل مثلك ومثلهم الا ان يدعي ان الاصل ومثلك ومثلهم ثم حذف مثلك والواو
التي عطفت ما بعدها وبقيت الواو الاولى وزعم ان الكلام ربط مع ما قبله بالواو وليس بينهما ارتباط وفيه ما ترى
وقال ابن الحاج عندي انه لا حذف في الاية والقصد تشبيه الكفار في عبادتهم الاصنام بالذي ينعق بما لا يسمع
وهو تمثيل داع بداع محقق لا حذف فيه والكفار على هذا داعون وعلى التاويل الاول مدعوون ونظيرها قوله
افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا على صراط مستقيم فان فيه جملتين حذف نصف كل واحد منهما اكتفاء
بنصف الاخرى واصل الكلام افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى ممن يمشي سويا على صراط مستقيم او من يمشي على صراط مستقيم
اهدى ممن يمشي مكبا وانما قلنا ان اصله هكذا لان افعل التفضيل لا بد في معناه من المفضل عليه وههنا وقع السوال
عن نفس الامر هل هذا اهدى من ذلك ام ذاك اهدى من هذا فلا بد من ملاحظة اربعة امور وليس في الاية
الا نصف احدى الجملتين ونصف الاخرى والذي حذف من هذه مذكور في تلك والذي حذف من تلك مذكور
في هذه فحصل المقصود مع الايجاز والفصاحة ثم ترك امر اخر لم يتعرض له وهو الجواب الصحيح لهذين الاستفهامين
وايهما هو الاهدى لم يذكر في الاية اصلا اعتمادا على ان العقل يسأل الذي يمشي على صراط مستقيم اهدى
ممن يمشي مكبا على وجهه ومثله قوله تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
قاعدة قد يحذف من الاول لدلالة الثاني عليه وقد يعكس وقد يحتمل اللفظ الامرين فالاول كقوله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي في قراءة رفع ملائكته اي ان الله يصلي فحذف من الاول لدلالة الثاني وليس
عطفا عليه والثاني كقوله يمحو الله ما يشاء ويثبت اي ما يشاء وقوله ان الله بريء من المشركين ورسوله اي بريء
ايضا وقوله يوم تبدل الارض والسموات وقوله يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر
واللائي لم يحضن اي كذلك وجعل منه ابو الفتح قوله تعالى اسمع بهم وابصر التقدير وابصر بهم لكنه حذف
لدلالة ما قبله عليه حيث كان بلفظ الفضلة وان كان ممتنعا في الفاعل وهذا التوجيه انما يتم اذا قلنا ان الجار
والمجرور في اسمع بهم وابصر في محل الرفع فان قلنا في محل النصب فلا وكقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله والتقدير خلقهن الله فحذف خلقهن لدلالة ما تقدمه في السموات وقوله سلام على ابراهيم
كذلك نجزي المحسنين ولم يقل انا كذلك اختصارا واستغناء عنه بقوله فيما سبق انا كذلك والثالث
كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه فقد قيل انه خبر عن اسم الله تعالى وقيل بالعكس واما قوله تعالى
وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزأ بها فالقائم في اعادة الجار والمجرور
اعني بها لانه لو حذف من الثاني لم يحصل الربط لوجود الضمير فيما وقع مفعولا ثانيا اولا للمفعول الثاني لسمعتم

ولو حذف من الاول لم يكن نصا على ان الكفر متعلق بالاثبات لجواز ان يكون متعلق الاول غير متعلق الثاني
الثالث من الاختزال وهو افتعال من ختزله قطع وسطه ثم نقل في الاصطلاح الى حذف كلمة او اكثر وهي اما اسم
او فعل او حرف الاول الاسم منه حذف المبتدا لقوله تعالى سيقولون ثلثة اي هم ثلاثة وهو خمسة وهم سبعة
وقوله قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة بدليل قراته بعده واخرى كافرة وقوله بلاغ فهل يهلك اي هذا بلاغ
وقوله بل عباد مكرمون اي هم عباد وعلى هذا قال ابو علي قوله تعالى بشر من ذلكم النار اي هي النار وقوله
وحاق بال فرعون سوء العذاب النار اي هو النار ويمكن ان يكون النار في الايتين مبتدا والخبر الجملة
التي بعدها ويمكن في الثانية ان يكون النار بدلا من سوء العذاب وقوله قالوا سحر اي هذا ساحر
وقوله الا قالوا ساحر او مجنون وقالوا اساطير الاولين قل الحق من ربكم اي هذا الحق من ربكم وليس هذا كما ظنه
بعض الجهال اي قل القول الحق فانه لو اريد هذا النصب الحق من ربكم والمراد اثبات ان القران حق ولهذا قال
من ربكم وليس المراد هنا قول حق مطلق بل هذا المعنى مذكور في قوله واذا قلتم فاعدلوا وقوله الم يوخذ عليهم
ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقوله سورة انزلناها اي هذه سورة من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء
فعليها اي فعله لنفسه واساته عليها وقوله وان مسه الشر فيوس قنوط اي فهو يوس لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد متاع قليل اي تقلبهم متاع اي ذلك متاع وما ادراك ما الحطمة نار الله الموقدة اي الحطمة نار الله
انها ترمي بشرر كالقصر اي كل واحدة منها كالقصر فيكون من باب قوله فاجلدوهم ثمانين جلدة اي كل واحد منهم
والمحوج الى ذلك انه لا يجوز ان يكون الشرر كله كقصر واحد والقصر هو البيت من ادم كان يضرب على الماء
ويوكده قوله جمالات صفر الا تراه كيف شبهه بالجماعة اي كل واحدة من الشرر كالجمل لجماعته بجماعته اذن
مثل الجمالات الصفر وكذلك الاول شرره منه كالقصر قاله ابو الفتح بن جني واما قوله تعالى ولا تقولوا ثلاثة
فقيل ان ثلاثة خبر مبتدا محذوف تقديره الهنا ثلاثة واعترض باستلزامه اثبات الالهة لانصراف النفي
الداخل على المبتدا والخبر الى المعنى المستفاد من الخبر لا الى معنى المبتدا وحينئذ يقتضي نفي عدة الالهة لا نفي
وجودهم قيل وهو مردود لان نفي كون الهتهم منه يصدق بان لا يكون للالهة الثلاثة وجود بالكلية
لانه من السالبة المحصلة لمعناه ليس الهتكم ثلاثة وذلك يصدق بان لا يكون لهم الهة وانما حذف ايذانا بالنهي
عن مطلق العدد المبهم للمساواة بوجه ما لما ظنه من صرح بالشرك كما قال تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثالث ثلاثة وقال سبحانه وما من اله الا اله واحد فانه لو وجد لا اله يكون غيره معه خطا لا يعلمه مساواة كما
لقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ولزم من نفي الثلاثة امتناع المساواة المعلوم عقلا والمدلول
عليها بقوله انما الله اله واحد نفي الشرك مطلقا فان تخصيص النهي وقع في مقابلة الفعل ودليلا عليه
فانهم كانوا يقولون في الله وعيسى وامه ثلاثة ونحوه في الخروج على السبب لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة
وقال صاحب سفار الصبح الوجه تقدير كون ثلاثة او في الوجود ثم حذف الخبر الذي هو لنا او في الوجود
الحذف المطرد وما دل عليه توحيد لا اله الا الله ثم حذف المبتدا حذف الموصوف كما لعدد اذا كان معلوما
كقول العبدي ثلاثة اي دراهم وقد علم مقدرة قوله تعالى انما الله اله واحد وقد عورض هذا بان نفي
وجود ثلاثة لا ينفي وجود الهين فاجيب بان تقدير الهنا ثلاثة توجب ثبوت الالهة وتقدير لنا الهة
لا يوجب ثبوت الهين فعورض بانه كما لا يوجبه ثلاثة نفيه فاجيب بانه انما ينفيه تقديرنا وما بعده من قوله

انما الله

انما الله اله واحد فعورض بان ما بعده ان نفى ثبوت الهة فاجاب بانه لا ينفيه ولكن يناقضه لان تقدير الهنا ثلاثة
يثبت وجود الالهة لانصراف النفي الى الخبر عنه بخلاف تقدير لنا الهة ثلاثة فانه لا يثبت وجود الهين لانصراف النفي
الى اصل الاثبات للالهة وفي اجوبة هذه المقدمات نظر قلت وذكر بن جني ان الاية من حذف المضاف اي ثالث
ثلاثة لقوله في موضع اخر لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة حذف الخبر نحو اكلها دائم وظلها اي دائم وقوله
في سورة ص بعد ذكر من اقتص ذكره من الانبياء فقال هذا ذكر ثم لما ذكر مصيرهم الى الجنة وما اعد لهم فيها من النعيم
قال هذا وان للطاغين لشر ماب فحذف الخبر اذ الاول دال عليه والاولى ان لا يجاس على لفظ معين وكذا قولهم
دان للطاغين لشر ماب جهنم يصلونها وبئس المهاد هذا فقد اشار الى الاية الحال امر الطاغين وسنه
فهم الخبر وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه اي هذا خير ام من جعل صدره ضيقا حرجا
وقسا قلبه فحذف بدليل قوله فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا
فلا فوت وقوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا قال سيبويه الخبر محذوف اي فيما يتلى السارق والسارقة
وجاء فاقطعوا جملة اخرى وكذا قوله الزانية والزاني فيما نقص وقال غيره السارق مبتدا فاقطعوا خبره وجاز
لان الاسم عام فانه لا يريد به سارقا مخصوصا فصار كاسماء الشرط تدخل الفاء في خبرها لعمومها وانما قدر سيبويه
ذلك لجعل الخبر امرا اذ اثبت الاضمار فالفاء داخلة في موضعها تربط بين الجملتين ومما يدل على انه على الاضمار
اجماع القراء على الرفع مع ان الامر الاختيار فيه النصب قال وقد قرا ناس بالنصب ذهابا للوجه القوي
في العربية ولكن ابت العامة الا الرفع ولذا قال في قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون مثل فيها خبر مبتدا
محذوف اي فيما نقص عليكم مثل الجنة وكذا قال ايضا في قوله تعالى واللذان ياتيانها منكم فاذوهما انه على
وكذا قدر عليه انه اي ضرورة تدعوا اليه هنا فانه انما صرنا اليه في والسارق ونحوه لتعذر دخول الفاء
في الخبر فاحتيج الاضمار حتى تكون الفاء على بابها في الربط واما هذا فقد وصل بفعل هو بمنزلة الذي ياتيك فله درهم
واجاب الصفار بان الذي حمله على هذا ان الامر ادا به مع الضرورة كيف كان لانه ان اضمر فقد تكلف كما قلت وان لم
كان الاسم مرفوعا وبعده الامر فهو قليل بالنظر الى الذين ياتيانها فكيف ما عمل لم يعمل من نحو وان قدر منصوبا
وجاء القران بالالف على لغة من يقول اللذايان في جميع الاحوال وقع ايضا في محذور اخر فلهذا اقدر هذا التقدير
لان الاضمار مع الرفع منها فبان وقوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم الخبر محذوف اي معذبون ويجوز ان يكون الخبر
اولئك ينادون من مكان بعيد وقوله ولولا انتم لكنا مؤمنين فانتم مبتدا والخبر محذوف اي حاضرون وهو لازم
الحذف هنا وقوله وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم اي حل لكم ايضا ولذلك فاما قوله تعالى وقالت اليهود عزير بن الله اما على قراءة التنوين فلا حذف
لانه جعل مبتدا وابن الله خبر حكاية عن مقالة اليهود واما على قراءة من لم ينون فقيل انه صفة والخبر محذوف
اي عزير ابن الله الهنا وقيل بل المبتدا محذوف اي الهنا عزير وابن صفته ورد بوجهين احدهما انه لا يطابق قوله وقالت النصارى
المسيح ابن الله والثاني انه يلزم عليه ان يكون التكذيب لحقيقيا الى البنوة فيكذب لان صدق الخبر وكذبه راجع
الى نسبة الخبر لا الى الصفة فلو قيل زيد العاقل فقيه انصرف التكذيب لاسناد فقهه لا لوصفه بالعاقل وفيه نظر
لان الصفة ليست نشاء فهي خبر الا انها غير تامة الافادة فيصح تكذيبها والاولى تقويته بان تلك الصفة والاضافة
ونحوهما لمسند اليه لواحق صورة الافرادي يريد ان صورة سيبه خاصة وحكم عليه لذلك لكن لا سبيل

الكذب بها مع انها تصورت فالوجه ان يقال ان كذب المتصف باسناد مسندها الى معدوم الثبوت ونظير
هذه المسئلة من الفقه ما لو قال والله لا اشرب ماء هذا الكوز ولا ماء فيه وقال بعضهم عزير بن الله خبر الجملة
اى حكى فيه لنظمهم اى لو اهملوا العبارة الشنيعة وح فلا يقدر خبر ولا مبتدا وقيل ابن الله خبر وحذف التنوين من عزير
للعجمة والعلمية وقيل حذف تنوينه لالتقاء الساكنين لان الصفة مع الموصوف كشئ واحد كقراءة قل هو الله احد
الله الصمد على ارادة التنوين ولعل هذا اوضح لانه فى جملة واحدة وقيل ابن الله نعت ولا محذوف وكان الله تعالى
حكى انهم ذكروا هذا اللفظ انكارا عليهم الا ان فيه بعدا لان سيبويه قال ان ملت وصفه العرب يحكى بما كان
كلاما لا قولا وايضا انه لا يطابق قوله وقالت النصارى المسيح ابن الله والظاهر انه خبر والقولان منقولان والصحيح
فى هذه القراءة انه ليس الغرض الا ان اليهود قد بلغوا فى رسوخ الاعتقاد فى هذا الشئ الى ان كانوا يذكرون
هذا الذكر كما عول فى قوله تعالوا الى تعظيم صاحبهم اراهم اعتقدوا اليه امرا عظيما ثابتا يقولون زيد الامير
ما عمل الامرين قوله تعالى فصبر جميل يحتمل حذف الخبر اى اجمل وحذف المبتدا اى فامرى صبر جميل وهذا اولى
لوجود قرينة حالية هى قيام الصبر به دالة على المحذوف وعدم قرينة حالية او مقالية تدل على خصوص الخبر
وان الكلام مسوق للاخبار بحصول الصبر له واتصافه به وحذف المبتدا محصل لذلك دون حذف الخبر
لان معناه ان الصبر الجميل اجمل من لان المتكلم متلبس به ولذلك يقوله من لم يكن وصفا له ولان الصبر مصدر
والمصادر معناها الاخبار فاذا حمل على حذف المبتدا فقد اجرى على اصل معناه من استعماله خبرا واذا حمل على حذف
الخبر فقد اخرج عن اصل معناه ومثله قوله تعالى طاعة معروفة اى امثل واولى بكم من هذا اوامركم الذى تطلبونه
ومثله قوله سورة انزلناها اما ان يقدر فيما اوحينا اليه سورة او هذه سورة ونحوه فاتحمله لقوله تعالى
واللائى يئسن من المحيض من نسائكم الاية **حذف الفاعل** المشهور امتناعه الا فى ثلاثة مواضع احدها اذا بنى الفعل
للمفعول ثانيها فى المصدر اذا لم يذكر معه الفاعل مظهرا يكون محذوفا ولا يكون مضمرا نحو او اطعام الثالثة
اذا لاقى الفاعل ساكنا من كلمة اخرى كقولك للجماعة اضربوا القوم وللمخاطبة اضربى القوم وجوز الكسائى مطلقا
اذا وجد ما يدل عليه كقوله تعالى كلا اذا بلغت التراقى اى بلغت الروح وقوله حتى توارت بالحجاب اى الشمس
فاذا نزل بساحتهم اى العذاب لقوله قبله افبعذابنا يستعجلون فلما جاء سليمان تقديره فلما جاء الرسول سليمان
والحق انه فى المذكورات مضمر لا محذوف وقد سبق الفرق بينهما اما حذف فقد وافاه المفعول مقامه مع بناء الفعل
للمفعول فله اسباب منها العلم به كقوله تعالى خلق الانسان من عجل خلق الانسان ضعيفا يعنى علم ان الله خالقه
قال ابن جنى وضابطه ان يكون الغرض انما هو الاعلام بوقوع الفعل بالمفعول ولا غرض فى ابانة الفاعل من هو
ومنها تعظيمه كقوله قضى الامر الذى فيه تستفتيان اذا كان الذى قضاه عظيم القدر وقوله وغيض الماء وقضى الامر
وقوله الذين يؤمنون بما انزل اليك قال الزمخشرى فى كشافه القديم هذا ادل على كبرياء المنزل وجلالة شانه
من القراءة الشاذة انزل مبنيا للفاعل كما تقول الملك امر بكذا ورسم بكذا وخاصة اذا كان الفعل فعلا لا يقدر عليه
الا الله كقوله وقضى الامر قال وكان ترك ذكر الفاعل كالواجب لامرين احدهما انه اذا تعين الفاعل وعلم ان الفعل
مما لا يتولاه الا هو وحده كان ذكره فضلا ولغوا والثانى الايذان بانه منفرد بذلك غير مشارك له ولا مدافع عن الاستيثار به
والتفرد بايجاده وايضا فمائى ذلك من تصيرانا سمة جديرة بان يصان ويرفع به عن الابتذال والامتهان
وعن الحسن رحمه الله لولا انى مأذون لى فى ذكر اسمه لربأت به عن مسلك الطعام والشراب ومنها مناسبة الفواصل

نحو وما لاحد عنده من نعمة تجزى ولم يقل يجزيها ومنها مناسبة ما تقدمه كقوله فى سورة براءة رضوا بان يكونوا
مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون لان قبلها واذا انزلت سورة على بناء الفعل للمفعول فجاء قوله وطبع ليناسب
بالختام المطلع بخلاف قوله فيما بعدها وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون فانه لم يقع قبلها ما يقتضى البناء فجاءت على الاصل
حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو كثير قال ابن جنى وفى القرآن منه زهاء الف موضع واما ابو الحسن
فلا يقيس عليه ثم رده بكثرة المجاز فى اللغة وحذف المضاف مجاز انتهى وشرط المبرد فى كتاب ما اتفق لفظه واختلف
معناه لجوازه وجود دليل على المحذوف من عقل او قرينة نحو واسئل القرية اى اهلها قال ولا يجوز على هذا
ان يقول جاء زيد وانت تريد غلام زيد لان المجئ يكون له ولا دليل على المحذوف وقال الزمخشرى فى الكشاف
القديم لا يستقيم تقدير حذف المضاف فى كل موضع ولا يقدم عليه الا بدليل واضح وفى غير ملبس كقوله واسئل القرية
وجاء ربك فضعف بذلك قول من قدر فى قوله وهو خادعهم انه على حذف مضاف فان قلت كما لا يجوز مجيئه لا يجوز
خداعه لحين حركه الى تقدير المضاف امتناع مجيئه فهلا حركه الى مثله امتناع خداعه قلت يجوز فى اعتقاد
المنافقين تصور خداعه فكان الموضع ملبسا فلا تقدر انتهى ثم منه قوله تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الاخر
اى رحمة الله وقوله يخافون ربهم اى عذاب ربهم وقد ظهر هذان المضافان فى قوله تعالى يرجون رحمته ويخافون
عذابه حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج اى سد ياجوج وماجوج واشتعل الرأس شيبا اى شعر الرأس ولا تجهر بصلاتك
ولا تخافت بها اى بقراءة صلاتك ولا تخافت بقراءتها ولكن البر من آمن بالله اى بر من آمن فلما اتاها نودى اى اتى
الجهة التى هو بها وهل يسمعونكم اذ تدعون اى هل يسمعون دعاكم بدليل الاية الاخرى ان تدعوهم لا يسمعوا
دعاكم على خوف من فرعون وملائهم اى من آل فرعون اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اى ضعف عذابهما
ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق اى ومثل واعظ الذين كفروا كالناعق الانعام وازواجه امهاتهم اى مثل امهاتهم
وقوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون اى شكر رزقكم وقيل تجعلون التكذيب شكر رزقكم وقوله واتنا ما وعدتنا
على رسلك اى على السنة رسلك وقوله وتخونوا اماناتكم اى ذوى اماناتكم كالمودع والمعير والموكل والشريك
ومن يدك فى ماله امانة لا بد ضمان ويجوز ان لا حذف فيه لانه من باب اعطيت فيتعدى الى مفعولين وتقتصر
على احدهما والى مدين اخاهم شعيبا اى اهل مدين بدليل قوله وما كنت ثاويا فى اهل مدين واسئل القرية التى كنا فيها
والعير اى اهل القرية واهل العير وقيل فيه وجهان احدهما ان القرية يراد بها نفس الجماعة والثانى ان المراد سؤال
الابنية نفسها لان المخاطب بها صاحب معجزة الحج اشهر معلومات ويجوز ان يقدر الحج حج اشهر معلومات وجاء ربك
اى امر ربك واشربوا فى قلوبهم العجل اى حب العجل وقال الراغب لاحسن انه على بابه فان فى ذكر العجل تنبيها انه
لفرط محبتهم صار صورة العجل فى قلوبهم لا تمحى وقوله الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم فارم اسم الموضع وهو فى موضع
الا انه منع الصرف للعلمية والتانيث اما العلمية فواضح واما التانيث فلقوله ذات العماد وقوله قد سألها
قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين اى بسؤالها فحذف المضاف وقدرت بالمصدر المحدود فالاضافة الى المفعول به
ولم يكفروا بالسؤال انما كفروا بربهم المسؤل عنه فلما كان السؤال سببا للكفر فاسألوا عنه نسب الكفر اليه
على الاتساع ومثل الجامع على غير ما تقدم لقوم هذا الكلام بدليل ان الفعل معدى بنفسه ولو اول لعدى
وانما هذه الاية كآية عما سال قوم موسى من الايات وقوم عيسى ثم كفروا فمعنى السؤال الاول والثانى الاستفهام
ومعنى الثالث طلب الشئ وقوله حرمت عليكم الميتة اى تناولها لان الاحكام لا تتعلق بالاجرام انما تتعلق بالافعال

وقيل ان المبنية نعبر بها عن سائرها بلا حذف ولو كان ثم حذف لم يؤنث الفعل ولان المركب انما يحذف اذا كان
للكلام دلالة غير الدلالة الافرادية والمفهوم من هذا التركيب المتناول من غير تقدير فيكون اللفظ موضوعا له
والمشهور في الاصول انه من مجاز الحذف وقوله تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين
فههنا اضمار لان قايلا لو قال من عمل صالحا جعلته في جملة الصالحين لم يكن فيه فايدة وانما المعنى لندخلنهم
في زمرة الصالحين وقوله يجعلونه قراطيس اي ذا قراطيس او مكتوبا في قراطيس يبدونها اي يبدون مكتوبها
وقوله يخفون كثيرا ليس المعنى يخفون اضا كثيرا ولكن التقدير يخفون كثيرا من اثبات ذي القراطيس اي يكتمونه
فلا يظهرونه كما قال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب ويدل له
قوله قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب وقوله فسالت اودية بقدرها اي بقدر مياهها
وقوله ولقد همت به وهم بها اي هم بدفعها اي عن نفسه في هذا التاويل تبرية ليوسف صلى الله عليه وسلم عما لا يليق به
لان الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم معصومون من الكباير والصغاير وعليه فينبغي الوقف على قوله ولقد همت به
تنبيه اعلم ان المضاف اذا علم جاز حذفه مع الالتفات اليه فيعامل معاملة الملفوظ به من عود الضمير عليه وغير ذلك
ومع اطراحه فيصير الحكم في عود الضمير للقائم مقامه فمثال استهلاله حكمه وتناسي امره قوله تعالى واسأل القرية
اذ لو راعى المحذوف لجاء القرية رجوعا وايضا مراعاة المحذوف بدليل قوله تعالى او كظلمات في بحر لجي
يغشاه موج فان الضمير في يغشاه عايد على المضاف المحذوف تقديره او كذي ظلمات وقوله او كصيب اي كمثل
ذوي صيب ولهذا رجع الضمير اليه مجموعا في قوله يجعلون اصابعهم في اذانهم ولو لم يراع لافرده وكسر ايضا
وقوله كذبت قوم نوح ولولا ذلك لحذفت التاء لان القوم مذكر ومنه قول حسان رضي الله عنه
" يسقون من ورد البريص عليهم " بردى يصفق بالرحيق السلسل " بالياء اي بردى ولو راعى المذكور لاتى بالتاء
قالوا وقد جاء باية واحدة مراعاة الثابت والمحذوف وهي قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا
او هم قايلون فاتى بضمير من يعقل حملا على اهلها المحذوف وفي تاويل اعادة الضمير على الثابت وجهان احدهما انه لما قام
مقام المحذوف صارت المعاملة معه والثاني ان عدد في الثاني حذف المضاف كما قدر في الاول فاذا ملت سلك القرية
وضربتها فمعناه وضربت اهلها لحذف المضاف كما حذف من الاول ذو حجه لجواز قايم وقيل هنا مضاف محذوف
المعنى اهلكنا اهلها وبياتا حال منهم اي مبيتين او هم قايلون جملة معطوفة عليها ومحلها النصب وانكر الشلوبين
مراعاة المحذوف واول ما سبق على انه من باب الحمل على المعنى ونقله عن المحققين لان القوم جماعة ولهذا يانثون
تانيث الجمع نحو هي الرجال وجمع التكسير عندهم مونث واسما الجموع تجري مجراها فعلى هذا جا التانيث على الحد (ذلك)
وكذا القول في البيت وفي قراءة بعضهم والله يريد الاخرة بالجر فقد روعي عرض الاخرة والاحسن ان يقدر ثواب الاخرة
لان العرض لا يبقى بخلاف الثواب **حذف المضاف اليه** وهو اقل استعمالا كقوله كل في فلك يسبحون وقوله
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وكذا كل ما قطع عن الاضافة مما وجبت اضافته معنى لا لفظا كقوله تعالى لله الامر
من قبل ومن بعد اي من قبل ذلك ومن بعده **حذف المضاف والمضاف اليه** قد يضاف الى مضاف
فيحذف الاول والثاني ويبقى الثالث كقوله تعالى وتجعلون رزقكم اي بدل شكر رزقكم وقوله تدور اعينهم
كالذي يغشى عليه من الموت وقيل الرزق في الاية الاولى الحظ والنصيب فلا حاجة الى تقدير وكذلك اذا قدرت
في الثانية كالذي حالا من الهاء والميم في اعينهم لان المضاف بعض فلا تقدير وقوله فما اصبرهم على النار وقد ع

اي كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت

ابو الفتح

ابو الفتح في المحتسب على انها اهل النار واما قوله من الموت فالمعنى اي من اناته الموت او مقاربته ولا يكاد
يشرع على الانسان من خوفه ولكن اذا دفع الى امر يقارب به او مشارفه وسيأته الاية الاخرى ينظرون اليك نظر المغشي
عليه من الموت وقوله فقبضت قبضة من اثر الرسول اي من اثر حافر فرس الرسول وقوله ما افاء الله على رسوله
من اهل القرى اي من اموال كفار اهل القرى وقوله فانها من تقوى القلوب اي من افعال ذوي تقوى القلوب
وقوله او كصيب من السماء الاية فان التقدير كمثل ذوي صيب فحذف المضاف والمضاف اليه اما حذف المضاف
فللقرينة عطفه على كمثل الذي استوقد نارا واما المضاف اليه فلدلالة يجعلون اصابعهم في اذانهم فعاد الضمير
عليه مجموعا وانما صير الى هذا التقدير لان التشبيه بين صفة المنافقين وصفة ذوي الصيب لا بين صفة المنافقين (نقين)
وذوي الصيب **حذف الجار والمجرور** كقوله تعالى خلطوا عملا صالحا اي بسي واخر سيئا اي بصالح ولذا
بعد افعل التفضيل كقوله تعالى الله اكبر من كل شي انه يعلم السر واخفى اي من السر وكلام الزمخشري في المفصل
يقتضي انه مما قطع فيه عن متعلقه فقصد اثبات الزيادة نحو فلان يعطي ليكون كالفعل المتعدي اذ اجعل قاصرا
للمبالغة فعلى هذا لا يكون من الحذف فانه قال افعل التفضيل له معنيان احدهما ان يراد انه زايد
على المضاف اليه في الخلة التي هو وهم فيها شركا والثاني ان يوجد مطلقا له الزيادة فيها اطلاقا ثم يضاف
للتفضيل على المضاف اليه لكن لمجرد التخصيص كما يضاف ما لا تفضيل فيه نحو قوله الناقص والاشج اعدلا
بني مروان كانه قال عادلا انتهى **حذف الموصوف** يشترط امران احدهما كون الصفة خاصة بالموصوف
حتى يحصل العلم بالموصوف فمتى كانت الصفة عامة امتنع حذف الموصوف نص عليه سيبويه في اخر باب ترجمه
هذا باب مجاري اواخر الكلم العربية وكذلك نص عليه ارسطاطاليس في كتابه الخطابة الثاني ان يعتمد
على مجرد الصفة لتعلق غرض السياق لقوله تعالى والله عليم بالمتقين والله عليم بالظالمين فان الاعتماد (الطرف)
في سياق القول على مجرد الصفة لتعلق غرض القول من المدح او الذم بها وكقوله تعالى وعندهم قاصرات
اي حور قاصرات وقوله ودانية عليهم ظلالها اي وجنة دانية وقوله وقليل من عبادي الشكور اي العبد الشكور
وقوله هدى للمتقين اي القوم المتقين وحملناه على ذات الواح اي سفينة ذات الواح ذلك دين القيمة
اي الامة القيمة اعمل سابغات اي دروعا سابغات يا ايها الساحر اي يا ايها الرجل الساحر ايها المومنون
اي القوم المومنون وعمل صالحا اي عملا صالحا **حذف الصفة** واكثر ما يرد للتفخيم والتعظيم في النكرات
وكان الشارح علم عليه لقوله تعالى فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي وزنا نافعا وقوله الذي اطعمهم
من جوع وامنهم من خوف اي من جوع شديد وخوف عظيم وقوله يا اهل الكتاب لستم على شي اي شي نافع وقوله
ماذا من شي اي سلطت عليه وقوله وارسلناك للناس رسولا اي جامعا لكل صفات الرسل وقوله ياخذ
كل سفينة غصبا اي صالحة وقيل انها قراءة ابن عباس وفيه بحث وهو انا لا نسلم الاضمار بل هو عام مخصوص
وقوله بفاكهة كثيرة وشراب اي كثير بدليل ما قبله ويجي في العرف لقوله تعالى الان جيت بالحق اي البين
وقوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم اي الناس الذين يعادونكم انه ليس من اهلك اي الناجين
وقوله وكذب به قومك اي قومك المعاندون ومنه فضل الله المجاهدين على القاعدين اي من اولي الضرر
وفضل المجاهدين على القاعدين اي من غير اولي الضرر قاله ابن مالك وغيره وبهذا التقدير يزول اشكال التكرار
من الاية وقوله تعالى فقد لبثت فيكم عمرا من قبله اي لم اتل عليكم فيه شيا لحذفت الصفة او الحال قيل والمراد هنا

اربعون سنة **حذف المعطوف** قوله تعالى ولم ينظروا افلم يسيروا ائم اذا ما وقع التقدير اعموا امكثوا الكرتم
وقوله ما شهدنا مهلك اهله اي ما شهدنا مهلك اهله ومهلكه بدليل قوله لنبيتنه واهله وما روي انهم كانوا
عزموا على قتله وقتل اهله وعلى هذا فقولهم وانا لصادقون كذب في الاخبار وهوا فوهم انهم اذا قتلوه واهله
سرا ولم يشعر بهم احد وقالوا لولاته المقالة انهم صادقون وهم كاذبون ويحتمل ان يكون من حذف المعطوف عليه
اي ما شهدنا مهلكه ومهلك اهله وقال بعض المتاخرين اصله ما شهدنا مهلك اهلك بالخطاب ثم عدل عنه الى الغيبة
فلا حذف وقد يحذف المعطوف مع حرف العطف مثل لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل وقوله تعالى
واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها اي امرنا مترفيها فخالفوا الامر ففسقوا وبهذا التقدير
يزول الاشكال من الاية وانه ليس الفسق مامورا به ويحتمل ان يكون امرنا مترفيها صفة للقرية لا جوابا والقول
واذا اردنا التقدير واذا اردنا ان نهلك قرية من صفتها انا امرنا مترفيها ففسقوا فيها ويكون اذا على هذا
لم يات لها جواب ظاهر استغنا بالسياق كما في قوله تعالى حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها **حذف المعطوف عليه**
فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اي لو ملكه ولو افتدى به ويجوز حذفه مع حرف العطف كقوله
فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة اي فافطر فعدة وقوله ان اضرب بعصاك البحر فانفلق التقدير فضرب
فانفلق فحذف المعطوف عليه وهو ضرب وحرف العطف وهو الفا المتصل بانفلق فصار فانفلق فالفا الداخلة
على فانفلق هي الفا التي كانت متصلة بضرب واما المتصلة بانفلق فحذفت كذا زعم ابن عصفور والابدي قالوا والذي
دل على ذلك ان حرف العطف انما يؤتى به مشاركة الاول للثاني فاذا حذف احد اللفظين اعني لفظ المعطوف
او المعطوف عليه ينبغي ان لا يؤتى به لزوال ما اتي به من اجله وقال ابن الضايع ليس هذا من الحذف بل من اقامة
المعطوف مقام المعطوف عليه لانه سببه وقياما لسبب لتبرا مقام سببه فليس بعدها معطوفا على الجواب
بل صار هو الجواب وبدليل فانبجست هو جواب الامر **حذف المبدل منه** اختلفوا فيه وخرج عليه قوله
ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب **حذف الموصول** قوله امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم اي
والذي انزل اليكم لان الذي انزل الينا ليس هو الذي انزل الى من قبلنا ولذلك اعيدت ما بعد ما في قوله
قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم وهو نظير قوله ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار
وقوله وما منا الا له مقام معلوم اي من له وشرط ابن مالك في بعض كتبه لجواز الحذف كونه معطوفا
على موصول اخر ويرده هذه الاية قال ولا يحذف موصول حرفي الا ان كقوله تعالى ومن اياته يريكم البرق
حذف المخصوص في باب نعم اذا علم من سياق الكلام كقوله تعالى نعم العبد ايوب اونعم العبد هو لان القصة
في ذكر ايوب فان قدرت نعم العبد هو لم يكن هو عايدا على العبد بل على ايوب ولذلك قوله تعالى ووهبنا
لداود سليمان نعم العبد فسليمان هو المخصوص الممدوح وانما لم يكرر لانه تقدم منصوبا ولذلك قوله تعالى
فقدرنا فنعم القادرون اي نحن وقوله تعالى ولنعم دار المتقين اي الجنة او دارهم ونعم عقبى الدار اي عقباهم
ونعم اجر العاملين اي اجرهم وقال لبئس المولى ولبئس العشير اي لمن ضره اقرب من نفعه وقال تعالى قل بئسما
يامركم به ايمانكم اي بما انكم بما انزل عليكم وكفركم بما وراه وقد يحذف الفاعل والمخصوص كقوله تعالى
بئس للظالمين بدلا اي بئس البدل ابليس وذريته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم فبها ونعمت اي ونعمت الخصلة هي
حذف الضمير المنصوب المتصل يقع في اربعة ابواب احدها الصلة كقوله اهذا الذي بعث الله رسولا

الثاني

الثاني الصفة كقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا اي فيه بدليل قوله واتقوا يوما ترجعون فيه
الى الله ولذلك يقدر في الجمل المعطوفة على الاولى لان حكمهن حكمها فالتقدير ولا يقبل فيه شفاعة ولا يوخذ فيه عدل
ولا هم ينصرون فيه ثم اختلفوا فقال الاخفش حذفت على التدريج اي حذف العطف فاتصل الضمير فحذف
وقال سيبويه حذفا معا لا ولا وهله وقيل يعدي الفعل الى الضمير اولا اتساعا وهو قول الفارسي وجعل
الواحدي من هذا قوله تعالى يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا اي فيه وقوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
اي ما للظالمين منه وفيه نظر اما الاولى فلان يغني جملة قد اضيف اليها اسم الزمان وليست صفة وقد نصوا
على ان عود ضمير الى المضاف من الجملة التي اضيف اليها الظرف فخرجا ابن جني قال ابن السراج فان قلنا عجبني
يوم قمت فيه امتنعت الاضافة لان الجملة صفة ولا يضاف موصوف الى صفة قال ابن مالك وهذا
مما خفي على اكثر النحويين واما الثانية فكانه يريد ان ما للظالمين من حميم صفة ليوم المضاف اليه الازفة
وذلك متعذر لان الجملة لا تقع صفة للمعرفة والظاهر ان الجملة حال ثم حذف العايد المجرور بفي
كما حذف من الصفة الثالث الخبر كقوله تعالى وكل وعد الله الحسنى في قراءة ابن عامر الرابع الحال
تنبيه قال ابن الشجري لتوفر هذه الامور في الحذف الصلة لطول الكلام فيها لانه اربع كلمات نحو جاء الذي
ضربت وهو الموصول والفعل والفاعل والمفعول ثم الصفة لان الموصوف قائم بنفسه وانما اتي بالصفة
للتوضيح ثم الخبر لانفصاله عن المبتدا باعتبار انه محكوم عليه ووجه التفاوت ان الصفة رتبة متوسطة
بين الصلة والخبر لان الموصول والصلة كالكلمة الواحدة ولهذا لا يفصل بينهما والصفة دونها في ذلك
ولهذا اكثر حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه والخبر دون ذلك فكان الحذف لذلك في الصلة ثم الصفة
لان هناك شيا يدل على المحذوف الصفة تستدعي موصوفا والعامل يستدعيه ايضا ثم الخبر ولشيخنا
ابن مالك هذا الكلام ولم يتكلم على الحال لرجوعه الى الصفة **حذف المفعول** وهو ضربان احدهما ان يكون
مقصودا مع الحذف فينوى لدليل ويقدر في كل موضع ما يليق به كقوله تعالى فعال لما يريد اي يريده
فغشاها ما غشى اي غشاها اياه الله يبسط الرزق لمن يشا ويقدر لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم
وسلام على عباده الذين اصطفى واين شركاي الذين كنتم تزعمون فكل هذا على حذف ضمير المفعول وهو
مراد حذف تخفيفا لطول الكلام بالصفة ولولا ارادة المفعول وهو الضمير لخلت الصلة من ضمير
يعود على الموصول وذلك لا يجوز فكان في حكم المنطوق به لدلالة عليه من وجهين اقتضا الفعل له
واقتضا الصلة اذ كان العايد ومنه قوله تعالى افرايتم ما تحرثون وما عملته ايديهم في قراءة حمزة والكسائي
بغير ها اي ما عملته بدليل قراءة الباقين بها في موضع خفض بالعطف على ثمره ويجوز ان يكون ما نافية
والمعنى ليأكلوا من ثمره ولم تعمله ايديهم فيكون ابلغ في الامتنان دعوى ذلك في قوله تعالى افرايتم ما تحرثون
ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون وعلى هذا فلا يكون الهاء مرادة لانها غير موصوله وجعل بعضهم منه قوله
تعالى ويشرب مما تشربون وهو فاسد لان شرب يتعدى بنفسه والغرض بالحذف امور منها قصد الافهام
عند قيام القرائن والقرائن اما حالية كما في قوله تعالى رب ارني انظر اليك لظهور المراد اي ذاتك ويحتمل
ان يكون عاب المواجهة بذلك ثم براه الشوق ويجوز ان يكون اجرا لما ياتي به مع الاصح لئلا ينكر هذا المطلوب
العظيم على المواجهة اجلالا ومنه قوله على ان تاجرني الظاهر انه متعد حذف مفعوله اي تاجرني نفسك

وجعل منه السكاكي قوله تعالى ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم
امراتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء قرئ بكسر الدال من يصدر فانه حذف المفعول
في خمسة مواضع والاقرب انه من الضرب الثاني كما سنبينه فيه ان شاء الله وقوله فاذا افضتم من عرفات
اي انفسكم وقوله فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اي فذوقوا العذاب وقوله اني اسكنت من ذريتي
اي ناسا او فريقا وقوله فادع لنا ربك يخرج لنا اي شيئا وقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
اي غير السموات وقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن على ان الدعا بمعنى التسمية التي تتعدى لمفعولين اي
اي سموه الله او سموه الرحمن ايا ما تسمونه فله الاسماء الحسنى اذ لو كان المراد بمعنى الدعا المتعدي لواحد لزم الشرك
ان كان مسمى الله غير مسمى الرحمن وعطف الشيء على نفسه ان كان عينه ومنها لقصد الاحتقار كقوله كتب الله
لاغلبن انا ورسلي اي الكفار ومنها لقصد التعميم ولا سيما اذا كان في حيز النفي كقوله تعالى وما تغني الايات
والنذر عن قوم لا يؤمنون وكذا وما انتم بمؤمنين وكثيرا ما يعتريه الحذف في رؤوس الاي نحو لو كانوا
يعلمون ولقوم يشكرون افلا يسمعون افلا يبصرون افلا يعلمون ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون [illegible]
تشهدون فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وكذا كل موضع كان الغرض اثبات المعنى الذي دل عليه الفعل
لفاعل غير متعلق بغيره ومنه قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام اي كل احد لان الدعوة عامة والهداية
خاصة واما قوله تعالى واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون فكال ووزن متعديان لمفعولين احدهما باللام والتقدير
كالوا لهم او وزنوا لهم وحذف المفعول الثاني لقصد التعميم وما ذكرناه من كون هم هو منصوب في الموضع
بعد حذف اللام هو الظاهر ورجحه ابن الشجري في اماليه قال واخطا بعض المتاولين حيث زعم انه ضمير مرفوع
اكد به الواو كالضمير في قوله خرجوا هم فهم على هذا التاويل عايد على المطففين ويدل على بطلان هذا القول
امران احدهما عدم ثبوت الالف بعد الواو في كالوهم ووزنوهم ولو كان كما قاله لاثبتوها في خط المصحف
كما اثبتوها في قوله تعالى خرجوا من ديارهم وقالوا لنبيهم ونحوه والثاني ان تقدم ذكر الناس يدل على الضمير
راجع اليهم فمعنى اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوا الناس او وزنوا الناس يخسرون وجعل الزمخشري
من حذف المفعول فيه قوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه اي في المصر وعنده اي على ان الشهر ظرف والتقدير
فمن شهد منكم المصر في الشهر ومنها تقدم مثاله في اللفظ كقوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت اي ويثبت ما يشا
فلما كان المفعول الثاني بلفظ الاول في عمومه واحتياجه للصلة جاز حذفه لدلالة ما ذكر عليه كقوله
ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم وقوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات اي غير السموات وقوله لا يستوي منكم
من انفق من قبل الفتح وقاتل اي ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده وقوله وابصر فسوف يبصرون
اي ابصرهم بدليل قوله وابصرهم وسبق عن ابن ظفر السر في ذكر المفعول في الاول وحذفه في الثاني
في هذه الاية الشريفة ان الاولى نزلت في نزول العذاب بهم يوم بدر فلما تضمنت التشفي بهم قيل ابصرهم
واما الثانية فالمراد بها يوم الفتح واقترن بها مع الظهور عليهم تامينهم والدعا الى ايمانهم فلم يكن وقتا للتشفي
بل للبر وقيل له ابصر والمعنى فسيبصرون منك عليهم وقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا اي وعدكم
ربكم فحذف لدلالة قوله قبله ما وعدنا ربنا قاله الزمخشري وقد يقال اطلق ذلك ليتناول كل ما وعد الله
من الحساب والبعث والثواب والعقاب وساير احوال القيمة لانهم كانوا يكذبون بذلك اجمع ولان الموعود كله مما ساءهم

ونعيم

وما نعيم اهل الجنة الا عذاب لهم فاطلق لذلك فيكون من الضرب الاول وقوله افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه فويل للقاسية ومنها رعاية الفاصلة نحو والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى
فحذف لان فواصل الاي على الالف ويحتمل انه للاختصار لظهور المحذوف قبله اي فمن شرح الله صدره للاسلام
كمن قسى قلبه فحذف لدلالة قوله فويل للقاسية ومنها البيان بعد الابهام كما في فعل المشية والارادة فانهم لا يكادون
يذكرونه كقوله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولو شاء لهداكم اجمعين
فان يشا الله يختم على قلبك من يشا الله يضلله ولو شينا لاتينا كل نفس هداها التقدير لو شاء الله ان يفعل ذلك
لفعل وشرط ابن النحوية في حذفه دخول اداة الشرط عليه كما سبق وقوله ان يشا الله يختم على قلبك لو نشا لقلنا
مثل هذا من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم والحكمة في كثرة حذف مفعول المشية المستلزمة لمضمون
الجواب
لا يمكن ان يكون الا مشية الجواب ولذلك كانت الارادة كالمشية في جواز اطراد حذف مفعولها صرح به الزمخشري
في تفسير سورة البقرة وابن الزملكاني في البرهان والتنوخي في الاقصى لقوله يريدون ليطفيوا نور الله بافواههم وانما
حذفه لان في الاية قبلها ما يدل على انهم ارادوا الكذب وهو زعمهم اطفا نور الله فلو ذكر ايضا لكان كالمنكر فحذف
وفسر بقوله ليطفيوا نور الله بافواههم وكان في الحذف تنبيه على هذا المعنى الغريب وينبغي ان يتمهل في تقدير مفعول
المشية فانه يختلف المعنى بحسب التقدير الا ترى الى قوله تعالى ولو شينا لاتينا كل نفس هداها فان التقدير كما قاله
عبد القاهر الجرجاني ولو شينا ان نوتي كل نفس هداها لاتيناها لا يصح الا على ذلك لانه ان لم يقدر ولو شينا هذا المفعول
ادى والعياذ بالله الى امر عظيم وهو نفي ان يكون لله مشية على الاطلاق لان من شان لو ان يكون الاثبات بعدها
نفيا الا ترى انك اذا قلت لو جيتني اعطيتك كان المعنى على انه لم يكن مجي ولا اعطا واما قوله تعالى ولو شينا لرفعناه بها
فتقدير النحويين فلم نشا فلم نرفعه وقال ابن الخباز الصواب ان يكون التقدير فلم نرفعه فلم نشا لان نفي اللازم
يوجب نفي الملزوم ووجود الملزوم يوجب وجود اللازم فيلزم من وجود المشية وجود الرفع ومن نفي الرفع
نفي المشية واما نفي الملزوم فلا يوجب نفي اللازم ولا وجود اللازم وجود الملزوم انتهى ويرد قوله تعالى
لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فان المقصود انتفا وجود الالهة لانتفا لازمها وهو الفساد ويمكن توجيه
كلام النحويين بانهم جعلوا الاول شرطا للثاني لانهم عدوا لو من حروف الشرط وانتفا الشرط يوجب انتفا المشروط
وقد يكون الشرط مساويا للمشروط بحيث يلزم من وجوده وجود المشروط ومن عدمه عدمه والمقصود في الاية
تعليل عدم الرفع بعدم المشية لا العكس واوضح منه قوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات
من السما والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون جعل انتفا الملزوم سببا لانتفا اللازم لان كذبوا
ملزوم عدم الايمان والتقوى فاخذهم بذلك ملزوم عدم فتح بركات السما والارض عليهم والفا في قوله
فاخذناهم للسببية جعل التكذيب سببا لاخذهم بكفرهم ولعل ذلك يختلف باختلاف المواد ووقوع الافراد
مع ان القول ما قاله ابن الخباز واما ما جا على خلافه فذلك من خصوص المادة وذلك لا يقدح في القضية الكلية
الا ترى ان عكس الموجبة الكلية لا ينعكس كلية مع انها تنعكس كلية في بعض المواضع كقولنا كل انسان ناطق
ولا يعد ذلك مبطلا للقاعدة **تنبيهات** الاول يستثنى من هذه القاعدة ثلثة امور احدها ما اذا كان
مفعول المشية عظيما او غريبا فانه لا يحذف كقوله تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشا
سبحانه الاية اراد رد قول الكفار اتخذ الله ولدا بما يطابقه في اللفظ ليكون ابلغ في الرد لانه لو حذفه

فقال لو اراد الله لاصطفى لم يظهر المعنى المراد لان الاصطفاء قد لا يكون بمعنى التبني ولو قال لو اراد الله لاتخذ
ولدا لم يكن فيه ما في اظهاره من تعظيم جرم قايله ومثله الامام ابو العباس العساف في كتابه التنزيل الوجيز
في استنباط علم البيان من الكتاب العزيز بقوله تعالى لو نشاء لقلنا مثل هذا وقوله فان يشا الله يختم على قلبك
ومن يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم وفيما ذكره نظر قلت ويجب الذكر في مفعول اراد اذا
اذا كان غريبا كقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا الثاني اذا احتيج لعود الضمير عليه فانه يذكر كقوله تعالى لو اردنا
ان نتخذ لهوا لاتخذناه فانه لو حذف لم يبق للضمير ما يرجع عليه وقد يقال الضمير لم يرجع عليه وانما عاد على معمول
معموله الثالث ان يكون السامع منكرا لذلك او كالمنكر فيقصد الى اثباته عنده فان لم يكن منكرا فالحذف
والحاصل ان حذف مفعول اراد وشا لا يذكر الا لاحد هذه الثلاثة الماضي انكر الشيخ اثير الدين ابو حيان في باب
عوامل الجزم من شرح التسهيل هذه القاعدة وقال غلط البيانيون في دعواهم لزوم حذف مفعول المشيه
الا فيما اذا كان مستغربا وفي القران لمن شاء منكم ان يستقيم لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر وظاهر ان مفعوله
ان المفعول هنا عظيم فلهذا صرح به فلا غلط على القوم واما قوله تعالى فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا
فان جعلت ماذا بمعنى الذي فمفعول اراد مستقر عليه وان جعلت ذا وحدها بمعنى الذي فيكون مفعول اراد
محذوفا وهو ضمير ذا ولا يجوز ان يكون مثلا مفعول اراد لانه اخذ معموله ولكنه حال **فصل** وقد يذكر
حذف مفعول لشيا غير ما سبق منها الصبر نحو اصبروا ولا تصبروا اصبروا وصابروا وقد يذكر نحو واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم قال الزمخشري في تفسير سورة الحجرات فقولهم صبر عن كذا محذوف منه المفعول
وهو النفس ومنها مفعول راى كقوله اعنده علم الغيب فهو يرى قال الفارسي الوجه ان يرى هنا المتعدية لمفعولين
لان رؤية الغايب لا يكون الا علما والمعنى عليه كقوله علم الغيب وذكر العلم قال والمفعولان محذوفان فكانه قال
فهو يرى الغايب حاضرا وحذفا كما حذفا في قوله اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم اياهم وقال ابن خروف
هو من باب الحذف لدليل لان المعنى دال على المفعولين اي فهو يعلم ما يفعله ويعتقده حقا وصوابا ولا فايدة في الاية
مع الاقتصار لانه لا يعلم منه المراد وقد ذهب اليه بعض المحققين وعدل عن الصواب ومنها وعد يتعدى الى مفعولين
ويجوز الاقتصار على احدهما كاعطيت قال تعالى وواعدناكم جانب الطور الايمن فجانب مفعول ثان ولا يكون ظرفا
لاختصاصه والتقدير وعدناكم اتيانه او مكثا فيه وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واذ يعدكم
احدى الطايفتين انها لكم فاحدى الطايفتين في موضع نصب بانه المفعول الثاني وانها لكم بدل منه والتقدير
واذ يعدكم الله ثبات احدى الطايفتين وملكها وقال تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم
في الارض فلم يعد الفعل فيها الا الى واحد وليستخلفنهم تفسير للوعد وتبيين له كقوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم
للذكر مثل حظ الانثيين فالجملة الثانية تبيين للوصية لا مفعول ثان واما قوله الم يعدكم ربكم وعدا
حسنا وان الله وعدكم وعد الحق فان هذا ونحوه يحتمل امرين انتصاب الوعد بالمصدر وبانه المفعول الثاني
على تسمية الموعود به وعدا واما قوله تعالى واذ واعدنا موسى اربعين ليلة فما تعدى فيه وعد الى اثنين لان
الاربعين لو كان ظرفا لكان الوعد في جميعه يعني من حيث انه معدود فيلزم وقوع المظروف في كل فرد من افراده
وليس الوعد واقعا في الاربعين بل ولا في بعضها ثم قدر الواحدي وغيره محذوفا فالى الاربعين وجعلوه
المفعول الثاني فقالوا التقدير واذ واعدنا موسى انقضاء اربعين او تمام اربعين ثم حذف واقيم المضاف اليه

مقام

مقامه قال بعضهم ولم يظهر لي وجه عدولهم عن كون اربعين هو نفس المفعول الى تقدير هذا المحذوف الا ان يقال
نفس الاربعين ليلة لا توعد لانها واجبة الوقوع وانما المعنى على تعلق الوعد بابتدايها وتمامها المترتب
على ذلك الاتيان بالشيء **قلت** وقال ابو البقا ليس اربعين ظرفا اذ ليس المعنى وعده في اربعين وقال غيره لا يجوز
ان يكون ظرفا لانه لم يقع الوعد في كل من اجزايه ولا في بعضه ومنها اتخذ يتعدى لواحد ولاثنين فمن الاول
قوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا واتخذوا من دونه الهة ام اتخذ مما يخلق بنات يا ليتني
اتخذت مع الرسول سبيلا ومن الثاني اتخذوا ايمانهم جنة لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء فاتخذتموهم سخريا
والثاني من المفعولين هو الاول في المعنى قال الواحدي فاما قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وقوله
باتخاذكم العجل اتخذوه وكانوا ظالمين ان الذين اتخذوا العجل فالتقدير في هذا كله اتخذوه الها فحذف
المفعول الثاني والدليل على ذلك انه لو كان على ظاهره لكان من صاغ عجلا ونحوه او عمله بضرب من الاعمال
استحق الغضب من الله كقوله سينالهم غضب من ربهم وفيما قاله نظر لان الواقع انما وليه عبدوه فالتقدير
على هذا انه المتعدي لواحد ان الذين اتخذوا العجل وعبدوه ولهذا جوز الشيخ اثير الدين في هذه الايات
كلها ان يكون اتخذ فيها متعدية الى واحد قال ويكون ثم جملة محذوفة يدل عليها المعنى تقديره وعبدتموه
الها ورجحه على القول الاخر بانها لو كانت متعدية في هذه القصة لاثنين لصرح بالثاني ولو في موضع واحد
الضرب الثاني ان لا يكون المفعول مقصودا اصلا وينزل الفعل المتعدي منزلة القاصر وذلك عند ارادة
وقوع نفس الفعل فقط وجعل المفعول المحذوف نسيا منسيا كما ينسى الفاعل عند بناء الفعل فلا يذكر المفعول
ولا يقدر غير انه لازم الثبوت عقلا لموضوع كل فعل متعد لان الفاعل لا يدري تعيينه وبهذا يعلم انه ليس
كل ما هو لازم من موضوع الكلام مقدرا فيه كقوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا وقوله كلوا واشربوا لانه
لم يرد الاكل من معين وانما المراد اوقعوا هذين الفعلين وقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وسمى المفعول ما تاولها كان التحقيق انه لا يعد هذا من المحذوف فانه لا يحتفى فيه بالكلية ولكن يتعانم
في العبادة نحو فلان يعطي قاصدا انه يفعل الاعطا ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بخلاف ما يقصد فيه
تعميم الفعل نحو هو يعطي ويمنع فانه اعم شاملا من قولك يعطي الدرهم ويمنعه والغالب ان هذا يستعمل في النفي
لقوله وتركهم في ظلمات لا يبصرون والاخر في الاثبات لقوله ان في ذلك لاية لقوم يعقلون ومن امثلة
هذا الضرب قوله تعالى يحيي ويميت وقوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر وقوله ولما ورد ماء مدين وجد عليه
امة من الناس حذف منها المفعول خمس مرات لانه غير مراد وهو قوله يسقون وقوله تذودان وقوله
لا نسقي غنما حتى يصدر الرعاء ومواشيهم فسقى لهما غنمهما وقوله لنخرجنك يا شعيب فلم يذكر المفعول فيها
لنقص المعنى والمراد ان الله تعالى له الاحيا والاماتة وان الصنم ليس له سمع ولا بصر وان موسى عليه السلام وجد
قوما يتعانون السقي وامراتين تعانيان الذود واخبرتاه انا لا نستطيع السقي فوجد من موسى عليه السلام
لهما السقي ووجد من ابيهما مكافاته على السقي وهذا انما حذف لظهور المراد وان المقصود الاعلام بانه
كان من الناس في تلك الحالة سقي ومن المراتين ذود وانهما قالتا لا يكون منا سقي حتى يصدر الرعاء وان موسى
سقى بعد ذلك فاما ان المسقي غنم او ابل او غير ذلك فخارج عن المقصود لانه لو قيل تذودان غنمهما لجاز ان يكون
الانكار لم يتوجه من موسى عليه السلام على الذود بل من حيث هو ذود غنم حتى لو كان ذود ابل لم ينكر

واعلم انا جعلنا هذا من الضرب الثاني موافقة للزمخشري فانه قال ترك المفعول لان الغرض هو الفعل لا المفعول الا ترى انه انما رحمهما لانهما كانتا على الذياد وهم على السقي ولم يرحمهما لان مذودهما غنم ومسقيهم ابل مثلا وكذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعا المقصود منه السقي لا المسقي وجعله السكاكي من الضرب الاول اعني ما حذف للاختصار مع الارادة والاقرب قول الزمخشري ورجح الجزري قول السكاكي انه للاختصار فان الغنم ليست ساقطة عن الاعتبار بالاصالة فان فيها ضعفا عن المزاحمة والمراتان فيهما ضعف السقي ضعف الساقي كان ذلك ادعى للرحمة والاعانة وكقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وقوله وانه هو اغنى واقنى وقوله وانه هو اضحك وابكى وانه هو امات واحيى وانما ذكر المفعول في قوله وانه خلق الزوجين لان المراد جنس الزوجين فكانه قال يخلق كل ذكر وكل انثى وكان ذكره هنا ابلغ ليدل على عموم ثبوت الخلق له بالتصريح وليس منه قوله تعالى واصلح لي في ذريتي لوجود العوض من المفعول به لفظا وهو المفعول به وهو قوله في ذريتي ومعنى الدعا به قصر الاصلاح له على الذرية اشعارا بعنايته بهم وقوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون اي عاقبة امركم لان سياق القول في التهديد والوعيد واعلم ان الغرض حينيذ بالحذف في هذا الضرب اشياء منها البيان بعد الابهام كما في فعل المشية على ما سبق ونحو امرته فقام اي بالقيام وعليه قوله تعالى امرنا مترفيها ففسقوا فيها اي امرناهم بالفسق وهو مجاز عن تمكينهم واقدارهم ومنها المبالغة بترك التقييد نحو هو يحيي ويميت وقوله وهم لا يبصرون فنفي الفعل غير متعلق ابلغ من نفيه متعلقا به لان المنفي في الاول نفس الفعل وفي الثاني تعلقه

تنبيه قد يلتبس الامران فيجوز الاعتبار ان كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله اجاز الزمخشري في حذف المفعول منه الوجهين وكذلك في قوله اخر السورة وجاهدوا في الله

حذف الحال لقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم اي قايلين سلام عليكم قال ابن ابي الربيع اعلم ان العرب قد تحذف الحال اذا كانت بالفعل لدلالة مصدر الفعل عليه فيقول قتلته صبرا واتيته ركضا قال تعالى تزرعون سبع سنين دابا فدابا يقدر بالفعل تقديره تدابون وتدابون في موضع الحال قال ابو علي لا خلاف بين سيبويه وابي العباس في الحال المحذوف الذي المصدر منصوب به وانما الخلاف بينهما في القياس فسيبويه يذهب الى السماع ولا يقيس والاخفش والمبرد يقيس

حذف المنادي قوله تعالى الا يا اسجدوا على قراة الكسائي بتخفيف الا على انها تنبيه ويا ندا والتقدير الا يا هولا اسجدوا لله ويجوز ان تكون يا تنبيها ولا منادى هناك وجمع بينهما تاكيدا لان الامر قد يحتاج الى استعطاف المامور واستدعا اقباله على الامر واما على قراة الاكثر بالتشديد فعلى ان الناصبة للفعل دخلت عليها لا النافية والفعل المضارع بعدها منصوب وحذفت النون علامة النصب فالفعل هنا معرب وفي تلك القراة مبني فاعرفه

فايدة كثر في القران حذف اليا من المنادى المضاف الى المتكلم نحو يا رب يا قوم وعلل ذلك بان الندا باب حذف الا ترى انه يحذف منه التنوين وبعض الاسم للترخيم وجاء فيه اثباتها ساكنة كقراة من قرا يا عبادي لا خوف عليكم بالفتح كقراة من قرا قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم ومتحركة في قوله ان تقول نفس يا حسرتى

حذف الشرط قل لعبادي الذين امنوا يقيموا الصلاة اي ان تقل لهم اقيموا يقيموا وجعل الزمخشري منه فلن يخلف الله عهده قال يتعلق بمحذوف تقديره ان اتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده وجعل ابو حيان منه فلم تقتلون انبيا الله من قبل ان كنتم مومنين اي ان كنتم امنتم بما انزل اليكم فلم قتلتموهم

وجواب

فاذا انعم لا اصطنعتهم

اجاد

وجواب ان كنتم محذوف دل عليه ما تقدم اي فلم فعلتم وكرر الشرط وجوابه مرتين للتاكيد الا انه حذف الشرط من الاول وبقي جوابه وحذف الجواب من الثاني وبقي شرطه انتهى وهو حسن الا انه قد كان يخالف الزمخشري وانكر تقدير حذف الشرط في فتاب عليكم وفي فانفجرت وقال ان الشرط لا يحذف في غير الاجوبة والان قد رجع الى موافقته وقوله وقال الذين اوتوا العلم لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون تقديره ان كنتم منكرين فهذا يوم البعث اي قد تبين بطلان انكاركم وقوله فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم معنى ان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم فعدل عن الافتخار بقتلهم فحذف لدلالة الثنا عليه وقوله فالله هو الولي تقديره ان ارادوا اوليا فالله هو الولي بالحق لا ولي سواه

حذف جواب الشرط قوله ان كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني اسرايل على مثله فامن واستكبرتم اي فلستم ظالمين بدليل قوله عقبه ان الله لا يهدي القوم الظالمين وقدره البغوي من احق منا ومن المبطل ونقله عن اكثر المفسرين ومن حذف جواب الفعل اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم تقديره فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم والفا العاطفة على الجواب المحذوف هي التي سماها ابن عصفور بالفا الفصيحة قال صاحب المفتاح وانظر الى الفا الفصيحة في قوله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب عليكم كيف افادت فامتثلتم فتاب عليكم وقوله اضربوه ببعضها تقديره فضربوه فحيي فقيل له كذلك يحيي الله الموتى وقال صاحب الكشاف في قوله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا تقديره فعلا به وعملا به وعرفا حق النعمة فيه والفضيلة وقالا الحمد لله وقال السكاكي هو اخبار عما صنع بهما وعما قالاه حتى كانه قيل نحن فعلنا ايتا العلم وهما فعلا الحمد تفويضا لاستنتاج الحمد على ايتا العلم الى فهم السامع مثله قم يدعوك بدل قم فانه يدعوك

حذف الاجوبة ويكثر ذلك في جواب لو ولولا كقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار وقوله ولو ترى اذ وقفوا على ربهم وقوله ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم وقوله ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وقوله ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رءوسهم عند ربهم وقوله ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت تقديره في هذه المواضع لرايت عجبا او امرا عظيما ولرايت سوء منقلبهم او لرايت سوء حالهم والسر في حذفه في هذه المواضع انها لما ربطت احدى الجملتين بالاخرى حتى صارتا جملة واحدة اوجب ذلك لها طولا فخفف بالحذف خصوصا مع الدلالة على ذلك قال وحذف الجواب يقع في مواقع التفخيم والتعظيم ويجوز حذفه لعلم المخاطب به وانما يحذف لقصد المبالغة لان السامع مع اقصى تخيله يذهب منه الذهن كل مذهب ولو صرح بالجواب لوقف الذهن عند المصرح به فلا يكون له ذلك الوقع ومن ثم لا يحسن تقدير الجواب مخصوصا الا بعد العلم بالسياق كما قدر بعض النحويين في قوله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال الاية فقال تقديره لكان هذا القران وحكاه ابو عمر الزاهد في الياقوتة عن ثعلب والمبرد وهو مردود لان الاية ما سيقت لتفضيل القران بل سيقت في معرض ذم الكفار بدليل قوله قبلها وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا اله الا هو عليه توكلت واليه متاب وبعدها افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشا الله لهدى الناس جميعا فلو قدر الحز لما امنوا به لكان اسد ونقل الشيخ محي الدين النووي في كتاب رؤوس المسايل كون الجواب لكان هذا القران عن الاكثرين وفيه ما ذكرت وقيل تقديره لو قضيت ان لا يسير القران على الجبال الاسارت ورا وذلك لما امنوا وقيل جواب لو مقدم معناه يكفرون بالرحمن ولو ان قرانا سيرت به الجبال وهذا قول الفرا

ارادوا

من الحق

وقوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله جواب لو
محذوف والتقدير لنفدت هذه الاشيا وما نفدت كلمات الله ويحتمل ان يكون ما نفدت هو الجواب مبالغة
في نفي النفاد لانه اذا كان نفي النفاد لازما على تقدير كون ما في الارض من شجرة اقلاما والبحر مدادا كان
لزومها على تقدير عدمها اولى وقوله تعالى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك فانه
قد قيل ظاهره نفي وجود الهم منهم بالضلالة وهو خلاف الواقع فانهم هموا وراموا بالتبديل وقيل قوله لهمت
ليس جواب لو بل هو كلام تقدم على لو وجوابها مقول على طريق القسم وجواب لو محذوف تقديره لهمت
طايفة منهم ان يضلوك ولولا فضل الله عليك لاضلوك وقوله ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان ربه
اي همت بمخالطته وجواب لولا محذوف اي لولا ان راى برهان ربه لخالطها وقيل لولا ان راى برهان ربه
لهم بها والوقف على هذا ولقد همت به والمعنى انه لم يهم بها ذكره ابو البقا والاول للزمخشري ولا يجوز تقديم
جواب لو عليها لانه في حكم الشرط وللشرط صدر الكلام وقوله وانا ان شا الله لمهتدون جواب الشرط
محذوف يدل عليه قوله انا لمهتدون اي ان شا الله اهتدينا وقد توسط الشرط هنا بين جزي الجملة بالجزا
لان التقدم على الشرط ليكون دليل الجواب متقدما على الشرط والذي حسن تقديم الشرط عليه الاهتمام بتعليق الهداية
بمشية الله تعالى وقوله تعالى لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار تقديره لما استعجلوا فقالوا
متى هذا الوعد وقال الزجاج تقديره لعلموا صدق الوعد لانهم قالوا متى هذا الوعد وجعل الله تعالى الساعة
موعدهم فقال تعالى بل تاتيهم بغتة وقيل تقديره لما اقاموا على كفرهم او لندموا وتابوا وقوله تعالى
في سورة التكاثر لو تعلمون علم اليقين تقديره لما الهاكم التكاثر وقيل تقديره لشغلكم ذلك عما انتم فيه وقيل
لرجعتم عن كفركم او لتحققتم مصداق ما تحذرونه وقوله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا اولو كان اباوهم
لا يعقلون شيا اي يتبعونهم وقوله قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تقديره لا تبتم او لما كفرتم او لزهدتم
في الدنيا او لتاهبتم للقا ربنا ونحوه وقيل ادعوا شركاكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم
كانوا يهتدون اي يهتدون في الدنيا ما راوا العذاب في الاخرة او لما اتبعوهم وقوله لو ان لي بكم قوة
او اوي الى ركن شديد قال محمد بن اسحق معناه لو ان لي قوة لحلت بينكم وبين المعصية وقوله تعالى
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت اي لرايت ما يعتبر به عبرة عظيمة وقوله عقيب اية اللعان ولولا فضل الله عليكم
ورحمته وان الله تواب حكيم قال الواحدي قال الفرا جواب لا محذوف لانه معلوم المعنى وكلما علم فان العرب
تكتفي بترك جوابه الا ترى ان الرجل يشتم الرجل فيقول المشتوم اما والله لولا ابوك فيعلم انه يريد لشتمتك
قال المبرد تاويله والله اعلم لهلكتم او لم يبق لكم باقية او لم يصلح امركم ونحو من الوعيد الموجع فحذف
لانه لا يشكل وقال الزجاج المعنى لنال الكاذب منكم امر عظيم وهذا اجود مما قدره المبرد ولذلك
لولا التي بعدها في قوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته وان الله رؤوف رحيم جوابها محذوف وقدر
بعضهم في الاولى لفضحكم على ذلك وفي الثانية لعجل عذابكم على ذلك وسوغ الحذف طول الكلام بالمعطوف
والطول داع للحذف وقوله ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك جوابها محذوف اي لولا احتجاجهم بترك الارسال اليهم لعاجلناهم بالعقوبة الاحتجاج
وقال مقاتل تقديره لاصابتهم مصيبة وقال الزجاج لولا ذلك لم يحتج الى ارسال الرسول ومواترة.

وقوله واصبح فواد ام موسى فارغا ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها اي لابدت وقوله تعالى
قل لو انتم تملكون خزاين رحمة ربي تقديره لو تملكون فاضمر تملكون الاول على شريطة التفسير وابدل
من الضمير المتصل الذي هو الواو ضمير منفصل وهو انتم لسقوط ما يتصل به من الكلام فانتم فاعل الفعل المضمر
وتملكون تفسيره قال الزمخشري هذا ما تقتضيه الاعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه
دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشح المتتابع وذلك لان الفعل الاول لما سقط لاجل المفسر
برز الكلام في صورة المبتدا والخبر ومن حذف الجواب قوله تعالى واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم
لعلكم ترحمون اي اعرضوا بدليل قوله تعالى بعده الا كانوا عنها معرضين وقوله في قصة ابراهيم في الحجر
قالوا سلاما قال انا منكم وجلون وفي غيرها من السور قالوا سلاما قال سلام قال الكرماني لان هذه السورة
متاخرة عن الاولى فاكتفى بما في هذه ولو ثبتت تعدد الوقايع لنزلت على واقعتين وقوله تعالى اذا السما انشقت قال
الزمخشري حذف الجواب وتقديره تصريح به في سورتي التكوير والانفطار وهو قوله علمت نفس وقال في والسما
ذات البروج الجواب محذوف اي انهم ملعونون يدل عليه قوله قتل اصحاب الاخدود وقوله تعالى حتى اذا جاوها
وفتحت ابوابها اي حتى اذا جاوها وقد فتحت ابوابها والواو واو حال وفي هذا ما حكي انه اجتمع ابو علي الفارسي
مع ابي عبد الله الحسين بن خالويه في مجلس سيف الدولة فسيل ابن خالويه عن قوله تعالى حتى اذا جاوها فتحت ابوابها
في النار بغير واو وفي الجنة بالواو فقال ابن خالويه هذه الواو تسمى واو الثمانية لان العرب لا تعطف الثمانية
الا بالواو قال فنظر سيف الدولة الى ابي علي وقال احق هذا فقال ابو علي لا اقول كما قال انما تركت الواو
في النار لانها مغلقة وكان مجيهم شرطا في فتحها فقوله فتحت فيه معنى الشرط واما قوله وفتحت في الجنة فهذه
واو الحال كانه قال جاوها وهي مفتحة الابواب اي هذه حالها وهذا الذي قاله ابو علي هو الصواب ويشهد له
امران احدهما ان العادة مطردة شاهدة في اهانة المعذبين بالسجون من اغلاقها حتى يردوا عليها واكرام
المنعمين باعداد فتح الابواب لهم مبادرة واهتماما والثاني النظير من قوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب
وللنحويين في الاية ثلاثة اقوال احدها ان الواو زايدة والجواب قوله فتحت وهم قسمان منهم من جعل هذه الواو
مع انها زايدة واو الثمانية ومنهم من لم يثبتها والثاني ان الجواب محذوف عطف عليه قوله وفتحت كانه قال
حتى اذا جاوها فتحت قاله الزجاج وغيره وفي هذا حذف المعطوف وابقا المعطوف عليه والثالث ان الجواب محذوف
اخر الكلام كانه قال بعد الفراغ استقروا او خلدوا او اسروا مما يقتضيه المقام وليس فيه حذف معطوف
ويحتمل ان يكون التقدير اذا جاوها اذن لهم في دخولها وفتحت ابوابها لان الحبس تسبب فما سوى الفتح بل الاذن
في الدخول هو السبب في ذلك ولذلك قوله تعالى حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم
انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه اي رحمهم ثم تاب عليهم وهذا التاويل احسن من القول بزيادة ثم
وحذف المعطوف عليه وابقا المعطوف سايغ لقوله تعالى فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم
التقدير والله اعلم فذهبا فبلغا فكذبا فدمرناهم لان المعنى يرشد الى ذلك وكذا قوله ذلكم خير لكم عند
باريكم فتاب عليكم اي فامتثلتم او فعلتم فتاب عليكم وقوله فلما اسلما وتله للجبين اي رحما وسعدا وتله وابن عطية
جعل التقدير فلما اسلما اسلما وهو مشكل وقوله واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا
قالوا يا ويلنا المعنى حتى اذا كان ذلك ندم الذين كفروا ولم ينفعهم ايمانهم لانه من الايات والاشراط

وقد يجتمع في الكلام شرطان ويحذف جواب احدهما اكتفاء بالاخر كقوله تعالى فاما ان كان من اصحاب اليمين فسلام
فجعل سيبويه الجواب لاما واجرى ان كان من اصحاب اليمين في الاعتراض به مجرى الظرف لان الشرط وان كان
جملة فانه لما لم يتم بنفسه جرى مجرى الجزء الواحد ولو كان عنده جملة لما جاز الفصل به بين اما وجوابها
لانه لا يجوز اما زيد فمنطلق وذهب الاخفش الى ان الفا جواب لهما ونظيرها ولولا رجال مومنون ونسا مومنات
لم تعلموهم ان تطوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشا لو تزيلوا لعذبنا
جواب للولا وللو جميعا واختار ابن مالك قول سيبويه ان الجواب لاما واستغني به عن جواب ان لان الجواب
لاول الشرطين المتواليين في قوله ان اردت ان انصح لكم ونظايره فاذا كان اول الشرطين اما كانت احق
بذلك لوجهين احدهما ان جوابها اذا انفردت لا يحذف اصلا وجواب غيرها اذا انفرد يحذف كثيرا الدليل
وحذف ما عهد حذفه اولى من حذف ما لم يعهد والثاني ان اما قد التزم معها حذف فعل الشرط وقامت هي مقامه
فلو حذف جوابها لكان ذلك اجحافا وان ليست كذلك انتهى والظاهر انه لا حذف في الايه وانما الشرط
الثاني جوابه جواب الاول والمحذوف انما هو احد الفاين وقال الفارسي في قوله تعالى قل اللهم مالك الملك
الايه انه حذف منه اعزنا ولا تذلنا وقال في قوله تعالى فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم
تقديره فكيف تجدونهم مسرورين او محزونين فكيف موضع نصب بهذا الفعل المضمر وهذا الفعل المضمر
قد سد مسد جواب اذا **حذف جواب القسم** لعلم السامع المراد منه كقوله تعالى والنازعات غرقا
والناشطات نشطا والسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا يوم ترجف الراجفة تقديره
لتبعثن ولتحاسبن بدليل انكارهم للبعث في قوله تعالى انا لمردودون في الحافرة وقيل القسم وقع على قوله
ان في ذلك لعبرة لمن يخشى وقوله تعالى لن نوثرك وحذف لا لدلالة الكلام السابق عليه واختلف في جواب
القسم في ص والقران ذي الذكر فقال الكسايي والفرا والزجاج ان ذلك لحق تخاصم اهل النار واستبعده
الكسايي وقال الفرا قد تاخر كثيرا وجرت بينهما قصص مختلفة فلا يستقيم ذلك في العربية وقيل كم اهلكنا
ومعناه لكم اهلكنا وما بينهما اعتراض وحذفت اللام لطول الكلام وقال الاخفش انه ان كل الا كذب الرسل
والمعترض بينهما قصة واحدة وعن قتادة بل الذين كفروا في عزة وشقاق مثل ق والقران المجيد بل عجبوا
او قال صاحب النظم يعني بل توكيد للامر بعده فصار مثل ان الشديد تثبيت ما بعدها وان كان لها
معنى اخر في نفي خبر متقدم كانه قال ان الذين كفروا في عزة وقال ابو القاسم الزجاجي ان النحويين قالوا
ان بل تقع في جواب القسم كما تقع ان لان المراد بها توكيد الخبر وذلك في ص والقران الايه وق والقران الايه
وهذا من طريق الاعتبار يصلح ان يكون بمعنى ان لانه سايغ في كلامهم ان يكون بل جوابا للقسم لكن لما كان متضمنا
رفع خبر واثبات خبر بعده كان اوكد من ساير التوكيدات فحسن وضعه موضع ان وقيل الجواب محذوف اي
والقران المجيد بل ما الامر كما يقولون او لحق ما جا به النبي صلى الله عليه وسلم وقال الفرا في قوله تعالى
اذا السما انشقت جوابه محذوف اي يوميذ يلاقي حسابه وعن قتادة ان جوابه اذنت لربها وحقت
يعني ان الواو فيها بمعنى السقوط كقوله تعالى فلما اسلما وتله للجبين وناديناه اي ناديناه **حذف الجملة**
هي قسمان قسم هي مسببة عن المذكور وقسم هي سببه له وقسم خارج عنهما فالاول كقوله تعالى ليحق الحق ويبطل الباطل
فان اللام الداخله على الفعل لا بد لها من متعلق يكون سببا عن مدخول اللام فلما لم يوجد لها متعلق في الظاهر

وجب

وجب تقديره ضرورة فيقدر فعل ما فعل ليحق الحق والثاني كقوله تعالى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فان الفا
انما تدخل على شي مسبب عن شي ولا مسبب الا وله سبب فاذا وجد المسبب ولا سبب له ظاهرا وجب ان يقدره
ضرورة فيقدر فضرب به فانفجرت والثالث كقوله تعالى فنعم الماهدون اي نحن هم او هم نحن وقد يكون المحذوف
اكثر من جملة كقوله تعالى فارسلون يوسف الايه فان التقدير فارسلون الى يوسف لاستعبره الروبا
فارسلوه اليه لذلك فجا فقال له يا يوسف وانما قلنا ان هذا الكل محذوف لان قوله ارسلون يدل
بحاله على المرسل اليه فتبادر الى يوسف محذوف ثم انه لما طلب الارسال الى يوسف عند العجز الحاصل للمعبرين
عن تعبير روبا الملك دل ذلك على ان المقصود من طلب الارسال اليه استعبار الروبا التي عجزوا عن
تعبيرها ومنه قوله تعالى اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم الايه فاعقب بقوله حكاية عنها قالت يا ايها الملا
اني القي الي كتاب كريم تقديره فاخذ الكتاب فالقاه اليهم فراته بلقيس وقراته وقالت يا ايها الملا وقوله
يا يحيى خذ الكتاب بقوة واتيناه الحكم صبيا حذف بطول تقديره فلما ولد يحيى ونشا وترعرع قلنا يا يحيى
خذ الكتاب بقوة ومنه قوله تعالى حكاية عن قوم موسى لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى قال
يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعني افعصيت امري وقوله فلما راه مستقرا عنده الى قوله نكروا لها
عرشها تقديره فلما جاوا بعرشها وراه مستقرا عنده قال ذلك فرحا به وقال نكروا لها عرشها وقوله تعالى
افمن شرح الله صدره للاسلام اي كمن قسا قلبه وتركه على ظلمه وكفره ودل على المحذوف قوله تعالى فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله ومن حذف الجملة قوله واذ قال ربك للملايكة اني جاعل في الارض خليفة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها قيل المعنى جاعل في الارض خليفة يفعل كذا او كذا والا فمن اين علم الملايكة
انهم يفسدون وباقي الكلام يدل على الحذف وقوله ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه قال الفارسي
المعنى فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة واتقوا الله عطف على قوله فاكرهوا وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه
كقوله فانفجرت اي فضرب فانفجرت فقوله كرهتموه كلام مستانف وانما دخلت الفا لما في الكلام من معنى
الجواب لان قوله ايحب احدكم كانهم قالوا في جوابه لا فقال فكرهتموه اي فكما كرهتموه فاكرهوا الغيبة
قال ابن الشجري وهذا التقدير بعيد لانه قدر المحذوف موصولا وهو ما المصدرية وحذف الموصول
وابقا صلته ضعيف وانما التقدير فهذا كرهتموه والجملة المقدرة المحذوفة ابتدائية لا امرية والمعنى
فهذا كرهتموه والغيبة مثله وانما قدرها امرية ليعطف عليها الجملة الامرية التي هي قوله اتقوا الله
حذف القول تكثر في القران العظيم حتى انه في الاضمار بمنزلة الاظهار كقوله تعالى والذين اتخذوا
من دونه اوليا ما نعبدهم الا ليقربونا اي يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا به ومنه وانزلنا عليكم المن
والسلوى كلوا اي وقلنا او قايلين وقوله قد علم كل اناس مشربهم كلوا واشربوا اي قلنا او قايلا انت
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا اي وقلنا خذوا واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا
واتخذوا من مقام ابرهيم اي وقلنا اتخذوا وقوله واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت اي يقولان
ربنا وعليه قراة عبد الله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي فيقال لهم لان اما لا بد لها في الخبر
من فا فلما اضمر القول اضمر الفا وقوله وعندهم قاصرات الطرف اتراب هذا ما توعدون اي يقال لهم هذا
وقوله والملايكة يدخلون عليهم من كل باب اي يقولون وقوله تتلقاهم الملايكة هذا يومكم اي يقولون لهم

ذلك

وقوله والذين اتخذوا من دونه اوليا ما نعبدهم الا ليقربونا اي يقولون ما نعبدهم وقوله فظلتم
تفكهون انا لمغرمون اي تقولون انا لمغرمون اي معذبون وتفكهون تندمون وقوله ولو ترى اذ المجرمون
ناكسوا رووسهم عند ربهم ربنا ابصرنا اي يقولون ربنا وقوله قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق اي قالوا
قال الحق **حذف الفعل** وينقسم الى عام وخاص فالخاص نحو اعني مضمرا وينتصب به المفعول في المدح
نحو والصابرين في الباسا والضرا وقوله والمقيمين الصلاة والموتون الزكوة اي امدح واعلم انه
اذا كان المنعوت متعينا لم يحز تقدير ناصب نعته باعني نحو الحمد لله الحميد بل المقدر فيه النصب
والاخص ينصب في المدح بامدح وفي الذم باذم واعلم ان مراد المادح ابانة المدوح من غيره فلابد
من ابانة اعرابه عن اعراب غيره ليدل اللفظ على المعنى المقصود ويجوز فيه النصب بتقدير امدح والرفع
على معنى هو ولا يظهران لئلا يصير بمنزلة الخبر والذي لا مدح فيه فاختزال العامل فيه واجب كاختزاله
في والله لا فعلن اذ لو قيل احلف بالله لكان عدة لا قسما والعام كل منصوب دل عليه الفعل لفظا او معنى
او تقديرا ويحذف لاسباب احدها ان يكون مفسرا كقوله تعالى اذا السما انشقت وانى فارهبون
ومنه ابشرا منا واحدا نتبعه والسما رفعها اذا الشمس كورت وان احد من المشركين استجارك وان طايفتان
فانه ارتفع بافتتل مقدرا قالوا ولا يجوز حذف الفعل مع شي من حروف الشرط العاملة سوى ان لانها
الاصل وجعل ابن الزملكاني هذا مما هو دايرين الحذف والذكر فان الفعل المفسر كالمتسلط على المذكور
ولكن لا يتعين الا بعد تقدم ابهام ولقد يزيده الاضمار ابهمة اذا لم يكن المضمر من جنس الملفوظ به نحو
والظالمين اعد لهم عذابا اليما اذ المذكور في حكم الشاهد للمقدر فيلتحق بباب الكناية والتقدير ويعذب
الظالمين لانه اعد لهم عذابا اليما **الثاني** ان يكون هناك حرف جر نحو بسم الله الرحمن الرحيم فانه يفيدان
المراد بسم الله اقرا او اقوم عند القراه وعند الشروع في القيام او القعود اي فعل كان واعلم ان النحاه
اتفقوا على ان بسم الله بعض جملة واختلفوا فقال البصريون الجملة اسمية اي ابتدائي بسم الله وقال الكوفيون
الجملة فعلية وتابعهم الزمخشري في تقدير الجملة فعلية ولكن خالفهم في موضعين احدهما انهم يقدرون الفعل
مقدما وهو يقدره موخرا والثاني انهم يقدرونه فعل البداه وهو يقدره في كل موضع بحسبه فاذا
قال الذابح بسم الله فالتقدير بسم الله اذبح واذا قال القاري بسم الله فالتقدير بسم الله اقرا وما قال
اجود مما قالوه لان مراعاة المناسبة اولى من اهمالها ولان اسم الله اهم من الفعل فكان اولى بالتقديم
ومما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم باسمك ربي وضعت جنبي فقدم اسم الله من الفعل المتعلق
ثم الجار وهو وضعت **الثالث** ان يكون جوابا لسوال واقع لقوله تعالى ولين سالتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وقوله ولين سالتهم من نزل من السما ما فاحيى به الارض من بعد موتها ليقولن الله
وقوله وكانوا هودا او نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم اي بل نتبع او جوابا لسوال مقدر كقراة
يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال ببنا الفعل للمفعول فان التقدير يسبحه رجال وفي فوايدها الاخبار
بالفعل مرتين ومنها جعل الفضلة عمدة ومنها ان الفاعل فسر بعد اليأس منه كضالة وجدها بعد اليأس
ويصح ان يكون يسبح بدلا من يذكر على طريقة سبح اسم ربك وله فيها خبر مبتدا اهو رجال ومثله قراة من قرا
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاوهم قال ابو العباس المعنى زينه شركاوهم فيرفع الشركا بفعل مضمر

دل عليه زين ومنه قوله تعالى وجعلوا لله شركا الجن فقوله شركا لله شركا مفعولا جعلوا لان لله في موضع الخبر
المنسوخ وشركا محذوف دل عليه سوال مقدر كانه قيل جعلوا الجن فيفيد الكلام انكار الشريك مطلقا
فدخل اعتقاد الشريك من غير الجن في الانكار دخول اتخاذه من الجن والثاني ذكره الزمخشري ان الجن بدل
من شركا فيفيد انكار الشريك مطلقا كما سبق وان جعلنا لله صلة كان شركا الجن مفعولين قدم ثانيهما على اولهما
وعلى هذا فلا حذف فعلى الوجه الاول فانما قيل وجعلوا لله شركا الجن ولم يقل وجعلوا الجن شركا لله تعظيما
لاسم الله لان شان الله اعظم في النفوس فاذا قدم لله والكلام فيه يستدعي طلب المجعول له ما هو فقيل هو شركا
وقع في غاية التشنيع لان النفس منتظرة لهذا المهم المعلق بهذا المعظم نابه المعظم فاذا علم انه علق به
هذا المستبشع في النهاية كان اعظم موقعا من العكس لانه اذا قيل وجعلوا شركا لم يعطه تشوف النفوس
لجواز ان يكون جعلوا شركا في اموالهم او صدقاتهم او غير ذلك **الثالث** ان الجعل لما لا تعلق بالله ومخبر به
الا وهو جعل مستقبح كاذب اذ لا يستقل جعل الله رحمة ومشيئة وعلما ونحو لا سيما بالاستفراد الذي كجعلون
لله البنات ويجعلون لله ما يكرهون الى غير ذلك فاذا قيل وجعلوا عصبة اقترحوها وابروها وقصدوا بها
تشوف النفوس لي ذلك ما لا يحصل في جعلوا شركا **الرابع** ان اصل الجعل وان اجاز اسناده الى الله بما
اذا كان الامر لا تعلقا فان بابه مهول لان الله تعالى قد علمنا عظيم خطره وان لا نقول فيه الا بالعلم وان يقولوا
على الله ما لا تعلمون ان الظن لا يغني من الحق شيا الى غير ذلك مع ما دل عليه الادب عقلا وكان نفس الجعل
مستنكرا ان لم يتبع مجعوله لا بق فاذا اتبع بمجعول غير لايق منهم ثم فسر بخاص مستنكر صار قوله وجعلوا لله
شركا الجن فوق انكار ذلك ثلاث مرات الاول حسادتهم في اصل الجعل الثاني في كون المجعول شركا
الثالث في انهم جن **الخامس** ان في تقدم لله افادة تخصيصهم اياه بالشركا على الوجه الثالث دون جميع ما يعبدون
لانه الا له الحق **السادس** انه جي بكلمة جعلوا لا اعتقدوا ولا قالوا لانه ادل على اثبات **المعتقد** لانه يستعمل
في الخلق والابداع **السابع** كلمه شركا ولم يقل شريكا وفا قالمزيد ما فحوا من اعتقادهم **الثامن** لم يقل جنا
وانما قال الجن دلالة على انهم اتخذوا الجن كلها وجعلوا من حيث هو صالح لذا لاله وهو ابح من استكبر الذي
وصفه للمفردات المعقوله **الرابع** ان يدل عليه معنى الفعل الظاهر كقوله تعالى انتهوا خيرا لكم اي وانتوا
امرا خيرا لكم فعند سيبويه ان خيرا انتصب باضمار وات لانه لما نهاه يعلم انه بامره بما هو خير فكانه قال
وانوا خيرا لان النهي عن الشي امر بضده لان النهي تكليف وتكليف العدم محال لانه ليس بمقدور فثبت
ان متعلق التكليف امر وجودي ينافي المنهي عنه وهو الضد وحمله الكسائي على اضمار كان اي يكن الانتهاء خيرا لكم
ومنعه امار كان ولا يضمر في كل موضع من جهة المعنى ان من ترك ما نهي عنه فقد سقط عنه اللوم وعلم
ان ترك المنهي خير من فعله فلا فايدة في قوله خيرا وحمله الفرا على انه صفة لمصدر محذوف اي انتهوا انتها
خيرا لكم ورد ان هذا الحذف لم يات الا فيما كان الفعل نحو خيرا له وافعل ورد مذهبه ومذهب الكسائي
بقوله تعالى ولا تقولوا ثلثة انتهوا خيرا لكم لو حمل على ما قالا لا يكون خيرا لان من انتهى عن التثليث وكان معطلا
لا يكون خيرا له وقول سيبويه وان خيرا لكون امرا بالتوحيد الذي هو خير ودا نهاية ففيه در الخليل
وسيبويه ما اطلعهما على المعاني وقوله فاجمعوا امركم وشركاكم ان لم يجعل مفعولا معه اي وادعوا
شركاكم وبالطها رادعوا قرا ابي كذلك هو مثبت في مصحف ابن مسعود وقوله تعالى فراغ عليهم ضربا

قال ابن الشجري معناه مال عليهم يضربهم ضربا ويجوز نصبه على الحال كقوله ثم ادعهن يأتينك سعيا
اي ساعيات وقوله باليمين اما اليد او القوة وجوز ابن الشجري ارادة القسم او التعليل اي لليمين
التي حلفها وهي قوله تالله لاكيدن اصنامكم وزعم الهروي في قوله تعالى قل لا تقسموا طاعة معروفة
ان التقدير ولكن منكم طاعة معروفة الخامس ان يدل عليه العقل كقوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر
فانفجرت اي فضرب فانفجرت وقوله فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ففتحنا قال النحاس التقدير فنصرناه ففتحنا
ابواب السماء لان ما ظهر من الكلام يدل على ما حذف وقوله والبحر يمده من بعده سبعة ابحر اي يكتب بذلك
كلمات الله ما نفدت قاله ابو الفتح وقوله فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فقوله ثم احياهم معطوف على فعل
محذوف تقديره فماتوا ثم احياهم ولا يصح عطف قوله ثم احياهم على قوله موتوا لانه امر وفعل الامر لا يعطف
على الماضي وقوله كان الناس امة واحدة فبعث الله النبيين وحذف لدلالة قوله تعالى ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه وهي في قراءة عبد الله كذلك وقيل تقديره كان الناس امة واحدة كفارا فبعث الله
النبيين فاختلفوا والاول اوجه وقوله او عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم فالهمزة للانكار والواو للعطف
والمعطوف عليه محذوف تقديره اكذبتم وعجبتم ان جاءكم وقوله قال نعم وانكم لمن المقربين فهو معطوف
على محذوف سد مسده حرف الايجاب كانه قال ايجابا لقولهم ان لنا لاجرا نعم ان لكم اجرا وانكم لمن المقربين
وقوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة اي فافطر فعدة خلافا للظاهرية حيث اوجبوا الفطر
على المسافر اخذا من الظاهر وقوله فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ففدية اي فحلق ففدية له
وقوله فقلنا اضربوه ببعضها قال الزمخشري التقدير فضربوه فحيي فحذف ذلك لدلالة قوله كذلك يحيي الله
الموتى وزعم ابن جني ان التقدير في قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ان التقدير فكيف يكون اذا جئنا
السادس ان يدل عليه ذكره في موضع اخر كقوله تعالى واذ قتلتم نفسا قال الواحدي هو باضمار واذكروا لهذا
لم يات لاذ جواب ومثله قوله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا وليس شيء قبله تراه ناصبا لصالح بل فيه
ذكر النبي والمرسل اليه ان فيه اضمار ارسلنا وقوله ولسليمان الريح اي وسخرنا ومثله ونوحا اذ نادى من قبل
وذا النون وكذا وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اي واذكر قال ويدل على اذكر في هذه الاية
قوله تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم وما قاله ظاهر
الا ان مفعول اذكر يكون محذوفا ايضا تقديره واذكروا حالكم ونحوه اذ كان كذا وذلك ليكون اذ في موضع
نصب على الظرف ولو لم يقدر ذلك المحذوف لزم وقوع اذ مفعولا بها والاصح انها لا تفارق الظرفية
السابع المشاكلة كحذف الفاعل في بسم الله لانه موطن لا ينبغي ان يتقدم فيه سوى ذكر الله فلو ذكرت الفعل
وهو لا يستغني عن فاعله كان ذلك مناقضا للمقصود وكان في حذفه مشاكلة اللفظ للمعنى ليكون المبدوء به
اسم الله كما تقول في الصلاة الله اكبر ومعناه من كل شيء ولكن لا تقول هذا المقدر ليكون اللفظ في اللسان
مطابقا لمقصود الجنان وهو ان لا يكون في القلب الا ذكر الله وحده وايضا فلان الحذف اعم من الذكر فان اي
فعل ذكرته كان المحذوف اعم منه لان التسمية تشرع عند كل فعل الثامن ان لا يكون بدلا من مصدره
كقوله تعالى فضرب الرقاب اي فاضربوا الرقاب وقوله فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنوا واما تفادوا
وقد اختلف في نصب السلام في قوله تعالى في سورة هود ولقد جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاما

وفي الذاريات هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما وفي نصبه وجهان احدهما
ان يكون منصوبا بفعل محذوف تقديره فقالوا اسلمنا سلاما فيكون من باب قلت حقا وصدقا الثاني ان يكون
منصوبا بفعل محذوف تقديره فقالوا اسلمنا سلاما اي سلمنا تسليما فيكون قد حكى الجملة بعد القول
ثم حذفها واكتفى ببعضها والحاصل انه هل هو منصوب بالقول او يكون مصدرا للفعل المحذوف ومثله
قوله تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا منصوب بقالوا لانه القول فقلت حقا او منصوب
بفعل مضمر اي قالوا انزل خيرا فيكون من باب حذف الجملة وتبقية بعضها فاما قوله تعالى واذا قيل لهم
ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين فمرفوع لانه لا يمكن نصبه على تقدير قالوا اساطير الاولين لانهم لم يكونوا نوا
منزلة من عند الله حتى يقولوا ذلك ولا هو ايضا من باب قلت حقا وصدقا فلم يبق الا رفعه على تقدير
قالوا هو اساطير الاولين تنبيه قد يشتبه الحال في امر المحذوف وعدمه لعدم تحصيل معنى الفعل
كما في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فانه قد يظن ان الدعاء فيه
بمعنى النداء فلا يقدر في الكلام حذف وليس كذلك والا لزم الاشتراك ان كان مسمى واحدا وعطف الشيء على نفسه
وانما الدعاء هنا بمعنى التسمية التي تتعدى لمفعولين اي سموه الله او الرحمن وقد يشتبه في تعيين المحذوف
لقيام قرينتين كقوله تعالى بلى قادرين قدر سيبويه بلى نجمعها قادرين فقادرين حال وحذف الفعل لدلالة
ان لن نجمع عليه وقدره الفراء نحسب لدلالة ايحسب الانسان اي بلى نحسبنا قادرين وتقدير سيبويه اولى
لان بلى ليست جوابا لايحسب بل هو جواب لان لن نجمع وقدره بعضهم بلى قادرين وقيل منصوب لوقوعه موقع الصدر تقدم
وهو باطل لانه ليس من نواصب الاسم وقوعه موقع الفعل تنبيه اخر ان الحذف على ضربين احدهما ان لا يقام شيء
مقام المحذوف كما سبق والثاني ان يقام مقامه ما يدل عليه كقوله تعالى فان تولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت
به اليكم ليس الابلاغ هو الجواب لتقدمه على توليهم والتقدير فان تولوا فلا لوم علي لاني ابلغتكم وقوله وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك فلا تحزن واصبر وقوله وان يعودوا فقد مضت سنة الاولين اي يصيبهم مثل
ما اصاب الاولين حذف الحرف قال ابو الفتح في المحتسب اخبرنا ابو علي قال قال ابو بكر بن السراج حذف الحرف
ليس بقياس وذلك ان الحرف نائب عن الفعل بفاعله الا تراك اذا قلت ما قام زيد فقد نابت ما عن انفي كما نابت
الا عن استثني وكما نابت الهمزة وهل عن استفهم وكما نابت حروف العطف عن اعطف ونحو ذلك فلو ذهبت تحذف الحرف
لكان ذلك اختصارا واختصار المختصر اجحاف به الا انه اذا صح التوجه اليه جاز في بعض الاحوال حذفه
لقوة الدلالة عليه انتهى ومنه الواو وتحذف لقصد البلاغة فان في اثباتها ما يقتضي تغاير المتعاطفين فاذا
حذفت اشعر بان الكل كالواحد كقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبالا
ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم اكبر تقديره ولا يالونكم وقوله تعالى وجوه
يومئذ ناعمة اي ووجوه وخرج عليه الفارسي قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد
ما احملكم عليه تولوا الاية وقال تقديره وقلت لا اجد فهو معطوف على قوله اتوك لا ان جواب اذا قوله تولوا
ومنعه ابن الشجري في اماليه وعلى هذا لا موضع له من الاعراب لانه معطوف على الصلة والصلة لا موضع لها
من الاعراب فكذلك المعطوف وقال الزمخشري هو حال من الكاف في اتوك وقد قبله مضمرة كما في قوله تعالى
او جاءوكم حصرت صدورهم اي اذا اتوك قائلا لا اجد تولوا وعلى هذا فله موضع من الاعراب لانه حال

قال السهيلي في اماليه ليس معنى الاية كما قالوا لولا ان رفع الحرج عن القوم ليس مشروطا بالبكا عند التولي
وانما شرطه عدم الجدة والاية نزلت في السبعة الذين سماهم ابن اسحق ولو كان جواب اذا اتوك في قوله
تولوا واعينهم تفيض لكان من لم تفض عيناه من الدمع هو الذي حرج واثم وما رفع الله الحرج عنهم الا لان الرسول
لم يجد ما يحملهم عليه واذا عطفت قلت لا اجد على اتوك كان الحرج غير مرفوع عنهم حتى تولوا واعينهم تفيض
فجواب اذا في قوله لا اجد وما بعد ذلك خبر وثنا على هولا السبعة الذين كانوا سبب نزول هذه الاية
وتفضيله البكا مخصوصة بهم ورفع الحرج بشرط عدم الجدة عام فيهم وفي غيرهم وقال الواحدي في قوله تعالى
قالوا اتخذ الله ولدا اية البقرة في مصاحف الشام بغير واو يعني قراة ابن عامر لان هذه الاية ملابسة
لما قبلها من قوله ومن اظلم ممن منع مساجد الله لان القايلين اتخذ الله ولدا من جملة المتقدم ذكرهم فيستغني
عن الواو لالتباس الجملة بما قبلها كما استغني عنها في نحو قوله تعالى والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون ولو كان وهم كان حسنا الا ان التباس احدى الجملتين بالاخرى وارتباطها بها
اغنت عن الواو ومثله سيقولون ثلاثة رابعهم كما قال وثامنهم لو حذف الواو منها كما حذف من التي
قبلها واستغني عن الواو بالملابسة التي بينهما كان حسنا ويمكن ان يكون حذف الواو لاستيناف الجملة لا عطف
على ما تقدم انتهى وحصل من كلامه انه عند حذف الواو يجوز ان يلاحظ معنى العطف ويكتفى للربط بينها
وبين ما قبلها بالملابسة كما ذكر ويجوز ان لا يلحظ ذلك فتكون الجملة مستانفة قال ابن عمرون وحذف الواو
وحذف الواو في الجمل اسهل منه في المفرد وقد كثر حذفها في الجمل في الكلام المحمول بعضه على بعض نحو
قوله تعالى قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين قال لمن حوله
الا تستمعون قال ربكم ورب ابايكم الاولين قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال رب المشرق والمغرب
كله محمول بعضه على بعض والواو مرادة حذفت لاستقلال الجمل بانفسها بخلاف المفرد ولانه
في المفرد ربما اوقع لبسا في نحو رايت زيدا ورجلا عاقلا ولو جاز حذف الواو احتمل ان يكون رجلا
بدلا بخلاف الجملة وقريب منه قوله فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون اي قال ومنه الفا
في جواب الشرط على راي وخرج عليه قوله تعالى ان ترك خيرا الوصية اي فالوصية والثاني العطف كقوله
ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة قالوا اتتخذنا هزوا قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين تقديره فقال
اعوذ بالله ذكره ابن الشجري في اماليه وقوله تعالى والى عاد اخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله حذف
حرف العطف من قوله قال ولم يقل فقال كما في قصة نوح لانه على تقدير سوال سايل قال لما قال لهم
هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله واتقوا وكذلك قال الملا واخاهم عطف على قوله نوحا وهودا عطف
بيان ومنه حذف همزة الاستفهام كقوله تعالى فلما راى كوكبا قال هذا ربي اي اهذا وقوله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك اي افمن نفسك وقوله وتلك نعمة اي اوتلك نعمة وقوله انك لانت يوسف على قراة
ابن كثير بكسر الهمزة على خلاف في ذلك جميعه ومنه حذف الف الاستفهام مع حرف الجر للفرق بين الاستفهامية
والخبرية كقوله فلم تقتلون انبياء الله فيم انت من ذكراها عم يتساءلون ومم خلق ومنه حذف اليا في نحو والليل
اذا يسر للتخفيف ورعاية الفاصلة ومنه حذف حرف الندا كقوله ها انتم هولا اي يا هولا وقوله يوسف اي
يا يوسف وقوله قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس اي يا رب ويكثر في المضاف نحو فاطر السموات

ربنا انزل علينا مائدة وكثر ذلك في ندا الرب سبحانه وحكمة ذلك دلالته على التعظيم والتنزيه لان الندا يشرب
معنى الامر لانك اذا قلت يا زيد فمعناه ادعوك يا زيد فحذفت يا من ندا الرب ليزول معنى الامر ويتمحض
للتعظيم والاجلال وقال الصفار يجوز حذف حرف الندا من المنادي الا اذا كان المنادي نكرة مقبلا عليها
او لا ذا لا دليل عليه والا اذا كان اسم اشارة ومنه حذف لو في قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه
من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض تقديره لو كان معه الهة لذهب كل اله بما خلق وقوله
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون معناه لو كان ذلك لارتاب المبطلون
ومنه حذف قد في قوله انؤمن لك واتبعك الارذلون اي وقد اتبعك لان الماضي لا يقع في موضع الحال
الا وقد معه ظاهرة او مقدرة ومثلها كيف تكفرون بالله وكنتم اي وقد كنتم وقوله او جاوكم حصرت صدورهم
قيل معناه قد حصرت في قراة يعقوب حصرة صدورهم وقال الاخفش الحال محذوفة وحصرت صدورهم صفتها
اي جاوكم قوما حصرت دعا عليهم طوعته قاتلهم الله ورده ابو علي بقوله ان قاتلوا قومهم فلا يجوز ان يدعى
عليهم بان تحصر صدورهم عن قتالهم لقومهم لكن بقول اللهم الق باسهم بينهم ومنه حذف ان في قوله تعالى
ومن اياته يريكم البرق المعنى ان يريكم وحذف لا في قوله تالله تفتؤ تذكر اي لا تفتؤ لانها ملازمة للنفي ومعناها
لا تبرح وقوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم اي لا تميد وقوله اني اريد ان تبوا باثمي اي لا تبوا وبهذا
التقدير يزول الاشكال من الاية وعلى الذين يطيقونه فدية اي لا يطيقونه على قول **نافية** كثر في القران
حذف الجار ثم ايصال الفعل الى المجرور به كقوله تعالى واختار موسى قومه اي من قومه ورفع بعضهم درجات
ولا تعزموا عقدة النكاح اي على عقدة انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه اي يخوفكم باوليائه ولذلك قال
فلا تخافوهم ويبغونها عوجا اي يبغون لها والقمر قدرناه اي قدرنا له سنعيدها سيرتها **فصل** من الانواع
ما حذف في اية واثبت في اخرى وهو قسمان احدهما ان يكون ما حذف منه محمولا على المذكور وهذا كالمطلق
في الرقبة في كفارة الظهار مقيدا بالمومنة كما في كفارة القتل وكقوله وجنة عرضها السموات والارض قيدت
بالتشبيه في موضع اخر ومنه قوله تعالى في سورة البقرة هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة
وقوله في سورة النحل هل ينظرون الا ان تاتيهم الملائكة او ياتي امر ربك فان هذه تقتضي ان الاولى على حذف
مضاف والقسم الثاني لا يكون مرادا فمنه قوله تعالى في سورة المومنون ولكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون
وفي الزخرف ومنها تاكلون وفي سورة البقرة اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون وفي سورة الاعراف
اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون وحكمته انه قد اختلف الخبران في سورة البقرة فلذلك دخل
العطف بخلاف الخبرين في الاعراف فانهما متفقان لان التسجيل عليهم بالغفلة وتشبيههم بالبهائم واحد وكانت الجملة
الثانية مقررة لما في الاولى فهي من العطف بمعزل ومنه قوله في البقرة ان الذين كفروا سواء عليهم وفي يس
وسواء مع العاطف وحكمته ان ما في يس وما بعده جملة معطوفة على جملة اخرى فاحتاجت الى العاطف والجملة هنا
ليست معطوفة فهي من العطف بمعزل ومنها قوله تعالى وان تدعوهم الى الهدى فاثبت الواو في الاعراف
وحذفها في الكهف فقال وان تدعهم والفرق بينهما ان الذي في الاعراف خطاب لجمع واصله تدعونهم
حذفت النون للجزم والتي في الكهف خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو واحد وعلامة الجزم فيه سقوط الواو
ومنها في ال عمران جاوا بالبينات والزبر والكتاب المنير وفي فاطر جاتهم رسلهم بالبينات وبالزبر

وبالكناف المنير والفرق ان الاولى حذفت البا فيها للاختصار استغنا بالتي قبلها والثانيه خرجت عن الاصل
التوكيد وتقرير المعنى كما تقول مررت بك وباخيك وبابيك اذا اكدت ومررت بك وباخيك وابيك اذا
اختصرت ومنها قوله في قصه ثمود ما انت الا بشر مثلنا وفي قصة شعيب وما انت بالواو والفرق ان الاول
جرى على انقطاع الكلام عند النحويين واستيناف ما انت فاستغنى عن الواو ولما عدو من الابتدا وفي الثانيه
جرى في العطف وان يكون قوله ما انت معطوفا على انما انت ومنها قوله في سورة النحل ولا تحزن عليهم النحل
ولا تك في ضيق مما يمكرون وفي سورة النمل ولا تكن باثبات النون وحكمته ان القصه لما طالت في سورة
ناسب التخفيف بحذف النون بخلافه في سورة النمل فان الواو استينا فيه لا تعلق لها بما قبلها وقوله ولا تكونن
من الممترين وفي ال عمران فلا تكن وحكمته ان الخطاب في البقره لليهود وهي اشد جلالا ومنها قوله تعالى
الست بربكم قالوا بلى شهدنا على انفسنا ومنه قوله تعالى في سورة البقره ويقتلون النبيين بغير الحق وفي سورة
ال عمران بغير حق والحكمة فيه ان الجمله في ال عمران اخرجت مخرج الشرط وهو عام فناسب ان يكون المنفي
بصيغة التنكير حتى يكون تاما وفي سورة البقره جاء عن اناس معهودين وهو قوله تعالى ذلك بانهم كانوا
يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق فناسب ان يوتى بالتعريف لان الحق الذي كان يستباح به
قتل الانفس عندهم كان معروفا لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فالحق هنا ان الذي
يقتل لا نفس معهود معروف بخلاف ما في سورة ال عمران ومنه قوله تعالى في سورة هود حاكيا عن شعيب
يا قوم اعملوا على مكانتكم اني عامل سوف تعلمون وامر نبينا صلى الله عليه وسلم ان يقول لقريش فسوف
تعلمون ويمكن ان يقال لما كثرت مراجعته لقومه ناسب اختصاص قصته بالاستيناف الذي هو ابلغ في الانذار
والوعيد واما نبينا صلى الله عليه وسلم فكانت مدة انذاره لقومه قصيرة فعقب عملهم على مكانتهم بوعيدهم
بالفا اشارة الى قرب نزول الوعيد لهم بخلاف شعيب فانه طالت مدته في قومه فاستانف لهم ذكر الوعيد
ولعل قوم شعيب سالوه السوال المتقدم فاجابهم بهذا الجواب والفا لا يحسن فيه والنبي صلى الله عليه وسلم
لم يقل ذلك جوابا لسوال ولا يحسن معه الحرف ومنه انه تعالى قال في خطاب المومنين هل ادلكم على تجارة
تنجيكم من عذاب اليم الى ان قال يغفر لكم ذنوبكم وقال في خطاب الكافرين واتقوا الله واطيعون يغفر لكم
من ذنوبكم يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم قال الزمخشري في تفسير سورة ابراهيم
ما علمته جا الخطاب هكذا في القران الا على هذا الوجه وكان ذلك للتفرقة بين الخطابين ولئلا يسوي
بين الفريقين في الميعاد واعترضه الامام فخر الدين بان هذا التبعيض ان حصل فلا حاجه الى ذكر هذا الجواب
وان لم يحصل كان هذا الكلام فاسدا وقال الشيخ اثير الدين ابو حيان في تفسيره ويقال ما فايدة الفرق
في الخطاب والمعنى مشترك اذ الكافر اذا امن والمومن اذا تاب مشتركان في الغفران وما تخيلت فيه ب
مغفرة بعض الذنوب من الكافر اذا امن هو موجود في المومن اذا تاب وسياتي بسط الكلام على ذلك في اخر الكتاب
عند الكلام على من **فصل** ومن لواحق ذلك الادغام في موضع وتركه في اخر منه في سورة النسا ومن يشاقق الرسول
وفي الانفال ومن يشاق الله ورسوله وجا بلا ادغام في الحشر ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله
وذلك لان الادغام تخفيف والفك ليس بالاصل فورد في النسا على الاصل فلم يقترن به ما يقتضي تخفيفه ولما تقدم
في سورة الحشر قوله ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله وتقدم الماضي مدغما ولم يسمع في الماضي الا الفك للغه

تجي بما حمل عليه من قوله ومن يشاق الله مدغما ليحصل التناسب واما سورة الانفال فيعارض فيها شيان يحي الادغام
قبله في الماضي من قوله ذلك بانهم شاقوا الله وعطف ورسوله على اسم الله وقد وردت تسمية المشاقه لله
ورسوله وورد ذلك بالعطف بالواو الجامعه وهو مما يناسب الفك فاستدعى الموضع داعيان احدهما ما قبله
من الادغام والثاني ما بعده من العطف المشبه للفظ فروعي البعدي لانه اقوى من القبلي كما فعلوا في الاماله
فلم يميلوا نحو مناشيط ونحوه مما تاخر فيه حرف الاستعلا وان حال بينه وبين الالف حرفان ومع ذلك فانه
منع الاماله ولم يلتفت لذلك في نحو المنع اذا تقدم مع حايل ومنه في الانعام فاخذناهم بالباسا والضرا
لعلهم يتضرعون وفي الاعراف الا اذا اخذنا اهلها بالباسا والضرا لعلهم يضرعون بالادغام ووجهه
ان العرب تراعي مجاورة الالفاظ فتحمل اللفظ على مجاوره للمشاكله اللفظيه وفيه الاتباع في نسوله ونبوله
والاصل فيه وما هي الفعل من المراعاة لا ادغام فيه انما تقول تضرع اذ لا حرف مضارعه فيه
يسوغ الادغام فلما ورد الماضي فيما بين يدي اية الانعام من قوله فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولا ادغام فيه
ورد الاول مفكوكا غير مدغم رعيا للمناسبة بخلاف ايه الاعراف اذ لم يرد فيها ما يستدعي هذه المناسبة
فجاء مدغما على الوجه الاخف اذ لا مقتضي لخلافه ومنه فمن تبع هداي في البقره فمن اتبع هداي في طه
ولذلك في الانعام والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه وقال بعده في السوره والزيتون والرمان
متشابها وغير متشابه فورد في اول الامر على اخف البنايين وفي الثاني على اثقلهما رعيا للترتيب **الايجاز**
وهو قسم الحذف ويسمى ايجاز القصر فان الايجاز عندهم قسمان وجيز بلفظه ووجيز بحذف فالوجيز بلفظه
ان يكون اللفظ بالنسبة الى المعنى اقل من القدر المعهود عاده وسبب حسنه انه يدل على التمكن في الفصاحه
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اوتيت جوامع الكلم واللفظ لا يخلوا اما ان يكون مساويا لمعناه وهو المقدر
او اقل منه وهو المقصود اما المقدر فكقوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان الايه وقوله قتل الا نسان
ما اكفره وهو كثير واما المقصود فاما ان يكون نقصان لفظه عن معناه لاحتمال لفظه لمعان كثيره او لا
والاول كاللفظ المشترك او الذي له مجازات او حقيقه ومجاز اذا اريد معانيه كما في قوله تعالى
ان الله وملايكته يصلون فان الصلاه من الله تعالى مغايره للصلاه من الملايكة والحق انه من القدر المشترك
وهو الاعتنا والتعظيم ولذلك قوله الم تر ان الله يسجد له من في السموات الايه فان السجود في الكل
يجمعه معنى واحد وهو الانقياد والثاني كقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقوله
اولئك لهم الامن وهم مهتدون ولذلك قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة اذ معناه كثير ولفظه يسير
وقد نظر بقول العرب القتل انفى للقتل وهو بنون ثم فاو ويروى بتام قاف ويروى وفي والمعنى انه
اذا ايتم وتحقق حكمه خاف من يريد قتل احد ان يقتص منه وقد حكاه الحوفي في تفسيره عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وقال قول علي في غاية البلاغه وقد اجمع الناس على فصاحته وبلاغته وابلغ منه قوله تعالى
ولكم في القصاص حيوة انتهى وقد تكلموا في وجه الابلغيه وقد اشار صاحب المثل السائر الى انكار ذلك وقال
لا نسبة بين الخالق عز وجل وكلام المخلوق وانما العلما يقدحون اذهانهم فيما يظهر لهم من ذلك وهو
كما قال وكيف يقابل المعجز بغيره مفاضلة وهو منه في مرتبه المعجز عن ادراكه ٭
٭ وماذا يقول القايلون اذا بدا ٭ جمال الخطاب فات فهم الخلايق ٭ وجملة ما ذكروا في ذلك وجوها

احدها ان قوله القصاص حيوة اوجز فان حروفه عشرة وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر حرفا والتا
والالف الوصل ساقطان لفظا وكذا التنوين لتمام الكلام المقتضي للوقف الثاني ان قولهم فيه كلفة بتكرير
القتل ولا تكرير في الاية الثالث ان لفظ القصاص فيها حروف متلايمة لما فيه من الخروج من القاف الى الصاد
اذ القاف من حروف الاستعلا والصاد من حروف الاستعلا والاطباق بخلاف الخروج من القاف الى التا
التي هي حرف منخفض فهو غير ملايم وكذا الخروج من الصاد الى الحا احسن من الخروج من اللام الى الهمزة لبعد
ما بين طرف اللسان واقصى الحلق الرابع في النطق بالصاد والحا والتا حسن الصوت ولا كذلك تكرير القاف
والتا الخامس تكرير ذلك من كلمتين متماثلتين بغير فصل طويل وهو ثقل في الحروف والكلمات السادس
الاثبات اول والنفي يأتي عنه والاثبات اشرف السابع ان القصاص المبني عن المساواة اوزن في المعادلة
من مطلق القتل وكذلك يلزم التخصيص بخلاف الاية الثامن ان الطباع ابتل للفظ الحيوة من كلمة القتل
لما فيه لتطيبه الاختصار وعدم تكرار الكلمة وعدم تنافر الحروف وعدم تكرار الحرفين وقبول الطبع
للفظ الحيوة وصحة الاطلاق التاسع ان نفي القتل لا يستلزم الحيوة والاية ناصة على ثبوتها التي هي الغرض
المطلوب منه العاشر ان قولهم لا يكاد يفهم الا بعد فهم ان القصاص هو الحيوة وقوله في القصاص
حيوة مفهوم اوله وهله الحادي عشر ان قولهم خطا فان القتل كله ليس نافيا للقتل لان القتل العدوان
لا ينفي القتل وكذا القتل في الردة والزنا لا ينفيه وانما ينفيه قتل خاص وهو قتل القصاص فالذي في الاية
تنصيص على المقصود والذي في المثل لا يمكن حمله على ظاهره الثاني عشر فيه دلالة على ربط المقادير
بالاسباب وان كانت الاسباب ايضا بالمقادير وكلام العرب يتضمنه الا ان فيها زياده وهي الدلالة على
ربط الاجال في الحيوة بالسبب لا من مجرد نفي القتل الثالث عشر في تنكير الحيوة نوع تعظيم يدل
على ان في القصاص حيوة متطاولة لقوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس على حيوة ولا كذلك المثل فان اللام
فيه للجنس ولهذا فسروا الحيوة فيها بالبقا الرابع عشر فيه بنا افعل التفضيل من فعل متعد والاية سالمة منه
الخامس عشر ان افعل في الغالب يقتضي الاشتراك فيكون ترك القصاص نافيا للقتل ولكن القصاص اكثر
نفيا وليس الامر كذلك والاية سالمة من هذا السادس عشر ان اللفظ المنطوق به اذا توالت حركاته
تمكن اللسان من النطق به وظهرت فصاحته بخلاف ما اذا تعقب كل حركة سكون والحركات تنقطع
بالسكنات نظيره اذا تحركت الدابة ادنى حركة فحبست ثم تحركت فحبست لا تبين اطلاقها ولا يتمكن من حركتها
على ما تختاره وهي كالمقيدة وقولهم القتل انفى للقتل حركاته متعقبة بالسكون بخلاف الاية السابع عشر
الاية اشتملت على فن بديع وهو جعل احد الضدين الذي هو الفنا والموت محلا ومكانا لضده الذي
هو الحيوة واستقرار الحيوة في الموت مبالغة عظيمة ذكره في الكشاف الثامن عشر ان في الاية طباقا
لان القصاص مشعر بضد الحيوة بخلاف المثل التاسع عشر القصاص في الاعضا والنفوس وقد جعل في الكل
حيوة فيكون جمعا بين حيوة النفس والاطراف وان فرض قصاص بما لا حيوة فيه كالسن فان مصلحة الحيوة
تنقص بذهابه ويصير كنوع اخر وهذه اللطيفة لا يتضمنها المثل العشرون انها اكثر فايدة لتضمنه القصاص
في الاعضا وانه ينبه على حيوة النفس من وجهين من وجه به القصاص صريحا ومن وجه ان القصاص في الطرف
لان احد احوالها ان يسري الى النفس فيزيلها ولا كذلك المثل وقد قيل غير ذلك واما زيادة لكم ففيها لطيفه

وهي بيان العناية بالمومنين على الخصوص وانهم المراد حيوتهم لا غيرهم لتخصيصهم بالمعنى مع وجوده فيمن سواهم
من غير حذف والحاصل ان هذا من البيان الموجز الذي لا يقترن به شي ومن بديع الايجاز قوله تعالى
قل هو الله احد الله الصمد الاية فانه نهاية التنزيه وقوله كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم وهذا بيان عجيب يوجب التحذير من الاغترار بالامهال وقوله ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين وقوله
ان المتقين في مقام امين وهذا من احسن الوعد والوعيد وقوله فاصدع بما تومر فهذه ثلاث كلمات اشتملت
على جميع معاني الرسالة وقوله خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين فهذه جمعت مكارم الاخلاق
كلها لان في اخذ العفو صلة القاطعين والصفح عن الظالمين وفي الامر بالمعروف تقوى الله وصلة الارحام
وصرف اللسان عن الكذب وفي الاعراض عن الجاهلين الصبر والحلم وتنزيه النفس عن مماراة السفيه وقوله
مدهامتان معناه مسودتان من شدة الخضرة وقوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وقوله اخرج منها ماءها ومرعاها فدل بامرين على جميع ما اخرجه من الارض قوتا ومتاعا للانام من العشب
والشجر والحب والثمر والعصف والحطب واللباس والنار والملح لان النار من العيدان والملح من الما
وقوله تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل يدل على نفسه ولطفه ووحدانيته وقدرته وهذه
الحجة على من ضل عنه لانه لو كان ظهور الثمرة بالماء والتربة لوجب في القياس ان لا تختلف الطعوم والروايح
ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد اذا نبت في مغرس واحد ولكنه صنع اللطيف الخبير وقوله لا يصدعون
عنها ولا ينزفون كيف نفى عنها بهذين جميع عيوب الخمر وجمع بقوله لا ينزفون عدم العقل وذهاب المال
ونفاد الشراب وقوله ومنهم من يستمعون اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ومنهم من ينظر
اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون فدل على فضل السمع على البصر حتى جعل مع الصمم فقدان العقل
ولم يجعل مع العمى الا فقدان البصر وحده وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر
واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين فيها امر ونهي واخبر ونادي ونعت وسمى واهلك
وابقى واسعد واشقى وقص من الانبا ما لو شرح ما اندرج في هذه الجملة من بديع اللفظ والبلاغة
بالايجاز والبيان لجفت الاقلام وانحسرت الايدي وقوله تعالى عن النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
فجمع في هذه اللفظة احد عشر جنسا من الكلام نادت وكنت ونبهت وسمت وامرت وقصت وحذرت
وخصت وعمت واشارت وعذرت فالندا يا والكناية اي والتنبيه ها والتسمية النمل والامر ادخلوا
والقصص مساكنكم والتحذير لا يحطمنكم والتخصيص سليمان والتعميم جنوده والاشارة وهم والعذر
لا يشعرون فادت خمس حقوق حق الله وحق رسوله وحقها وحق رعيتها وحق جنود سليمان فحق الله
انها استرعيت على النمل فقامت بحقهم وحق سليمان انها نبهته على النمل وحقها اسقاطها حق الله عن الجنود
في نصحهم وحق الجنود نصحها لهم ليدخلوا مساكنهم وحق الجنود اعلامها اياهم وجميع الخلق ان من استرعاه
رعية فواجب عليه حفظها والذب عنها وهو داخل في الخبر المشهور كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته
ويقال ان سليمان عليه السلام لم يضحك في عمره الا مرة واحدة واخرى حين اشرف على وادي النمل فاذا
على كبر الثعالب لها خراطيم وانياب فقال رئيسهم ادخلوا مساكنكم فخرج كبير النمل في عظم الجواميس
فلما نظر اليه سليمان هاله فاراه الخاتم فخضع له ثم قال اهذه كلها نمل فقال انا النمل لكبير انها ثلاثة

اصناف صنف في الجبال وصنف في القرى وصنف في المدن فقال سليمان عليه السلام اعرضها علي فقال له قف
فبقي عليه السلام تسعين يوما واقفا تمر عليه النمل فقال له هلا انقطعت عساكركم فقال له ملك النمل لو وقفت
الى يوم القيمة ما انقطعت فذكر الجنيد ان سليمان عليه السلام قال لعظيم النمل لم قلت للنمل ادخلوا
مساكنكم اخفت عليهم من ظلمنا قال لا ولكن خفت ان يفتنوا بما يرون من ملكك فيشغلهم ذلك عن طاعة الله
وقوله وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل
خلق عليم وهذا ابلغ ما يكون من الحجاج افنضرب عنكم الذكر صفحا ان كنتم قوما مسرفين وهذا اشد ما يكون
من الحجاج وقوله ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم انكم في العذاب مشتركون وهذا اعظم ما يكون من التحسير
وقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وهذا اشد ما يكون من التنفير عن الخلة الا على التقوى
وقوله ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله وهذا اشد ما يكون من التحذير من التفريط وقوله
افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة وهذا اشد ما يكون من التبعيد وقوله اعملوا ما شئتم هذا
اعظم ما يكون من التهديد وقوله وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ونفخ في الصور ذلك
يوم الوعيد وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك
فبصرك اليوم حديد وهذا ابلغ ما يكون من التذكير وقوله كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون وهذا اشد ما يكون من التقريع على التمادي
في الباطل وقوله هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم ان وهذا اشد ما يكون
من التقريع وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وهذه غاية الترهيب وقوله وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الا
وانتم فيها خالدون وهذه غاية الترغيب وقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب
كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض وقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وهذا ابلغ ما يكون من الحجاج
وهو الذي عليه ابتنت دلايل المتكلمين في علم الكلام وقوله وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها
خالدون وهذا ابلغ ما يكون من الوصف بكل ما تميل اليه النفس من الشهوات وتلذ الاعين من المرئيات
ليعلم ان هذا اللفظ القليل جدا حوى معاني كثيرة لا تحصر عددا وقوله يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو
وهذا اشد ما يكون من التخويف وقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله وقوله انما بغيكم على انفسكم وقوله
ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب وقوله هدى للمتقين وقوله ما للظالمين من حميم
ولا شفيع يطاع وقوله فانبذ اليهم على سواء معناه قابلهم بما يفعلونه معك وعاملهم مثل معاملتهم لك
سواء مع ما يدل عليه من الامر بالعدل وقوله وغيض الماء فانه اشار به الى انقطاع مادة الماء النازل — سواء
من السماء والنابع من الارض وقوله وقضي الامر اي هلك من قضى هلاكه ونجى من قدرت نجاته وانما عدل
عن لفظه الى لفظ التمثيل لامرين اختصار اللفظ وكون الهلاك والنجاة كانا بامر مطاع اذ الامر يستدعي
امرا ومطاعا وقضاؤه يدل على قدرته ومن اقسام الايجاز الاقتصار على السبب الظاهر للشي اكتفاء بذلك
عن جميع الاسباب كما يقال فلان لا يخاف الشجعان والمراد لا يخاف احدا ومنه قوله تعالى والمطلقات
يتربصن ولا شك ان من فسخت النكاح ايضا تتربص لان السبب الغالب للفراق الطلاق وقوله تعالى
او جاء احد منكم من الغايط ولم يذكر النوم وغيره لان السبب الضروري للناقض خروج الخارج فان النوم

الناقض

الناقض ليس بضروري فذكر السبب الظاهر وعلم منه الحكم في الباقي ومنه قوله يعلم السر واخفى اي وهو
ما لم يقع في وهو الضمير من الهواجس ولم يخطر على القلوب من مخيلات الوساوس ومنه نحو قام زيد وعمرو
ومنه ان الله وملايكته يصلون على النبي وانظاره وكذلك زيد وعمرو قايم على القول بان قايم خبر عن احدهما
واستغني به عن الاخر له ومنها باب علمتك قايما اذا جعلنا الجملة سادة مسد المفعولين فان الجملة محلها
لا اسم واحد سد مسد اسمين مفعولين من غير حذف ومنه باب النايب عن الفاعل في ضرب زيد فزيد دل
على الفاعل باعطايه حكمه وعلى المفعول بوضعه ومنها جميع ادوات الاستفهام والشرط فان كم مالك
يغني عن عشرين وثلاثين ومن يكرمه اعني عن زيد وعمرو قاله ابن الاثير في الجامع ومنه الالفاظ اللازمة
للعموم مثل احد وديار قاله ابن الاثير ايضا ومنه لفظ الجمع فان الزيدين يغني عن زيد وزيد وزيد
وكذا التثنية اصله رجل ورجل فحذفوا العطف والمعطوف واقاموا حرف الجمع والتثنية مقامهما
اختصارا وصح ذلك لان الذاتين في التسمية بلفظ واحد فان اختلف لفظ الاسمين رجعوا الى التكرار
بالعطف نحو مررت بزيد وبكر ومنه باب الضماير على ما سياتي بيانه في قاعدة الضمير ومنه لفظ فعل فانه يجي
كثيرا كناية عن افعال متعددة قال تعالى ولبيس ما كانوا يفعلون ولو انهم فعلوا ما يوعظون به فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا اي فان لم تاتوا بسورة من مثله ولن تاتوا بسورة من مثله

القول في التقديم والتاخير

هو احد اساليب البلاغة فانهم اتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم وله في القلوب
احسن موقع واعذب مذاق وقد اختلف في عده من المجاز فمنهم من عده منه لانه تقديم ما رتبته التاخير
كالمفعول وتاخير ما رتبته التقديم كالفاعل نقل كل واحد منهما عن رتبته وحقه والصحيح انه ليس منه
فان المجاز نقل ما وضع له الى ما لم يوضع ونفع الكلام فيه في فصول **الاول** في اسبابه وهي كثيرة احدها
ان يكون اصله التقديم ولا مقتضي للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول والمبتدا على الخبر وصاحب الحال
عليها نحو جاء زيد راكبا والثاني ان يكون في التاخير اخلال ببيان المعنى كقوله تعالى وقال رجل مومن
من ال فرعون يكتم ايمانه فانه لو اخر قوله من ال فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم
فيكون المعنى ان الرجل يكتم ايمانه من ال فرعون فلا يفهم انه منهم وجعل السكاكي من الاسباب كون التاخير
مانعا مثل الاخلال بالمقصود كقوله تعالى من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الاخرة واترفناهم
في الحيوة الدنيا بتقديم الحال اعني من قومه على الوصف اعني الذين كفروا ولو تاخر لتوهم انه من صفة — الدنيا
الدنيا لانها ههنا اسم تفضيل من الدنو وليست اسما والدنو يتعدى بمن وحينيذ يشتبه الامر في القايلين
انهم من قومه ام لا فقدم لاشتمال التاخير على الاخلال ببيان المعنى المقصود وهو كون القايلين من قومه
وحين امن هذا الاخلال بالتاخير قال تعالى في موضع اخر من هذه السورة وقال الملا الذين كفروا
من قومه بتاخير المجرور عن صفة المرفوع **الثالث** ان يكون في التاخير اخلال بالتناسب فيقدم لمشاكلة
الكلام ولرعاية الفاصلة كقوله ان كنتم اياه تعبدون بتقديم اياه على تعبدون لمشاكلة رؤوس الاي
وكقوله فاوجس في نفسه خيفة موسى فانه لو اخر في نفسه خيفة عن موسى فات تناسب الفواصل لان قبله
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وبعده انك انت الاعلى وكقوله وتغشى وجوههم النار فان تاخير الفاعل عن المفعول

لمناسبته لما بعده وكقوله ان الله سريع الحساب وهو اشكل مما قبله لان قبله مقترنين في الاسناد وجعل
منه السكاكي امنا برب هرون وموسى بتقديم هرون مع ان موسى احق بالتقديم الرابع لعظمه والاهتمام به
وذلك ان من عادة العرب الفصحاء اذا اخبرت عن مخبر ما واناطت به حكما وقد يشركه غيره في ذلك الحكم
او فيما اخبر به عنه وقد عطفت احدهما على الاخر بالواو المقتضية عدم الترتيب فانهم مع ذلك انما يبدون
بالاهم والاولى قال سيبويه كانهم يقدمون الذي شانه اهم لهم وهم ببيانه اعنى وان كانا جميعا يهمانهم
ويعنيانهم انتهى قال تعالى واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فبدا بالصلاة لانها اهم وقال تعالى واطيعوا الله
واطيعوا الرسول وقال تعالى فامنوا بالله ورسوله وقال تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقال
سبحانه اياك نعبد واياك نستعين بتقديم العبادة للاهتمام بها ومنه تقديم المحذوف في بسم الله موخرا
واوردوا اقرا باسم ربك واجيب بوجهين احدهما ان تقديم الفعل هناك اهم لانها اول سورة نزلت والثاني
ان باسم ربك متعلق باقرا الثاني ومعنى الاول اوجد القراءة والقصد التعميم الخامس ان يكون الخاطر ملتفتا
اليه والهمة معقودة به وذلك كقوله تعالى وجعلوا لله شركاء بتقديم المجرور على المفعول الاول لان الانكار
متوجه الى الجعل لله لا الى مطلق الجعل السادس ان يكون التقديم لارادة التبكيت والتعجيب من حال المذكور
كتقديم المفعول الثاني على الاول في قوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن والاصل الجن شركاء وقدم لان المقصود
التوبيخ وتقديم الشركاء ابلغ في حصوله ومنه قوله في سورة يس وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى وسنذكره
السابع الاختصاص وذلك بتقديم المفعول والخبر والظرف والجار والمجرور ونحوها على الفعل كقوله تعالى
اياك نعبد اي نخصك بالعبادة فلا نعبد غيرك وقوله ان كنتم اياه تعبدون اي ان كنتم تخصونه بالعبادة
والخبر كقوله تعالى اراغب انت عن الهتي وقوله وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله واما تقديم الظرف ففيه
تفصيل فان كان في الاثبات دل على الاختصاص كقوله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وكذلك له الملك
وله الحمد فان ذلك يفيد اختصاص ذلك بالله تعالى وقوله لالى الله تحشرون اي لا الى غيره وقوله لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا اخرت صلة الشهادة في الاول وقدمت في الثاني لان الغرض
في الاول اثبات شهادتهم على الامم وفي الثاني اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وقوله وارسلناك للناس
رسولا اي لجميع الناس من العرب والعجم على ان التعريف للاستغراق وان كان في النفي فان تقديمه يفيد تفضيل
المنفي عنه كما في قوله تعالى لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون اي ليس في خمر الجنة ما في خمر غيرها من الغول واما تاخيره
فانها تفيد النفي فقط كما في قوله تعالى لا ريب فيه فكذلك اذا قلت لا عيب في الدار كان معناه نفي العيب
في الدار واذا قلت لا في الدار عيب كان معناه انها تفضل على غيرها بعدم العيب تنبيه ما ذكرناه من ان
تقديم المعمول يفيد الاختصاص فهمه الشيخ ابو حيان من كلام الزمخشري وغيره والذي دل عليه محققوا
البيانيين ان ذلك غالب لا لازم بدليل قوله تعالى كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل وقوله افي الله شك
ان جعلنا ما بعد الظرف مبتدا وقد رد صاحب الفلك الدائر الناعي بالاية الاولى وكذلك ابن الحاجب
والشيخ ابو حيان وخالفوا البيانيين في ذلك وانت اذا علمت انهم ذكروا ان ذلك قيد الغلبة
سهل الامر نعم له شرطان احدهما ان لا يكون المعمول مقدما بالوضع فان ذلك لا يسمى تقديما حقيقة كاسماء
الاستفهام وكالمبتدا عند من يجعله معمولا للخبر والثاني ان لا يكون التقديم لمصلحة التركيب مثل واما ثمود

فهديناهم

فهديناهم على قراءة النصب وقد اجتمع الاختصاص وعدمه في اية واحدة وهي قوله اغير الله تدعون ان كنتم صا دقين
بل اياه تدعون فيكشف فالتقديم في الاول قطعا ليس للاختصاص بخلاف الثاني

الفصل الثاني في انواعه

وهي اما ان يتقدم والمعنى عليه او يتقدم وهو في المعنى مؤخرا وبالعكس

النوع الاول ما تقدم

والمعنى عليه ومقتضياته كثيرة قد يسر الله منها خمسا وعشرين لله در ابن عبدون في قوله
سقاك الحيا من مغان فساح فكم لي بها من معان فصاح احدها السبق وهو اقسام منها السبق بالزمان
والايجاد كقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي قال ابن عطية المراد بالذين اتبعوه
في زمن الفترة وقوله الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فان مذهب اهل السنة تفضيل البشر وانما
قدم الملك لسبقه في الوجود وقوله يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك فان الازواج اسبق بالزمان
لان البنات افضل منهن لكونهن بضعة منه صلى الله عليه وسلم وقوله هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين
واعلم انه ينضم اليه مع ذلك التشريف كقوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وقوله ومن نوح وابراهيم
وموسى وعيسى وقوله صحف ابراهيم وموسى واما قوله ام لم ينبا بما في صحف موسى وابراهيم الذي وفى
فانما قدم ذكر موسى لوجهين احدهما انه في سياق الاحتجاج عليهم بالترك وكانت صحف موسى منتشرة
اكثر انتشارا من صحف ابراهيم وثانيهما مراعاة رؤوس الاي وقد ينضم اليه التحقير كما في قوله تعالى غير المغضوب عليهم
ولا الضالين تقدم اليهود لانهم كانوا اسبق من النصارى ولانهم كانوا اقرب الى المؤمنين بالمجاورة
وقد لا يلحظ هذا كقوله تعالى وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وقوله وانه اهلك عادا الاولى
وثمود فما ابقى ومن التقدم بالايجاد تقديم السنة على النوم في قوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم لان العادة
في البشر ان ياخذ العبد السنة قبل النوم فجاءت العبارة على حسب هذه العادة ذكره السهيلي وذكر معه وجها
اخر وهو انها وردت في معرض التمدح والثناء وانتفاء السنة ابلغ في التنزيه فبدي بالافضل لانه اذا استحالت
عليه السنة فاحرى ان يستحيل عليه النوم ومنه تقديم الظلمة على النور في قوله تعالى وجعل الظلمات والنور
فان الظلمات سابقة على النور في الاحساس وكذلك الظلمة المعنوية سابقة على النور المعنوي قال تعالى
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فانتفاء العلم ظلمة
وهو متقدم بالزمان على نور الادراكات ومنه تقديم الليل على النهار وجعلنا الليل والنهار ايتين بيروا
فيها ليالي واياما امنين بل مكر الليل والنهار حين تمسون وحين تصبحون ولذلك اختارت العرب التاريخ
بالليالي دون الايام وان كانت الليالي مؤنثة والايام مذكرة وقاعدتهم تغليب المذكر الا في التاريخ فان قلت
فما تصنع بقوله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار قلت استشكل الشيخ ابو محمد
بن عبد السلام في قواعده ذلك بالاجماع على ما سبق الليل على اليوم واجاب بان المعنى تدرك القمر في سلطانه
وهو الليل اي لا تجيء الشمس في اثناء الليل فقوله بعد ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون اي
لا ياتي الليل في بعض سلطان الشمس وهو النهار وبين الجملتين مقابلة فان قيل فقوله تعالى يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل مشكل على هذا لان الايلاج ادخال الشيء في الشيء وهذا البحث ينافيه قلت
المشهور في معنى الاية ان الله يزيد في الليل في زمن الشتاء مقدارا من النهار وفي النهار في الصيف مقدارا
من الليل وتقدير الكلام يولج بعض مقدار الليل في النهار وبعض مقدار النهار في الليل وعلى غير المشهور

جعل الليل في المكان الذي كان فيه النهار وجعل النهار في المكان الذي كان فيه الليل والتقدير يولج الليل
في مكان النهار ويولج النهار في مكان الليل ومنه تقدم المكان على الزمان في قوله خلق السموات والارض
وجعل الظلمات والنور اي الليل والنهار وقوله وجعلنا السما سقفا محفوظا وهم عن اياتها معرضون وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وهذه مسئلة مهمة قل من تعرض لها اعني سبق المكان
على الزمان في الخلق وقد صرح بها الامام ابو جعفر الطبري في اول تاريخه واحتج على ذلك بحديث ابن عباس
ان الله خلق التربة يوم السبت وخلق الشمس والقمر وكان ذلك كله ولا ليل ولا نهار اذ كانا انما هما اسما ساعات
معلومة من قطع الشمس والقمر وكان ذلك صحيحا وانه لا شمس ولا قمر كان معلوم انه لا ليل ولا نهار قال وحديث
ابي هريرة يعني في صحيح مسلم صرح فيه فان فيه وخلق النور يوم الاربعا قال ويعني به الشمس ان شا الله والحاصل
ان تاخر خلق الايام عن بعض الاشيا المذكورة في الخبر لا ريب فان قلت الحديث كالمصرح بخلافه فانه قال خلق الله
التربة يوم السبت وخلق الايام كلها متاخر عن ذلك قلت قد نبه الطبري على جواب ذلك بما حاصله ان الله
سمى اسما الايام قبل خلق التربة وخلق الايام كلها ثم قدر كل يوم مقدارا فخلق التربة في مقدار يوم السبت
قبل خلقه يوم السبت وكذا الباقي وهذا وان كان خلاف الظاهر لكن اوجبه ما قاله الطبري من انه يتعين
تاخير خلق الايام لما ذكرناه من الدليل المستفاد من الخبرين والحاصل ان الزمان قسمان حقيقي وتقديري
والمذكور في الحديث التقديري ومنه قوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين مشارق الارض ومغاربها
ولذلك لما استغنى عن احدهما ذكر المشرق فقط فقال ورب المشارق انا زينا السما الدنيا ومنه قوله تعالى
الذي خلق الموت والحيوة وقوله وانه هو امات واحيى وكنتم امواتا فاحياكم ويمكن فيه وجوه اخر منها
ان فيه تمهد الخلق والمقام يقتضيه ومنها ان حيوة الانسان كلا حياة وماله الى الموت ولا حيوة الا بعد الموت
ومنها ان الموت يتقدم في الوجود اذ الانسان كان قبل نفخ الروح فيه ميتا لعدم الروح وهذا ان اريد
بالموت عدم الوجود بدليل وكنتم امواتا فاحياكم وان اريد به بعد الوجود فالناس متنازعون في الموت
هل هو امر وجودي كالحيوة اولا وقيل بالوقف فقالت الفلاسفة الموت عدم الحيوة عما من شانه ان يكون حيا
والجمهور على انه امر وجودي يضاد الحيوة محتجين بقوله تعالى الذي خلق الموت والحيوة والحديث
في الاتيان بالموت على صورة كبش وذبحه واجيب عن الاية بان الخلق بمعنى التقدير ولا يجب في المقدر ان يكون
وجوديا وعن الثاني بان ذلك على طريق التمثيل لبيان انقطاع الموت وثبوت الخلود فان قلنا عدمي فالتقابل
بينه وبين الحياة تقابل العدم والملكة وعلى الصحيح تقابل التضاد وعلى القول بانه وجودي يجب ان يقال
تقديم الموت الذي هو عدم الوجود لكونه سابقا وبعدم الروح الذي هو مفارقة الروح البدن يجوز
ان يكون لكونه الغاية التي يساق اليها الانسان في دار الدنيا في العلة الغائية مقدم حقيقتها بالحقيقة كما
وقع تاكيده في قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون او تزهيدا في الدار الفانية وترغيبا فيما بعد الموت فان قيل
فما وجه تقدم الحيوة في قوله تعالى قال فيها تحيون وفيها تموتون وقوله ومحياي ومماتي لله رب العالمين
قلنا ان كان الخطاب لادم وحوى فلان حياتهما في الدنيا سبقت الموت وان كان للخلق فالخطاب لمن هو حي
تعقبه الموت فجا التقديم بالترتيب وكذا الاية بعده فان قيل فما وجه تقديم الموت على الحيوة في الحكاية
عن منكري البعث ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا فان التقدير نحيى ونموت قلت لاجل مناسبة

صوابه ونبعث

روس

روس الاي فان قلت فما وجه تقدم المتوفي على الرفع في قوله اني متوفيك ورافعك الي مع ان الرفع سابق قيل
فيه جوابان احدهما المراد بالتوفي النوم لقوله تعالى يتوفاكم بالليل وثانيهما ان الثاني في متوفيك زايد
اي موفيك عملك ومنها سبق الانزال كقوله تعالى وانزلنا التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ن
وقوله الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل والقران واما قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن
بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم فانما قدم القران تنبيها على فضيلة المنزل اليهم ومنها سبق الوجوب
كقوله تعالى اركعوا واسجدوا وقوله تراهم ركعا سجدا فان قيل فقد قال واسجدي واركعي مع الراكعين
قيل يحتمل انه كان في شرعهم السجود قبل الركوع ويحتمل ان يراد بالركوع ركوع الركعة الثانية وقيل المراد
باركعي اشكري وقيل اراد باسجدي صلي وحدك وباركعي صلي في جماعة ولذلك قال مع الراكعين ومنها سبق
مرتبة كقوله تعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله
فبدا بالرسول قبل المومنين ثم قال كل امن بالله وملائكته فبدا بالايمان بالله لانه قد يحصل بدليل العقل
والعقل سابق في الوجود على الشرع ثم قال وملائكته مراعاة لايمان الرسول فانه يتعلق بالملك الذي هو جبريل
ثم بالكتاب الذي نزل به جبريل ثم بمعرفة نفسه انه رسول وانما عرف نبوة نفسه بعد معرفته بجبريل عليه السلام
وايمانه فترتب الذكر المنزل عليه بحسب ذلك فظهرت الحكمة والاعجاز فقال كل امن بالله وملائكته وكتبه
ورسله لان الملك هو النازل بالكتاب وان كان الكتاب قدم من الملك ولكن رؤية النبي صلى الله عليه وسلم
للملك كانت قبل سماعه الكتاب اما ايماننا نحن بالعقل امنا بالله اي بوجوده ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم
عرفنا اسمه ووجوب النظر المودي الى معرفته فامنا بالرسول ثم بالكتاب المنزل عليه وبالملك النازل به
فلو رتب اللفظ على حسب ايماننا لبدي بالرسول قبل الكتاب ولكن انما ترتب على حسب ايمان الرسول
صلى الله عليه وسلم الذي هو امام المومنين وبه بدي فتلمحه ذكره السهيلي في اماليه وقال غيره في هذا الترتيب
سر لطيف وذلك لان النور والكمال والرحمة والخير كله مضاف الى الله تعالى والوسايط في ذلك الملائكة
والقابل لتلك الرحمة هم الانبيا والرسل فلابد اولا من اصل وثانيا من وسايط وثالثا من حصول تلك
الرحمة ورابعا من وصولها الى القابل لها والاصل المفيض للخيرات والرحمة هو الله ومن اعظم رحمة رحم بها
عباده انزال كتبه اليهم والموصل لها هم الملائكة والقابل لها المنزلة عليهم هم الانبيا فجا الترتيب على ذلك
حسب الواقع الثاني بالذات كقوله تعالى مثنى وثلاث ورباع ونحو ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم وقوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم وكذلك جميع الاعداد كل مرتبة هي متقدمة
على ما فوقها بالذات واما قوله تعالى انما اعظكم بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم
فوجه تقديم المثنى ان المعنى حثهم على القيام بالنصيحة لله وترك الهوى مجتمعين متساوقين او منفردين
متفكرين ولا شك ان الاهم حالة الاجتماع فبدا بها الثالث بالعلة والسببية كتقديم العزيز على الحكيم
لانه عز فحكم وتقديم العليم على الحكيم لان الاتقان ناشي عن العلم وكذا اكثر ما في القران من تقديم
هنا وصف العلم على الحكمة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم ويجوز ان يكون قدم وصف العلم
وفي غيره من نظايره لانه صفة ذات فيكون من القسم قبله ومنه قوله اياك نعبد واياك نستعين قدمت
العبادة لانها سبب حصول الاعانة وقوله يحب التوابين ويحب المتطهرين فان التوبة سبب الطهارة وكذا

كل افاك اثيم فان الافك سبب الاثم وكذا اكل معتد اثيم وقوله وانزلنا من السما ما طهورا لنحيي به
بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا قدم احيا الارض لانه سبب احيا الانعام والاناسي وقدم
احيا الانعام لانه مما يحيي به الناس باكل لحومها وشرب البانها وكذا اكل عله مع معلولها وقوله انما اموالكم
واولادكم فتنة قيل قدم الاموال من باب تقديم السبب فانه انما شرع النكاح عند قدرته على مونة
فهو سبب التزويج والتزويج سبب للتناسل ولان المال سبب للتنعم بالولد وفقده سبب للشقاوة وكذا
تقديم البنات على البنين في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النسا والبنين الايه واخر ذكر الذهب
والفضة عن النسا والبنين لانهما اقوى من الشهوة الجبليه من المال فان الطبع يحث على بذل المال
لتحصيل النكاح والنسا اقعد من الاولاد في الشهوة الجبليه والبنون اقعد من الاموال والذهب اقعد
من الفضة والفضة اقعد من الانعام اذ هي وسيلة الى تحصيل النعم فلما صدرت الايه بذكر الحب وكان المحبوب
مختلف المراتب اقتضت حكمة الترتيب ان يقدم ما هو الاهم فالاهم في رتبة المحبوبات وقال الزمخشري
في قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم قدم الشكر على الايمان لان العاقل ينظر ما عليه
من النعمة العظيمه في خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر شكرا مبهما فاذا انتهى به النظر الى معرفة المنعم
امن به ثم شكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما على الايمان وكانه اصل التكليف ومداره انتهى وجعله
غيره من عطف الخاص على العام لان الايمان من الشكر وخص بالذكر لشرفه الرابع بالرتبه كتقديم سميع
على عليم فانه يقتضي التخويف والتهديد فبدا بالسميع لتعلقه بالاصوات وان من سمع حسك فقد يكون
اقرب اليه في العاده ممن يعلم وان كان علم الله يتعلق بما ظهر وما بطن وكقوله غفور رحيم فان المغفرة
سلامة والرحمة غنيمه والسلامة مطلوبة قبل الغنيمه وانما تاخرت في ايه سبا في قوله الرحيم الغفور
لانها منتظمة في سلك تعداد اصناف الخلق من المكلفين وغيرهم وهو قوله يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها
وما ينزل من السما وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور فالرحمة شملتهم جميعا والمغفرة تخص بعضا والعموم
قبل الخصوص بالرتبه وقوله تعالى هماز مشا بنميم فان الهماز هو المغتاب وذلك لا يفتقر الى مشي بخلاف
النميمه وقوله تعالى ياتوك رجالا وعلى كل ضامر فان الغالب ان الذين ياتون رجالا من مكان قريب
والذين ياتون على الضامر من البعيد ويحتمل ان يكون من التقديم بالشرف لان الاجر في المشي مضاعف
واما قوله تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا مع ان الراكب متمكن من الصلاه اكثر من الماشي فجبر الذي في باب الرخصه
ومنه قوله تعالى وطهر بيتي للطايفين والقايمين والركع السجود فقدم الطايفين لقربهم من البيت
ثم ثنى بالقايمين وهم العاكفون لانهم يخصون موضعا بالعكوف والطواف بخلافه فكان اعم منه والاعم
قبل الاخص بالمرتبه ثم ثلث بالركوع لان الركوع لا يلزم ان يكون في البيت ولا عنده ثم في هذه الايه
اسوله الاول كيف جمع الطايفين والقايمين جمع سلامه والركع جمع تكسير والجواب ان جمع السلامه اقرب
الى لفظ الفعل فطايفون بمنزلة يطوفون ففي لفظه اشعار بعلة التطهر وهو حدوث الطواف وتجدده
ولو قيل بالطواف لم يفد ذلك لان لفظ المصدر يخفي ذلك وكذا القول في العاكفين واما الراكعون
فلما سبق انه لا يلزم كونه في البيت ولا عنده فلهذا لم يجمع جمع السلامه اذ لا يحتاج فيه الى بيان الفعل
الباعث على التطهير كما احتيج فيما قبله الثاني كيف وصف الركع بالسجود ولم يعطف بالواو والجواب لان الركع

ثم السجود والشي لا يعطف على نفسه لان السجود يكون عبارة عن المصدر وهو هنا عبارة عن الجمع فلو عطف بالواو
لاوهم ارادة المصدر دون اسم الفاعل ولان الراكع ان لم يسجد فليس براكع شرعا فلو عطف بالواو لاوهم
انه مستقل كالذي قبله الثالث هلا قيل السجد كما قيل الركع وكذا في ايه اخرى تراهم ركعا سجدا لان الركوع
قبل السجود والجواب ان السجود يطلق على وضع الجبهه بالارض وعلى الخشوع فلو قيل السجد لم يتناول الا المعنى
الظاهر
ومنه تراهم ركعا سجدا وهو من رؤية العين ورؤية العين لا تتعلق الا بالظاهر فقصد بذلك الرمز الى السجود
المعنوي والصوري بخلاف الركوع فانه ظاهر في اعمال الظاهر التي يشترط فيها البيت كما في الطواف
والقيام المتقدم دون اعمال القلب فجعل السجود وصفا للركوع وتتميما له لان الخشوع روح الصلاه
وسرها الذي شرعت له الخامس بالداعيه كتقديم الامر بغض الابصار على حفظ الفروج في قوله قل للمومنين يغضوا
من ابصارهم ويحفظوا فروجهم لان البصر داعية الى الفرج لقوله صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان
والفرج يصدق ذلك ويكذبه السادس التعظيم لقوله ومن يطع الله والرسول وقوله ان الله وملايكته
يصلون على النبي شهد الله انه لا اله الا هو والملايكه واولوا العلم وليكم الله ورسوله والذين امنوا السابع
الشرف وهو انواع منها شرف الرساله كقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فان الرسول
افضل من النبي خلافا لابن عبد السلام وقوله الذين يتبعون الرسول النبي الامي وكان رسولا نبيا ومنها
شرف الذكوره قوله تعالى سبحان يشا اناثا الخبر هنا اذ هو موضع الانكسار ولهذا اخر الذكور بالتعريف
للاشارة الى ما فاتهم من فضيلة التقديم ويحتمل ان يقدم الاناث لان المقصود بيان ان الخلق كله بمشية الله
لا على وفق غرض العباد ومنها شرف الحريه كقوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد ومن العرب حكاية بعضهم في
ان الحر اشرف من العبد في الاحكام حكاه عن القرطبي في تفسير سورة النسا فلينظر منه ومنها شرف العقل لقوله يسبح له
من في السموات والارض والطير صافات وقوله متاعا لكم ولانعامكم واما تقديم الانعام عليهم في قوله
تاكل منه انعامهم وانفسهم فمن باب تقديم السبب وقد سبق ومنها شرف الايمان لقوله تعالى وان كان طايفة منكم
امنوا بالذي ارسلت به وطايفة لم يومنوا ولذلك تقديم المسلمين على الكافرين في كل موضع والطايع
على العاصي واصحاب اليمين ثم قال واصحاب الشمال ومنها شرف العلم كقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون
والذين لا يعلمون ومنها شرف الحيوه كقوله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي وقوله وما يستوي الاحيا
ولا الاموات واما تقديم الموت في قوله تعالى الذي خلق الموت والحيوه فمن تقديم السبق بالوجود وتقديم
ومنها شرف المعلوم نحو قوله عالم الغيب والشهادة فان علم المغيبات اشرف من المشاهدات ومنه يعلم سركم
وجهركم يعلم ما تسرون وما تعلنون واما قوله يعلم السر واخفى اي من السر فعن ابن عباس وغيره السر
ما اسررت في نفسك واخفى منه ما لم يحدث به نفسك مما يكون في غد علم الله فيهما سوا ولاشك ان الاخفى
ابلغ ففيه وجهان احدهما انه امحل تفضيل يستدعي مفضلا عليه علم حتى يتحقق في نفسه فيكون تقديم
السر من النوع الاول وثانيهما مراعاه روس الاي ومنها شرف الادراك كتقديم السمع على البصر وسميع على بصير
لان السمع اشرف على ارجح القولين عند جماعه وقد اعترض عليهما في قوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم
لان الحواس خدمة القلب وموصله اليه وهو المقصود واما قوله تعالى وختم على سمعه وقلبه فاخر القلب فيها
لان العنايه هناك بذم المتصامين عن السماع ومنهم الذين كانوا يجعلون القطن في اذانهم حتى لا يسمعوا

السابع لم يذكره فيحرر

ولهذا اصدر السورة بذكرهم في قوله ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها
ومنها شرف المجازاة كقوله من جا بالحسنة فله عشر امثالها ومن جا بالسيئة ومنها شرف العموم فان العام
اشرف من الخاص كتقديم العفو على الغفور اي عفو عما لم يواخذنا به مما يستحقه بذنوبنا عفو لما واخذنا به
في الدنيا فبلناه رجعنا اليه فقدم العفو على الغفور لانه اعم واخر المغفور لانها اخص ومنها شرف الاباحه
للاذن فيها كقوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام واما تقديم الحرام
في قوله فجعلتم منه حراما وحلالا فللزيادة في التشنيع عليهم او لاجل السياق لان قبله فكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا ثم انما حرم عليكم الميتة ومنها الشرف بالفضيلة كقوله تعالى مع النبيين والصديقين والشهدا والصالحين
وقوله ومنك ومن نوح وقوله محمد رسول الله والذين معه اشدا على الكفار رحما بينهم الايه وقوله ولقد
اتينا موسى وهرون الفرقان ثم بعثنا من بعدهم موسى وهرون وقوله رب موسى وهرون في الاعراف
والشعرا فان موسى استاثر باصطفايه تعالى له بتكليمه وكونه من اولي العزم فان قلت فقد جا هرون
وموسى في سورة طه بتقديم هرون قلنا لتناسب روس الاي ومنه تقديم جبريل على ميكائيل في قوله تعالى
من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال لان جبريل صاحب العلم والوحي وميكائيل صاحب الارزاق
والخيرات النفسانيه افضل من الخيرات الجسمانيه ومنه تقديم المهاجرين في قوله تعالى لقد تاب الله
على النبي والمهاجرين والانصار وقوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار ويدل على فضيلة الهجرة
قوله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرا من الانصار وبالايه احتج الصديق على تفضيلهم وتعيين الامامة
فيهم ومنه قوله صلوا عليه وسلموا تسليما فان الصلاه افضل من السلام وقوله واتى المال على حبه
ذوي القربى واليتامى والمساكين قدم القريب لان الصدقة عليه افضل من الاجنبي ومنه تقديم الوجه في قوله
تعالى فاغسلوا وجوهكم وايديكم وتقديم اليمين على الشمال في قوله جنتان عن يمين وشمال عن اليمين والشمايل
ومنه تقديم الانفس على الاموال في قوله تعالى ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم واما تقديم الاموال
في سورة الانفال في قوله والذين جاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله فوجه التقديم ان الجهاد يستدعي
تقديم انفاق المال فهو من باب السبق بالسببيه ومنه محلقين روسكم ومقصرين فان الحلق افضل من التقصير
ومنه تقديم السموات على الارض نحو خلق الله السموات والارض بالحق وهو كثير وكذلك كثيرا ما تقع السموات
بلفظ الجمع والارض بلفظ الافراد واما تاخيرها عنها في قوله وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض
ولا في السما ولانه لما ذكر المخاطبين وهو قوله وما تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه وهو
خطاب لاهل الارض وعلمهم يكون في الارض وهذا بخلاف الايه التي في سبا فانها منتظمة في سياق علم الغيب وكذلك
قوله ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السما واما تاخيرها عنها في قوله والارض جميعا قبضته يوم القيمه
والسموات مطويات بيمينه فلان الايه في سياق الوعد والوعيد وانما هو لاهل الارض وكذا قوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات ومنه تقديم الانس على الجن في قوله قل لين اجتمعت الانس والجن
على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله الايه وقوله فيوميذ لا يسال عن ذنبه انس ولا جان وقوله
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وقوله وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا وقوله خلق الانسان
من صلصال كالفخار وخلق الجان من مارج من نار واما تقديم الجن في مواضع اخر كقوله يا معشر الجن والانس

فلانه

فلانه اقدم من الخلق فيكون من النوع الاول اعني التقديم بالزمان ولهذا لما اخر في اية المجد صرح بالقبليه
بذكر خلق الانسان ثم قال والجان خلقناه من قبل ويجوز ان يكون في الامثله السابقه من باب تقديم الاعجب
لان خلقها اغرب كقوله تعالى فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع او لانهم اقوى
اجساما واعظم اقداما ولهذا قدموا في يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض وفي حشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير ومنه تقديم السجود على الركوع وقوله فاسجدي
واركعي مع الراكعين وسبق فيه شي اخر ومنه تقديم الخيل على البغال والبغال على الحمير في قوله تعالى والخيل
والبغال والحمير لتركبوها ومنه تقديم الذهب على الفضه في قوله والذين يكنزون الذهب والفضه فان قلت
فهل يجوز فيه ان يكون من تقديم المذكر على المونث قلت هيهات الذهب ايضا مونث ولهذا يصغر على ذهيبه
ككلام ومنه تقديم الصوف في قوله ومن اصوافها واوبارها واشعارها ولهذا احتج به بعض الصوفيه
على اختيار لبس الصوف على غيره من الملابس وانه شعار الملايكه قوله مسومين قيل سيماهم يوميذ الصوف
وعن علي الصوف الابيض رواه ابو نعيم في كتاب مدح الصوف وقال انه شعار الانبيا قال ابن مسعود كان
كانت الانبيا عليهم السلام قبلكم يلبسون الصوف وفي الصحيح في موسى عليه عباه ومنه تقديم الشمس على القمر
في قوله تعالى الشمس والقمر وقوله وجعلنا فيها سراجا وهاجا ولهذا قال تعالى جعل الشمس ضيا والقمر نورا والحكما
يقولون ان نور القمر مستمد من نور الشمس قال الشاعر «يا منفردا بالحسن والشكل من دل عينيك على قتلي
البدر من شمس الضحى نوره والشمس من نورك تستملي» واما قوله تعالى الم تروا كيف خلق الله سبع سموات
طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا فيحتمل وجهين مناسبة روس الاي وان انتفاع اهل السموا
به اكثر قال ابن الانباري يقال ان القمر وجهه يضي لاهل السموات وظهره لاهل الارض ولهذا قال تعالى فيهن
لما كان اكثر نوره يضي الى اهل السما ومنه تقديم الناس من الغلبه والكثره كقوله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله قدم الظالم لكثرته ثم المقتصد ثم السابق وقوله فمنهم شقي وسعيد منكم من يريد الدنيا
ومنكم من يريد الاخره الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين وجعل منه الزمخشري فمنكم كافر ومنكم مومن
يعني بدليل قوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وحديث بعث النار واما قوله فاما الذين كفروا
فاعذبهم عذابا شديدا قدم ذكر العذاب لكون الكلام مع اليهود الذين كفروا بعيسى وراموا قتله
ولانما قبله من ذكر حكمة فيما بينهم هو على سبيل التهديد والوعيد لهم فناسب البداه بهم وجعل من هذا النوع
قوله تعالى والسارق والسارقة لان السرقة في الذكور اكثر وقدم في الزنا المراه في قوله الزانيه والزاني
لان الزنا فيهن اكثر واما قوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركه والزانيه لا ينكحها الا زان او مشرك فقال
الزمخشري سيقت الايه التي قبلها لعقوبتهما على ما جنيا والمراه هي المادة التي منها نشات الجنايه لانها لو لم تطمع
الرجل وتمكنه لم يطمع ولم يتمكن فلما كانت اصلا واولا في ذلك بدا بها واما الثانيه فسوقه لذكر النكاح
والرجل اصل لانه هو الراغب والخاطب ومنه يبدا الطلب ومنه قوله تعالى قل للمومنين يغضوا من ابصارهم
ويحفظوا فروجهم قال الزمخشري يوم غض البصر لان النظر بريد الزنا ورايد الفجور والبلوى به اشد
واكثر ولا يكاد يقدر على الاحتراس منه ومنه تقديم الرحمة على العذاب حيث وقع في القران ولهذا ورد
ان رحمتي غلبت غضبي واما تقديم العذاب على المغفرة في ايه المايده فللسياق لانه قوبل بذكر تقدم السرقة

ذكر
في التوبة ومنه قوله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم قال ابن الحاجب في اماليه انما قدم الازواج لان المقصود
الاخبار ان فيهم اعداء ووقوع ذلك في الازواج اكثر منه في الاولاد فكان اقعد في المعنى المراد فقدم
ولذلك قدمت الاموال في قوله انما اموالكم واولادكم فتنة لان الاموال لا تكاد تفارقها الفتنة ان الانسان
ليطغى ان راه استغنى امرنا مترفيها ففسقوا فيها وليست الاولاد في استلزام الفتنة مثلها وكان تقديمها اولى
التاسع سبق ما يقتضي تقديمه وهو دلالة السياق كقوله تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون
لما كانت اسراحها وهي خماص وارواحها وهي بطان قدم الاراحة لان الجمال بها حينئذ افخر وقوله وجعلناها
وابنها اية للعالمين لان السياق في ذكر مريم في قوله تعالى والتي احصنت فرجها ولذلك قدم الابن في غير
هذا المكان قال تعالى وجعلنا ابن مريم وامه اية وقوله ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما فانه
قدم الحكم مع ان العلم لا بد من سبقه للحكم ولكن لما كان السياق في الحكم قدمه قال تعالى وداود وسليمان
اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ويحتمل ان يكون المراد بالحكم الحكمة وبها
فسر الزمخشري قوله تعالى في سورة يوسف ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما واما تقديم الحكيم على العليم في سورة
الانعام فلانه مقام تشريع الاحكام واما في اول سورة يوسف فقدم العليم على الحكيم لقوله في اخرها وعلمتني
من تاويل الاحاديث ومنه تقديم المحو على الاثبات في قوله يمحو الله ما يشاء ويثبت فان قبله لكل اجل كتاب ويمكن
ان يقال ما يقع المحو عليه اقل مما يقع عليه غيره ولا سيما على قراءة تشديد يثبت فانها ناصة على الكثرة والمراد به
الاستمرار لا الاستيناف وقوله ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته ومنه قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية قدم رسلا هنا على من قبلك وفي غيرها بالعكس لان السياق هنا في الرسل ومنه
قوله والله يقبض ويبسط قدم القبض لان قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة
وكان هذا بسط فلا يناسب بلاء البسط فقدم القبض لهذا وللترغيب في الانفاق لان الممتنع منه سببه خوف
القلة فبين ان هذا لا ينجيه فان القبض منه ولابد العاشر مراعاة اشتقاق اللفظ كقوله لمن شاء منكم
ان يتقدم او يتاخر علمت نفس ما قدمت واخرت ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر ان الاولين والاخرين
لمجموعون ثلة من الاولين وثلة من الاخرين ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين واما قوله
اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقوله قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون عنه ساعة
ولا تستقدمون فتقدم نفي التاخر لانه الاصل في الكلام وانما ذكر التقدم مع عدم امكانه تتميما
لاطراف الكلام كله وكقوله يبدئ ويعيد وقوله كما بداكم تعودون لله الامر من قبل ومن بعد وله الحمد
في الاولى والاخرة وقوله الاول والاخر والدنيا والاخرة فان تلك تعجا بكال الاخرة والاولى ام للانسان
ما تمنى فلله الاخرة والاولى فلمناسبة رؤوس الاي ومثله هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين الا ان الخطاب
لهم فتقدموا الحادي عشر للحث عليه خيفة من التهاون به كتقديم تنفيذ الوصية على وفاء الدين في قوله
من بعد وصية يوصي بها او دين فان وفاء الدين سابق على الوصية لكن قدم الوصية لانهم كانوا يتساهلون بتاخيرها
بخلاف الدين ونظيره يهب لمن يشاء اناثا قدم الاناث حثا على الاحسان اليهم وقال السهيلي في النتائج انما قدمت
الوصية لوجهين احدهما انها قربة الى الله بخلاف الدين الذي يتعوذ الرسول منه فبدئ بها للفضل والثاني
ان الوصية للميت والدين لغيره ونفسه قبل نفس غيره تقول هذا الي وهذا الغزي ولا تقول في فصيح الكلام

هذا

هذا الغزي وهذا الي الثاني عشر لتحقق ما بعده واستغنائه هو عنه في تصوره كقوله الذين امنوا وعملوا الصا لحات
وقوله ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقوله والذين عملوا السيئات ثم تابوا الثالث عشر
الاهتمام عند المخاطب كقوله فحيوا باحسن منها او ردوها ونظيره قوله عليه السلام وان تقرا السلام على من عرفت
ومن لم تعرف وقوله ولذي القربى واليتامى والمساكين لفضل الصدقة على القريب وكقوله ومن قتل
مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله فقدم الكفارة على الدية وعكس في قتل المعاهد حيث
قال وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة قال الماوردي
في الحاوي ووجهه ان المسلم يرى تقديم حق الله على نفسه والكافر يرى تقديم نفسه على حق الله قال
وقال بعضهم انما خالف بينهما ولم يجعلهما على نسق واحد لئلا يلحق بهما ما ليس منهما من قتل المومن في دار الحرب
في قوله وان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة فضم اليه الدية الحاقا باحد الطرفين فازال
هذا الاحتمال باختلاف اللفظين وقال الفقيه نجم الدين بن الرفعة يحتمل ان يقال انه لما كان الكفر يهدر الدماء
وهو موجود كانت العناية ببذل الدم عند العصمة لاجل الميثاق اتم الذي يقتضي حكمه فلذلك قدمت
الدية فيه واخرت الكفارة لان حكمها قد سبق ولما كانت عصمة المسلم ثابتة وقياس الاصول لا يجب كفارة
في قتل الخطأ لانه لا اثم فيه خصوصا على المسلمين لرفع القلم عن الخطأ كانت العناية بذكر الكفارة فيه اتم لانها
التي يقتضي تقدمت ومن هذا النوع قوله تعالى ثم اتبع سببا حتى اذا بلغ مغرب الشمس قيل لماذا بدا بالمغرب
قبل المشرق وكان مسكن ذي القرنين من ناحية المشرق قيل لقصد الاهتمام لما تمرد اهله وكثرة طغيانهم
في ذلك الوقت او غير ذلك مما لم ينته الينا علمه ومن هذا ان تاخر المقصود بالمدح والذم اولى من تقدمه
كقوله نعم الرجل زيد لانهم يقدمون الاهم وهم في هذا يذكرون المدح والذم فاما تقديمه في قوله تعالى
نعم العبد انه اواب فان الممدوح هنا بنعم العبد هو سليمان عليه السلام وقد تقدم ذكره وكذلك في ايوب
في الاية الاخرى في المخصوص بالمدح في الايتين غير سليمان وايوب فقدمه نعم العبد هو انه اواب الرابع عشر
التنبيه على انه مطلق لا مقيد كقوله تعالى وجعلوا لله شركاء الجن على القول بان لله في موضع المفعول الثاني
لجعل وشركاء مفعولا اول ويكون الجن في كلام ثان مقدر كانه قيل فمن جعلوا شركاء قيل الجن وهذا يقتضي
وقوع الانكار على جعلهم لله شركاء على الاطلاق فيدخل شركه غير الجن ولو اخر فقيل وجعلوا الجن شركاء لله
كان الجن مفعولا اول وشركاء ثانيا فتكون الشركة مقيدة غير مطلقة لانه جرى على الجن فيكون الانكار توجه
لجعل المشاركة للجن خاصة وليس كذلك وفيه زيادة سبقت الخامس عشر التنبيه على ان السبب مرتب
كقوله تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم قدم الجباه ثم الجنوب لان
المانع الصدقة في الدنيا كان يصرف وجهه اولا عن السائل ثم ينوء بجانبه ثم يتولى بظهره السادس عشر التنقل
وهو انواع اما من الاقرب الى الابعد كقوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون
الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء قدم ذكر المخاطبين على من قبلهم وقدم الارض على السماء وكذلك قوله ان الله
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء لقصد الترقي وقوله قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم واما
بالعكس كقوله في اول الجاثية ان في السموات والارض لايات للمومنين وفي خلقكم وما يبث من دابة واما من الاعلى
كقوله شهد الله انه لا اله الا هو وقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك واما من الادنى كقوله ولا ينفقون

نعمة صغيرة ولا كبيرة وقوله مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة وقوله لا تأخذه سنة ولا نوم فان قلت
لم لا اكتفي بنفي الادنى ليعلم منه نفي الاعلى بطريق الاولى قلت يعلم جوابه مما سبق في التقديم بالزمان
ولقوله ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون الاية وبهذا يتبين فساد استدلال المعتزلة على تفضيل
الملك على البشر بقوله لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله فانهم زعموا ان سياقها يقتضي الترقي من الادنى
الى الاعلى اذ لا يحسن ان يقال لا يستنكف الشيخ فلان عن خدمتك ولا من دونه بل ولا من فوقه وجوابه
انهم لما عبدوا المسيح واعتقدوا فيه الولدية لما فيه من القدرة على الخوارق والمعجزات من احياء الموتى
وابراء الاكمه والابرص وغيرها ولكونه خلق من غير تراب في الزهد في الدنيا وغالب هذه الامور هي للملائكة اتم
وهم فيها اقوى فان كانت هذه الصفات اوجبت عبادته فهو مع هذه الصفات لا يستنكف عن عبادة الله
بل ولا من هو اكبر منه في هذه الصفات لترقي من الادنى الى الاعلى في المقصود ولم يلزم منه الشرف المطلق
والفضيلة على المسيح السابع عشر الترقي كقوله تعالى الهم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها الاية
فانه سبحانه بدأ منها بالادنى لغرض الترقي لان منفعة الوصف الرابع اعم من منفعة الثالث فهو اشرف منه
ومنفعة الثالث اعم من منفعة الثاني ومنفعة الثاني اعم من منفعة الاول فهو اشرف منه وقد قرن
السمع بالعقل ولم يقرن به البصر في قوله ومنهم من يستمع اليك افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون
ومنهم من ينظر اليك افانت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون وما قرن بالاشرف كان اشرف وحكي ذلك
عن علي بن عيسى الربعي قال الشيخ ابو الفتح القشيري فان قيل كان الاولى ان يقدم الوصف الاعلى ثم ما دونه
حتى ينتهي الى اضعفها لانه اذا بدئ بسلب الوصف الاعلى ثم تسلب ما دونه كان ذلك ابلغ في الذم لانه لا يلزم
من سلب الاعلى سلب ما دونه كما تقول ليس زيد بسلطان ولا وزير ولا امير ولا وال والغرض من الاية
المبالغة في الذم قلت ما ذكرته طريقة حسنة في علم المعاني والمقصود من الاية طريقة اخرى وهي انه تعالى
اثبت ان الاصنام التي تعبد امثال الكفار في انها مخلوقون مربوبون ثم حطها عن درجة المثلية في
هذه الصفات الثابتة للكفار زعمها وقد علمت ان المماثلة بين الذوات المتباينة انما تكون باعتبار الصفات
الجامعة بينها اذ هي اسباب في ثبوت المماثلة بينها وتقوى المماثلة بقوة اسبابها وتضعف بضعفها فاذا
سلب وصف ثابت لاحدى الذاتين عن الاخرى انتفى وجه من المماثلة بينهما اذا سلب وصف اقوى
من الاول انتفى وجه من المماثلة اقوى من الاول ثم لا يزال يسلب اسباب المماثلة اقواها فاقواها حتى تنتفي
المماثلة كلها بهذا التدريج وهذه الطريقة الطف من سلب اسباب المماثلة اقواها ثم اضعفها فاضعفها
الثامن عشر مراعاة الافراد فان المفرد سابق على الجمع كقوله تعالى المال والبنون وقوله من ماله وبنين
ولهذا لما عبر عن المال بالجمع اخره عن البنين في قوله زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين وسبب
تقديم الوصف بالمفرد على الوصف بالجملة في قوله وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه وقوله وهذا كتاب
انزلناه مبارك واما قوله في سورة الانعام وهذا كتاب انزلناه مبارك التاسع عشر التحذير منه والتنفير عنه
كقوله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة قرن الزنا بالشرك وقدمه وقوله زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة قدمهن في الذكر لان المحنة بهن اعظم من المحنة بالاولاد وفي صحيح مسلم ما تركت
بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء ومن الحكمة العظيمة انه بدأ بذكر النساء في الدنيا وختم بالحرث وسماطرفان

يجوز ان يكون الثاني عشر

عشايان ١٠

متشابهان وبينهما السهوة والمعاش الدنيوي ولما ذكر بعد ذلك ما اعد للمتقين اخر ذكر الازواج كما يجب
في الترتيب الاخروي وختم بالرضوان وكم في القران من مثل هذا التعجيب فاحضر له الذهن وفرغ له الفهم
ومنه تقديم نفي الولد على نفي الوالد في قوله تعالى لم يلد ولم يولد فانه لما وقع في الاول منازعة الكفرة
وتقولهم اقتضت الرتبة بالطبع تقديمه في الذكر اعتنائه قبل التنزيه عن الوالد الذي لم ينازع فيه
احد من الامم التاسع عشر التخويف منه لقوله فمنهم شقي وسعيد ونظاير السابقة في الثامن العشرون
التعجيب من شانه كقوله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير قال الزمخشري قدم الجبال على الطير
لان تسخيرها له وتسبيحها اعجب وادل على القدرة وادخل في الاعجاز لانها جماد والطير حيوان ناطق
قال ابن النحاس وليس مراد الزمخشري ناطق ما يراد به في حد الانسان الحادي والعشرون كونه ادل
على القدرة لقوله فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على اربع الثاني والعشرون
قصد الترتيب كما في اية الوضوء فان ادخال المسح بين الغسلين وقطع النظير عن النظير مع مراعاة ذلك
في لسانهم دليل على قصد الترتيب ولذلك البداءة في الصفا في السعي ومثله الكفارة المرتبة في الظهار والقتل
وهنا اي بحث ذكرها اصحابنا وهي ان الكفارة المرتبة بدا الله فيها بالاغلظ والمخيرة بدا فيها بالاخف كما
في كفارة اليمين ولهذا حملوا اية المحاربة في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا ان يقتلوا الاية على الترتيب لا التخيير لانه بدا فيها بالاغلظ طردا للقاعدة خلافا لمالك حيث
جعلها على التخيير الثالث والعشرون خفة اللفظ كما في قوله ربيعة ومضر مع ان مضر اشرف لكون النبي
صلى الله عليه وسلم منهم لانهم لو قدموا مضر لتوالى حركات كثيرة وذلك ثقيل فاذا قدموا ربيعة ووقفوا على مضر
بسكون الراء نقص الثقل لقلة الحركات المتوالية وقد يكون تقديم الانس على الجن من ذلك فان الانس اخف
لمكان النون والسين المهموسة الرابع والعشرون رعاية الفواصل كتاخير الغفور في قوله لعفو غفور وقوله
وكان رسولا نبيا وان كانت القاعدة في علم البيان ان تاخيرها هو الابلغ فانه يقال عالم نحرير وشجاع باسل
وسبق له نظاير وكقوله خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ولو قال صلوه الجحيم لا فاد المعنى ولكن يفوت الجمع وقيل
فايدته الاختصاص وقوله ان كنتم اياه تعبدون تقدم اياه على تعبدون لمشاكلة رؤوس الاي تنبيه قد يكون
في كل واحد مما ذكرنا من الامثلة شيئان فاكثر للتقديم فاما ان تعتقد ارادة الكل ويرجح بعضها لكونه اهم في ذلك
المحل وان كانت الاخرى اهم في محل اخر واذا تعارض اسباب روعي اقواها فان تساوت كان المتكلم بالخيار في تقديم
اي الامرين شاء النوع الثاني ما قدم والنية به التاخير فمنه ما يدل على ذلك الاعراب كتقديم المفعول
على الفاعل في نحو قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ولن ينال الله لحومها ولا دماؤها واذ ابتلى ابراهيم ربه
ونحوه مما يجب في الصناعة النحوية ذلك ولكن ذلك القصد به الحصر لتقدم المفعول كقوله افغير الله تامروني
اعبد بل الله فاعبد وكتقديم الخبر على المبتدا في قوله وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله ولو قال وظنوا
ان حصونهم مانعتهم لما اشعر بزيادة وثوقهم بمنعها اياهم ولهذا اراغب انت عن الهتي ولو قال انت راغب عنها
ما افاد زيادة الانكار على ابراهيم ولذلك واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا ولم يقل
فاذا ابصار الذين كفروا شاخصة وكان يستغني عن الضمير لان هذا الاعيد اختصاص الذين كفروا بالشخوص
ومنه ما يدل عليه المعنى لقوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها قال البغوي هذا اول القصة وان كانت

موخر في التلاوة وقال الواحدي كان الاختلاف في القاتل قبل ذبح البقرة وانما اخر في الكلام لانه سبحانه لما قال ان الله يامركم الاية علم المخاطبون ان البقرة لا تذبح الا للدلالة على قاتل خفيت عينه عليهم فلما استقر علم هذا في نفوسهم اتبع بقوله واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها فسالتم موسى فقال ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة واما الزمخشري ففي كلامه ما يدل على ايرادها انما كان لنكتة في الوجه الواقع في القران لمعنى حسن لطيف استخرجه وابداه ومنه قوله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه واصل الكلام هواه الهه كما تقول اتخذ الصنم معبودا لكن قدم المفعول الثاني على الاول للعناية كما تقول علمت منطلقا زيدا لفضل عنايتك بانطلاقه ومنه قوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الاية اي انزله قيما ولم يجعل له عوجا قاله جماعة منهم الواحدي ورده فخر الدين في تفسيره بان قوله ولم يجعل له عوجا قيما معناه انه كامل في ذاته وان قيما معناه انه مكمل لغيره وكونه كاملا في ذاته سابق على كونه مكملا لغيره لان معنى كونه قيما انه قائم بمصالح الغير فالحق ثبت بالبرهان العقلي ان الترتيب الصحيح ما ذكر في الاية وما ذكر من التقديم والتاخير فاسد يمنع العقل من الذهاب اليه انتهى وهذا منه عجيب من الامام لان القائل بالتقديم والتاخير لا يقول بان كونه ذي عوج متاخر عن كونه قيما في المعنى وانما الكلام في ترتيب اللفظ لاجل الاعراب وقد يكون احد المعنيين سابقا قبل الاخر ويذكر بعده وايضا فان هذا البحث انما هو على تفسير القيم بالمستقيم فاما اذا فسر بالقيام على غيره فلا نسلم ان هذا القائل يقول بالتقديم والتاخير وههنا امران احدهما ان الاظهر جعل هذه الجملة اعني قوله ولم يجعل له عوجا قيما من جملة صلة الذي وتمامها وهذا لا موضع لها من الاعراب لوجهين احدهما انها في حيز الصلة لانها معطوفة عليها والثاني انها اعتراض بين الحال وعاملها ويجوز في الجملة المذكورة ان يكون موضعها النصب على انها حال من الكتاب والعامل فيها انزل قاله جماعة وفيه نظر واما قوله قيما فيجوز في نصبه وجوه احدها وهو قول الاكثر انه منصوب على الحال من الكتاب والعامل فيها انزل وفي الكلام تقديم وتاخير وتقديره الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا فتكون الجملة على هذا اعتراضا والثاني ان يكون منصوبا بفعل مقدر تقديره ولكن جعله قيما فيكون مفعولا ثانيا للفعل المقدر والثالث ان يكون حالا من الضمير في قوله ولم يجعل له عوجا قيما ويكون حالا موكدة واختار صاحب الكشاف ان يكون قيما مفعولا لفعل مقدر كما ذكرنا لان الجملة التي قبلها عنده معطوفة على الصلة وهي من تمام الصلة واذا كان حالا لا يكون فيه فصل بعض الصلة وتمامها فكان الاحسن جعله مفعولا لمقدر وقال جماعة منهم ابن المنير في تفسير البحر بعد نقله كلام الزمخشري وعجيب من كونه لم يجعل الفاصل المذكور حالا ايضا ولا فصل بل هما حالان متواليان من شيء واحد والتقدير انزل الكتاب غير معوج وهذا القول فان جعل الجملة حالا لا يفيد ما يفيد العطف من نفي العوج عن الكتاب مطلقا غير مقيد بالانزال وهو المقصود ٥ فالفائدة التي هي اتم انما يكون على تقدير استقلال الجملة كيف والقول بالتقديم والتاخير منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما نقله الطبري وغيره وقال الواحدي هو قول جميع اهل اللغة والتفسير والزمخشري ربما لاحظ هذا المعنى ولم يمنع جواز غير ما قاله لكن ما قاله هو الاحسن وقال غير ابن المنير في الاعتراض على الزمخشري ان الجملة وان كانت مستقلة فهي في حيز الصلة للعطف فلم يقع فصل ويؤيد ما ذكره صاحب الكشاف ان بعض القراء يسكت عند قوله عوجا ويفصل بينه وبين قيما بسكتة لطيفة وهي رواية حفص عن عاصم وذلك يحتمل ان يكون لما ذكرناه من تقدير الفصل وانقطاع الكلام عما قبله قال ابن المنير ويحتمل السكتة وجها اخر وهو ان يكون ذلك لرفع توهم

ان يكون

ان يكون قيما نعتا للعوج لان النكرة تستدعي النعت غالبا وقد كثر في كلامهم ايلاء النكرة الجامدة نعتها كقوله صراطا مستقيما وقرانا عربيا فاذا ولي النكرة الجامدة اسم مشتق نكرة ظهر فيه معنى الوصف وربما خيف اللبس في جعل قيما نعتا للعوج فرفع اللبس بهذه النكتة وهذا ايضا فيه نظر لان ذلك انما يتوهم فيما يصلح ان يكون وصفا ولا يصلح قيما ان يكون وصفا للعوج فان الشيء لا يوصف بضده لان المعوج لا يكون قيما والاولى ما ذكرناه اولا الثاني نقل الامام عن بعضهم ان قيما بدل من قوله عوجا وهو مشكل لانه لا يظهر له وجه ومن قوله تعالى ولقد همت به وهم بها قيل التقدير لقد همت به لولا ان راى برهان ربه وهم بها وهذا احسن لكن في تاويله قلق ولا يحتاج الى هذا التاويل الا على قول من قال ان الصغائر تجوز وقوعها منهم ومن قوله فضحكت فبشرناها باسحق قيل اصله فبشرناها فضحكت وقيل ضحكت اي حاضت بعد الكبر عند البشرى فعادت الى عادات النساء من الحيض والحمل والولادة ومن قوله تعالى فاردت ان اعيبها قدم على ما بعده وهو موخر عنه في المعنى لان ذلك يحصل للتوافق ومن قوله فجعله غثاء احوى اي اخوى غثاء اي اخضر يميل الى السواد والموجب لتاخير احوى رعاية الفواصل ومن قوله ومن يبتغ غير الاسلام دينا قال ابن برهان النحوي اصله ومن يبتغ دينا غير الاسلام ومن قوله وغرابيب سود قال ابو عبيدة الغربيب الشديد السواد ففي الكلام تقديم وتاخير وقال صاحب العجائب والغرائب قال ابن عيسى الغربيب الذي لونه لون الغراب فصار كانه غراب قال والغراب يكون اسود وغير اسود وعلى هذا فلا تقديم ولا تاخير فيه ومن قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر على قول من يقول ان الذكر هنا القران ومن قوله حتى تستانسوا وتسلموا على اهلها ومن قوله اقتربت الساعة وانشق القمر ومن قوله فكذبوه فعقروها اي فعقروها ثم كذبوه في عقرها وفي اجابتهم ومن قوله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده تقديره ثم قضى اجلا وعنده اجل مسمى اي وقت موقت ومن قوله واجتنبوا الرجس من الاوثان اي الاوثان من الرجس هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون اي يرهبون لربهم والذين هم لفروجهم حافظون اي الذين هم حافظون لفروجهم فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله اي مخلف رسله وعده بل الانسان على نفسه بصيرة اي بل الانسان بصيرة على نفسه في شهود جوارحه عليه خلق الانسان من عجل اي خلق العجل من الانسان ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى اي ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان العذاب لازما لهم الم تر الى ربك كيف مد الظل كيف مد ربك وانه لحب الخير لشديد اي لشديد الحب للخير وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم اي زين لكثير من المشركين قتل اولادهم لان الشياطين كانوا يحسنون لهم قتل بناتهم خشية العار ومن قوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا تقديره لعلمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا لولا فضل الله عليكم ورحمته ومن قوله انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا اي فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الحيوة الدنيا انما يريد الله ليعذبهم في الاخرة ومن قوله مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد اشتدت به الريح تقديره مثل اعمال الذين كفروا بربهم كرماد اشتدت به الريح ومن قوله فانهم عدو لي الا رب العالمين اي فانا عدو لالهتهم واصنامهم وكل معبود يعبد من دون الله ومن قوله ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا اي فزعوا واخذوا فلا فوت لان لا فوت يكون بعد الاخذ ومن قوله هل اتاك حديث الغاشية يعني القيمة وجوه يومئذ خاشعة وذلك يوم القيمة ثم قال عاملة ناصبة والعمل والنصب يكونان في الدنيا فكانه على التقديم والتاخير معناه وجوه عاملة ناصبة في الدنيا ويوم القيمة خاشعة والدليل عليه قوله وجوه يومئذ ناعمة ومن قوله ان الذين كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اذ تدعون الى الايمان فتكفرون تقديره لمقت الله اياكم في الدنيا حين دعيتم الى الايمان فكفرتم ومقته اياكم اليوم اكبر من مقتكم انفسكم

اذ دعيتم الى الجبار وعند علمى ما كان منكم وقوله حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر لان الفجر
ليس له اسود فالمقدر حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الفجر من الخيط الاسود من الليل اى حتى يتبين لكم بياض الصبح
من بقيه سواد الليل وقوله ولين اصابكم فضل من الله ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة وقوله كان لم يكن
منظوم بقوله قال قد انعم الله علي لانه موضع الشماته وقوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين اى اثنين الهين لان
اتخاذ اثنين يقع على ما يجوز وما لا يجوز والهين لا يقع الا على ما لا يجوز فالهين اخص فكان جعله صفة اولى **والنوع الثالث**
ما قدم فى اية واخر فى اخرى فمن ذلك قوله فى فاتحة الفاتحة الحمد لله وفى خاتمة الجاثيه فلله الحمد فتقدم الحمد
فى الاولى جا على الاصل والثانى لانه على تقدير الجواب فكانه قيل عند وقوع الامر لمن الحمد ومن اهله فجا الجواب
على ذلك نظيره لمن الملك اليوم ثم قال لله الواحد القهار وقوله فى سورة يس فجا رجل من اقصى المدينة يسعى
قدم المجرور على المرفوع لاشتمال ما قبله من سوء معاملة اصحاب القريه الرسل واصرارهم على تكذيبهم فكان مظنة ان
التابع على مجرى العادة تلك القرية ويبقى مخيلا فى فكره اكانت كلها كذلك ام كان فيها قطر دان او قاص على خلاف ذلك
خلاف ما فى سورة القصص ومنها قوله فى سورة النمل لقد وعدنا هذا نحن واباونا وفى سورة المومنين لقد وعدنا
نحن واباونا هذا من قبل فان ما قبل الاولى ايذا كنا ترابا واباونا وما قبل الثانية ايذا كنا ترابا وعظاما فالجهة
المنظور فيها هناك كون انفسهم واباوهم ترابا والجهة المنظور فيها كونهم ترابا وعظاما ولا شبهة فى ان الاولى
ادخل عندهم فى تبعيد البعث ومنها قوله فى سورة المومنين وقال الملا من قومه الذين كفروا فقدم المجرور
على الوصف لانه لو اخر عنه وانت تعلم ان تمام الوصف بتمام ما يدخل عليه الموصول وتمامه واترفناهم فى الحيوة
الدنيا لاحتمل ان يكون من نعيم الدنيا واشتبه الامر فى القايلين اهم من قومه ام لا بخلاف قوله فى موضع اخر من سورة
قال الملا الذين كفروا من قومه فانه جا على الاصل ومنها قوله فى سورة طه امنا برب هرون وموسى تتميما على الفاصلة
بخلاف قوله فى سورة الشعرا رب موسى وهرون ومنها قوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم
وقال فى سورة الاسرا نحن نرزقهم واياكم فقدم المخاطبين فى الاولى دون الثانية لان الخطاب فى الاولى للفقرا
بدليل قوله من املاق فكان رزقهم عندهم اهم من رزق اولادهم فقدم الوعد برزقهم على الوعد برزق اولادهم
والخطاب فى الثانية للاغنيا بدليل خشية املاق فان الخشية انما يكون مما لم يقع فكان رزق اولادهم هو المطلوب
دون رزقهم لانه حاصل فكان اهم فقدم الوعد برزق اولادهم على الوعد برزقهم ومنها ذكر الله فى اواخر
سورة الملايكة ان الله عالم غيب السموات والارض فقدم ذكر السموات لان معلوماتها اكثر فكان تقديمها ادل
على صفة العالمية ثم قال قل ارايتم شركاكم الذين تزعمون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
فى السموات فبدا بذكر الارض لانه فى سياق تعجيز الشركا عن الخلق والمشاركة وامر الارض فى ذلك ايسر
من السما بكثير فبدا بالارض مبالغة فى بيان عجزهم لان من عجز عن ايسر الامرين كان عن اعظمها اعجز ثم قال
سبحانه ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا فقدم السموات تنبيها على عظم قدرته سبحانه لان خلقها
اكبر من خلق الارض كما صرح به فى سورة المومن ومن قدر على امساك الاعظم كان على امساك الاصغر اقدر
فان قلت فهلا اكتفى عن ذكر الارض بهذا التنبيه البين الذي لا يشك فيه احد **قلت** اراد ذكرها
مطابقة لانه على كل حال اظهر وابين فانظر ايها العاقل حكمة القران وما اودعه من البيان والتبيان
تجد غاية النظر ونظرخير منتظر ومن انواعه ان تقدم اللفظ فى الاية وتتاخر فيها لقصد ان تقع

البداء والختم به للاعتنا بشانه وذلك كقوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم
وقوله واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها الى قوله قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة وكذلك قوله
اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون فانه لولا ما اسلفناه لقيل ما تبدون وما تكتمون
لان الوصف بعلمه امدح كما قيل يعلم سركم وجهركم وعالم الغيب والشهادة ويعلم ما تسرون وما تعلنون
فان قلت فقد قال تعالى يعلم السر واخفى **قلت** لاجل تناسب رؤس الاى ومنها ان يقع التقديم فى موضع والتاخير
فى اخر واللفظ واحد والقصة واحدة للتفنن فى الفصاحة واخراج الكلام على عدة اساليب كما فى قوله تعالى
وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وقوله وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وقوله ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
وقوله وختم على سمعه وقلبه قال الزمخشري فى كشافه التقديم يعلمك ان كلا الطريقين داخل تحت الحسن
وذلك لان العطف فى المختلفين كالتثنية فى المتفقين فلا عليك ان تقدم مما شيت فانه حسن مود الى الغرض
وقد قال سيبويه ولم يجعل للرجل منزلة بتقديمك اياه يكون اولى بها من الجائي كانك قلت مررت بهما يعني
فى قوله مررت برجل وجائي لان الاحسن تقديم الافضل فالقلب رئيس الاعضا والمضغة لها الشان ثم السمع
طريق ادراك وحي الله وكلامه الذي به قامت السموات والارض وساير العلوم التى هى الحيوة كلها **قلت** وقد يستحق
توجيه كل موضع بما ورد فيه من الحكمة **القلب** وفى كونه من اساليب البلاغة خلاف فانكره جماعة منهم حازم
فى كتاب منهاج البلغا وقال انه مما يجب ان ينزه كتاب الله عنه لان العرب انما يصدر ذلك منهم بقصد العبث والتهكم
او المحاكاة او حال اضطرار والله منزه عن ذلك وقبله جماعة مطلقا بشرط عدم اللبس كما قاله المبرد فى كتاب
ما اتفق لفظه واختلف معناه وفصل اخرون بين ان يتضمن اعتبارا لطيفا فبليغ والا فلا ولهذا قال ابن الصايغ
يجوز القلب على التاويل ثم قد يقرب التاويل فيصح فى فصيح الكلام وقد يبعد فيختص بالشعر وهو انواع احدها
قلب الاسناد وهو ان يشتمل الاسناد الى شى والمراد غيره كقوله تعالى مفاتحه لتنوء بالعصبة ان لم تجعل البا
للتعدية لان ظاهره ان المفاتح تنوء بالعصبة ومعناه ان العصبة تنوء بالمفاتح لثقلها فاسند النوء الى المفاتح
والمراد اسناده الى العصبة لان البا للحال والعصبة مستصحبة المفاتح وفايدته المبالغة بجعل المفاتح
كانها مستتبعة للعصبة القوية بثقلها وقيل لا قلب فيه والمراد والله اعلم ان المفاتح تنوء بالعصبة اى تميلها
من ثقلها وقد ذكر هذا الفرا وغيره قال ابن عصفور والصحيح ما ذهب اليه الفارسي انها باء النقل ولا قلب
والفعل غير متعد فصار متعديا بالبا لان ناء غير متعد يقال ناء النجم اى نهض ويقال ناء اى مال للسقوط فاذا
نقلت الفعل بالبا قلت نوت به اي انهضته او املته للسقوط فقوله تعالى لتنوء بالعصبة اى تميلها المفاتح
للسقوط لثقلها قال وانما كان مذهب الفارسي اصح لان نقل الفعل غير المتعدي بالبا مقيس والقلب غير مقيس
فحمل الاية على ما هو مقيس اولى ومنه قوله تعالى خلق الانسان من عجل اي خلق العجل من الانسان قاله ثعلب
وابن السكيت قال الزجاج ويدل على ذلك وخلق الانسان عجولا قال ابن جني والاحسن ان يكون تقديره
خلق الانسان من العجلة لكثرة فعله اياه واعتياده له وهو اقوى فى المعنى من القلب لانه امر قد اطرد واتسع
فحمله على القلب يبعد فى الصنعة ويصغر المعنى ولما خفي هذا على بعضهم قال ان العجلة ههنا الطين قال ولعمري
انه فى اللغة كما ذكر غيره انه ليس المراد ههنا الا نفس العجلة والسرعة الا ترى الى قوله عقبه ساريكم اياتى فلا تستعجلون
نظيره قوله وكان الانسان عجولا وخلق الانسان ضعيفا لان العجلة ضرب من الضعف لما يوذن به الضرورة

والحاجه وقيل في قوله وجاءت سكرة الموت بالحق انه من المقلوب اي جاءت سكرة الحق بالموت وهكذا في قراءة
ابي بكر ومثله لكل اجل كتاب قال الفرا اي لكل امر كتبه الله اجل مؤجل وقيل في قوله وان يردك بخير فهو
من المقلوب اي يريد بك الخير ويقال اراده بالخير واراد به الخير وجعل ابن الصايغ منه فتلقى ادم من ربه
كلمات قال فادم صلوات الله على نبينا وعليه هو المتلقي للكلمات حقيقة ويقرب ان ينسب التلقي للكلمات
لان من لقي شيا او طلب ان يلقاه فلقيه فكان الاخر ايضا قد طلب ذلك لانه قد لقيه قال ويقرب هذا المعنى
بالقلب وجعل الفارسي منه قوله تعالى فعميت عليكم اي فعميتم عليها وقوله فاختلط به نبات الارض وقوله قد بلغت
من الكبر عتيا وقد بلغني الكبر اي بلغت الكبر وقوله افرايت من اتخذ الهه هواه وقوله فانهم عدو لي الا رب العالمين
لان الاصنام لا تعادي وانما المعنى فاني عدو لهم مشتق من عدوت الشي اذا جاوزته وخلفته وهذا لا يكون
الا فيمن له ارادة والمعاداة مفاعلة لا يكون الا من اثنين وجعل منه بعضهم وانه لحب الخير لشديد اي ان حبه
للخير لشديد وقيل ليس منه لان المقصود منه انه لحب المال لبخيل والشدة البخل اي من اجل حبه للمال لبخيل
وجعل الزمخشري منه قوله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار كقوله عرضت الناقة على الحوض لان المعروض
ليس له اختيار وانما الاختيار للمعروض عليه فانه قد يقبل وقد يرد وعلى هذا فلا قلب في الاية لان الكفار
مقهورون فكانهم لا اختيار لهم والنار متصرفة فيهم وهو كالمتاع الذي يتصرف فيه من يعرض عليه كما قالوا
عرضت الجارية على البيع وقوله وحرمنا عليه المراضع من قبل ومعلوم ان التحريم لا يقع الا على المكلف
فالمعنى وحرمنا على المراضع ان ترضعه ووجه تحريم ارضاعه عليهن ان لا يقبل ارضاعهن حتى يرد الى امه وقوله
تعالى وما يخادعون الا انفسهم قيل الاصل وما يخدعهم الا انفسهم لان الانفس هي المخادعة والمسولة قال تعالى
بل سولت لكم انفسكم ورد بان الفاعل في مثل هذا هو المفعول في المعنى وان التغاير في اللفظ فقط فعلى هذا
يصح اسناد الفعل الى كل منهما ولا حاجة الى القلب الثاني قلب المعطوف اما بان يجعل المعطوف عليه معطوفا
والمعطوف معطوفا عليه كقوله تعالى فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون حقيقته فانظر
ماذا يرجعون ثم تول عنهم لان نظر ما يرجعون من القول غير متات مع توليه عنهم وما يفسر به من انه
توارى في الكوة التي يلقي منها الكتاب مجاز والحقيقة راجحة عليه وقوله ثم دنى فتدلى اي تدلى فدنى لانه
بالتدلي نال الدنو والقرب الى المنزلة الرفيعة والى المكان لا الى المكان وقيل لا قلب والمعنى ثم اراد الدنو
فتدلى وفي صحيح البخاري فاذا قرات القران فاستعذ ان المعنى فاذا استعذت فاقرا وقوله وكم من قرية اهلكناها
فجاءها باسنا وقال صاحب الايضاح لا قلب فيه لعدم تضمنه اعتبارا لطيفا ورد بتضمنه المبالغة في شدة
سورة الباس يعني هلكت بمجرد توجه الباس اليها ثم جاءها الثالث العكس وهو امر لفظي كقوله تعالى ما عليك
من حسابهم من شي وما من حسابك عليهم من شي وقوله هن لباس لكم وانتم لباس لهن لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن
يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل الرابع المستوي وهو ان الكلمة او الكلمات تقرا من اولها
الى اخرها ومن اخرها الى اولها لا يختلف لفظها ولا معناها كقوله وربك فكبر كل في فلك الخامس مقلوب البعض
وهو ان يكون الكلمة الثانية مركبة من حروف الكلمة الاولى مع بقاء بعض حروف الكلمة الاولى كقوله تعالى
فرقت بين بني اسرائيل فبني مركب من حروف بين وهو مفترق الا ان الباقي بعضها في الكلمتين وهو اولها **المدرج**
هذا النوع سميته بهذه التسمية نظرا للمدرج من الحديث وحقيقته في اسلوب القران ان تجي الكلمة الى جنب

اخرى

اخرى كانها في الظاهر معها وهي في الحقيقة غير متعلقة بها كقوله تعالى ذاكرا عن بلقيس ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون فقوله وكذلك يفعلون هو من قول الله
لا من قول المراة ومنه قوله تعالى الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين انتهى قول المراة
ثم قال يوسف عليه السلام ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب معناه ليعلم الملك اني لم اخنه ومنه يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا تم الكلام فقالت الملايكة هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقوله ان الذين اتقوا
اذا مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون هذه صفة لا تقيا المومنين ثم قال واخوانهم يمدونهم في الغي فهذا
يرجع الى كفار مكة يمدهم اخوانهم من الشياطين في الغي وقوله يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره ثم اخبر
عن فرعون فقال فماذا تامرون وقوله هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم صالوا النار فالظاهر ان الكلام
كله من كلام الزبانية والا لم يتبين كذلك وقوله اذ جاء ربه بقلب سليم من كلامه تعالى فقال الا من اتى الله
بقلب سليم **الترقي** كقوله تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة فان قيل فقد ورد ولا يخاف
ظلما ولا هضما والغالب ان تقدم فيه القليل على الكثير مع ان الظلم منع الحق من اصله والهضم منع له من وجه
كالتنقيص فكان يناسبه تقديم الهضم قلت لاجل الفواصل لا يلي لانه تقدم قبله وقد خاب من حمل ظلما
فعدل عنه في الثاني كي لا يكون ايطاء وقد سبقت امثلة الترقي في اسباب التقديم **الاقتصاص** ذكره
ابو الحسين بن فارس وهو ان يكون كلام في سورة مقتصا من كلام في سورة اخرى او في السورة معها ومثله
بقوله تعالى واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين والاخرة دار ثواب لا عمل فيها فهذا مقتص
من قوله تعالى ومن ياته مومنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى ومنه قوله تعالى ولولا نعمة ربي
لكنت من المحضرين ماخوذ من قوله تعالى فاولئك في العذاب محضرون وقوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا فاما قوله
ويوم يقوم الاشهاد فيقال انها مقتصة من اربع ايات لان الاشهاد اربعة الملايكة عليهم السلام في قوله تعالى
وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد والانبيا عليهم السلام لقوله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا بك
على هولا شهيدا وامة محمد صلى الله عليه وسلم لقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس
والاعضا كقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ومنه قوله تعالى اني اخاف عليكم
يوم التناد وقرئت مخففة ومشددة فمن شدد فهو من ند اذا نفر وهو مقتص من قوله يوم يفر المرء من اخيه
الاية ومن خفف فهو تفاعل من الندا مقتص من قوله ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار **الالغاز** واللغز
الطريق المنحرف سمي به لانحرافه عن نمط ظاهر الكلام ويسمى ايضا احجية لان الحجا هو العقل وهذا النوع
يقوي العقل عند التمرن والارتياض بحله والتفكر فيه وذكر بعضهم انه وقع في القران العظيم وجعل منه
ما جاء في اوايل السور من الحروف المفردة والمركبة التي معناها وحارت العقول في معناها ومنه قوله تعالى
في قصة ابراهيم لما سيل من كسر الاصنام وقيل له انت فعلته فقال بل فعله كبيرهم هذا قابلهم بهذه المعارضة
ليقيم عليهم الحجة ويوضح لهم المحجة وكذلك قول نمرود انا احيي واميت اتى باثنين فقتل احدهما وارسل
الاخر فان هذه مغالطة **الاستطراد** وهو التعريض بعيب انسان بذكر عيب غيره كقوله تعالى
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وكقوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد وثمود وقوله الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود **الترديد** وهو ان يعلق المتكلم لفظة من الكلام

معنى ثم يردها بعينها ويعلقها بمعنى اخر كقوله تعالى حتى نؤتى مثل ما اوتى رسل الله الله اعلم الاية فان الاول
مضاف اليه والثانى مبتدا وقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وقوله لمسجد
اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال وقد تخذ فاحدهما وبعضا ولا يحيط على الخلاف
فى قوله تعالى لا ريب فيه هدى للمتقين **التغليب** وحقيقته اعطا الشى حكم غيره وقيل ترجيح احد المغلوبين
على الاخر واطلاق لفظه عليهما اجرا للمختلفين مجرى المتفقين كقوله تعالى وجمع الشمس والقمر غلب المذكر
لان الواو جامعه لان لفظ الفعل يقتضى ولو اردت العطف امتنع وقوله وكانت من القانتين وقوله تعالى
الا امراته كانت من الغابرين والاصل من القانتات والغابرات فعدت الانثى من المذكر بحكم التغليب
هكذا قال وهو عجيب فان العرب تقول نحن من بنى فلان لا يريد الا موالاتهم والتصويب لطريقهم وفى الحديث
الصحيح فى الاشعريين هم منى وانا منهم فقوله سبحانه من القانتين ولم يقل من القانتات ايذانا بان وصفها
فى العبادة جدا واجتهادا وعلما وتبصرا ورفعة من الله لدرجاتها فى اوصاف الرجال القانتين وطريقهم ونظيرهم
ولكن على العكس قول عقبة بن ابى معيط لامية بن خلف لما اجتمع القعود عن وقعة بدر لانه كان شيخا فجاء بمجمر
وقال يا ابا على استجمر فانما انت من النسا فقال قبحك الله وقبح ما جئت به ثم تجهز ونازع بعضهم فى ذلك
من وجه اخر فقال يحتمل ان لا تكون من للتبعيض بل لابتدا الغاية اى كانت ناشيه من القوم القانتين
لانها من اعقاب هرون اخى موسى عليهما السلام **الثانى** تغليب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغايب فيقال
انا وانت فعلنا وانت وزيد تفعلان ومنه قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون بتا الخطاب غلب جانب انتم
على جانب قوم والقياس ان يجى بالياء لانه صفه لقوم وقوم اسم غيبه ولكن حسن اجرا الخطاب وصفا لقوم لوقوعه
خبرا عن ضمير المخاطبين قاله ابن الشجرى ولو قيل انه حال للتنبيه بوبخهم خاديه لان نبه الضمير الخطاب معنى الاشارة
لملازمته لها اولعنادها لكان متجها وان لم تساعده الصناعه لكن يبعد ان المراد وصفهم بجهل مستمر لا بخصوص
حال الخطاب ولم تقل جاهلون ايذانا بانهم يتجددون عند كل مصيبة بطلب ايات جهلهم وقال ابو البركات
بن الانبارى ولو قيل انما قال تجهلون بالتاء لان قوم هو انتم فى المعنى فلذلك قال تجهلون حملا على المعنى لكان حسنا
ونظيره قوله انا الذى سمتنى امى حيدره بالتاء حملا على انا لان الذى هو انا فى المعنى ومنه قوله تعالى فاستقم كما امرت
ومن تاب معك غلب فيه جانب انت على جانب من فاسند اليه الفعل وكان تقديره فاستقيموا تغليب الخطاب على الغيبه
لان حرف العطف فصل بين المسند اليهم الفعل فصار كما ترى وقال صاحب الكشاف تقديره فاستقم كما امرت وليستقم
كذلك من تاب معك وما قلنا اولى بتدبرا من هذا فاخترا بها شيت وقوله تعالى اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم
جزاوكم فاعاد الضمير بلفظ الخطاب وان كان من تبعك تقتضى الغيبه تغليبا للمخاطب وجعل الغايب تبعا له كما
كان فى المعصية والعقوبة تبعا فحسن ان يجعل تبعا له فى اللفظ وهو من محاسن ارتباط اللفظ بالمعنى وكقوله تعالى
يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون فان الخطاب فى لعلكم متعلق بقوله خلقكم
لا بقوله اعبدوا حتى يختص بالناس المخاطبين اذ لا معنى لقوله اعبدوا لعلكم تتقون ومنه قوله تعالى وما ربك
بغافل عما تعملون فيمن قرا بالتا ويجوز ان يكون المراد يعملون الخلق كلهم والمخاطب النبى صلى الله عليه وسلم
وكل سامع ابدا فيكون تغليبا ولا يجوز ان يعتبر خطاب من سواه بدونه من غير اعتبار التغليب لامتناع ان يخاطب
فى كلام واحد اثنان او اكثر من غير عطف او تثنيه او جمع ومنه قوله تعالى **الثالث** تغليب العاقل على غيره بان تتقدم

لفظ

لفظ يعم من يعقل ومن لا يعقل فيطلق اللفظ المختص بالعاقل على الجميع كما تقول خلق الله الناس والانعام ورزقهم
فان لفظهم مختص بالعقلا وقوله والله خلق كل دابة من ما الاية لما تقدم لفظ الدابة والمراد بها عموم من يعقل
ومن لا يعقل غلب من يعقل فقال فمنهم من يمشى فان قيل هذا صحيح فى فمنهم لانه لمن لا يعقل وهو راجع الى الجميع
ثم قال من وهو لا يقع على العام بل خاص بالعاقل **قلت** من هنا بعض وهو ضمير من يعقل فان قلت فكيف
يقع على بعضه لفظ ما لا يعقل **قلت** من هنا قال ابو عمرو انه غلب من غير عموم لفظ متقدم فهو بمنزلة من يقول
رايت ثلاثه زيدا وعمرا وحمارا وقال ابن الصايغ لم لا يقع الا على من يعقل فلما اعاد الضمير على كل دابة غلب
من يعقل فقال ومن بعض هذا الضمير وهو للعاقل فلزم ان يقول من فلما قال من لوقوع التغليب فى الضمير
فصار ما يقع عليه حكمه حكم العاقلين فتم ذلك بان اوقع من وكقوله تعالى حاكيا عن السما والارض قالتا
اتينا طايعين اى جمعهما جمع السلامه ولم يقل طايعتين ولا طايعات لانه اراد ايتيا من فيكم من الخلايق طايعين
فخرجت الحال على لفظ الجمع وغلب من يعقل من الذكور وقال بعض النحويين لما اخبر عنهما انهما يقولان كما يقول
الادميون اشبهتا الذكور من بنى ادم وانما قال طايعين ولم يقل مطيعين لانه من طعنا اى بعدنا وليس
من اطعنا يقال طاعت الناقه تطوع طوعا اذا انقادت وقوله تعالى بل له ما فى السموات والارض كل له قانتون
قيل اوقع ما لانها تقع على انواع من يعقل لا لانه اجتمع من يعقل وما لا يعقل فغلب ما لا يعقل لان الامر بالعكس
ويناقضه كل له قانتون وقال الزمخشرى جا بما تحقيرا لشانهم وتصغيرا فيقال له فقانتون تعظيم ورد عليه
ابن الصايغ بصحة وقوعها على الله عز وجل قال وهذا غاية الخطا وقوله فى دعا الاصنام هل يسمعونكم
اذ تدعون وقوله وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا واما قوله فظلت اعناقهم لها خاضعين وقوله بعد
فى فلك يسبحون لقد علمت ما هولا ينطقون انى رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين
لو كان هولا الهة ما وردوها يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم جا الضمير بالواو وانما ذلك لمن يعقل
ومن لا يعقل بالنون كقوله ادخلن فلم يقل ادخلن مساكنكم لانه سبحانه لما اخبر عنها باخبار الادميين
جرى ضميرها على حد من يعقل وكذا السوافى فان قيل فقد غلب غير العاقل على العاقل فى قوله ولله يسجد
ما فى السموات وما فى الارض من دابة فانه لو غلب العاقل على غير العاقل لاتى بمن **قلت الجواب** ان هذا الموضع غلب فيه
من يعقل وعبر عن ذلك بما لانها واقعه على اجناس من يعقل ومن لا يعقل وقد تقع على اجناس من يعقل خاصة
كهذه الايه وقوله لله ملك السموات والارض وما فيهن ولم يقل ومن فيهن وقيل لان كلمة ما تتناول
الاجناس كلها تناولا عاما باصل الوضع ومن لا تتناول غير العقلا باصل الوضع وكان استعمال ما هنا اولى
وقد يجتمع فى لفظ واحد تغليب المخاطب على الغايب والعقلا على غيرهم كقوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا
ومن الانعام ازواجا يذروكم فيه اى يخلقكم ايها الناس من جنسكم ذكرانا واناثا وخلق الانعام ايضا
من انفسها ذكورا واناثا يذروكم اى يكثركم ايها الناس والانعام فى هذا التدبير والجعل فهو خطاب
للجميع للناس المخاطبين وللانعام المذكوره بلفظ الغيبه ففيه تغليب المخاطب على الغايب ولولا ما صح ذكر الجميع
اعنى الناس والانعام بطريق الخطاب لان الانعام غيب وتغليب العقلا على غيرهم ولولا ما صح خطاب الجمع بلفظ كم
المختص بالعقلا ففى لفظ كم تغليبان ولولا التغليب لكان القياس ان يقال يذروكم واياها هكذا قرره السكاكى
والزمخشرى ونوقش فيه بان جعل الخطاب شاملا للانعام تكلف لا حاجة اليه لان الغرض اظهار القدرة

وبيان الالطاف في حق الناس فالخطاب مختص بهم والمعنى يكثركم ايها الناس في التدبير حيث يكنكم من التوالد والتناسل وهيا لكم من مصالح ما تحتاجون اليه في ترتيب المعاش وتدبير التوالد والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون وجعلها ازواجا تبقى ببقائكم وعلى هذا يكون التقدير وجعل لكم من الانعام ازواجا وهذا انسب بنظم الكلام مما قرروه وهو جعل الانعام انفسها ازواجا وقوله يذرؤكم فيه اي في هذا التدبير كانه محل لذلك ولم يقل به كما قال ولكم في القصاص حيوة لانه مسوق مع الوحدة ابيه فاسقط بالسببية واثبت في الظرفية وهذا وجه من اعجاز قوله تعالى ولكم في القصاص حياة لان الحيوة من شانها الاستناد اليه سبحانه لا الى غيره فاختيرت في على البا لانه مسوق لبيان الترغيب والمعنى مفهوم والقصاص مسوق للتجويز وحسن المشروعية

وان تعفوا اقرب للتقوى الرابع تغليب المتصف على الشي على ما لم يتصف به كقوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا قيل غلب غير المرتابين على المرتابين واعترض بقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين وهذا خطاب للكفار فقط قطعا لانهم المخاطبون اولى بذلك ثم ان كنتم صادقين لا يتم فيها التغليب ثم هي شاهدة بان المتكلم معهم محض الجاحدين لقوله ان كنتم صادقين واذا لم يكن الخطاب الا معهم فتغليب حال من لم يدخل في الخطاب لا عهد به في مخاطبات العرب ثم لو صح لبعد ههنا لان حق ان ان تتناول المشكوك وغير المرتابين عالمين فلا يستحق حالهم ان ويحتمل ان يكون للتهييج زيادة في التعجيز الخامس تغليب الاكثر على الاقل بان ينسب الى الجميع وصف يختص بالاكثر كقوله تعالى لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا ادخل شعيب عليه السلام في قوله لتعودن بحكم التغليب اذ لم يكن في ملتهم اصلا حتى يعود اليها ومثله قوله ان عدنا في ملتكم واعترض بان عاد بمعنى صار لغة معروفة وانشدوا «فان تكن الايام احسن مرة» «الي فقد عادت لهن ذنوب» ولا حجة فيه لجواز ان يكون ضمير الايام فاعل عادت وانما الشاهد في قول امية «تلك المكارم لا قعبان من لبن» «شيبا بماء فعادا بعد ابوالا» ويحتمل جوابا ثالثا وهو ان يكون قولهم لشعيب ذلك من تعنتهم وبهتانهم وادعائهم ان شعيبا كان على ملتهم كما قال فرعون لموسى وقوله ان نعود فيها كاية عن اتباعه لتجردهم فايدة وانه صلى الله عليه وسلم انما قال ذلك عن نفسه واتباعه فقد استثنى والمعلق بالمشيئة لا يلزم امكانه شرعا تقديرا والاعتراف بالقدرة والرجوع لعلمه سبحانه وان على العبد عصمة نفسه ادبا مع ربه لا شكا ويجوز ان يراد بالعود في ملتهم مجرد المساكنة والاختلاط بدليل قوله بعد اذ نجانا الله منها ونظيره وهو نص الذين كفروا ويكون ذلك الى الهجرة عنهم وترك الاجابة لهم لا جوابا لهم وفيه بعد السادس تغليب الجنس الكثير الافراد على فرد من غير هذا الجنس مغمور فيما بينهم بان يطلق اسم ذلك الجنس على الجميع كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس وانه عد منهم مع انه كان من الجن تغليبا لكونه جنيا واحدا فيما بينهم ولان حمل الاستثنا على الاتصال هو الاصل ويدل على كونه من غير الملايكة ما رواه مسلم في صحيحه خلقت الملايكة من نور والجن من النار وقيل انه كان ملكا نسلب الملكية واجيب عن كونه من الجن بانه اسم لنوع من الملايكة قال الزمخشري كان مختلطا بهم فتناولته الدعوة بالخلطة لا بالجنس فيكون من تغليبا لا كرهذا ان جعلنا الاستثنا متصلا وان جعل الا بمعنى لكن وقال ابن جني في السر قال ابو الحسن في قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وانما المتخذ الها عيسى دون امه فهو من باب لنا قمراها

والنجوم الطوالع السابع تغليب ما وقع بوجه مخصوص على ما وقع بغير هذا الوجه كقوله تعالى ذلك بما قدمت يداك الموجود على ما لم يوجد لقوله تعالى بما انزل اليك قال الزمخشري فان المراد المنزل كله وانما عبر عنه بلفظ المضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد الثامن تغليب الاسلام كقوله تعالى ولكل درجات قاله الزمخشري لان الدرجات للعلو والدركات للسفل فاستعمل الدرجات في القسمين تغليبا التاسع تغليب ما وقع بوجه مخصوص على ما وقع بغير هذا الوجه كقوله تعالى ذلك بما قدمت ايديكم ذكر الايدي لان اكثر الاعمال تزاول بها فحصل الجمع بالواو وبالايدي تغليبا اشار اليه الزمخشري في اخر العمران ويشاكله ما انشده الغزنوي في العاديات لصفية بنت عبد المطلب «فلا والعاديات غداة جمع» «بايديها وقد سطع الغبار» العاشر تغليب الاشهر كقوله تعالى يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اراد المشرق والمغرب فغلب المشرق لانه اشهر الجهتين قاله ابن الشجري وسياتي فيه وجه اخر فايدتان احداهما جميع باب التغليب من المجاز لان اللفظ لم يستعمل فيما وضع له الا ترى ان القانتين موضوع للذكور الموصوفين بهذا الوصف فاطلاقه على الذكور والاناث على غير ما وضع له وقس على هذا جميع الامثلة السابقة الثانية الغالب في التغليب ان يراعى الاشرف كما سبق ولهذا قالوا في تثنية الاب والام ابوان وفي تثنية المشرق والمغرب المشرقين لان الشرق دال على الوجود والغرب دال على العدم والوجود لا محالة اشرف وكذلك القمران قال لنا قمراها والنجوم الطوالع اراد الشمس والقمر فغلب القمر لشرف التذكير واما قولهم سنة العمرين يريدون ابا بكر وعمر قال ابن سيده في المحكم انما فعلوا ذلك ايثارا للخفة اي غلب الاخف على الاثقل لان لفظ عمر مفرد وابي بكر مركب وذكر ابو عبيد في غريب الحديث ان ذلك للشهرة وطول المدة وذكر غيرهما ان المراد به عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز وعلى هذا فلا تغليب ورد بانهم نطقوا بالعمرين قبل ان يعرفوا عمر بن عبد العزيز فقالوا يوم الجمل لعلي بن ابي طالب سنة العمرين

الالتفات وفيه مباحث الاول في حقيقته وهو نقل الكلام من اسلوب الى اسلوب اخر تطرية واستدرارا للسامع وتجديد نشاطه وصيانة خاطره من الملال والضجر وانما الاسلوب الواحد على سمعه كما قيل «لا يصلح النفس اذ كانت مصرفة» «الا التنقل من حال الى حال» قال حازم في منهاج البلغاء وهم يسامون الاستمرار على ضمير متكلم او ضمير مخاطب فينتقلون من الخطاب الى الغيبة وكذلك ايضا يتلاعب المتكلم بضميره فتارة يجعله ياء على جهة الاخبار عن نفسه وتارة يجعله كافا او تاء فيجعل نفسه مخاطبا وتارة يجعله هاء فيقيم نفسه مقام الغايب فلذلك كان الكلام المتوالي فيه ضمير المتكلم والمخاطب لا يستطاب وانما يحسن الانتقال من بعضها الى بعض وهو نقل معنوي لا لفظي وشرطه ان يكون الضمير في المنتقل اليه عايدا في نفس الامر الى الملتفت عنه ليخرج نحو اكرم زيدا واحسن اليه فضمير انت الذي هو فاعل اكرم غير الضمير في اليه واعلم ان التكلم والخطاب والغيبة مقامات والمشهور ان الالتفات هو الانتقال من احدها الى الاخر بعد التعبير بالاول وقال السكاكي اما ذلك واما التعبير باحدهما فيما حقه التعبير بغيره الثاني في اقسامه وهي كثيرة الاول الالتفات من التكلم الى الخطاب ووجهه حث السامع وبعثه على الاستماع حيث اقبل المتكلم عليه وانه اعطاه فضل عناية وتخصيص بالمواجهة كقوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون الاصل اليه ارجع فالتفت من التكلم الى الخطاب وفايدته انه اخرج الكلام في معرض مناصحته لنفسه وهو يريد نصح قومه تلطفا واعلاما انه يريد لهم

ما يريد لنفسه ثم التفت اليهم لكونه في مقام تخويفهم ودعوتهم الى الله وايضا فان قومه لما انكروا عليه
عبادته لله اخرج الكلام معهم بحسب حالهم فاحتج عليهم بانه يقبح منه انه لا يعبد فاطره ومبدعه ثم حذرهم
بقوله واليه ترجعون كذا جعلوا هذا من الالتفات وفيه نظر لانه انما يكون منه اذا كان القصد
الاخبار عن نفسه في كلتا الجملتين وههنا ليس كذلك لجواز ان يكون اراد بقوله ترجعون المخاطبين
ولم يرد نفسه ويؤيده ضمير الجمع ولو اراد نفسه لقال ارجع وايضا فشرط الالتفات ان يكون في جملتين
وفطرني وترجعون كلام واحد واجيب بانه لو كان المراد بقوله ترجعون ظاهره لما صح الاستفهام
الانكاري لان رجوع العبد الى مولاه ليس بمستلزم ان يعبده غير ذلك الراجع فالمعنى كيف لا اعبد من اليه رجوعي
وانا تارك واليه ارجع الى واليه ترجعون لانه داخل فيهم ومع ذلك افاد فايدة حسنة وهي انه نبههم انهم مثله
في وجوب عبادة من اليه الرجوع فعلى هذا الواو للحال وعلى الاول واو العطف ومنه قوله رحمة من ربك
عدل عن قوله رحمة منا الى قوله رحمة من ربك لما فيه من الاشعار بان ربوبيته تقتضي رحمته وانه رحيم
بعبده كقوله كلوا من رزق ربكم وقوله ادعوا ربكم وهو كثير وقوله انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله
ولم يقل لنغفر لك تعليقا لهذه المغفرة التامة باسمه المتضمن لساير اسمايه الحسنى ولهذا علق به النصر فقال
وينصرك الله نصرا عزيزا الثاني من التكلم الى الغيبة ووجهه ان يفهم السامع ان هذا نمط المتكلم وقصده من السامع
حضر او غاب وانه في كلامه ليس ممن يتلون ويتوجه ويكون في المضمر ونحوها ذا الوجهين اراد بالانتقال
الى الغيبة الاشفاق على المخاطب من قرعه في الوجه بسهام الهجر فالغيبة اروح له وابقى على ماء وجهه ان يفوت
كقوله انا اعطيناك الكوثر فصل لربك حيث لم يقل لنا تحريضا على فعل الصلاة لحق الربوبية وقوله فيها
يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك انه هو السميع العليم وقوله يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا الى قوله فامنوا بالله ورسوله ولم يقل بي وله فايدتان احدهما دفع التهمة
عن نفسه بالعصبية لها والثاني تنبيههم على استحقاقه الاتباع بما اتصف به من الصفات المذكورة من النبوة
والامية التي هي اكبر دليل على صدقه وانه لا يستحق الاتباع لذاته بل لهذه الخصايص الثالث من الخطاب الى التكلم
كقوله فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحيوة الدنيا انا امنا بربنا وهذا انما يتمشى على قول من لم يشترط ان يكون
المراد بالالتفات واحدا فاما من اشترطه فلا يحسن امتثاله ويمكن ان يمثل بقوله تعالى قل الله اسرع مكرا
ان رسلنا يكتبون ما تمكرون على انه سبحانه نزل نفسه منزلة المخاطب الرابع من الخطاب الى الغيبة كقوله
تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فقد التفت عن كنتم الى جرين بهم وفايدة العدول عن خطابهم الى حكاية
حالهم لغيرهم لتعجبه من فعلهم وكفرهم اذ لو استمر على خطابهم لفاتت تلك الفايدة وقيل لان الخطاب اولا
كان مع الناس مومنهم وكافرهم بدليل قوله هو الذي يسيركم في البر والبحر فلو قال وجرين بكم للزم الذم
للجميع فالتفت عن الاول للاشارة الى الاختصاص بهولاء الذين شانهم ما ذكره عنهم في اخر الاية فعدل عن الخطاب
العام الى الذم الخاص ببعضهم وهم الموصوفون بما اخبر عنهم وقيل لانهم وقت الركوب حضروا لانهم
خافوا الهلاك وتغلب الرياح فناداهم نداء الحاضرين ثم ان الرياح لما جرت بما تشتهي النفوس وامنت الهلاك
لم يبق حضورهم كما كان على ما هو عادة الانسان انه اذا امن غاب فلما غابوا عند جريه بريح طيبة ذكرهم الله
بصيغة الغيبة فقال وجرين بهم وقوله ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون ثم قال يطاف عليهم فانتقل

عن الخطاب الى الغيبة ولو ربط بما قبله لقال يطاف عليكم لانه خاطب لا مخبر ثم التفت فقال وانتم فيها خالدون
تكريرا للالتفات وقوله وما اتيتم من زكاة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون وقوله وكره اليكم الكفر
والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون وقوله وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون
وتقطعوا امرهم بينهم والاصل تقطعتم عطفا على ما قبله لكن عدل من الخطاب الى الغيبة فقيل انه سبحانه
نعى عليهم ما افسدوه من امر دينهم الى قوم اخرين ويوبخهم عليه قايلا الا ترون الى عظيم ما ارتكب هولاء
في دين الله وجعل منه ابن الشجري ما ودعك ربك وما قلى وقد سبق انه على حذف المفعول فلا التفات
وقوله يا ايها الناس الخامس من الغيبة الى التكلم كقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى الذي باركنا حوله واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جيتم
شيا ادا وقوله الله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وفايدته انه لما كان سوق السحاب الى البلد
احيا الارض بعد موتها بالمطر دالا على القدرة الباهرة والاية العظيمة التي لا يقدر عليها غيره عدل
عن لفظ الغيبة الى التكلم لانه ادخل في الاختصاص وادل عليه وافخم وفيه معنى اخر وهو ان الافعال المذكورة
في هذه الاية منها ما اخبر به سبحانه بسببه وهو سوق السحاب فانه سوق الرياح فتسوقه الملايكة بامره
واحيا الارض به بواسطة انزاله وساير الاسباب التي تقتضيها حكمته وعلمه وعادته سبحانه في كل
هذه الافعال ان يخبر بها بنون التعظيم الدالة على ان له جندا وخلقا قد سخرهم في ذلك كقوله تعالى
فاذا قراناه فاتبع قرانه اي اذا قراه رسولنا جبريل وقوله ويوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا واما ارسال السحاب فهو سحاب باذنه في ارسالها ولم يذكر له سببا خلاف سوق السحاب وانزال المطر
فانه قد ذكر اسبابه وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح
الارض مخضرة الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض
وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدايق ذات بهجة وجعل الزمخشري منه قوله في سورة طه وانزل من السماء ماء
فاخرجنا به ازواجا وزعم الجرجاني ان هذه ليس من الالتفات وجعل قوله وانزل من السماء ماء اخر كلام موسى
ثم ابتدا الله تعالى فاخبر عن نفسه باوصاف نعمه علينا واشار الزمخشري الى ان فايدة الالتفات الى التكلم
في هذه المواضع التنبيه على التخصيص بالقدرة وانه لا يدخل تحت قدرة احد وهو معنى قول غيره ان الالتفات
الى حكاية الحال واستحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة وهكذا يفعلون بكل فعل فيه نوع
تمييز وخصوصية بحال تستغرب وتهم المخاطب وانما قال فتصبح الارض مخضرة لافادة بقاء المطر زمانا
بعد زمان ومثله فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح
عدل عن الغيبة في فقضاهن وسواهن الى التكلم في قوله وزينا فقيل للاهتمام بذلك والاخبار عن نفسه بانه
جعل الكواكب زينة السماء الدنيا وحفظا تكذيبا لمن انكر ذلك وقيل لما كانت الافعال المذكورة في هذه الايات
نوعان احدهما وجد الاخبار عنه بوقوعه في الايام المذكورة وهو خلق الارض في يومين وجعل الرواسي
من فوقها والقا البركة فيها وتقدير الاقوات في تمام اربعة ايام ثم الاخبار بانه استوى الى السماء
وانه اتمها واكملها سبعا في يومين فاتى في هذا النوع بضمير الغايب عطفا على اول الكلام في قوله قل اينكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي الى قوله فقضاهن

سبع سموات الايه والثاني نقصد به الاخبار مطلقا من غير قصد من خلقه وهو تزيين سما الدنيا بمصابيح
وجعلها حفظا فانه لم يقصد بيان من ذلك بخلاف ما قبله فان نوع الاول يتضمن ايجاد الهذه المخلوقات العظيمه
في هذه المده اليسيره وذلك من اعظم اثار قدرته واما تزيين السما الدنيا بالمصابيح فليس المقصود به الاخبار
عن من خلق النجوم فالتفت من الغيبه الى التكلم فقال وزينا **فايده** وقد تكرر الالتفات في قوله تعالى سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير
في اربعة مواضع فانتقل عن الغيبه في قوله سبحان الذي اسرى بعبده الى التكلم في قوله الذي باركنا
حوله ثم عن التكلم الى الغيبه في قوله ليريه بالياء على قراة الحسن ثم عن الغيبه في قوله اياتنا ثم عن التكلم
الى الغيبه في قوله انه هو السميع البصير وكذلك في الفاتحه فان من اولها الى قوله مالك يوم الدين
اسلوب غيبه ثم التفت بقوله اياك نعبد واياك نستعين الى اسلوب خطاب الى قوله انعمت عليهم ثم التفت
الى الغيبه بقوله غير المغضوب عليهم ولم يقل الذين غضبت كما قال انعمت عليهم السادس من الغيبه
الى الخطاب كقوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جيتم شيا ادا ولم يقل لقد جا والدلاله على ان
من قال مثل قولهم ينبغي ان يكون موبخا عليه منكرا عليه قوله كانه يخاطب به قوما حاضرين وقوله
وانذرهم يوم الحسره اذ قضي الامر ثم قال وان منكم الا واردها وقوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا ان هذا
كان لكم جزا وقوله فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم وقال تعالى فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم
هذا ما كنزتم وقوله الم تر الى ربك كيف مد الظل ثم قال وجعلنا الشمس عليه دليلا وقوله ان الذين كفروا
سوا عليهم اانذرتهم الايه وقوله وظللنا عليكم الغمام وانزلنا عليكم المن والسلوى وقوله ان اراد النبي
ان يستنكحها خالصة لك من دون المومنين وقوله اولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الارض
ما لم نمكن لكم وقوله حكايه عن الخليل اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون انما تعبدون من دون الله
اوثانا وتخلقون افكا الى قوله فما كان جواب قومه وقوله ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك
على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا وقوله واتل عليهم نبا الذي اتيناه اياتنا فانسلخ منها الى قوله فمثله كمثل الكلب
ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث وقوله والسارق والسارقه فاقطعوا ايديهما جزا بما كسبا نكالا
من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح الايه وجعل بعضهم منه قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا قمتم وهو عجيب لان الذين موصول لفظه للغيبه ولا بد له من عايد وهو الضمير في امنوا فكيف يعود
ضمير مخاطب على غايب فهذا مما لا يعقل وقوله مالك يوم الدين اياك نعبد فقد التفت عن الغيبه
وهو مالك الى الخطاب وهو اياك نعبد ولله ان يقول ان كان التقدير قولوا الحمد لله ففيه التفاتان
اعني في الكلام المامور به احدهما في لفظ الجلاله فان الله تعالى حاضر فاصله الحمد لك والثاني اياك لحميه
على خلاف الاسلوب السابق وان لم يقدر قولوا كان في الحمد لله التفات عن التكلم الى الغيبه فان الله سبحانه
حمد نفسه ولا يكون في اياك نعبد التفات لان قولوا مقدر معها قطعا فاما ان يكون في الايه التفاتين
اولا التفات بالكليه السابع بنا الفعل للمفعول بعد خطاب فاعله او تكلمه فيكون التفاتا عنه كقوله
تعالى غير المغضوب عليهم بعد انعمت فان المعنى غير الذين غضبت عليهم ذكره التنوخي في الاقصى القريب والخفاجي
وابن الاثير وغيرهم واعلم انه على راي السكاكي يجي الاقسام السته في التكلم الاخر وهو الاستقبال التقديري

ونزع صاحب ضوء المصباح انه لم يستعمل منها الا وضع الخطاب والغيبه موضع التكلم ووضع التكلم موضع الخطاب
ومثل الثالث بقوله ومالي لا اعبد الذي فطرني مكان وما لكم لا تعبدون الذي فطركم وجعل بعضهم من التفات
قوله تعالى والموفون بعهدهم ثم قال والصابرين في الباسا وقوله والمقيمين الصلاه والموتون الزكاه
البحث الثالث في اسبابه اعلم ان للالتفات فوايد عامه وخاصه فمن العامه التفنن والانتقال من اسلوب الى اخر
لما في ذلك من تنشيط السامع واستجلاب صغايه واتساع مجاري الكلام وتسهيل الوزن والقافيه ونازعهم
القاضي شمس الدين الخوي وقال الظاهر ان مجرد هذا لا يكفي في المناسبه فانا راينا كلاما اطول من هذا والاسلوب
محفوظ قال تعالى ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات الى ان ذكر عشره اصناف وختم بالذاكرين الله كثيرا
والذاكرات ولم يغير الاسلوب وانما المناسبه ان الانسان كثير التقلب وقلبه بين اصبعين من اصابع الرحمن
يقلبه كيف يشا فانه يكون غايبا فيحضر بكلمة واحده واخرى يكون حاضرا فيغيب فالله تعالى لما قال الحمد لله
رب العالمين تنبه السامع وحضر بقلبه فقال اياك نعبد واياك نستعين واما الخاصه فتختلف باختلاف محاله
ومواقع الكلام فيه على ما يقصده المتكلم فمنها قصد تعظيم شان المخاطب كما في الحمد لله رب العالمين فان العبد
اذا افتتح حمد مولاه بقوله الحمد لله الدال على اختصاصه بالحمد وجد من نفسه التحرك للاقبال عليه سبحانه
فاذا انتقل الى قوله رب العالمين الدال على ربوبيته لجميعهم قوي تحركه فاذا انتقل الى الرحمن الرحيم الدال على انه
منعم بانواع النعم جليلها وحقيرها تزايد التحرك عنده فاذا وصل الى مالك يوم الدين وهو خاتمة الصفات
الداله على انه مالك الامر يوم الجزا تاهب قربه وتيقن الاقبال عليه بتخصيصه بغايه الخضوع والاستعانه
في المهمات وقيل انما اختير للحمد لفظ الغيبه وللعباده الخطاب للاشاره الى ان الحمد دون العباده في الرتبه
فانك تحمد نظيرك ولا تعبده اذ الانسان يحمد من لا يعبده ولا يعبد من لا يحمده فلما كان كذلك استعمل لفظ الحمد
لتوسطه مع الغيبه في الخبر فقال الحمد لله ولم يقل لك ولفظ العباده مع الخطاب فقال اياك نعبد لينسب
الى العظيم حال المخاطبه والمواجهه على ما هو اعلى رتبه وذلك على طريق التادب وعلى نحو من ذلك جا اخر السوره
فقال الذين انعمت عليهم مصرحا بذكر المنعم واسناد الانعام اليه لفظا ولم يقل صراط المنعم عليهم فلما
صار الى ذكر الغضب زوى عنه لفظ الغضب في النسبة اليه لفظا وجا باللفظ منحرفا عن ذكر الغاضب
فلم يقل غير الذين غضبت عليهم تفاديا عن نسبة الغضب اليه في اللفظ حال المواجهه ومن هذا قوله الحمد لله
الذي لم يتخذ ولدا فان التادب في الغيبة دون الخطاب وقيل لانه لما ذكر الحقيق بالحمد واجرى عليه الصفات
العظيمه من كونه ربا للعالمين ورحمانا ورحيما ومالكا ليوم الدين تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق
بان يكون معبودا دون غيره مستعانا به فخوطب بذلك لتميزه بالصفات المذكوره تعظيما لشانه حتى كانه
قيل اياك يا من هذه صفاته نخص بالعباده والاستعانه لا غيرك وقيل ومن لطايفه التنبيه على ان مبتدا الخلق الغيبه منه
عنه سبحانه وقصورهم عن محاضرته ومخاطبته وقيام حجاب العظمه عليهم فاذا عرفوه بما هو له وتوسلوا
للقرب بالثنا عليه واقروا بالمحامد له وتعبدوا له بما يليق بهم تاهلوا لمخاطبته ومناجاته فقالوا اياك
نعبد واياك نستعين وفيه انهم سيوقفون بين يدي كل داع له سبحانه ومناجاة له بصفات عظمته لمخاطبته
على الادب والتعظيم لا عن الغفله والاغفال ولا عن اللعب والاستخفاف كمن يدعوا بلا نيه او على تلعب
وغفله وهم كثير ومنهم ان مناجاته لا تشعر الا لمن تطهر من دنس الجهاله به كما لا تسجد الاعضا الا بعد التطهير

من حدث الاجسام ولذلك قدمت الاستعاذة على القران قاله الزمخشري وكما في قوله تعالى ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول ولم يقل واستغفرت لهم لان في هذا الالتفات بيان
تعظيم استغفاره وان شفاعته من اسمه الرسول بمكان ومنها التنبيه على ما حق الكلام ان يكون واردا عليه
كقوله تعالى وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون اصل الكلام وما لكم لا تعبدون الذي فطركم ولكنه
ابرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويريهم انه لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه
ثم لما انقضى غرضه من ذلك قال واليه ترجعون ليدل على ما كان اصل الكلام ومقتضيه ثم ساقه هذا المساق
الى ان قال امنت بربكم فاسمعون ومنها ان يكون الغرض به التتميم لمعنى مقصود للمتكلم فاتى به محافظة
على تتميم ما قصد اليه من المعنى المطلوب له كقوله فيها يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا انا كنا مرسلين رحمة من ربك
انه هو السميع العليم اصل الكلام انا كنا مرسلين رحمة منا ولكنه وضع الظاهر موضع المضمر للانذار بان الربوبية
تقتضي الرحمة للمربوبين للقدرة عليهم او لتخصيص النبي صلى الله عليه وسلم بالذكر او الاشارة الى ان انزال الكتاب
انما هو اليه دون غيره ثم التفت باعادة الضمير الى الرب الموضوع موضع المضمر للمعنى المقصود من تتميم المعنى ومنها
قصد المبالغة كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم كانه يذكر لغيرهم حالهم ليعجبهم منها ويستدعي
منه الانكار والتقبيح لها اشارة منه على سبيل المبالغة الى ان ما يعتمدونه بعد الانجاء من البغي في الارض
بغير الحق مما ينكر ويقبح ومنها قصد الدلالة على الاختصاص كقوله والله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا
فسقناه الى بلد ميت فاحيينا فانه لما كان سوق السحاب الى البلد الميت واحيا الارض بعد موتها بالمطر
دالا على القدرة الباهرة التي لا يقدر عليها غيره عدل عن لفظ الغيبة الى التكلم لانه ادخل في الاختصاص وادل عليه
قال فسقنا واحيينا ومنها قصد الاهتمام كقوله تعالى ثم استوى الى السما وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سما امرها وزينا السما الدنيا بمصابيح
وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم فعدل عن الغيبة في فقضاهن واوحى الى التكلم في وزينا السما الدنيا للاهتمام
بالاخبار عن نفسه فانه تعالى جعل الكواكب في سما الدنيا للزينة والحفظ وذلك لان طائفة اعتقدت في النجوم
انها ليست في سما الدنيا وانها ليست حفظا ولا رجوما فعدل الى التكلم والاخبار عن ذلك لكونه مهما
من مهمات الاعتقاد ولتكذيب الفرقة المعتقدة بطلانه ومنها قصد التوبيخ كقوله تعالى وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا لقد جئتم شيا ادا عدل عن الغيبة الى الخطاب للدلالة على ان قائل مثل قولهم ينبغي ان يكون
موبخا ومنكرا عليه ولما اراد توبيخهم على هذا اخبر عنه بالحضور فقال لقد جئتم لان توبيخ الحاضر ابلغ في الاهانة
له ومنه قوله تعالى وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون وتقطعوا امرهم بينهم دون تقطعتم
امركم بينكم كانه ينعى عليهم ما افسدوه من امر دينهم الى قوم اخرين ويقبح عندهم ما فعلوه ويوبخهم عليه
قائلا الا ترون الى عظيم ما ارتكب هولا في دين الله جعلوا امر دينهم به قطعا تمثيلا لاختلافهم في الدين
فائدة اختلف في قوله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد بعد ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه فقيل
ان الكلام تم عند قوله لا ريب فيه وهذا الذي بعده من قول الله تصديقا لهم وقيل بل هو من بقية
كلامهم الاول على طريق الالتفات من الخطاب الى الغيبة كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم فان قلت
قد قال تعالى اخر السورة ولا تخزنا يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فلم عدل عن الخطاب هنا قلت انما جاء

الالتفات

الالتفات في صدر السورة لان المقام يقتضيه فان الالهية تقتضي الخير والشر لينصف المظلومين من الظالمين
فكان العدول الى ذكر الاسم الاعظم اولى واما قوله تعالى في اخر السورة انك لا تخلف الميعاد فلان المقام
مقام الطلب للعبد من ربه ان ينعم عليه بفضله وان يتجاوز عن سياته فلم يكن فيه ما يقتضي العدول عن الاصل
المستمر **البحث الرابع** تقدم ان شرط الالتفات ان يكون الضمير في المنتقل اليه عائدا في نفس الامر الى المنتقل عنه
وشرطه ايضا ان يكون في جملتين اي كلامين مستقلين حتى يمتنع بين الشرط وجوابه وفي هذا الشرط نظر
فقد وقع في القران مواضع الالتفات فيها وقع في كلام واحد وان لم يكن بين جزئي الجملة كقوله تعالى
والذين كفروا بايات الله ولقائه اوليك يئسوا من رحمتي وقوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث
في امها رسولا يتلوا عليهم اياتنا وقوله وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي بعد قوله انا احللنا لك
التقدير ان وهبت امراة نفسها للنبي بعد قوله انا احللنا لك وجعلنا الشرط والجزا كلام واحد وقوله
ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول وقوله انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله
ورسوله وفيه التفاتان احدهما بين ارسلنا والجلالة والثاني بين الكاف في ارسلناك ورسوله وكلاهما
في كلام واحد وكقوله سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله وقوله فمن تبعك منهم فان جهنم
جزاوكم جزا موفورا جوز الزمخشري فيه ان يكون ضمير جزاوكم يعود على التابعين على طريق الالتفات
وقوله واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله على قراءة اليا وقوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا قاله التنوخي في الاقصى
القريب اولا وقوله وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون **البحث الخامس** انه يعترض من الالتفا
ت قبل الكلام الجمع وانما نفعل ذلك اذا ابتلي العاقل بخصم جاهل متعصب فيجب ان يقطع الكلام معه في تلك الجملة
لانه كلما كان خوضه معه اكثر كان بعده عن القبول اشد فالوجه حينئذ ان يقطع الكلام معه في تلك الجملة
وان يوخذ في كلام اخر اجنبي ويطنب فيه بحيث ينسى الاول فاذا اشتغل خاطره به ادرج له في اثنا الكلام
الاجنبي مقدمة تناسب ذلك المطلب الاول ليتمكن من انقياده وهذا ذكره الامام ابو الفضل في كتاب
درة التاويل وجعل منه قوله تعالى اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود فقال ان قوله واذكر
ليس متصلا بما قبله بل نقلا لهم عما هم عليه والمقدمة المدرجة قوله وما خلقنا السما والارض وما بينهما باطلا
الى قوله كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب وهذا الذي قاله يخرج
الاية عن الاتصال مع ان في الاتصال وجوها تذكر في موضعها والحق به الاستاذ ابو جعفر بن الزبير
قوله تعالى ق والقران المجيد بل عجبوا الاية فهذا انكار منهم للبعث واستبعاد نحو الوارد في سورة ص فاعقب
ذلك بما يشبه الالتفات بقوله افلم ينظروا الى السما فوقهم كيف بنيناها الى قوله من السما واحيينا به
بلدة ميتا كذلك الخروج بعد العدول عن مجاوبتهم في قولهم ذلك رجع بعيد وذكر اختلافهم المسبب
عن تكذيبهم في قوله بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج صرف تعالى الكلام الى نبيه والمومنين فقال
افلم ينظروا الى السما فوقهم كيف الى قوله فاحيينا به بلدة ميتا وذلك حكمة تدل على انه لا يمكنهم التوقف
في شي منه ولا حظ عنهم انكاره فعند تقرير هذا قال تعالى كذلك الخروج ومما يقرب من الالتفات ايضا
من خطاب الواحد والاثنين والجمع لخطاب اخر وهو ستة اقسام كما سبق تقسيم الالتفات المشهور
احدها الانتقال من خطاب الواحد لخطاب الاثنين كقوله تعالى قالوا اجيتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه اباءنا

ويكون لكما الكبرياء في الارض الثاني من خطاب الواحد الى خطاب الجمع يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الثالث من الاثنين
الى الواحد كقوله فمن ربكما يا موسى فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى الرابع من الاثنين الى الجمع كقوله واوحينا
الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين وفيه
انتقال اخر من الجمع الى الواحد فانه ثنى ثم جمع ثم وحد توسعا في الكلام وحكمة التثنية ان موسى وهرون
هما اللذان يقدران قواعد النبوة ويحكمان في الشريعة فخصهما بذلك ثم خاطب الجميع باتخاذ البيوت قبلة
للعبادة لان الجميع مأمورون بها ثم قال لموسى وحده وبشر المؤمنين لانه الرسول الحقيقي الذي اليه البشارة
والانذار الخامس من الجمع الى الواحد كقوله واقيموا الصلاة وبشر المؤمنين وقد سبق حكمته ومن لطايف
قول بعضهم في قوله تعالى قلنا اهبطوا منها جميعا ثم قال فاما يأتينكم مني هدى ولم يقل منا لانه للجمع
او للواحد المعظم نفسه وحكمته المناسبة للواقع فالهدى لا يكون الا من الله فناسب الخاص للخاص
السادس من الجمع الى التثنية كقوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا الى قوله فباي الاء ربكما تكذبان
السابع ذكر بعضهم من الالتفات تعقب الكلام بجملة مستقلة ملاقية له في المعنى على طريق المثل او الدعاء فالاول
كقوله وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا والثاني كقوله تعالى ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم الثامن من الماضي
الى الامر كقوله قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه وقوله واحلت لكم الانعام
الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور التاسع من المستقبل الى الامر تعظيما
لحال من اجرى عليه المستقبل وبالضد من ذلك في حق من اجرى عليه الامر كقوله تعالى يا هود ما جئتنا
ببينة الى قوله بريء مما تشركون فانه انما قال اشهد الله واشهدوا ولم يقل واشهدكم ليكون موازنا له
وبمعناه لان معنى اشهاد الله على البراءة صحيح في معنى تثبيت التوحيد بخلاف اشهادهم فما هو الا تهاونا بدينهم
ودلالة على قلة المبالاة به فلذلك عدل به عن لفظ الاول لاختلاف ما بينهما وجيء به على لفظ الامر
كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه اشهد علي اني احبك العاشر من الماضي الى المستقبل نحو والله الذي ارسل الرياح فتثير
فكانما خر من السماء فتخطفه الطير ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والحكمة في هذا ان الكفر لما كان
من شانه اذا حصل ان يستمر حكمه عبر عنه بالماضي ليفيد ذلك مع كونه ماضيا انه قد مضى عليه زمان
لا كذلك الصد عن سبيل الله فان حكمه انما يثبت حال حصوله مع ان في الفعل المستقبل اشعارا بالتكثير
فيشعر قوله ويصدون انه وقت بصدد ذلك ولو قال وصدوا لاشعر بانقطاع صدهم الحادي عشر
عكسه كقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم قالوا والغاية
في الفعل الماضي اذا اخبر به عن المستقبل الذي لم يوجد انه ابلغ واعظم موقعا لتنزيله منزلة الواقع والفايدة
في المستقبل اذا عبر به عن الماضي تبيين هيئة الفعل باستحضار صورته ليكون السامع كانه شاهدها واما
تغيير في الامر بالتوبيخ بالماضي بعد قوله ينفخ للاشعار بتحقق الوقوع وثبوته وانه كاين لا محالة كقوله وبرزوا
لله جميعا والمعنى يبرزون وانما قال وحشرناهم بعد نسير وترى وهما مستقبلان لذلك التضمين وهو
اعطاء الشيء معنى الشيء وتارة يكون في الاسماء وفي الافعال وفي الحروف فاما في الاسماء فهو ان تضمن اسما معنى اسم
لافادة معنى الاسمين جميعا كقوله تعالى حقيق على ان لا اقول على الله الا الحق ضمن حقيق معنى حريص ليفيد انه
محقوق بقول الحق وحريص عليه واما الافعال فان تضمن فعلا معنى فعل اخر ويكون فيه معنى الفعلين

جميعا

جميعا وذلك بان يكون الفعل يتعدى بحرف فياتي متعديا بحرف اخر ليس من عادته التعدي به فيحتاج اما
الى تاويله او تاويل الفعل ليصح تعديه به واختلفوا ايهما اولى فذهب اهل اللغة وجماعة من النحويين الى ان التوسع
في الحرف وانه واقع موقع غيره من الحروف اولى وذهب المحققون الى ان التوسع في الفعل وتعديته بما
لا يتعدى لتضمنه معنى ما يتعدى بذلك الحرف اولى لان التوسع في الافعال اكثر مثاله قوله تعالى عينا يشرب
بها عباد الله فضمن يشرب معنى يروى ولانه يتعدى بالباء فلذلك دخلت الباء والا فيشرب يتعدى بنفسه فاريد
باللفظ الشرب والري معا فجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ واحد وقيل التجوز في الحرف وهو الباء فانها بمعنى من
وقيل لا مجاز اصلا بل العين ههنا اشارة الى المكان الذي ينبع منه الماء لا الى الماء نفسه نحو نزلت بعين فصار
كقوله مكانا يشرب به وعلى هذا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب قاله الراغب وهذا خلاف المجاز فانه
العدول عن مسماه بالكلية ويراد به غيره كقوله جدارا يريد ان ينقض فاقامه استعمل اراد في معنى مقاربة
السقوط لانه من لوازم الارادة وان من اراد شيئا فقد قارب فعله ولم يرد باللفظ هذا المعنى الحقيقي
الذي هو الارادة البتة والتضمين ايضا مجاز لان اللفظ لم يوضع للحقيقة والمجاز معا والجمع بينهما مجاز خاص
يسمونه بالتضمين تفرقة بينه وبين المجاز المطلق ومن التضمين قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم
فانه لا يقال رفثت الى المراة لكن لما كان بمعنى الافضاء ساغ ذلك وهكذا قوله هل لك الى ان تزكى وانما يقال
هل لك في كذا لكن المعنى ادعوك الى ان تزكى وقوله وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فجاء بعن لانه ضمن التوبة معنى
العفو والصفح وقوله واذا خلوا الى شياطينهم وانما يقال خلوت به لكن ضمن خلوا معنى ذهبوا وانصرفوا وهو
معادل لقوله لقوا وهذا اولى من قول من قال ان الى هنا بمعنى الباء او بمعنى مع وقال مكي انما لم يات بالباء لانه
يقال خلوت به اذا سخرت منه فاتى بالى لدفع هذا الوهم وقوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم قيل الصراط
منصوب على المفعول به اي لالزمن لهم صراطك او لاملكنه لهم واقعد وان كان غير متعد ضمن معنى فعل متعد
وقوله ولا تعد عيناك عنهم ضمن تعد معنى تنصرف فعدي بعن قال ابن الشجري ومن زعم انه كان حق الكلام
لا تعد عيناك عنهم بالنصب لان تعد متعد بنفسه فباطل لان عدوت وجاوزت بمعنى واحد وانت لا تقول
جاوز فلان عنه ولو كانت التلاوة بنصب العين لكان النصب بلفظها محوا ايضا على لا تصرف عينيك عنهم واذا
كان كذلك فالذي وردت به التلاوة من رفع العين يؤول الى معنى النصب فيها اذا كان لا تعد عيناك بمنزلة
لا تنصرف ومعناه لا تصرف عينيك عنهم فالفعل مسند الى العين وهو في الحقيقة موجه الى النبي صلى الله عليه وسلم
كما قال ولا تعجبك اموالهم اسند الاعجاب الى الاموال والمعنى لا تعجب باموالهم وقوله او لتعودن في ملتنا
ضمن معنى لتدخلن او لتصيرن واما قول شعيب وما يكون لنا ان نعود فليس اعترافا بانه كان فيها بل هو
على ما سبق وتاويل اخر وهو ان يكون من نسبة فعل البعض الى الجماعة او انه على طريق المشاكلة لكلامهم وهنا
احسن وقوله ان لا تشرك بي شيئا ضمن لا تشرك معنى لا تعدل والعدل التسوية اي لا تسوي به شيئا واخبتوا
الى ربهم ضمن معنى انابوا فعدي بحرفه وقوله ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها ضمن لتبدي
معنى لتخبر به او لتعلم ليفيد الاظهار معنى الاخبار لان الخبر قد يقع سرا غير ظاهر وقوله عسى ان يبعثك ربك
مقاما محمودا جوز الزمخشري نصب مقاما على الظرف على تضمين يبعثك معنى يقيمك وقوله فاجمعوا امركم
وشركاءكم قال الفارسي ومن قرا فاجمعوا بالقطع اراد فاجمعوا امركم وشركاءكم كقوله متقلدا سيفا ورمحا

قوله حتى اذا فزع عن قلوبهم قال ابن يسعون عداه بعن لانه في معنى كشف الفزع وقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
فانه يقال ذل له لا عليه ولكنه هنا ضمن معنى التعطف والتحنن وقوله للذين يؤلون من نسائهم ضمن معنى
يمتنعون من وطئهن بالالية وقوله لا يسمعون الى الملا الاعلى اي لا يصغون ان الذي فرض عليك القران
اي انزل فيما فرض الله له اي احل له ومطهرك من الذين كفروا اي مميزك ان الله لا يصلح عمل المفسدين
اي لا يرضى فاستقيموا اليه اي انيبوا وارجعوا هلك عني سلطانيه اي زال فليحذر الذين يخالفون عن امره
فانه تقول خالفت زيدا من غير احتياج لتعديه بالجار وانما جاز نحو لا على يحرفون اي يغيرون ومثله
تعديه رحيم بالباء في نحو تقول خالفت زيدا من غير احتياج لتعديه بالجار وانما جاز وكان بالمؤمنين رحيما
حملا على رؤوف في نحو بالمؤمنين رؤوف رحيم الا ترى انك تقول رايته به ولا تقول رحمت به ولكن لما وافقه
في المعنى نزل منزلته في التعديه وقوله اني لما انزلت الي من خير فقير ضمن معنى سائل وقالوا اذا اكتالوا
على الناس قال الزمخشري ضمن معنى تحاملوا فعداه بعلى والاصل فيه من **تنبيهات** الاول
الاكثرون راعى في التعديه ما ضمن منه وهو المحذوف لا المذكور كقوله تعالى الرفث الى نسائكم اي الافضا
وقوله عينا يشرب بها عباد الله اي يروى وغيرهم مما سبق ولو احد مراعاة الملفوظ به الا في موضعين احدهما
قوله تعالى يقال له ابراهيم على قول ابن الصايغ انه ضمن يقال معنى ينادي وابراهيم نائب عن الفاعل فاورد
عليه نفسه كيف عدي باللام والنداء لا يتعدى به واجاب بانه روعي الملفوظ به وهو القول لانه يقال
قلت له الثاني قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل فانه يقال كيف يتعلق التكليف بالمرضع فاجيب بانه ضمن
حرم المعنى اللغوي وهو المنع فاعترض كيف عدي بعلى والمنع لا يتعدى به فاجيب بانه روعي صورة اللفظ
الثاني ان التضمين يطلق على غير ما سبق قال القاضي ابو بكر في كتاب اعجاز القران هو حصول معنى فيه من غير
ذكر له باسم هو عبارة عنه ثم قسمه الى قسمين احدهما ما يفهم من البنية كقولك معلوم فانه يوجب انه لا بد من عالم
والثاني من معنى العبارة كالصفة فصارت تدل على معروف قال والتضمين كله ايجاز قال وذكر ان بسم الله الرحمن الرحيم
من باب التضمين لانه تضمن تعليم الاستفتاح في الامور باسمه على جهة التعظيم لله تعالى والتبرك باسمه وذكر
ابن الاثير في كتاب المعاني المبتدعة ان التضمين واقع في القران خلافا لما اجمع عليه اهل البيان وجعل منه قوله
تعالى في الصافات لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين ويطلق التضمين ايضا على ادراج
كلام الغير في اثناء الكلام لتاكيد المعنى او لترتيب النظم وسمي الايداع كايداع الله في حكايات اقوال المخلوقين
كقوله تعالى حكاية عن قول الملائكة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء وشل ما حكاه عن المنافقين
قالوا انما نحن مصلحون وقوله قالوا انؤمن كما امن السفهاء وقالت اليهود وقالت النصارى ومثله في القران
كثير وكذلك ما اودع في القران من اللغات الاعجمية ويقرب من التضمين في ايقاع فعل موقع اخر ايقاع الظن
موقع اليقين في الامور المحققة كقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم الذين يظنون انهم ملاقوا الله
كم من فئة ورأى المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها وظن داود انما فتناه وظنوا ما لهم من محيص وشرط ابن عطيه
في ذلك ان لا يكون متعلقه حسيا لا تقول العرب في رجل مرئي حاضر اظن هذا انسانا وانما يستعمل ذلك
فيما لم يخرج الى الحس بعد كالايات السابقه وقال الراغب في الذريعه الظن اصابة المطلوب بضرب من الامارة
مترددة بين يقين وشك فتقرب تارة من طرف اليقين وتارة من طرف الشك فصار اهل اللغة تفسيرها بها

في اي لما طرف الشك فربما استعمل معه ان المثقله والمخففه فيهما كقوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم
وظنوا انه واقع بهم ومتى رؤي الى طرف الشك فربما استعمل معه ان التي للمعدوم من القول نحو ظننت ان يخرج
قال وانما استعمل الظن بمعنى العلم في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم لامرين احدهما للتنبيه على ان علم
اكثر الناس في الدنيا بالنسبة الى علمهم في الاخرة كالظن في جنب العلم والثاني ان العلم الحقيقي في الدنيا لا يكاد يحصل
الا للنبيين والصديقين المعنيين بقوله تعالى الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا والظن متى كان
عن امارة قوية فانه يمدح به ومتى كان عن تخمين لم يمدح دما كما قال تعالى ان بعض الظن اثم وجوز ابو الفتح
في قوله الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم ان يكون المراد به اليقين وان يكون على بابه وهو اقوى
في المعنى اي فقد يمنع من هذا التوهم فكيف عند تحقق الامر فهذا ابلغ كقوله يكفيك من شر سماعه اي لو توهم
البعث والنشور وما هناك من عظم الامر وشدته لاجتنب المعاصي فكيف عند تحقق الامر وهذا ابلغ
وقيل انما البقرة بمعنى الاعتقاد والباقي بمعنى اليقين والفرق بينهما ان الاعتقاد يقبل التشكيك بخلاف
اليقين وان اشتركا جميعا في وجوب الجزم بما دل له قوله اني ظننت اني ملاق حسابيه وقد جاء عكسه
وهو التجوز عن الظن بالعلم كقوله تعالى وما شهدنا الا بما علمنا ولم يكن ذلك علما جازما بل اعتقادا ظنيا
وقوله ولا تقف ما ليس لك به علم وكان يحكم بالظن والظاهر وقوله فان علمتموهن مؤمنات وانما يحصل
بالامتحان في الحكم ووجه التجوز ان بين الظن والعلم قدرا مشتركا وهو الرجحان فيتجوز باحدهما عن الاخر
وضع الخبر موضع الطلب اي في الامر والنهي كقوله تعالى والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن
وقوله سلام عليكم اليوم يغفر الله لكم وقوله فكفارته اطعام عشرة مساكين الايه ولهذا جعلها العلماء من امثله
الواجب المخير ولا رفث ولا فسوق في قراءة الرفع اي لا ترفثوا ولا تفسقوا وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله
قالوا هو خبر وتاويله نهي اي ولا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله كقوله لا يمسه الا المطهرون وقوله لا تضار
والدة بولدها على قراءة الرفع وقيل انه نهي مجزوم اعني قوله لا يمسه ولكن ضمت اتباعا للضمير كقوله صلى الله
عليه وسلم انا لم نرده عليك الا انا حرم وقوله واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله فمن لا تعبدون
معنى لا تعبدوا بدليل قوله بعد وقولوا للناس حسنا ثم قال الاشكال في عطفها لا انشا على الخبر لكن ان كان
حسنا معنوي لا تحوا فعطف قوله عليه اولى لاتفاقهما لا لفظا ومعنى وان كان التقدير ويحسنون فهو
كالذي قبله والعطف على العرب اولى وقيل لا تعبدون ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي سارع
الى الانتهاء فهو يخبر عنه وكذا قوله واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم في موضع لا تسفكوا وقوله
في سورة الصف وبشر المؤمنين عطفا على قوله يؤمنون بالله ورسوله لان معناه امنوا بالله ورسوله
ولهذا جزم الجواب وقوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الى قوله وامتازوا فان المقام يشتمل
على تضمين ان اصحاب الجنة اليوم معنى الطلب بدليل ما قبله فاليوم لا تظلم نفس شيئا فانه كلام وقت الحشر
لوروده معطوفا بالفاء على قوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون وعام لجميع الخلق لعموم
قوله لا تظلم نفس شيئا وان الخطاب لو ورد بعد على سبيل الالتفات وهو قوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون
خطاب عام لاهل المحشر فيكون قوله ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون الى قوله ايها المجرمون تفصيلا
لهذا الخطاب لكونه تفصيلا لما اجمله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون وان التقدير ان اصحاب الجنة منكم

باهل المحشر ثم جاء في التفسير ان قوله هذا ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون يقال لهم حين يسار بهم
الى الجنة تنزيلا ما هو للتكوين منزلة الكاين اي ان اصحاب الجنة منكم يا اهل المحشر يوول حالهم الى اسعد حال
فالتقدير فامتازوا عنهم الى الجنة هكذا اورده السكاكي في المفتاح قيل وفيه نظر لانها اذا كانت طلبية
ومعناها امر المومنين بالذهاب الى الجنة فليكن الخطاب معهم لا مع اهل المحشر لان المخاطب في التمييز به هنا
هو المامور بها معنى ولهذا قال بعضهم ان تضمين اصحاب الجنة الطلب ليس المراد منه ان الجملة نفسها طلبية
بل معناه انه يعقد رجله انشائية بعدها على خلاف قوله وقولوا للناس حسنا ومنه قوله تعالى يؤمنون
بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون يغفر لكم ذنوبكم فانه
يقال جاء الجزم في جواب الخبر وجوابه انه لما كان في معنى الامر جاز ذلك اذ المعنى امنوا وجاهدوا وقال
بن جني لا يكون يغفر لكم جوابا لهل دلكم وان كان ابو العباس قد قاله قال ابو علي لان المغفرة تحصل بالايمان
لا بالدلالة انتهى وقد يقال الدلالة سبب السبب اذا علمت هذا فاعلم ان الامر بلفظ الخبر الحاصل حقيقة
لثبوته وانه مما ينبغي ان يكون واقعا ولا بد وهذا هو المشهور وفيه طريقة اخرى نقلت عن القاضي ابي بكر
وغيره وهو ان هذا خبر حقيقة غير مصروف عن جهة الخبرية ولكنه خبر عن حكم الله وشرعه ليس خبرا
عن الواقع حتى يلزم ما ذكر من الاشكال وهو احتمال عدم وقوع مخبره فان هذا انما يلزم الخبر عن الواقع
اما الخبر عن الحكم فلا لانه لا يقع خلافه اصلا وضع الطلب موضع الخبر كقوله تعالى قل من كان في الضلالة
فليمدد له الرحمن مدا وقوله قل انفقوا طوعا او كرها وقوله واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا
من مقام ابراهيم مصلى وقوله فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين
يا موسى انه انا الله العزيز الحكيم والق عصاك فقوله والق معطوف على قوله ان بورك فالق وان كان انشاء
لفظا لكنه خبر معنى والمعنى فلما جاءها قيل بورك من في النار وقيل الق والموجب لهذا قول النحويين ان عطف
مفسرة لاستاني لا بعد فعل في معنى القول واذا قيل كتبت اليه ان ارجع وناديته ان قم كان منزلة قلت
ارجع وقال لي قم كذا قاله صاحب المفتاح وما ذكر من ان بورك خبرية لفظا ومعنى ممنوع لجواز ان يكون
دعاء وهو انشاء وقد ذكر هذا التقدير الفارسي وابو البقاء فيكون الجملتان متفقتين في معنى الانشاء فيكون
مثل لا تعبدون الا الله وقوله يا ليتنا نرد ولا نكذب الى قوله وانهم لكاذبون فانه قد يقال كيف ورد
التمني عليه التكذيب وهو انشاء واجاب الزمخشري بانه تضمن معنى العدة واجاب غيره بانه محمول على المعنى من الشرط
والجواب كانه قيل ان رددنا لم نكذب وامنا والشرط خبر فصح وروود التكذيب عليه وقوله اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم اي ونحن حاملون بدليل قوله وانهم لكاذبون والكذب انما يرد على الخبر وقوله اسمع بهم
وابصر تقديره ما اسمعهم وابصرهم لان الله تعالى لم يتعجب منهم ولكنه دل المكلفين على ان هولاء قد نزلوا
منزلة من يتعجب منه ومما يدل على كونه ليس امرا حقيقيا ظهور الفاعل الذي هو الجار والمجرور في الاول
وفعل الامر لا يبرز فاعله ابدا ووجه التجوز في هذا الاسلوب ان الامر شانه ان يكون مما فيه داعية للامر
وليس الخبر كذلك فاذا عبر عن الخبر بلفظ الامر اشعر ذلك بالداعية فيكون ثبوته وصدقه اقرب
هذا بالنسبة لكلام العرب لا لكلام الله اذ يستحيل في حقه سبحانه الداعية للفعل في الكلام في ايهما ابلغ قال
هذا القسم والذي قبله قال الكواشي في قوله تعالى فليمدد له الرحمن مدا الامر بمعنى الخبر لتضمنه اللزوم

خ

الخبر

نحو ان زرتنا فلنكرمك يريدون تاكيد ايجاب الاكرام عليهم وقال الزمخشري في قوله لا تعبدون الا الله وروده
والمراد الامر والنهي ابلغ من صريح الامر والنهي كانه سورع فيه الى الامتثال والخبر عنه وقال النووي
في شرح مسلم في باب تحريم الجمع بين المراة وعمتها وخالتها وقوله صلى الله عليه وسلم لا يخطب الرجل على خطبة
اخيه ولا يسوم على سوم اخيه هكذا هو في جميع النسخ ولا يسوم بالواو ولا يخطب بالرفع وكلاهما لفظه
لفظ الخبر والمراد به النهي وهو ابلغ من النهي لان خبر الشارع لا يتصور وقوع خلافه والنهي قد تقع مخالفته
فكان المعنى عاملوا هذا النهي معاملة خبر الحتم ثم قال عليه السلام ولا تسال المراة طلاق اختها يجوز في تسال
الرفع والكسر فالاول على الخبر الذي يراد به النهي وهو المناسب لقوله قبله لا يخطب ولا يسوم والثاني على النهي
الحقيقي انتهى وضع النداء موضع التعجب كقوله تعالى يا حسرة على العباد قال الفراء معناها فيا لها من حسرة
والحسرة في اللغة اشد الندم لان التلهف يبقى حسيرا وحكى ابو الحسين بن خالويه في كتاب المبتدي عن البصريين
ان هذه من اصعب مسئلة في القران لان الحسرة لا ينادى وانما ينادى الاشخاص لان فايدته التنبيه ولكن المعنى
على التعجب لقوله يا عجبا لم تغلب ويا حسرتي على ما فرطت وهو ابلغ من قوله العجب قيل فكان التقدير يا عجبا
احضر يا حسرة احضري وفي الحسن يا حسرة العباد ومنهم من قال الاصل يا حسرتاه ثم استقطوا الها تخفيفا
ولهذا اقرا عاصم يا اسفاه على يوسف وقال ابن جني في كتاب المحتسب معناه انه لو كانت الحسرة مما يصح نداوه
لكان هذا وقتها واما قوله تعالى يا بشراي فقال لو امعن النداء فيما لا يعقل تنبيه المخاطب وتوكيد القصة فاذا
قلت يا عجبا فكانك قلت اعجبوا فكانه قال يا قوم ابشروا قال ابو الفتح في الخاطريات وقد يوضع الجملة من المبتدا
بها
والخبر موضع المفعول له كقوله تعالى لكم فيها منافع بعد قوله الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ولتنتفعوا
عطف قوله لتركبوا منها وعلى هذا قال لتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وكذلك قوله ومنها تاكلون اي ولتاكلوا
منها ولذلك اي وعليها وعلى الفلك تحملون فعطف الجملة من الفعل وهي نوعه على المفعول له ونظير قوله قال
وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم اي ولاني ربكم فاتقون فوضع الجملة من المبتدا والخبر موضع المفعول له
وبهذا يبطل تعلق من تعلق على ثبوته في قوله تعالى واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ان الله
بري من المشركين ورسوله وقوله ان هذا ليس من مواضع الابتدا لجواز تقديره واذان بان الله بري وبان
رسوله كذلك وضع جمع القلة موضع الكثرة لان الجموع يقع بعضها موقع بعض لاشتراكها في مطلق الجمعية
كقوله تعالى وهم في الغرفات امنون فان الجموع بالالف والتاء للقلة وغرف الجنة لا تحصى وقوله هم درجات
عند الله ورتب الناس في علم الله اكثر من العشرة لا محالة وقوله الله يتوفى الانفس وقوله واستيقنتها انفسهم
وهو كثير وقيل سبب ذلك في الاية الاولى دخول الالف واللام الجنسية فيكون ذلك بكثرتها وكان دخولها
على جمع القلة اولى من دخولها على جمع الكثرة واشار الى قوله من يكن فيه الا ترى انه لا يكون فيها الا الموصوف
وقد نص سبحانه على قلتهم بالاضافة الى غيرهم في قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم فيكون التكثير
الداخل في قوله وهم في الغرفات لا من جهة جمع وضع القلة موضع جمع الكثرة ولكن من جهة ما اقتضته الالف
واللام للجنس واعلم ان جموع التكسير الاربعة وجمعي التصحيح اعني جمع التانيث وجمع التذكير كل ذلك للقلة اما
جموع التكسير فبالوضع واما جمعا التصحيح فلانه اقرب الى التثنية وهي اقل العدد فوجب ان يكون الجمع المشابه
عليم
لها بمنزلتها في القلة وما عداها من الجموع فيرد تارة للقلة وتارة للكثرة بحسب القراين قال تعالى الذين انعمت

غير المغضوب عليهم ولا الضالين هدى للمتقين واولئك هم المفلحون انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون مستهزءون
وما كانوا مهتدين وكنتم امواتا وعلم ادم الاسما كلها فقال انبيوني باسما هولا ان كنتم صادقين بسمعهم وابصارهم
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم اذا طلقتم النسا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ثم انتم هولا تقتلون انفسكم
وما تقدموا لانفسكم ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا وبينات من الهدى واتقون يا اولي
الالباب بالمعروف يانكم ان ينكحن ازواجهن حافظوا على الصلوات فان قلت ليس هذا منه بل هي للقلة
لانها خمس قلت لو كان كذلك لما صح لا جناح عليكم ان طلقتم النسا فيما عرضتم به من خطبة النسا فالمراد منهما
واحد والجواب عن احدهما الجواب عن الاخر وقوله تعالى من كل الثمرات ان تبدوا الصدقات الصابرين
والصادقين الاية ان المومنين والمومنات الاية ولا نحو كسر ومن شواهد مجي جمع القلة مرادا به الكثرة
قول حسان رضي الله عنه، لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى، واسيافنا يقطرن من نجدة دما، وحكي
ان النابغة قال له قد قللت جفناتك واسيافك وطعن الفارسي في هذه الحكاية لوجود وضع جمع القلة
موضع الكثرة فيما له جمع كثرة وفيما لا جمع له كثرة في كلامهم وصححها بعضهم قال معنى انه كان ينبغي لحسان تجنب اللفظ
الذي في اصله ان يكون في القلة وان كان جايزا في اللسان وضعه لقرينه اذا كان الموضع موضع
مدح او انه وان كانت القلة توضع لمعنى الكثرة لكن ليس في كل مقام ومن المشكل قوله تعالى فيضاعفه له
اضعافا كثيرة فان اضعافا جمع قلة فكيف جا بعده كثيرة والجواب ان جمع القلة يستعمل مرادا به الكثرة وهذا منه
تنبيهان الاول انما سال عن حكمة ذلك حيث كان له جمع كثرة فان لم يكن فلا كقوله تعالى اياما معدودات
فان اياما افعال مع انها للعموم لكن ليس لليوم جمع غيره ومن ثم افرد السمع وجمع الابصار في قوله على سمعهم وابصارهم
لان فعلا ساكن العين صحيحها لا يجمع على افعال غالبا وليس له جمع تكسير فلما كان كذلك اكتفى بدلالة الخلق على الجمع
وجعل بعضهم من هذا انفسكم على كثرتها في القران وليس كذلك فقد جا واذا النفوس زوجت وحكمته هنا ظاهرة
لان المراد استيعاب جميع الخلق في الحشر ونظيره من كل الثمرات لامكان الثمار وليس راس الاية ومنه ايات
محكمات لامكان اي لا يتاتى انه لطلب المشاكلة فقد قال بعده واخر متشابهات فدل على عدم المشاكلة
لامكان اخريات ولذا قوله تجري من تحتها الانهار وليس راس الاية ولا فيه مشاكلة لامكان الانهر
وقد جا انفس لله كقوله وانفسنا وانفسكم وقيل المراد نفسان من باب فقد صغت قلوبكما الثاني
انايتم في المنكر اما المعرف فيستغني بالعموم عن ذلك وعد المحدث في كثير ما سبق جعله من هذا النوع
وقد قال الزمخشري في قوله تعالى من الثمرات انه جمع قلة وضع موضع جمع الكثرة ورد عليه بان ال
في الثمرات للعموم فيصير كالثمار ولا حاجة الى ارتكاب وضع جمع موضع جمع كثرة وكذلك بيت حسان السابق
فان الجفنات معرفة بال واسيافنا مضاف تنبيه تذكير المونث يكون في تاويله بمذكر كقوله تعالى
فمن جاه موعظة من ربه على تاويلها بالوعظ وقوله فاحيينا به بلدة ميتا على تاويل البلدة بالمكان ولا القال
ميتة وقوله فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي اي الشخص او الطالع وقوله فقد جاكم بينة من ربكم
اي بيان ودليل وبرهان وقوله وارسلنا السما عليهم مدرارا وانما يترك التانيث كما يترك في صفات
المذكر لا كما في قولهم امراة معطار لان السما بمعنى المطر مذكر قال، اذا نزل السما بارض قوم، رعيناه وان كانوا
غضابا، وحمل على النسمة وسمي قال الحجاج تكفيه الارواح والنسمي وقوله واذا حضر القسمة الى قوله فارزقوهم

منه

منه ذكر الضمير لانه ذهب بالقسمة الى المقسوم وقوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه ذهب بالانعام
الى معنى النعم او حمله على معنى الجمع وقوله ان رحمة الله قريب من المحسنين ولم يقل قريبة قال الجوهري ذكرت
على معنى الاحسان وذكر الفرا ان العرب تفرق بين النسب والقرب من المكان فيقولون هذه قريبتي
من النسب وهي قريبي من المكان فعلوا ذلك فرقا بين قرب النسب والمكان قال الزجاج وهذا غلط لان كل
ما قرب من مكان ونسب فهو جار على ما يقتضيه من التذكير والتانيث يريد انك اذا اردت القرب
من في المكان قلت زيد قريب من عمرو وهند قريبة من العباس فكذا في النسب وقال ابو عبيدة ذكر قريب لتذكير
المكان اي مكانا قريبا ورده ابن الشجري بانه لو صح لنصب قريبا على الظرف وقال الاخفش المراد بالرحمة
هنا المطر لانه قد تقدم ما يقتضيه فحمل المذكر عليه وقال الزجاج لان الرحمة والغفران بمعنى واحد
وقيل لانها والرحم سوا ومنه واقرب رحما فحملوا الخبر على المعنى ويويده قوله تعالى هذا رحمة من ربي وقيل
الرحمة مصدر والمصادر كما لا يجمع لا يونث وقيل قريب على وزن فعيل وفعيل يستوي فيها المذكر والمونث
حقيقيا كان او غير حقيقي ونظيره قوله تعالى وهي رميم وقيل من حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
مع الالتفات الى المحذوف فكانه قال وان مكان رحمة الله قريب ثم حذف المكان واعطي الرحمة اعرابه
وتذكيره وقيل من حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه اي ان رحمة الله شي قريب او لطيف او برا واحسان
وقيل من باب اكتساب المضاف حكم المضاف اليه اذا كان صالحا للحذف والاستغنا عنه بالثاني والمشهور
في هذا تانيث المذكر لاضافته الى مونث كقوله، مشين كما اهتزت رماح تسفهت، اعاليها مر الرياح النواسم،
فقال تسفهت والفاعل مذكر لانه اكتسى تانيثا من الرياح اذ الاستغنا عنه جايز واذا كانت الاضافة
على هذا يعطي المضاف تانيثا لم يكن له فلان يعطيه تذكيرا لم يكن له كما في الاية الكريمة احق واولى لان التذكير
اولي والرجوع اليه اسهل من الخروج عنه وقيل من الاستغنا باحد المذكورين لكون الاخر تبعا له
ومعنى من معانيه ومنه في احد الوجوه قوله تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين فاستغنى عن خبر الاعناق بخبر
اصحابها والاصل هنا ان رحمة الله قريبة وهو قريب من المحسنين فاستغنى بخبر المحذوف عن خبر الموجود وسوغ
ذلك ظهور المعنى ونظير هذه الاية الشريفة قوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب قال البغوي
لم يقل قريبة لان تانيثها غير حقيقي ومجازها الوقت وقال الكسائي اتيانها قريب وقيل في قوله تعالى بريح
صرصر ولم يقل صرصرة كما قال بريح عاتية لان الصرصر وصف مخصوص بالريح لا يوصف به غيرها فاشبه
باب حايض ونحوه بخلاف عاتية فان غير الريح من الاسما المونثة يوصف به واما قوله تعالى السما منفطر به
ففي تذكير منفطر خمسة اقوال احدها للفرا ان السما يذكر ويونث فجا منفطر على التذكير والثاني لابي علي
على انه من باب اسم الجنس الذي بينه وبين واحده التا مفرده سماوة واسم الجنس يذكر ويونث نحو اعجاز نخل
منقعر والثالث للكسائي انه ذكر حملا على معنى السقف والرابع لابي علي ايضا على معنى النسب اي ذات انفطار
كقولهم امراة مرضع اي ذات رضاع والخامس للزمخشري انه صفة لخبر محذوف مذكر اي شي منفطر وسال
ابو عثمان المازني بحضرة المتوكل قوما من النحويين منهم ابن السكيت وابو بكر بن قادم عن قوله تعالى وما كانت
امك بغيا كيف جا بغير ها ونحن نقول امراة كريمة اذا كانت هي الفاعلة وبغي هي الفاعل وليست بمنزلة الفعيل
التي هي بمعنى المفعول فاجاب ابن قادم وخلط فقال له المتوكل اخطات قل يا ابا بكر لما زني قال بغي ليس بفعيل

وانما هو فعول لا اصل فيه بغوى فلما التقت واو ويا وسبقت احداهما بالسكون ادغمت الواو في اليا فقيل
بغي كما تقول امراه صبور بغير ها لانها بمعنى صابر فهذا حكم فعول اذا عدل عن فاعله فان عدل عن مفعوله
جا بالها كما قال منها اثنتان واربعون حلوبه لانها بمعنى محلوبه حكاه التوحيدي في البصاير وقال البغوي
في قوله تعالى من يحيي العظام وهي رميم ولم يقل رميمه لانه معدول عن فاعله وكلما كان معدولا عن جهته
ووزنه كان مصروفا عن فاعله كقوله وما كانت امك بغيا اسقط الها لانها مصروفة عن باغيه وقال الشريف
المرتضى في قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم ان الضمير في ذلك يعود للرحمة وانما
لم يقل ولتلك لان تانيث الرحمة غير حقيقي كقوله هذا رحمة من ربي ولم يقل هذه على ان قوله الا من رحم كما يدل
على الرحمة يدل على ان يرحم فيجوز رجوع الكناية الى قوله الا ان يرحم والتذكير في موضعه قال ويجوز ان يكون
قوله ولذلك خلقهم كناية عن اجتماعهم على الايمان وكونهم فيه امة واحدة ولا محالة انه لهذا خلقهم ويطابق
هذه الاية قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون قال فاما قوله ولا يزالون مختلفين فمعناه
الاختلاف في الدين والذهاب عن الحق فيه بالهوى والشبهات وذكر ابو مسلم بن بحر فيه معنى غريبا فقال
معناه ان خلف هولا الكافرين يخلف سلفهم في الكفر لانه سوا قوله خلف بعضهم بعضا وقوله اختلفوا
كما سوا قوله قتل بعضهم بعضا وقولهم اقتتلوا ومنه قولهم لا افعله ما اختلف العصران اي جا كل
واحد منهم بعد الاخر واختلف في قوله وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه فقال الكسائي
اي من بطون ما ذكرنا وقال الفرا ذكر لانه ذهب الى المعنى يعني معنى النعم وقيل الانعام يذكر ويونث
وقال ابو عبيده اراد البعض اي من بطون ايها كان ذا لبن وانكر ابو حاتم تذكير الانعام لكنه اراد
معنى النعم **تانيث المذكر** كقوله تعالى الذين يرثون الفردوس هم فيها فانث الفردوس وهو مذكر
حملا على معنى الجنه وقوله من جا بالحسنة فله عشر امثالها فانث عشر حيث جردت من الها مع اضافته
الى الامثال وواحدها مذكر وفيه اوجه احدها انث لاضافة الامثال الى مونث وهو ضمير الحسنات
والمضاف يكتسي احكام المضاف اليه فيكون كقوله يلتقطه بعض السيارة والثاني هو من باب مراعاة
المعنى لان الامثال في المعنى مونثه لان مثل الحسنه حسنه لا محاله فلما اريد توكيد الاحسان الى المطيع
وانه لا يضيع شي من عمله كان الحسنة المنتظرة واقعه جعل التانيث في امثالها منبهه على ذلك الوضع واشارة
اليه كما جعلت الها في قولهم روايه وعلامة تنبيها على المعنى المونث المرادي في انفسهم وهو الغايه والنهايه
ولذلك انث المثل هنا توكيدا للوعود الحسنة في نفس المطيع ليكون ذلك ادعى له الى الطاعه حتى كانه قال
فله عشر حسنات امثالها حذف واقيمت صفته مقامه وروعي ذلك المحذوف الذي هو المضاف اليه كما يراعى
المضاف في نحو قوله او كظلمات في بحر لجي اي او كذي ظلمات وزعاه في قوله يغشاه موج وهذا الوجه هو الذي
عول عليه الزمخشري ولم يذكر سواه واما ابن جني فذكر في المحتسب الوجه الاول وقال فان قلت فهلا
حملته على حذف الموصوف فكانه قال فله عشر حسنات امثالها قيل حذف الموصوف واقامة الموصوف
مقامه ليس بمستحسن في القياس واكثر ما اتى في الشعر ولذلك حمل دانيه من قوله ودانية عليهم ظلالها
على انه وصف جنه او وجنه دانية عطفا على جنه من قوله وجزاهم بما صبروا جنه لما فيه من حذف الموصوف
واقامة الصفه مقامه حتى عطف على قوله متكئين فيها على الارايك فكانت حالا معطوفه على حال وفي كشف المشكلات

للاصبهاني

للاصبهاني حذف الموصوف هو اختيار سيبويه وان كان لا يرى حسن فلانه مسلمين بحذف الموصوف لكن المثل
وان كان معناه جرى مجرى الاسم في مررت بمثلك ولا يستقل به الموصوف وقوله تعالى حكايه عن لقمان يا بني
انها ان تك مثقال حبة فانث الفعل المسند لمثقال وهو مذكر لكن لما اضيف الى حبه اكتسب منه التانيث
ساغ تانيث فعله وذكر ابو البقا في قوله تعالى كل نفس ذايقة الموت ان التانيث في ذايقه باعتبار معنى كل
لان معناها التانيث قال لان كل نفس نفوس ولو ذكر على لفظ كل جاز يعني انه لو قيل كل نفس ذايق كذا اجاز
وهو مردود لانه يجب اعتبار ما يضاف اليه كل اذا كانت نكره ولا يجوز ان يعتبر كل وقوله تعالى ان تبدوا
الصدقات نعما هي فان الظاهر عود الضمير الى الابدا بدليل قوله وان تخفوها وتوتوها الفقرا فهو خير لكم فذكر الضمير
العايد على الاخفا ولو قصد الصدقات لقال فهي وانما انث هي والذي عاد عليه مذكر على حذف مضاف
اي فابداوها نعم ما هي كقولك الغزو اسلم ومنه سفرا وهو مذكر قال اذا اراهم فجله على النار
واما قوله لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن فقيل الضمير عايد على الايات المتقدمه في اللفظ
وقال البغوي انما قال خلقهن بالتانيث لانه اجرى على جمع طريق جمع التكسير ولم يجر على طريق التغليب
للمذكر على المونث لانه فيما لا يعقل وقيل في قوله الذي خلقكم من نفس واحدة ان المراد ادم فانثه ردا الى
النفس وقد قرى شاذا من نفس واحد وحكى الثعلبي في تفسيره في سورة اقترب باسناده الى المبرد انه
سيل عن الف مسله منها ما الفرق بين قوله تعالى جاتها ريح عاصف وقوله ولسليمان الريح عاصفه وقوله
اعجاز نخل خاويه وكانهم اعجاز نخل منقعر فقال كلما ورد عليك من هذا الباب فلك ان ترده الى اللفظ
تذكيرا ولك ان ترده الى المعنى تانيثا وهذا من قاعدة ان اسم الجنس تانيثه غير حقيقي فتارة يلحظ معنى الجنس
فيذكر وتارة معنى الجماعه فيونث قال تعالى في قصة شعيب واخذت الذين ظلموا الصيحة وفي قصة
صالح واخذ الذين ظلموا الصيحه وقال ان البقر تشابه علينا وقرى تشابهت وابدى السهيلي لحذف
والاثبات معنى حسنا فقال انما حذفت منه لان الصيحة فيها بمعنى العذاب والخزي اذ كانت منتظمه
بقوله سبحانه ومن خزي يوميذ فقوي التذكير بخلاف قصة شعيب فانه لم يذكر فيها ذلك واجاب
غيره بان الصيحه يراد بها المصدر بمعنى الصياح فيجي فيها التذكير فيطلق ويراد بها الواحده من المصدر
فيكون التانيث احسن وقد اخبر سبحانه عن العذاب الذي اصاب به قوم شعيب بثلاثة امور كلها
مفردة اللفظ احدها الرجفه في قوله فاخذتهم الرجفه والثاني الظله في قوله فاخذهم عذاب
يوم الظله والثالث الصيحه وجمع لهم الثلاثه لان الرجفه بدات بهم فاصحروا الى الفضا خوفا
من سقوط الابنيه عليهم فضربتهم الشمس بحرها ورفعت لهم الظله فهرعوا اليها يستظلون بها من الشمس
فنزل عليهم فيها العذاب وفيه الصيحه فكان ذكر الصيحه مع الرجفه والظله احسن من ذكر الصياح
فكان ذكر التا احسن فان قلت فما الفرق بين قوله سبحانه فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلاله
وبين قوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلاله قيل الفرق بينهما من وجهين لفظي ومعنوي اما اللفظي
فهو ان الفصل بين الفعل والفاعل في قوله حق عليهم الضلاله اكثر منها في قوله حقت عليه الضلاله والحذف
مع كثرة الحواجز احسن واما المعنوي فهو ان من في قوله ومنهم من حقت عليه الضلاله راجعة على الجماعه
وهي مونثة لفظا بدليل ولقد بعثنا في كل امة رسولا ثم قال ومنهم من حقت عليه الضلاله اي من تلك
الامم

ولو قال ضلت لتعينت التا والكلامان واحد وان كان معناهما واحدا كان اثبات التا احسن من تركها
لانها ثابته فيما هو من معنى الكلام المتاخر واما فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة فالفريق مذكر ولو قال
فريق ضلوا لكان بغير تا وقوله حق عليهم الضلالة في معناه فجا بغير تا وهذا اسلوب لطيف من اساليب العرب
ان يدعوا حكم اللفظ الواجب في قياس لغتهم اذا كان في مركبه كلمه لا يجب لها حكم ذلك الحكم **تنبيه**
جا عن ابن مسعود ذكروا القران فهم منه ثعلب ان ما احتمل تانيثه وتذكيره كان تذكيره اجود ورد بانه
يمتنع ارادة تذكير غير الحقيقي التانيث لكثرة ما في القران منه بالتانيث النار وعدها الله والتفت الساق
بالساق قالت لهم رسلهم واذا امتنع ارادة غير الحقيقي فالحقيقي اولى فالوا ولا يستقيم ارادة ان ما احتمل
التذكير والتانيث غلب فيه التذكير لقوله تعالى والنخل باسقات اعجاز نخل خاويه فانث مع جواز
التذكير قال تعالى اعجاز نخل منقعر من الشجر الاخضر قال فليس المراد ما فهم بل المراد الموعظة والدعا كما قال
تذكر بالقران الا انه حذف الجار والمقصود ذكروا الناس بالقران اي ابعثوهم على حفظه كيلا ينسوه وقال
الواحدي ان قول ابن مسعود على ما ذهب اليه ثعلب والمراد انه اذا احتمل اللفظ التذكير والتانيث ولم يحتج
في التذكير الى مخالفة المصحف ذكر نحو ولا يقبل منها شفاعة قال ويدل على ارادته هذا ان اصحاب عبد الله
من قرا الكوفه كحمزة والكسائي ذهبوا الى هذا فقروا ما كان من هذا القبيل بالتذكير نحو يوم تشهد عليهم
انفسهم وهذا في غير الحقيقي **ضابط** التانيث ضربان حقيقي وغيره فالحقيقي لا يحذف تا التانيث من فعله غالبا
الا ان يقع فصل نحو قام اليوم هند وكلما كثر الفصل حسن الحذف والاثبات مع الحقيقي اولى ما لم يكن جمعا
واما غير الحقيقي فالحذف فيه مع الفصل حسن قال تعالى فمن جاءه موعظه فان كثر الفصل ازداد حسنا ومنه
واخذ الذين ظلموا الصيحه ويحسن الاثبات ايضا نحو واخذت الذين ظلموا الصيحة فجمع بينهما في سورة هود
واشار بعضهم الى ترجيح الحذف واستدل عليه بان الله تعالى قدمه على الاثبات حيث جمع بينهما في سورة
واحدة وفيما قاله نظر **التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي** قد سبق منه كثير في نوع الالتفات
ويغلب ذلك فيما اذا كان مدلول الفعل من الامور الهايلة المهدد المتوعد بها فيعدل فيه الى لفظ
الماضي تقريرا وتحقيقا لوقوعه لقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات وقوله في الزمر
ونفخ في الصور فصعق وقوله وبرزوا لله جميعا وقوله ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم
اي نحشرهم وقوله ونادى اصحاب الاعراف ثم نازع جعل المتوقع فيه كالواقع فيوتى بصيغة الماضي
مرادا به المضي تنزيلا للمتوقع منزلة ما وقع فلا يكون تعبيرا عن المستقبل بلفظ الماضي بل جعل المستقبل ماضيا
مبالغه ومنه اتى امر الله فلا تستعجلوه ونادى اصحاب الجنة ونحوه وقد يعبر عن المستقبل بالماضي مرادا به
المستقبل فهو مجاز لفظي كقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع فانه لا يمكن ان يراد به المضي لمنافاة
ينفخ الذي هو مستقبل في الواقع وفايدة التعبير عنه بالماضي وان لم يرد معناه والفرق بينهما ان الاول
مجاز والثاني لا مجاز فيه الا من جهة اللفظ فقط وقوله واذ قال الله يا عيسى اي يقول **عكسه** لان المضارع
يراد به الديمومه والاستمرار كقوله اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب وقوله
ثم قال كن فيكون اي فكان استحضارا لصورة تكونه وقوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان
اي ما تلت وقوله تعالى ولقد نعلم اي علمنا فان قيل كيف يتصور التقليل في علم الله قيل المراد انهم اقل معلوماته

ولان المضارع هنا بمعنى الماضيه فقد فيه للتحقيق لا التقليل وقوله فلم تقتلون انبيا الله اي فلم قتلتم وقوله
حتى تاتيهم البينه اي لم يتعاد فواحتى اتاتهم وقوله منفكين قال مجاهد منتهين وقيل زايلين من الدنيا
وقال الازهري ليس هو من باب ما انفك وما زال انما هو من انفكاك الشي عن الشي اذا انفصل عنه وقوله
وقالت اليهود والنصارى نحن ابنا الله واحباوه قل فلم يعذبكم بذنوبكم المعنى فلم عذب اباكم بالمسخ والقتل
لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يومر بان يحتج عليهم بشي لم يكن لان الجاحد يقول اني لا اعذب لكن احتج عليهم
بما قد كان وقوله الم تر ان الله انزل من السما ما فتصبح الارض مخضرة فعدل عن لفظ اصبحت الى تصبح قصدا
للمبالغه في تحقيق اخضرار الارض لاهميته اذ هو المقصود بالانزال فان قلت كيف قال النحاه انه يجب
نصب الفعل المقرون بالفا اذا وقع في جواب الاستفهام لقوله تعالى فهل لنا من شفعا فيشفعوا وتصبح
هنا مرفوع قلت لوجوه احدها ان شرط الفا المقتضيه للنصب ان تكون سببيه وهنا ليست كذلك
بل هي للاستيناف لان الرويه ليست سببا للاصباح الثاني ان شرط النصب ان ينسبك من الفا وما قبلها
شرط وجزا وهنا ليس كذلك لانه لو قيل ان تر ان الله انزل تصبح لم يصح لان اصباح الارض حاصل سوا
امر لا فان قيل شاع في كلامهم الناقل الرويه كما في قوله ولا ترى نزال تراها طالمه اي ولا نزال طالمه
وحينيذ فالمعنى ينصب الى الانزال لا الى الرويه ولا شك انه يصح ان يقال ان انزل تصبح فقد
انعقد الشرط والجزا قلت النافل الرويه في كلامهم جايز لا واجب فمن ابن لنا ما يقتضي تعين حمل الايه
عليه الثالث ان همزة الاستفهام اذا دخلت على موجب نقلته الى النفي كقوله تعالى ءانت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين واذا دخلت على نفي نقلته الى الايجاب فالهمزه في الايه للتقرير فلما انتقل الكلام
من النفي الى الايجاب ينتصب الفعل لان شرط النصب كون السابق منفيا محضا ذكره العبدي في البرهان
ونظير هذه الايه قوله تعالى في سورة السجده اولم يروا انا نسوق الما الى الارض الجرز فنخرج به زرعا
الرابع انه لو نصب لاعطى ما هو عكس الغرض لان معناه اثبات الاخضرار فكان ينقلب بالنصب الى نفي الاخضرار
مثاله ان تقول لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان نصبت فانت ناف لشكره شاك تفريطه وان رفعت
فانت مثبت لشكره ذكر هذا الزمخشري في الكشاف قال وهذا وامثاله مما يجب ان يرغب له من اتسم بالعلم
في علم الاعراب وتوقير اهله وقال ابن الخباز النصب يفسد المعنى لان رويه المخاطب الما الذي انزل الله
ليس سببا للاخضرار وانما الما نفسه هو سبب الاخضرار ومنه قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه الى بلد ميت قال تثير مضارعا وما قبله وما بعده ماضيا مبالغه في تحقيق اثارة الرياح
السحاب للسامعين وتقرير تصوره في اذهانهم فان قيل ام الافعال المذكوره في الايه احيا الموتى وقد
بلفظ الماضي وما ذكرته تقتضي اولويه ذكره بلفظ المضارع اذ هو اهم وانما الثارة السحاب سبب بعيده
على ترتيب قيل لا نسلم اهميه احيا الارض بعد موتها فالمقدمات المذكوره واهمها وادلها على القدره
اعجبها وابعدها عن قدرة البشر واثارة السحاب اعجبها فكان اولى بالتخصيص بالمضارع وانما قال ان اثارة
السحاب اعجب لان سببها اخفى من حيث انا لا نعلم بالعقل ان نزول الما سبب اخضرار الارض واثارة السحاب
ونعوقه بسبب نزول الما لو خلينا وظاهر العقل لم نعلم ان الرياح سببها لعدم احساسنا بمادة السحاب
وجهته ولطافة الريح عن ادراك الحس ومن لواحق ذلك العدول عن المستقبل الى اسم المفعول لتضمنه

معنى الماضي كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس تقدير الجمع فيه وانه لا بد ان يكون معادا للناس مضروبا
لجميعهم وان شئت فوازن بينه وبين قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن يطلعك على صحة هذا
المعنى فان قلت الماضي ادل على هذا المقصود من اسم المفعول فلم عدل عنه الى ما دل لانه اضعف قلت
لتحصيل المناسبة بين مجموع ومشهود في استوائهما طلبا للتعديل في العبارة ومنه العدول عن المستقبل
الى اسم الفاعل كقوله تعالى وان الدين لواقع فان اسم الفاعل ليس حقيقة في الاستقبال بل في الحال
مشاكلة اللفظ للفظ هي قسمان احدهما وهو الاكثر المشاكلة بالثاني للاول كقولهم ما قدم وما حدث
وقوله تعالى فامسحوا برؤسكم وارجلكم على مذهب الجمهور ان الجر للجوار والنجم والشجر يسجدان والسما
رفعها وقد تقع المشاكلة بالاول للثاني كما في قراءة ابراهيم ابن ابي عبلة الحمد لله بكسر الدال وهي افصح
من فتح اللام للدال **مشاكلة اللفظ للمعنى** ومتى كان اللفظ جزلا كان المعنى كذلك ومنه قوله
تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ولم يقل من طين كما اخبر به سبحانه في غير موضع
اني خالق بشرا من طين خلقتني من نار وخلقته من طين وانما عدل عن الطين الذي هو مجموع الماء والتراب
الى ذكر مجرد التراب لمعنى لطيف وذلك انه ادنى العنصرين واكثفهما لما كان المقصود مقابلة من ادعى
في المسيح الالهية اتى بما يصغر امر خلقه عند من ادعى ذلك فلهذا كان الاتيان بلفظ التراب اتم في المعنى
من غيره من العناصر ولما اراد سبحانه الامتنان على بني اسرائيل بعيسى عليه السلام اخبرهم انه يخلق لهم
من الطين كهيئة الطير تعظيما لامر ما يخلقه باذنه اذ كان المعنى المطلوب الاعتداد عليهم بخلقه ليعظموا قدر
النعمة به ومنه قوله تعالى والله خلق كل دابة من ما فانه سبحانه انما اقتصر على ذكر الماء دون بقية
العناصر لانه اتى بصيغة الاستغراق وليس في العناصر الاربع ما يعم جميع المخلوقات الا الماء ليدخل
الحيوان البحري فيها ومنه قوله تعالى تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين فانه
سبحانه اتى باغرب الفاظ القسم بالنسبة الى اخواتها فان والله وبالله اكثر استعمالا واعرف من تالله
لما كان الفعل الذي جاور القسم اغرب الصيغ التي في بابه فان كان واخواتها اكثر استعمالا من تفتأ واعرف
عند العامة ولذلك اتى بعدها باغرب الفاظ الهلاك بالنسبة وهي لفظة حرض ولما اراد غير ذلك
واقسموا بالله جهد ايمانهم لما كانت جميع الالفاظ مستعملة ومنه قوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم
النار فانه سبحانه لما نهى عن الركون الى الظالمين وهو الميل اليهم والاعتماد عليهم وكان ذلك دون مشاركتهم
في الظلم اخبر ان العقاب على ذلك دون العقاب على الظلم وهو مس النار الذي هو دون الاحراق والاصطلاء
وان كان المس قد يطلق ويراد به الاشتعال بالعذاب ومنه قوله تعالى لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما انا بباسط
يدي اليك لاقتلك فانه يتأتى في الاية سؤال وهو ان الترتيب في الجمل الفعلية تقديم الفعل وتعقيبه بالفاعل
ثم بالمفعول فان كان في الكلام مفعولان احدهما تعدى وصول الفعل اليه بالحرف والاخر تعدى بنفسه
قدم ما تعدى اليه الفعل بنفسه وعلى ذلك جاء قوله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم اذا ثبت
هذا فقد يقال كيف توخى حسن الترتيب في عجز الاية دون صدرها والجواب ان حسن الترتيب منع منه
في صدر الاية مانع اقوى وهو مخافة ان تتوالى ثلاثة احرف متقاربات المخرج فيثقل الكلام بسبب ذلك
فانه لو قيل لئن بسطت يدك الي لتوالت الطاء والتاء والياء وهي متقاربة المخرج فلذلك حسن تقديم المفعول الذي

يعدي

يعدي الفعل اليه بالحرف على الذي يتعدى اليه بنفسه ولما امن هذا المحذور في عجز الاية لما اقتضته البلاغة
من الاتيان باسم الفاعل موضع الجملة الفعلية لتضمنه معنى الفعل الذي تصح به المقابلة جاء الكلام على ترتيبه
من تقديم المفعول الذي يعدي الفعل اليه بنفسه على المفعول الذي يعدي اليه بالحرف وهذا امر يرجع
الى تحسين اللفظ واما المعنى فعلى نظم الاية لانه لما كان الاول حريصا على التعدي على الغير قدم المتعدي اليه
على الاله فقال الي يدك ولما كان الثاني غير حريص على ذلك لانه نفاه عنه قدم الاله فقال يدي اليك
ويدل لهذا ايضا انه عبر مع الاول بالفعل وفي الثاني بالاسم ويؤيد ذلك ايضا قوله تعالى في سورة الممتحنة
ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم لانه لما اشبه المتعدي الزائد قدم ذكر المبسوط
اليهم على الاية وذلك الجواب السابق لا يمكن في هذه الاية ومثله قوله ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين
احسنوا بالحسنى مقتضى الصناعة ان يؤتى بالتجنيس الازدواج في صدر الاية كما اتى به في عجزها لكن منعه
توخي الادب والتهذيب في نظم الكلام وذلك انه لما كان الضمير الذي في يجزي عائدا على الله سبحانه
وجب ان يعدل عن لفظ المعنى الخاص في ردفه حتى لا ينسب السيئة لله تعالى سبحانه فقال في موضع
بالسيئة بما عملوا فعوض عن تجنيس المزاوجة بالارداف لما فيه من الادب مع الله بخلاف قوله وجزاء سيئة
سيئة مثلها فان هذا المحذور منه مفقود في الكلام على مقتضى الصناعة ومنه قوله تعالى وانه هو رب الشعرى
فانه سبحانه خص الشعرى بالذكر دون غيرها من النجوم وهو رب كل شيء لان العرب ظهر فيهم رجل يعرف
بابن ابي كبشة عبد الشعرى ودعا خلقا الى عبادتها وقوله وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم
ولم يقل لا تعلمون لما في الفقه من الزيادة على العلم وقوله حكاية عن ابراهيم يا ابت اني اخاف ان يمسك
عذاب من الرحمن فانه لم يخل هذا الكلام من حسن الادب مع ابيه حيث لم يصرح فيه بان العذاب لاحق له
ولكنه قال اني اخاف فذكر الخوف والمس وذكر العذاب ونكره ولم يصفه بانه يقصد التهويل بل قصد
استعطافه ولهذا ذكر الرحمن ولم يذكر المنتقم ولا الجبار على حد قوله «فما يوجع الحرمان من كف حازم
كما يوجع الحرمان من كف رازق» ومنه قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم
ما كانوا به يستهزؤن فانه قد يقال ما الحكمة في التعبير بالسخرية دون الاستهزاء وهلا قيل فحاق بالذين
استهزؤا ليطابق ما قبله والجواب ان الاستهزاء هو اسماع الاساءة والسخرية قد تكون في النفس
غير ممنوع ولهذا يقولون سخرت منه كما يقولون عجبت منه ولا يقال ذلك لما في ذلك من تكرار
الاستهزاء ثلاث مرات لانه تذكر السخرية ثلاثا في قوله تعالى ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما
تسخرون وانما لم يقل نستهزئ بكم لان الاستهزاء ليس من فعل الانبياء واما قوله الله يستهزئ بهم فالعرب
تسمي الجزاء على الفعل باسم الفعل كقوله نسوا الله فنسيهم وهو مجاز حسن واما الاستهزاء الذي نحن بصدده
فهو استهزاء حقيقة لا يرضى به الا جاهل ثم قال سبحانه فحاق بالذين سخروا منهم اي حاق بهم من الله الوعيد
البالغ لهم على السنة الرسل ما كانوا به يستهزؤن بالسنتهم فنزلت كل كلمة منزلتها وقوله تعالى ومن حيث
خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام ولم يذكر الكعبة لان البعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال
عينها حرج عليه بخلاف القريب ولما خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا لشرعته عم تصريحا بعموم الحكم
وتاكيد الامر البليغ **قاعدة** اذا اجتمع الحمل على اللفظ والمعنى بدئ باللفظ ثم بالمعنى هذا هو الجادة

اليه

الشعري

في القرآن كقوله تعالى ومن الناس من يقول آمنا افرد اولا باعتبار اللفظ ثم جمع باعتبار المعنى فقال وما هم
بمؤمنين فعاد الضمير مجموعا كقوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
فعاد الضمير من يدخله مفردا على لفظ من ثم قال خالدين وهو حال من الضمير وقوله ومنهم من يستمع اليك
وجعلنا على قلوبهم وقوله ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني الا في الفتنة سقطوا وقوله ومنهم من عاهد الله
لئن آتانا من فضله لنصدقن الى قوله فلما آتاهم من فضله بخلوا به وقد يجري الكلام على الواحد في الافراد
لقوله تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام الآيتين
ذكر منها ثمانية ضمائر كلها عائدة على لفظ من ولم يرجع منها شي على معناها مع ان المعنى على الكثرة وقد يقتصر
على معناها في الجميع لقوله في سورة يونس ومنهم من يستمعون اليك وما ذكرناه من البداءة باللفظ عند الاجتماع
هو الكثير قال الشيخ علم الدين العراقي ولم يجي في القرآن البداءة بالحمل على المعنى الا في موضع واحد وهو
قوله تعالى وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا فانث خالصة على معنى حملاهم
ما ثم راعى اللفظ فذكر فقال ومحرم على ازواجنا واعترض بعض الفضلاء وقال وانما يتم ما قاله من البداءة
بالحمل على المعنى في ذلك اذا كان الضمير الذي في الصلة التي في بطون هذه الانعام مذكرا ومؤنثا اما اذا قدر
مذكرا فالبداءة انما هو بالحمل على اللفظ واجيب بان اعتبار اللفظ والمعنى امر يرجع الى الامور التقديرية
لان اعتبار الامرين واحدهما انما ظهر في اللفظ واذا كان كذلك صدق انما بدي في الآية بالحمل
على المعنى فتم كلام العراقي ونقل الشيخ ابو حيان في تفسيره عن ابن عصفور ان الكوفيين لا يجيزون
الجمع بين الجملتين الا بفاصل بينهما ولم يعتبر البصريون الفاصل قال ولم يرد السماع الا بالفاصل
كما ذهب اليه الكوفيون ونازعه الشيخ اثير الدين بقوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى وقال الا ترى كيف جمع بين الجملتين دون فصل انتهى والذي ذكره ابن عصفور في شرح
المقرب انه شرط الكوفيون في جواز اعتبار اللفظ بعد اعتبار المعنى الفصل نحو من يقومون
اليوم وينظر في امرنا اخوتك ولا يجوزون من يقومون وينظر في امرنا اخوتنا لعدم الفصل وانما
ورد السماع بالفصل انتهى وهذا يقتضي ان الكوفيين لا يشترطون الفصل عند اجتماع الجملتين الا ان تقدم
اعتبار المعنى ويؤخر اعتبار اللفظ في قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى
انما بدئ فيه بالحمل على اللفظ وقال ابن الحاجب اذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى واذا حمل
على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ لان المعنى قوي فلا يبعد الرجوع اليه بعد اعتبار اللفظ ويضعف
بعد اعتبار المعنى القوي الرجوع الى الاضعف وهذا معترض بان الاستقراء دل على ان اعتبار اللفظ
اكثر من اعتبار المعنى وكثرة موارده تدل على قوته واما العود الى اللفظ بعد اعتبار المعنى فقد
ورد به التنزيل كما ورد باعتبار المعنى بعد اعتبار اللفظ فثبت انه يجوز الحمل على كل واحد منهما
بعد الآخر من غير ضعف واما قوله تعالى ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا فقراه الجماعة بتذكير
يقنت حملا على لفظ من في التذكير وتعمل بالتانيث حملا على معناها لانها للمؤنث وقرا حمزة والكسائي
يعمل بالتذكير فيهما حملا على لفظها رعاية للمناسبة في المتعاطفين وتوجيه الجماعة انه لما تقدم على التانيث
صريح التانيث في منكن حسن الحمل على المعنى وقال ابو الفتح في المحتسب لا يجوز مراجعة اللفظ بعد انصرافه

عنه الى المعنى وقد يورد عليه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم
ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون ثم قال ومن يعش عن حتى اذا جاءنا فقد راجع اللفظ
بعد الانصراف عنه الى المعنى الا ان يقال ان الضمير في جاء يرجع الى الكافر لدلالة السياق عليه لا الى من
ومنه الفرق بين سقى واسقى بغير همز لما لا كلفة معه في السقيا ومنه قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا فاخبر
ان السقيا في الآخرة لا يقع فيها كلفة بل جميع ما يقع فيها من الملاذ يقع فرصة وعفوا بخلاف اسقى بالهمز فانه
لا بد فيه من الكلفة بالنسبة الى المخاطبين لقوله تعالى واسقيناكم ماء فراتا لاسقيناهم ماء غدقا لان الاسقاء
في الدنيا لا يخلو من الكلفة ابدا ومنه قوله تعالى والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل
موزون قال ابو مسلم محمد بن بحر الاصبهاني في تفسيره انما خص الموزون بالذكر دون المكيل لامرين احدهما
ان غاية المكيل تنتهي الى الموزون لان سائر المكيلات اذا صارت طعاما دخلت في باب الموزون وخرجت
عن المكيل فكان الوزن اعم من الكيل والثاني ان في الموزون معنى الكيل لان الوزن هو طلب مساواة الشي
بالشي ومقايسته وتعديله به وهذا المعنى ثابت في الكيل فخص الوزن بالذكر لاشتماله على معنى الكيل وقال
الشريف المرتضى في الغرر وهذا خلاف المقصود بل المراد بالموزون القدر الواقع بحسب الحاجة فلا يكون
ناقصا عنها ولا زائدا عليها زيادة مضرة ومنه قوله تعالى فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فذكر في مدة اللبث
السنة وفي الانفصال العام للاشارة الى انه كان في شدائد في مدته كلها الا خمسين عاما قد جاءه الفرج والغوث
فان السنة تستعمل غالبا في موضع الجدب ولهذا سموا شدة القحط سنة قال السهيلي ويجوز ان يكون الله
سبحانه قد علم ان عمره كان الفا الا ان الخمسين منها كانت اعواما فيكون عمره الف سنة ينقص منها ما بين السنين
الشمسية والقمرية في الخمسين خاصة لان الخمسين عاما بحساب الاهلة اقل من خمسين سنة شمسية بنحو
عام ونصف وان بني على هذا المعنى قوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقوله الف سنة مما تعدون
فانه كلام ورد في موضع التكثير والتفخيم لمدة ذلك اليوم والسنة اطول من العام البحث نحو الحوقلة
والبسملة جعله ابن الزملكاني من نظوم القرآن ومثله بقوله وكفى بالله شهيدا قال فكفى من كفيته الشي
ولم يجي للعرب كفيته بالشي فجعل بين الفعلين الفعل المذكر وهو متعد وخص من الفعل اللازم وهو اكتفيت به
بالباء وكذلك انتصب شهيدا على التمييز او الحال كانه قيل كفى الله فاكتف به فاجتمع فيه الخبر والامر
الابدال من كلامهم ابدال الحروف واقامة بعضها مقام بعض يقولون مدحه ومدهه وهو كثير الف
فيه المصنفون وجعل منه ابن فارس قوله تعالى فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم فقال فالراء واللام
متعاقبان كما تقول العرب فلق الصبح وفرقه قال وذكر عن الخليل ولم اسمعه سماعا انه قال في قوله تعالى
فجاسوا خلال الديار انما اراد فحاسوا فقامت الجيم مقام الحاء قال ابن فارس وما احسب الخليل قال هذا
ولا احقه عنه قلت ذكر ابن جني في المحتسب انها قراءة ابي السمال وقال قال ابو زيد او غيره قلت له انما هو
فجاسوا فقال حاسوا وجاسوا واحد وهذا يدل على ان بعض القراء يتخير بلا رواية ولذلك نظائر انتهى
وهذا الذي قاله ابن جني غير مستقيم ولا يحل لاحد ان يقرأ الا بالرواية وقوله انهما بمعنى واحد لا يوجب
القراءة بغير الرواية كما ظنه ابو الفتح وقائل ذلك والقاري به هو ابو السرار الغنوي لا ابو السمال
فاعلم ذلك لذلك اسند الحافظ ابو عمرو الداني فقال حدثنا المازني قال سالت ابا السرار الغنوي فقرا

فجاسوا بالحاء غير الجيم فقلت انما هو فجاسوا قال جاسوا وحاسوا واحد يعني ان اللفظين بمعنى واحد فلعله
قرأ على ذلك المعنى والتفسير فلذلك اجابه ان المعنى واحد وان كان اراد ان القراءة بذلك تجوز في الصلاة
والعرض كما جاءت بالاولى وقد غلط في ذلك واساء وزعم الفارسي في تذكرته في قوله اني احببت حب الخير
انه بمعنى حب الخيل وسميت الخيل خيرا لما يتصل بها من العز والمنعة كما ورد الخيل معقود بنواصيها الخير
وحينئذ فالمصدر مضاف الى المفعول به وقيل في قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح ان اصله ملاقح لانه
يقال القحت الريح السحاب اي جمعته وكل هذا تفسير معنى والا فالواجب صون القرآن ان يقال فيه
مثل ذلك وذكر ابو عبيدة في قوله الا مكاء وتصدية معناه تصددة فاخرج الدال الثانية بالكسرة الدال
الاولى كما حكى صاحب المرتبض وحكى عن ابي رياش في قول امرئ القيس، فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي، معناه
تنسلل فاخرج اللام الثانية بالكسرة اللام الاولى ومثله قول الاخر، واني لاستنعي وما بي نعسة
لعل خيالا منك يلقى خياليا، اراد استنعس فاخرج السين ياء وقال الفارسي في التذكرة قرأ الحسن ومن
قوله تعالى فيما حكى عن يعقوب في القلب والابدال فمن اضطر غير باغ ولا عاد غير عائد واستحسنه الفارسي
ان لا يعود اليه كما يعود في حال السعة من العشاء الى الغداء وقيل في قوله تعالى وخرقوا له بنين وبنات
انه خرقه واخترقه وخلقه واختلقه بمعنى هو قول اهل الكتابين في المسيح وعزير وقول قريش في الملائكة
وجوز الزمخشري كونه من خرق الثوب اذا شقه اي انهم اشتقوا له بنين وبنات **المحاذاة** ذكره
ابن فارس وحقيقته ان يؤتى باللفظ على وزن الاخر لاجل انضمامه اليه وان كان لا يجوز فيه ذلك لو استعمل
منفردا كقولهم اتيته الغدايا والعشايا فقالوا الغدايا لانضمامها الى العشايا قيل ومن هذا كتابة المصحف
كتبوا والليل اذا سجى بالياء وهو من ذوات الواو لما قرن بغيره مما يكتب بالياء ومنه قوله تعالى لسلطهم
فاللام التي في لسلطهم جواب لو ثم قال فلقاتلوكم فهذه حوذيت بتلك اللام والا فالمعنى لسلطهم عليكم
فقاتلوكم ومثله لاعذبنه عذابا شديدا او لاذبحنه فهما لاما القسم ثم قال او ليأتيني بسلطان فليس
ذا موضع قسم لانه عذر الهدهد فلم يكن ليقسم على الهدهد ان ياتي بعذر ولكنه لما جاء به على اثر ما يجوز فيه
القسم اجراه مجراه ومنه الجزاء عن الفعل بمثل لفظه نحو انما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم اي يجازيهم
جزاء الاستهزاء وقوله ومكروا ومكر الله وفيسخرون منهم سخر الله منهم وجزاء سيئة سيئة مثلها **قاعدة**
في النفي قد تقدم في شرح معاني الكلام جمل من قواعده ونذكر هنا زيادات اعلم ان نفي الذات
الموصوفة قد يكون نفيا للصفة دون الذات وقد يكون نفيا للذات وايضا النهي عن الذات الموصوفة
قد يكون نهيا عن الذات وقد يكون نهيا عن الصفة دون الذات قال الله تعالى ولا تقتلوا النفس التي
حرم الله الا بالحق فانه نهى عن القتل بغير الحق وقال ولا تقتلوا اولادكم من املاق ومن الثاني قوله ولا
تقتلوا الصيد وانتم حرم ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي فلا يكون موتكم الا على حال كونكم ثابتين
على الاسلام فالنهي في الحقيقة على خلاف حال الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع فانه ليس نهيا
عن الصلاة بل عن ترك الخشوع وقوله لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الاية وقد ذكروا ان النفي بحسب
ما يتسلط عليه يكون اربعة اقسام الاول بنفي المسند نحو ما قام زيد بل قعد ومنه قوله تعالى لا يسألون
الناس الحافا المراد نفي السؤال من اصله لانهم متعففون ويلزم من نفيه نفي الالحاف الثاني ان ينفي المسند اليه

بنفي

ودوام التعبد بالصفات وقد يدل على الانقطاع نحو كان هذا الفقير غنيا وكان لي مال وقال ابو بكر الرازي كان في القرآن
على خمسة اوجه بمعنى الازل والابد كقوله تعالى وكان الله عليما حكيما وبمعنى المضي المنقطع كقوله وكان في المدينة تسعة
رهط وهو الاصل في معاني كان كما تقول كان زيد صالحا او فقيرا او مريضا او نحوه وكان بمعنى الحال كقوله تعالى
كنتم خير امة وقوله ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وبمعنى الاستقبال كقوله تعالى ويخافون يوما كان شره
مستطيرا وبمعنى صار كقوله وكان من الكافرين **مسئلة** كان فعل ماض واذا وقعت بعد ان كانت في المعنى للاستقبال
وقال المبرد تبقى على المضي لجمودها للدلالة على الزمان فلا يغيرها اداة الشرط قال تعالى ان كنت قلته ان كان قميصه
وهذا ضعيف لبنائه على انها للزمان وحده والحق خلافه بل يدل على الحدث والزمان كغيرها من الافعال وقد استعملت
مع ان للاستقبال قال تعالى وان كنتم واما ان كنت قلته فتاوله ابن السراج على تقدير ان اكن قلته وكذا التقدير
ان كان قميصه ان يكن كان قميصه **مسئلة** اذا نفيت كان واخواتها فهي كغيرها من الافعال وزعم ابن الطراوة انها
اذا نفيت كان اسمها مثبتا والخبر منفيا قال لان النفي انما يتسلط على الخبر كقوله تعالى ما كان حجتهم الا ان قالوا فلو
ثبت والحجة هي المنفية وما ذهب اليه غير لازم اذ قرئ ما كان حجتهم بالرفع على انه اسم كان ولكن تاوله على ان كان
ملغاة اي ايش تقدير ما حجتهم الا وهذا ان ساغ له هنا فلا يسوغ له تاويل قوله تعالى لم يكن فتنتهم الا ان قالوا
فانه قرئ بالرفع ولا يمكن ان يكون هنا ملغاة ومن ذلك جعل وهي احد الافعال المشتركة التي هي امهات الاحداث
وهي فعل وعمل وجعل وطفق وانشأ واقبل واعمها فعل تقع على القول والهم وغيرهما ويفعلون ما يؤمرون ودونه
عمل لا يقع الا بنية والهم والعزم ولا القول وقدمنا الى ما عملوا من عمل اي من صلاة وصدقة وجهاد وجعل
احوال احدها بمعنى سمى كقوله تعالى جعلوا القرآن عضين اي سموه كذبا وقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد
الرحمن اناثا اي قولا ويشهد له قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملائكة تسمية الانثى الثاني
بمعنى المقاربة مثل كاد وطفق لكنها تفيد ملابسة الفعل والشروع فيه تقول جعل يقول وجعل يفعل كذا اذا شرع فيه
الثالث بمعنى الخلق والاختراع متعدي لواحد كقوله وجعل الظلمات والنور اي خلقهما فان قيل ما الفرق بين الجعل
والخلق قيل ان الخلق فيه معنى التقدير وفي الجعل معنى التضمين كانشاء شيء من شيء او تصيير شيء شيئا او نقله
من مكان ويتعدى لمفعول واحد لانه ما يتعلق الا من واحد وهو المخلوق وايضا فالخلق يكون عن عدم سابق
حيث لا يتقدم مادة ولا سبب محسوس والجعل يتوقف على موجود مغاير للمجعول يكون منه المجعول او عنه كالمادة
والسبب ولم يرد في القرآن العظيم لفظ جعل في الاكثر مرادا به الخلق الا حيث يكون قبله ما يكون عنه او منه
او شيء فيه محسوسا عنه يكون ذلك المخلوق الثاني بخلاف خلق فان العبارة تقع كثيرا به عما لم يتقدم وجوده وجود
مغاير يكون عنه هذا الثاني قال الله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور
وانما الظلمات والنور عن اجرام يوجد بوجودها ويعدم بعدمها بخلاف السموات والارض اعني انها لا ترتبط
بموجود حادث يوجد بوجوده ويعدم بعدمه وقال تعالى وهو الذي مد الارض وجعل فيها رواسي وقال
وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون وقال سبحانه في سورة الاعراف وجعل منها زوجها وفي سورة النساء
وخلق منها زوجها فهو يدل على انهما قد يستعملان استعمال المترادفين الرابع بمعنى النقل من حال الى حال والتصيير
ويتعدى الى مفعولين اما حسا كقوله الذي جعل لكم الارض فراشا والله جعل لكم الارض بساطا فجعلهم جذاذا فجعلنا
وجعلناها اية وجعلنا لكم اكثر نفيرا اجعل الالهة الها واحدا جاعل الملائكة رسلا ونحو قوله اجعل هذا البلد

امنا وقوله وجعلنا الليل لباسا لانه تعلق بشيين لمسوله وهو الليل والمسول لبه وهو اللباس وابين منه
قوله تعالى وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا جعلنا عاليها سافلها وقوله وجعلنا نومكم سباتا والمعاش في قوله
وجعلنا النهار معاشا اسم زمان لكون الثاني هو الاول ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى المعيش وجعلنا ابن مريم وامه اية
معناه صيرناه لان مريم انما صارت مع ولدها عليه السلام لما خلق من جسدها لا من اب فصارا عند ذلك اية
للعالمين ومحال ان يريد خلقناها لان مريم لم يخلق في حين خلق ولدها بل كانت موجودة قبله ومحال على القدير
جعل الموجود موجودا في حال بقائه فاما قوله تعالى انا جعلناه قرانا عربيا فهو من هذا الباب على جهة الاتساع
اي صيرناه يقرا بلسان عربي لان غير القران ما هو عبري وسرياني ولان معاني القران في الكتب السالفة بدليل قوله
وانه لفي زبر الاولين من القران الا المعنى والفارسية تودي المعنى فاذا عرف هذا فكانه نقل المعنى من لفظ القران
الى العربي فصيره عربيا واخطا الزمخشري حيث جعله بالخلق وهو مردود صناعة ومعنى اما الصناعة فلانه تعدى
لمفعولين ولو كان بمعنى الخلق لم يتعدا الا الى واحد وتعديته لمفعولين وان احتمل هذا المعنى لكن يجوز ارادة
التسمية او التصيير على ما سبق واما المعنى فلو كان بمعنى خلقنا الكلام عربيه فباطل لانه ليس الخلاف في حدوث
ما يقوم بالسنتنا وانما الخلاف في ان كلام الله الذي هو امره ونهيه وخبره فعندنا انه صفة من صفات ذاته
وهو قديم وقالت القدرية انه صفة فعل اوجده بعد عدمه واحدثه لنفسه فصار عند حدوثه متكلما
بعد ان لم يكن فظهر ان الاية على تاويله ليس فيها حجة لعقيدته الباطلة وقال الامدي في ابكار الافكار الجعل يرد
بمعنى التسمية كقوله الذين جعلوا القران عضين اي سموه كذبا قال ويحتمل ان الجعل على بابه والمراد القران
بمعنى القراءة دون مدلولها فان القران قد يطلق بمعنى القراءة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لنبي اذنه
لنبي يتغنى بالقران اي بالقراءة وقال بعضهم قاعدة العرب في الجعل انه تارة يتعدى لواحد وتارة يتعدى لاثنين
فان تعدى لواحد لم يكن الا بمعنى الخلق واما اذا تعدى لاثنين فيجي بمعنى الخلق كقوله تعالى وجعلنا الليل والنهار
ايتين وبمعنى التسمية وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا الذين جعلوا القران عضين ويجي بمعنى التصيير
كقوله وجعلنا ابن مريم وامه اية اي صيرناهما اذا علمت هذا فاذا ثبت ان الجعل المتعدي لاثنين ليس نصا في الخلق بل يحتمل الخلق
وغيره لم يكن في الاية متعلق للقدرية على خلق القران لان الدليل لا بد ان يكون قطعيا لا احتمال فيه ويجوز ان يكون
بمعنى الخلق على معنى جعلنا التلاوة عربية قلت وهذا امتنع اطلاقه وان جوزنا حدوث الالفاظ لانه لم يات
عن السلف بل يقول القران غير مخلوق على الاطلاق الخامس بمعنى الاعتقاد كقوله تعالى وجعلوا لله شركا الجن ويجعلون
لله ما يكرهون وكذلك قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اعتقدوهم اناثا ويجوز ان يكون
كما قبله ووجه التسمية هو ان الملائكة في نفس الامر ليسوا اناثا فقولا الكفار يقولوهم باعتقادهم فصيروهم في الوجود
الذهني اناثا ومنهم من جعلها بمعنى التسمية كقوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون اي لا تسموها اندادا ولا تعتقدوها
لانهم ما سموها حتى اعتقدوها وكذلك الذين جعلوا القران عضين اي سموه وجزوه اجزا فجعلوا بعضه شعرا وبعضه سحرا
وبعضه اساطير الاولين وقال الزجاج في وجعلوا الملائكة انها بمعنى وقوله اجعلتم سقاية الحاج اي اعتقدتم هذا مثل
هذا فاما قوله تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض فالتمثيل والتصيير راجع الى الحال
اي لا نجعل حالهم كحال هولا ولا نجعلها الهة وكذلك قوله ام جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه اي اعتقدوا لله
شركا السادس بمعنى الحكم بالشي على الشي ويكون في الحق والباطل فالحق كقوله انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين

انا هذا الى الصحيح الاول وهذا الصحيح من اجازوا القران
بالفارسية فلا فلا يليق ... زبر الاولين فصح

والباطل كقوله وجعلوا لله مما ذرا من الحرث الاية وبمعنى اوجب كقوله تعالى وما جعلنا القبلة اي اوجبنا الاستقبال
وكقوله ما جعل الله من بحيرة ومعنى كنت عليها اي انت بها كقوله كنتم خير امة اخرجت اي انتم السابع ذكره الفارسي
بمعنى التي تتعدى لمفعولين احدهما بنفسه والاخر بحرف الجر كما في قولك جعلت متاعك بعضه فوق بعض ومنه قوله
تعالى ويجعل الخبيث بعضه على بعض اي يلقي وبعضه بدل من الخبيث وقوله على بعض اي فوق بعض ومثله قوله
وجعل فيها رواسي اي القى بدليل قوله في الاية الاخرى التي على ان المراد خلق الجبال والقى فيها فقال
والقى في الارض رواسي ان تميد بكم فائدة قوله تعالى وجعلنا الليل والنهار ايتين قيل كيف يستعمل لفظ الجعل
هنا مع ان المجعول به ينبغي ان يتحقق قبل الجعل مع صفة المجعول كقوله جعلت زيدا قائما فهو قبل ذلك
كان متصفا بضد القيام وهنا لم يوجد الجعل الا على هذه الصفة فكيف صح استعمال الجعل فيه والجواب ان الليل
جوهر قام به السواد والنهار جواهر قام بها النور وكذلك الشمس جسم قام به ضوء والاجسام والجواهر متقدمة
على الاعراض بالذات والعرب تراعي مثل هذا في اللغة انهم لو احسنت اليه تكسوته فجعلوا الاحسان
متقدما على الكسوة بدليل العطف بالفاء وليس ذلك الا لتقدم ذاتي لان الاحسان في الخارج هو نفس الكسوة وله
ان يقول لا نسلم ان الاحسان نفس الكسوة بل معنى يقوم بالنفس ينشا عنه الكسوة حسب يتعدى لمفعولين وجب
ما بعدها ان والفعل كقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ام حسبتم ان تتركوا ونظائره مذهب سيبويه
انها سادة مسد المفعولين ومذهب المبرد انها سادة مسد المفعول الواحد والثاني عنده مقدر ويشهد لسيبويه
ان العرب لم يسمع من كلامهم نطق بما ادعاه من التصريح بها ولو كان كما ذكر لنطقوا به ولو مرة كاد وللنحويين
فيها اربعة مذاهب احدها ان اثباتها اثبات ونفيها نفي كغيرها من الافعال والثاني انها تفيد الدلالة على وقوع الفعل
بعسر وهو مذهب ابن جني والثالث ان اثباتها نفي ونفيها اثبات فاذا قيل كاد يفعل فمعناه انه لم يفعل بدليل قوله
وان كادوا ليفتنونك واذا قيل لم يكد يفعل فمعناه انه فعل بدليل قوله وما كادوا يفعلون والرابع
التفصيل في النفي بين المضارع والماضي فنفي المضارع نفي ونفي الماضي اثبات بدليل فذبحوها وما كادوا يفعلون وقوله
لم يكد يراها مع انه لم ير شيا وهذا حكاه ابن ابي الربيع في شرح الجمل وقال انه الصحيح والمختار هو الاول وذلك
لان معناها المقاربة فمعنى كاد يفعل قارب الفعل ومعنى ما كاد يفعل لم يقاربه فخبرها منفي دايما اما اذا كانت منفية
فواضح لانه اذا انتفت مقاربة الفعل انتفى عقلا عدم حصوله ويدل له قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكد يراها
ولهذا كان ابلغ من قوله لم يرها لان من لم ير قد يقارب الروية واما اذا كانت المقاربة منفية فلان الاخبار
بقرب الشي يقتضي عرفا عدم حصوله والا لم يتجه الاخبار بقربه فاما قوله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون
فانها منفية مع اثبات الفعل لهم في قوله فذبحوها ووجهه انه اخبار عن حالهم في اول الامر فانهم كانوا اولا
بعدا من ذبحها بدليل ما ذكر الله عنهم من تعنتهم وحصول الفعل انما فهمناه من دليل اخر وهو قوله فذبحوها
والامر بان عقال ان النفي وارد على الاثبات واساس هذا انما هو قارب الفعل بنفسه لم يقارب واذا لم يقارب
فهو لم يفعله بعد والمعنى هنا وما كادوا يفعلون الذبح قبل ذلك لانهم قالوا اتتخذنا هزوا وغير ذلك من التشديد
واما قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيا قليلا فالمعنى على النفي وانه صلى الله عليه وسلم لم يركن
اليهم لا قليلا ولا كثيرا من جهة ان لولا الامتناعية تقتضي ذلك وانه امتنع مقاربة الركون القليل لاجل وجود
التثبيت لينتفي الكثير من طريق الاولى فتامل كيف جاء كاد المقتضية للمقاربة لا للفعل ونفذ الظاهر في التقليل

كل ذلك تعظيما لشأن النبي صلى الله عليه وسلم وما جبلت عليه نفسه الزكية من كونهم لا يكاد يركن اليهم شيئا قليلا
للتثبيت ولا كثيرا التثبيت مع ما جعلت عليه هكذا ينبغي ان يفهم معنى الاية خلافا لما وقع في كتب التفسير من ابن عطيه
وغيره فعبر عن هذا المعنى اللطيف بمعزل وحكى الشريف الرضي في كتاب الغرر ثلاثة اقوال في قوله تعالى لم يكد يراها سحاب
الاول انها دالة على الرويه بعد اي راها بعد عسر وبطو لكثافة الظلم والثاني انها زايدة والكلام على النفي
المحض ونقله عن اكثر المفسرين اي لم يرها اصلا لان الله تعالى لما قال او كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه
موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض كان تكاثف هذه الظلمات يحول بين العين وبين النظر الى البدن
وساير المناظر والثالث انها بمعنى اراد من قوله كدنا ليوسف اي لم يرد ان يراها لان الظلم احسه من يامل بين ذلك
وذكر غيره ان التقدير اذا اخرج يده محتالا ليبصرها لم يكد يخرجها غير ناظر اليها وربها صفة للظلمات تقدير ظلمات
بعضها فوق بعض يراها واما قوله تعالى ان الساعة اتية اكاد اخفيها فيحتمل ان المعنى اريد اخفيها لكي يجزى كل نفس
بسعيها ويجوز ان يكون ذا ايه اي اخفيها ليجزى في تمام الكلام عند قوله اتيه اكاد والمعنى اكاد اتي بها ثم ابتدا
بقوله اخفيها ليجزى وقرا سعيد بن جبير اكاد اخفيها بفتح الالف اي اظهرها يقال اخفيت الشي اذا سترته واذا اظهرته
وقراءة الضم تحتمل الامرين وقراءة الفتح لا تحتمل غير الاظهار ومعنى سترها لاجل الجزا انه اذا اخفي وقتها توفر الداعي
على التاهب لها خوف المجي بغتته واما قوله تعالى يكاد زيتها يضي ولو لم تمسسه نار فيثبت للزيت الضوء وانما اثبت له المقاربة من الضوء
قبل ان تمسه النار ثم اثبت النار بقوله نور على نور فيؤخذ منه ان النور دون الضوء لا نفسه فان قلت ظاهر
ان المراد يكاد يضي مسته النار او لم تمسه فيعطي ذلك انه مع مساس النار لا يضي ولكن يقرب الاضاءه لكن الواقع
انه عند المساس يضي قطعا اجيب بان الواو ليست عاطفة وانما هي للحال اي يكاد يضي والحال انه لم تمسه نار فيفهم
منه انها لو مسته لاضا قطعا فايده تجي كاد بمعنى اراد ومنه كذلك كدنا ليوسف اكاد اخفيها وعكسه كقوله تعالى
جدارا يريد ان ينقض اي يكاد قاعدة فعل المطاوعة هو الواقع مسببا عن سبب اقتضاه نحو كسرته فانكسر
وقال ابن مالك في شرح الخلاصة هو الدال على قبول مفعول لاثر الفاعل فيه ومعنى ذلك ان الفعل المطاوع
بكسر الواو يدل على ان المفعول مقول له كسرت الشي يدل على مفعول معالجة في ايصال الفعل الى المفعول
فاذا قلت فانكسر علم انه قبل الفعل واذا قلت لم ينكسر علم انه لم يقبله واما المطاوع بفتح الواو فيدل على معالجة
الفاعل في ايصال فعله الى المفعول ولا يدل على ان المفعول قبل الفعل او لم يقبله وذكر الزمخشري وغيره
ان المطاوع والمطاوع لابد وان يشتركا في اصل المعنى كان الفرق بينهما انما هو من جهة التاثير والتاثر
كالكسر والانكسار اذ لا معنى للمطاوعة الا حصول فعل عن فعل فالثاني مطاوع لانه طاوع الاول والاول مطاوع
لانه طاوعه الثاني فيكون المطاوع لازما للمطاوع ومرتبا عليه وقد استشكل هذا بقوله تعالى واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاثبت الهدى بدون الاهتدا وقولهم امرته فلم ياتمر فاثبت الامر بدون
الايتمار وايضا فاشتراط الموافقة في اصل المعنى منقوض بقوله امرته فائتمر اي امتثل فان الامتثال خلاف
الطلب واجيب بانه ليس المراد بهديناهم المعنى الحقيقي بل اوصلنا اليهم اسباب الهداية من بعث النبي صلى الله عليه
وسلم فلا يلزم وجود الاهتدا واما الامر فمقتضيه لغة ان لا يثبت الا بالامتثال والايتمار الا انه منع عنه
لزوم الخبر وسقوط الاخبار فهنا تخلف المانع وقال المطرزي في المعرب الايتمار من الاضداد وعليه قول
شيخنا في الاساس يقال امرته فاتمر وابى ان ياتمر اي امرته فاستبد برايه ولم يمتثل والمراد والمراد بالموتمر

المنثل

المنثل ويقال علمته فما تعلم لان التعليم فعل صالح لان يترتب عليه حصول العلم لا ايجاده كذا قاله الامام فخر الدين
ومنعه بعضهم وقال الشيخ علاء الدين الباجي لو لم يصح علمته فما تعلم لما صح علمته فتعلم لانه اذا كان التعليم يقتضي
ايجاد العلم وهو علة فيه فمعلوله وهو التعليم يوجد معه بناء على ان العلة مع المعلول والفا في قولنا فتعلم تقتضي
عقب التعلم وان قلنا ان المعلول يتاخر فلا فايده في فتعلم لان التعلم قد فهم من علمته فوضح انه لو لم يصح علمته فما تعلم
لكان اما ان لا يصح علمته فتعلم بناء على ان العلة مع المعلول او لا يكون في قولنا فتعلم فايده بتاخر المعلول فان قيل
قد سمعوا كسرته فما انكسر فما وجه صحة قولهم علمته فما تعلم قيل فرق بعضهم بينهما بان العلم في القلب من الله
يتوقف على امر من المعلم ومن المتعلم وكان علمته موضوعا للجزا الذي من المعلم فقط لعدم امكان فعل من المخلوق
تحصل به العلم ولا بد بخلاف الكسر فان اثره لا واسطه بينه وبين الانكسار واعلم ان الاصل في فعل المطاوعة
ان يعطف عليه بالفا نقول دعوته فاجاب واعطيته فاخذ ولا يقولها بالواو لان المراد افادة السببيه
وهو لا يكون في الغالب الا بالفا كقوله تعالى من يهدي الله فهو المهتدي ويجوز عطفه بالواو كقوله ولا تطع من اغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكقوله فاستجبنا له ونجيناه وفي موضع اخر فاستجبنا له فنجيناه وزعم ابن جني في كتاب
الخصايص بانه لا يجوز فعل المطاوعه الا بالفا واجاب عن قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه فان اغفلنا في الايه باب
بمعنى وجدناه غافلا لا جعلناه يغفل والا لقيل فاتبع هواه بالفا لانه يكون مطاوعا وفي كلامه نظر لانا نقول ليس اتباع
الهوى مطاوعا لاغفلنا بل المطاوع لاغفلنا غفل فان قيل انه من لازم الغفلة اتباع الهوى والمسبب عن المسبب سبب
قيل لا نسلم ان اتباع الهوى مسبب عن الغفله بل قد يغفل عن الهوى ولا يتبع الهوى ويكون المانع له منه غفلة
اخرى عنه كما حصلت له غفلة عن الذكر او روية او خوف الناس سلمنا انه مسبب عنها الا ان كلامنا في السبب المطاوع
لا في السبب مطلقا وسبب اتباع الهوى عن الغفله ليس المطاوعه واعلم ان الحامل لابن جني على هذا الكلام
اعتقاده الاعتزالي لان معصية العبد لا تنسب الى الله وانها مسببة له فلهذا جعل اغفلنا بمعنى وجدنا
لا بمعنى التعديه خاصة وقد بينا ضعف كلامه وان المطاوع لا يجب عطفه بالفا وقال الزمخشري في قوله تعالى
ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله هذا موضع الفا كما يقال اعطيته فشكر ومنعته فصبر وانما عطف
بالواو للاشعار بان ما قالاه بعض ما احدث فيهما العلم كانه قال فعلا به وعملا وعرفا حق النعمة فيه والفضيله
وقالا الحمد لله وقال السكاكي يحتمل عندي انه تعالى اخبر عن صنيعه وعما قالا كانه قال نحن فعلنا ايتا العلم وهما فعلا
الحمد من غير بيان ترتبه عليه اعتمادا على فهم السامع كقوله [illegible] فانه يدعوله واما قوله تعالى
واتقوا الله ويعلمكم الله فظن بعض الناس ان التقوى سبب التعليم والمحققون على منع ذلك لانه لم يربط الفعل الثاني
بالاول ربط الجزا بالشرط فلم يقل واتقوا الله يعلمكم ولا قال فيعلمكم الله وانما اتى بواو العطف وليس فيه ما يقتضي
ان الاول سبب للثاني وانما غايته الاقتران والتلازم كما تقول زرني وازورك وسلم علينا ونسلم عليك ونحو
مما يقتضي اقتران الفعلين والتعاوض من الطرفين كما لو قال لسيده اعتقني ولك على الف او قالت المراة لزوجها
طلقني ولك الف فان ذلك بمنزلة قولها بالف او على الف وحينئذ فيكون متى علم الله العلم النافع اقترن به التقوى
بحسب ذلك ونظير الايه قوله تعالى فاعبده وتوكل عليه وقوله عقيب ذكر الغيبه واتقوا الله ان الله تواب رحيم
ووجه هذا الختام التنبيه على التوبة من الاغتياب وهو من الظلم وهاهنا بحث وهو ان الايمة اختلفوا ان علم هل
يستدعي مطاوعا ام لا على قولين احدهما نعم بدليل قوله تعالى من يهدي الله فهو المهتدي فاخبر عن كل من هداه الله

بانه يهدي واما قوله واما ثمود فهديناهم فليس منه لان المراد بالهداية فيه الدعوة بدليل فاستحبوا العمى
على الهدى كما سبق والثاني لا يدل على المطاوع بدليل قوله وما نرسل بالايات الا تخويفا وقوله ونخوفهم
فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا لان التخويف حصل ولم يحصل الخوف لكنا نخوف خوفا نافعا يصرفهم الى الايمان فانه المطاوع
للتخويف المراد بالاية الكريمة وعلى الاول يكون الفا للتعقيب في الزمان ويكون اخرجته فما خرج حقيقة **فائدة**
قالوا في قوله تعالى انما انت منذر من يخشاها ان التقدير منذر انذارا نافعا من يخشاها قال الشيخ عز الدين
ولا حاجة الى هذا لان فعل الفعل اذا لم يترتب عليه مطاوعه كالخوف والعلم ونحوه لا يكون حقيقة لان خوف
اذا لم يحصل الخوف والعلم اذا لم يحصل العلم كان مجازا فالمنذر من يخشاها يترتب عليه اثره وهو الخشية فيكون
حقيقة لمن يخشاها فاذا ليس منذرا من لم يخش لانه لم يترتب عليه اثر فعلى هذا انما انت منذر فيه جمع بين الحقيقة
والمجاز لترتب اثره عليه بالنسبة الى من خشي دون من لم يخش **احتمال الفعل للجزم والنصب** فمنه قوله تعالى
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين يحتمل ان يكون ما بعد الفا مجزوما ويحتمل ان يكون منصوبا واذا
كان مجزوما كان داخلا في النهي فيكون قد نهى عن الظلم كانه نهاهما عن قربان الشجرة فكانه قال لا تقربا هذه الشجرة
فلا تكونا من الظالمين فيؤدي الى الظلم ومنه قوله تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق فانه يحتمل ان يكون
تكتموا مجزوما فهو مشترك مع الاول في حرف النهي والتقدير لا تلبسوا ولا تكتموا اي لا تفعلوا هذا ولا هذا كما
في قولك لا تاكل السمك وتشرب اللبن بالجزم اي لا تفعل واحدا من هذين ويحتمل ان يكون منصوبا والتقدير
لا تجمعوا بين هذين ويكون مثل لا تاكل السمك وتشرب اللبن والمعنى لا تجمعوا بين هذين الفعلين القبيحين
كما تقول لمن لقيته اما كفاك احدهما حتى جمعت بينهما وليس في هذا اباحة احدهما والاول اظهر وقوله ما لم تمسوهن
او تفرضوا لهن فريضة اي ما لم يكن احد الامرين المس والفرض المستلزم لعدم كل منهما اي لا هذا ولا هذا فان وجد
احدهما فعليكم الجناح وهو المهر او نصف المهر وتفرضوا مجزوم عطفا على تمسوا وقيل نصب واو بمعنى الا ان
والصحيح الاول ولا يجوز تقدير لم بعدا ولفساد المعنى اذ يؤول الى رفع الجناح عند عدم المسيس مع الفرض
وعدمه وعند عدم الفرض مع المس وعدمه وليس كذلك ولا تعدد بما انتفى احدهما لا يلزم نفي الجناح عند نفي
احدهما ووجود الاخر فلا بد من المحافظة على احدهما على الابهام واستصحاب حكم لم عليه ونظيره ولا تطع منهم
اثما او كفورا وقوله ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام وقوله ان تطيعوا الذين كفروا
يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين والوجه الجزم ويجوز النصب وقوله تعالى ان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله الاية وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن وقوله
الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها وقوله ولا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وقوله في المائدة ولا ترتدوا
على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين وقوله في الاعراف ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله في الانفال
يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون وقوله في سورة التوبة وان تصبك
مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل ويتولوا وقوله ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا
عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه وقوله في سورة يونس فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم يجوز ان يكون
معطوفا على ليضلوا عن سبيلك فيكون منصوبا ويجوز ان يكون منصوبا بالفا على جواب الدعا وان يكون مجزوما
لانه دعا وقوله في سورة يوسف اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده وقوله

افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وقوله في سورة هود ثم فصلت من لدن حكيم خبير
ان لا تعبدوا اي بان لا تعبدوا فيكون منصوبا ويجوز جزمه لانه نهي وقوله في سورة النحل ولا تتخذوا ايمانكم
دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم يجوز عطف فتذوقوا على فتزل وعلى فتزل قبل
دخول الفا فيكون مجزوما وقوله في سورة الاسرا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي بان لا تعبدوا وان نهي
وفيها ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وقوله في سورة الكهف انهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم
وقوله في الحج ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله يجوز ان يكون لام كي ولام الامر وفائدة هذا تظهر
في جواز الوقف وقوله ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا فيمن كسر اللامات وقوله في النمل الا تعلوا
علي واتوني مسلمين ديانا ونهي وقوله في العنكبوت ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا هل هي لام كي او لام الامر
وفي الروم افلم يسيروا في الارض فينظروا وقوله ليكفروا بما اتيناهم فتمتعوا وفي فاطر اولم يسيروا في الارض
فينظروا وفي يس ليأكلوا من ثمره هل هي لام كي او لام الامر وفي المؤمن افلم يسيروا في الارض فينظروا وفي فصلت
تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وفي الاحقاف ان لا تعبدوا الا الله وفي القتال افلم يسيروا في الارض
ويدل على جواز النصب ظهوره في مثله فتكون لهم قلوب وقوله فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وقوله الا تطغوا
في الميزان اي لئلا او مجزوم وقوله ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء وقوله هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون فان يعتذرون داخل مع الاول في النفي عند سيبويه بدليل قوله هذا يوم لا ينطقون فان كان
النطق قد نفي عنهم في ذلك اليوم فالاعتذار نطق فينبغي ان يكون منفيا معطوفا على قوله ولا يؤذن لهم
ولو حمل على اضمار المبتدا اي فهم يعتذرون لجاز على ان يكون المعنى في لا ينطقون بعذر وان نطقوا فنطقهم كلا نطق
لانه لم يقع الموقع الذي اراده كقولهم تكلمت ولم يتكلم وقوله فلو ان لنا كرة وعلى الاول يكون هذا قولا
في انفسهم من غير نطق وقوله تعالى ولكن ليطمئن قلبي قال المعري يجوز ان يكون لام كي فالفعل منصوب ولام الامر
والفعل مجزوم وقوله اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض فالظاهر انه منصوب ويجوز ان يكون مجزوما
واللام لام الامر ومن نصب يذرك عطفه على ليفسدوا **راى** ان كانت بصرية تعدت لواحد او علمية تعدت
لاثنين وحيث وقع بعد البصرية منصوبان كان الاول مفعولها والثاني حال ومما يحتمل الامرين قوله تعالى
ترى الناس سكارى فان كانت بصرية كانت الناس مفعولا وسكارى حال وان كانت علمية فهما مفعولاها وكذلك
قوله تعالى وترى كل امة جاثية وقوله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة فعن الجرمي
قوله وجوههم مسودة في موضع نصب اما على الحال ان كانت بصرية او مفعول ثان ان كانت قلبية واعلم انه وقع
في القران اولم يروا الم يروا كم اهلكنا في بعض المواضع بغير واو كما في الانعام وفي بعضه بالواو وفي بعضها بالفا افلم
يروا وهذه الكلمة تاتي على وجهين احدهما ان تتصل بما كان الاعتبار فيه بالمشاهدة فيذكر بالالف والواو
لتدل الالف على الاستفهام والواو على عطف جملة على جملة قبلها وكذلك الفا لكنها اشد اتصالا بما قبلها والثاني
ان تتصل بما الاعتبار فيه بالاستدلال فاقتصر على الالف دون الواو والفا ليجري مجرى الاستئناف ولا ينتقض
هذا الاصل بقوله في النحل الم يروا الى الطير لاتصالها بقوله والله اخرجكم من بطون امهاتكم وسبيلها الاعتبار
بالاستدلال فبني عليه اولم يروا الى الطير واما ارايت فمعناه اخبرني ولا يذكر بعدها الا الشرط وبعد الاستفهام
على التقديم والتاخير كقوله تعالى قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم الاية قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا وقوله تعالى

ارأيت الذي يكذب بالدين وأما رأيت الواقعة في كلام الله بمعنى فهي كذلك قال ابن خروف لا تقع الا بحيث يجوز فيها
وجوابها أرأيت ان كان كذا وكذا كيف يكون معنى بعدم الشرط ثم الاستفهام بعد على نمط الآيات الشريفة وهي
معلقة عن العمل بما بعدها من الآيات الكريمة وكذلك الرواية كيف نحرت وأما قوله تعالى ألم تر الى ربك كيف
مد الظل فدخلها معنى التعجب كأنه قيل ألم تعجب الى كذا فتعدت بإلى كأنه ألم تنظر ودخلت الى بمعنى التعجب وعلق
الفعل عن جملة الاستفهام وليست بدلا من الرب تعالى لأن الحرف لا يعلق وأما أرأيتك فقد وقعت
هذه اللفظة في سورة الانعام في موضعين وغيرها وليس لها في العربية نظير لأنه جمع فيها بين علامتي خطاب وهما التاء
والكاف والتاء اسم بخلاف الكاف فإنها عند البصريين حرف يفيد الخطاب والجمع بينهما يدل على أن ذلك تنبيه
على مبناها عليه من مرتبة وهو ذكر الاستعداد بالهلاك وليس فيما سواها ما يدل على ذلك فاكتفى بخطاب
واحد قال أبو جعفر ابن الزبير الاتيان باداة الخطاب بعد الضمير المفيد لذلك تأكيد في إيقاظ المنبه ايضا
باستحكام غفلته كما يحرك النائم باليد والمفرط الغفلة باليد واللسان ولهذا حذفنا الكاف في آية يونس
لأنه لم يتقدم قبلها ذكرهم ولا بكم يوجب تأكيد الخطاب وقد تقدم قبلها قوله تعالى قل من يرزقكم أم من يملك السمع
والأبصار الى ما بعده فحصل تحريكهم وتنبيههم مما يبق بعده الا التذكير بعذابهم أتاهم قال ابن فارس
في قوله تعالى أرأيتك هذا الذي كرمت علي قال البصريون هذه الكاف لو كانت اسما استحال أن تعدى أرأيت
الى مفعولين والثاني هو الأول يريد قولهم أرأيت زيدا قائما لا يعدي أرأيتا الا الى مفعول هو زيد ومفعول
آخر هو قائم فالأول هو الثاني وقال غيره من جعل الأداة المؤكدة الخطاب في أرأيتكم ضميرا لم يلزمه اعتراض
تعدي فعل الضمير المتصل الى مضمره المتصل لأن ذلك جائز في باب الظن وفي فعلين من غير باب ظننت وهي
فقدت وعدمت وكذلك تعدي فعل الظاهر الى مضمره المتصل جائز في الأفعال المذكورة والآيات المذكورة
من باب الظن لأن المراد برأيت رؤية القلب فهي من المستثنى وإنما الممتنع مطلقا تعدي فعل المضمر المتصل الى ظاهره
فلا اختلال في منع هذا من كل الأفعال وأما من جرد أداة الخطاب المؤكدة الحرفية وهو قول الجمهور فلا كلام
في ذلك وقد اختلف في موضع الكاف من هذه اللفظة على أقوال وقال سيبويه لا موضع لها وقال الكسائي موضعها
نصب وقال الفراء رفع ثم قال الكسائي لم يرد أن يوقع الرجل فعله على نفسه وقال الفراء لم يقصد بالفعل قصدا
معروف ولو قصد واحدا بعينه لما قال أرأيتك وفتح التاء للأنثى ولكنه فعل ترك فيه اسم الفاعل وجعلت الكاف
فيه خلفا اذا علمت هذا فلها موضعان أحدهما أن يكون بمعنى أخبرني فلا تقع الا على اسم مفرد أو جملة شرط كقوله
أرأيتكم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم الآية ولا تقع الشرط الا ماضيا لأن ما بعده ليس بجواب له وإنما هو معلق
بأرأيتك وجواب الشرط إما محذوف للعلم به وإما الاستفهام مع تمامه مغن عنه واذا أتى هنا أوجه حقت التثنية
والجمع الكاف وكانت التاء مفردة بكل حال قال السيرافي يجوز أن يكون أتنا دعم لنا استغنا بتثنية الكاف
وجمعها لأنها للخطاب وإنما فعلوا ذلك للفرق بين رأيت بمعنى أخبرني وبينها اذا كانت بمعنى علمت والثاني يكون فيه
بمعنى انتبه كقولك أرأيت زيدا فإني أحبه أي انتبه له فإني أحبه ولا يلزمه الاستفهام وقد يحذف الكلام الذي هو
جواب للعلم به فلا يذكر كقوله تعالى يا قوم أرأيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا وما أريد
أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله فلم يأت بجواب وأتى في موضع
آخر بالجواب ولم يأت بالشرط وقال تعالى أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه

وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من الاولى بمنزلة الذي تنبيه قال سيبويه لا يجوز الغاء أرأيت كما يلغى علمت
أزيد عندك أم عمرو ولا يجوز هذا في رأيت ولا بد من النصب اذا قلت أرأيت زيدا أبو من هو قال
لأن دخوله بمعنى أخبرني فيها لا تجعلها بمنزلة أخبرني في جميع أحوالها قال السهيلي وظاهر القرآن يقتضي خلاف قوله وذلك
أنها في القرآن ملغاة لأن الاستفهام مطلوبها وعليه وقعت قوله أرأيت ان كذب وتولى ألم يعلم وقوله ألم يعلم
استفهام وعليه وقعت رأيت وكذلك أرأيتم وأرأيتكم في الأنعام والاستفهام واقع بعدها نحو فهل يهلك
الا القوم الفاسقون وهذا هو الذي منع سيبويه في أرأيت وأرأيتك ولا يقال أرأيتك أبو من أنت قال
لكن الذي قاله سيبويه صحيح ولكن اذا ولي الاستفهام أرأيت ولم يكن لها مفعول سوى الجملة وأما في هذه المواضع
التي في التنزيل فليست الجملة المستفهم عنها هي مفعول أرأيت ولم يكن لها مفعولها محذوف يدل عليه الشرط
ولا بد من الشرط بعدها في هذه الصورة لأن المعنى أرأيتم صنيعكم ان كان كذا وكذا كما تقول أرأيت ان لقيت
العدو أتقاتل اما تقديره أرأيته رأيك وصنيعك ان لقيت العدو فحرف الشرط وهو إن دال على ذلك المحذوف
ومرتبط به والجملة المستفهم عنها كلام مستأنف منقطع الا أن فيها زيادة بيان لما يستفهم عنه ولولا
الشرط وليها الاستفهام لقبح كما قال سيبويه وغيره في علمت وهل علمت وهل رأيت وإنما يتجه مع أرأيت خاصة
وهي التي دخلها معنى أخبرني علم العرفانية لا تتعلق الا بالمعاني نحو لا تعلمون شيئا فأما نحو قوله تعالى لا تعلمهم نحن
نعلمهم وقوله وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن المنافقين فالتقدير لا تعلم جرمهم نحن نعلم جرمهم فليعلمن الله صدق
الذين صدقوا وليعلمن نفاق المنافقين بحذف المضاف وذكر ابن مالك أنها تختص باليقين وذكر غيره أنها تستعمل
في الظن أيضا بدليل قوله فإن علمتموهن مؤمنات وله أن يقول العلم على حقيقته والمراد بالايمان التصديق اللساني
ظن أصلها للاعتقاد الراجح كقوله تعالى ان ظنا أن يقيما وقد تستعمل بمعنى اليقين لأن الظن فيه طرف من اليقين
لولاه كان جهلا كقوله تعالى يظنون أنهم ملاقوا ربهم أي ظننت أني ملاق وظن أنه الفراق ألا يظن أولئك والفرق
بينهما في القرآن ضابطان أحدهما أنه حيث وجد الظن محمودا مثابا عليه فهو اليقين وحيث وجد مذموما
متوعدا بالعقاب عليه فهو الشك الثاني أن كل ظن يتصل بعده أن الخفيفة فهو شك كقوله أن ظنا أن يقيما
حدود الله وقوله بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول وكل ظن يتصل به أن المشددة فالمراد به اليقين كقوله
إني ظننت أني ملاق حسابيه وظن أنه الفراق والمعنى فيه أن المشددة للتأكيد فدخلت على اليقين وأن الخفيفة
بخلافها فدخلت في الشك مثال الأول قوله سبحانه وعلم أن فيكم ضعفا ذكره بأن وقوله فاعلم أنه لا إله الا الله
ومثال الثاني وحسبوا أن لا تكون فتنة والحسبان الشك فإن قيل يرد على هذا الضابط قوله تعالى وظنوا
أن لا ملجأ من الله الا إليه قيل لأنها اتصلت بالاسم وهي مخففة من الثقيلة وفي الأمثلة السابقة اتصلت بالفعل
فتمسك بهذا الضابط فإنه من أسرار القرآن ثم رأيت الراغب في تفسير سورة البقرة قال الظن أعم ألفاظ
الشك واليقين وهو اسم لما يحصل عن أمارة فمتى قويت أدت الى العلم ومتى ضعفت جدا لم يتجاوز حد الوهم
وأنه متى قوي استعمل معه أن المشددة وأن المخففة منها ومتى ضعف استعمل معه أن المختصة بالمعدومين من الفعل
نحو ظننت أن أخرج وأن تخرج فالظن اذا كان بالمعنى الأول محمود واذا كان بالمعنى الثاني فمذموم فمن الأول
الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم ومن الثاني إن هم الا يظنون وقوله ان الظن لا يغني من الحق شيئا فائدة لا يجوز
الاقتصار في باب ظن على أحد المفعولين الا أن يكون بمنزلة اتهم قالوا تعالى وما هو على الغيب بضنين فيما الحرميان

وابن كثير بالظاء وهو فعيل بمعنى مفعول والضمير هو المفعول الذي لم يسم فاعله وقراه الباقون بالضاد وهو
بمعنى بخيل وفعيل فيه بمعنى فاعل وفيه ضمير هو فاعله والمعنى ليس ببخيل على الغيب فلا يمنعه كما يفعله الكهان
والمعنى على القراءة الاولى ليس بمتهم على الغيب لانه الصادق واما قوله وتظنون بالله الظنونا فانها بمنزلتها في قوله
نزلت بزيد فالمعنى او فعقطفى به **ومنه شعر** بمعنى علم ومصدره شعر بكسر الشين كالفطنة وقالوا ليت
شعري فحذفوا التاء مع الاضافة للكثرة قال الفارسي وكانه ماخوذ من الشعار وهو ما يلي الجسد فكان شعرت به
علمته علم حس فهو نوع من العلم ولهذا لم يوصف به الله وقوله تعالى في صفة الكفار وهم لا يشعرون ابلغ في الذم
للبعد عن الفهم من وصفهم بانهم لا يعلمون فان البهيمة قد تشعر بحيث كانت تحس فكانهم وصفوا بنهاية الذهاب
عن الفهم وعلى هذا قال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا الى قوله ولكن لا يشعرون
ولم يقل ولكن لا يعلمون لان المومنين اذا اخبرهم الله تعالى بانهم احيا علموا انهم احيا فلا يجوز ان ينفي عنهم العلم   احيام
ولكن يجوز ان يقال لا يشعرون لانه ليس كلما علم يشعر به كما انه ليس كلما علموه يحسونه بحواسهم فلما كانوا
لا يعلمون بحواسهم حياتهم وانهم علموا باخبار الله وجب ان يقال لا يشعرون دون لا يعلمون **عسى ولعل** من الله
واجبتان وان كانتا رجا وطمعا في كلام المخلوقين لان الخلق هم الذين يعرض لهم الشكوك والظنون والبارى
منزه عن ذلك والوجه في استعمال هذه الالفاظ ان الامور الممكنة لما كان الخلق يشكون فيها ولا يقطعون على الكاين
منها وكان الله تعالى يعلم الكاين منها على الصحة صارت لها نسبتان نسبة الى الله تعالى تسمى نسبة قطع ونسبة
الى المخلوق وتسمى نسبة شك وظن فصارت هذه الالفاظ لذلك ترد تارة بلفظ القطع بحسب ما هي عند الله كقوله
فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وتارة بلفظ الشك بحسب ما هي عليه عند المخلوق كقوله فعسى الله ان ياتي
بالفتح او امر من عنده عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقوله فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقد علم الله
حين ارسلهما ما يفضي اليه حال فرعون لكن ورد اللفظ بصورة ما يختلج في نفس موسى وهرون من الرجا والطمع
فكانه قال انهضا اليه وقولا في نفوسكما لعله يتذكر او يخشى ولما كان القران قد نزل بلغة العرب جا على مذاهبهم
في ذلك والعرب قد تخرج الكلام المستيقن في صورة المشكوك لاغراض فتقول لا تتعرض لما يسخطني فلعلك ان تفعل
ذلك ستندم وانما مراده انه يندم لا محالة ولكنه اخرجه مخرج الشك تحذيرا للمعنى ومبالغة فيه اي ان هذا
الامر لو كان مشكوكا فيه لم يجب ان تتعرض له فكيف وهو كاين لا شك فيه ونحو من هذا تفسير الزجاج قوله تعالى
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فاما قوله تعالى لعلي ابلغ الاسباب فاطلع الى اله موسى فمستحيل فيجهله فيها
اعتقد في المستحيل الامكان لانه يعتقد في الاله الجسمية والمكان ونص ابن الدهان في لعل على جواز استعمالها
في المستحيل محتجا بقوله لعل زمانا بي يعود وقال ابن الدهان كلما وقع في القران من عسى فاعلها الله تعالى
فهي واجبة وقال قوم الا في موضعين قال تعالى عسى ربه ان طلقكن ولم يطلقهن ولم يبدله بهن وقوله عسى ربكم
ان يرحمكم وعنى بني النضير وقد سباهم النبي صلى الله عليه وسلم وقتلهم واباده قال ابن الدهان وهذا عندي
متاول لان الاول تقديره ان طلقكن يبدله وما فعل فهذا شرط يقع فيه الجزا ولم يفعله والثاني تقديره ان علم
رحمكم وهم اصروا وعسى في بابها قال وعسى ماضي اللفظ والمعنى لانه طمع قد حصل في شي مستقبل وقال قوم
ماضي اللفظ مستقبل في المعنى لانه اخبر عن طمع يريد ان يقع واعلم ان عسى تستعمل في القران على وجهين احدهما
ترفع اسما صريحا ويوتى بعده بخبر ويلزم كونه فعلا مضارعا نحو عسى ان يقوم زيد فلا يجوز فيها الا ان اسم الفاعل

لا يدل على الزمان الماضي قال الله تعالى فعسى الله ان ياتي بالفتح فيكون ان والفعل في موضع نصب بعسى وقال الكوفيون
في موضع رفع بدل ورد بانه لا يجوز تركه ويجوز تقدمه عليه الثاني ان يكون المرفوع بها ان والفعل وهو نحو عسى
ان يقوم زيد فلا تفتقر ههنا الى منصوب لان المرفوع بها وان في المعنى اسم واحد ونظيره وحسبوا ان لا تكون فتنة
ومنه قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا لا يجوز رفع ربك بعسى لئلا يلزم الفصل بين الصلة والموصول
بالاجنبي وهو ربك لان مقاما محمودا منصوب بيبعثك وكذلك قوله عسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم لان الضمير
متصلا بتكرهوا وتحبوا فلا يكون في عسى ضمير وان سبقها في موضع رفع ويجوز ان يكون على لغة من قال
عسيت ان تفعل فيكون فيها ضمير يعود على موسى وان سبقها في موضع نصب **اتخذ** افتعل وتفعلت منه تخذت
قال تعالى لو شيت لتخذت عليه اجرا قال الفارسي ولا اعلم تخذت تعدى الا الى واحد وقيل اصل اتخذت تخذت
فاما اتخذت فعلى ثلاثة اضرب احدها ما تعدى فيه الى مفعول واحد كقوله تعالى يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا
ام اتخذ مما يخلق بنات واتخذوا من دون الله الهة لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا كمثل العنكبوت اتخذت
بيتا والثاني ما تعدى لمفعولين والثاني منهما الاول في المعنى وهما اما مذكوران كقوله تعالى اتخذوا ايمانهم جنة
وقال لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا فاتخذتموهم سخريا واما مع حذف الاول كقوله تعالى فلولا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا الهة فمفعول اتخذوا الاول الضمير المحذوف الراجع الى الذين والثاني الهة وقربانا
على الحال قال الكواشي ولو نصب قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا منه فسد المعنى واما مع حذف الثاني كقوله
اتخذتم العجل باتخاذكم العجل اتخذوه وكانوا ظالمين واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا تقديره في الجميع
اتخذوه الهة لان نفس صوغ العجل لا يلحقه الوعيد الشديد فتعين تقدير الهة فان قيل فقد جا بعده المصور
هنا وهي لا تمنعه هنا انما المراتب في الاتحاد الهة قد بان ابدا الثالث ما يجوز فيه الامران كقوله تعالى
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فان تجوزنا زيادة من في الايجاب كان من المتعدى لاثنين وان منعنا كان
لواحد ونظيره جعلت قال وجعل الظلمات والنور اي خلقها فاذا تعدى لمفعولين كان الثاني الاول
في المعنى كقوله واجعلوا بيوتكم قبلة وجعلناهم ايمة يدعون الى النار وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا
اخذ يجي بمعنى غصب ومنه من اخذ قيد شبر من ارض طوقه من سبع ارضين وبمعنى عاقب كقوله وكذلك
اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه اليم شديد فاخذناهم بالباسا والضرا واخذ الذين ظلموا الصيحة
واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر ولو يواخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب
ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ولا تواخذنا ان نسينا لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم ويجي للمقاربة قالوا
اخذ يفعل كما قالوا جعل يقول وكرب يقول ويجي مثلها بما يتعلق به القسم كقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه واذ اخذنا ميثاقكم وبمعنى اعمل كقوله تعالى خذوا ما اتيناكم
بقوة اي اعملوا بما امرتم به وانتهوا عما نهيتم عنه بجد واجتهاد **سال** فعل يتعدى لمفعولين كاعطى ويجوز الاقتصار
على احدهما ثم قد يتعدى بغير حرف كقوله تعالى واسئلوا ما انفقتم وليسالوا ما انفقوا فاسئلوا اهل الذكر
وقد يتعدى بالحرف اما بالبا كقوله سال سايل بعذاب واقع واما بعن فتقول سل عن زيد وكذا واسلهم
عن القرية والمتعدية لمفعولين على ضربين احدهما ان يكون بمنزلة اعطيت كقولك سالت زيدا بعد عمرو
حقا اي استعطيته او سالته ان يفعله والثاني بمنزلة اخترت الرجال زيدا كقوله تعالى ولا يسال حميم حميما

اي عن حيم لا هو له عنه والثالث ان يقع موقع الثاني منها استفهام كقوله تعالى سل بني اسرائيل كم آتيناهم واسأل
من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة واما قوله تعالى سأل سائل بعذاب واقع فالمعنى سأل
سائل النبي صلى الله عليه وسلم او المسلمين بعذاب واقع فذكر المفعول الاول وسؤالهم عن العذاب انما هو
استعجالهم له لاستبعادهم لوقوعه ولردهم ما يوعدون به منه وعلى هذا ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة
وقد خلت من قبلهم المثلات واما قوله واسألوا الله من فضله فيجوز ان يكون من فيه موضع المفعول الثاني وان يكون
المفعول الثاني محذوف وقام الصفة قائمة مقامه واما قوله تعالى يسألونك كأنك حفي عنها فيحتمل ان عنها متعلقة
بالسؤال كانه يسألونك عنها كأنك حفي فحذف الجار والمجرور وحسن ذلك لطول الكلام عنها اي من صلة السؤال
ويجوز ان يكون عنها متعلقة بحفي وتتصل الحفاوة تارة بالباء وتارة بعن كالسؤال ويدل على تعلقه بالباء قوله
انه كان بي حفيا وقال ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا وخبيرا مفعول به اي فاسأل عنه خبيرا اي
مسؤولا خبيرا ومعنى اسأل تبيين سؤاله وعد فعل يتعدى لمفعولين يجوز الاقتصار على احدهما كاعطيت
وليس كظننت قال تعالى ووعدناكم جانب الطور الايمن فجانب مفعول ثان ولا يكون ظرفا لاختصاصه اي
وعدناكم اتيانه او مكثا فيه وقوله تعالى وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فالغنيمة يكون العين فان قلت الغنم
حدث لا يؤخذ انما يقع الاخذ على الاعيان دون المعاني قلت يجوز ان يكون سمي باسم المصدر كالخلق والمخلوق
او يقدر محذوف اي تمليك مغانم فاما قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وقوله
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فان الفعل لم يتعد فيه الى مفعول ثان ولكن قوله
ليستخلفنهم ولهم مغفرة تفسير للوعد كما ان قوله للذكر مثل حظ الانثيين تبيين للوصية في قوله يوصيكم الله
في اولادكم واما قوله تعالى الم يعدكم ربكم وعدا حسنا ان الله وعدكم وعد الحق فيحتمل انتصاب الوعد بالمصدر
او بانه المفعول الثاني وسمي الموعود به الوعد كالمخلوق الخلق واما قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين
انها لكم فاحدى في موضع نصب مفعول ثان وانها لكم بدل منه اي يعدكم احدى الطائفتين وتمليكه والطائفتان
العير والنصر واما قوله ايعدكم انكم اذا متم وكنتم فمن قدر في ان الثانية البدل فينبغي ان يقدر محذوفا ليتم
الكلام فيصح البدل والتقدير ايعدكم اراده انكم اذا متم ليكون اسم ان خبرا عن الحدث ومن قدر في الثانية
البدل لم يحتج الى تقدير محذوف ومن رفع انكم الثانية بالظرف كانه قال ايعدكم انكم يوم البعث اخراجكم
لم يحتج الى ذلك واما قوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فالجملة في موضع جر صفة
للنكرة وقد عاد الضمير فيها الى الموصوف والفعل متعد الى واحد واما قوله ووعدنا موسى ثلاثين ليلة
فلا يجوز ان يكون بلا بين ظرفا لان الوعد ليس في كلها بل في بعضها فيكون مفعولا ثانيا ود قال ابو مسلم
الاصفهاني بمعنى تمنى تستعمل معها لو وان وربما جمع بينهما نحو وددت ان لو فعل ومصدره الوداده والاسم
منه ود وقد يتداخلان في الاسم والمصدر وقال الراغب اذا كان ود بمعنى احب لا يجوز ادخال لو فيه
ابدا وقال علي بن عيسى اذا كان بمعنى تمنى صلح للماضي والحال والاستقبال واذا كان بمعنى المحبة لم يصلح للماضي
لان الارادة هي استدعاء الفعل واذا كان للماضي لم يجز ان واذا كان للحال او الاستقبال جاز ان ولو وفيما
قاله نظر لانه ان يوصل بالماضي نحو سرني ان قمت قلت فكان الاحسن الرد عليه بكلامه وهو انه جوز اذا كان
بمعنى الحال دخول ان وهي للمستقبل فقد خرجت عن موضعها افعل التفضيل فيه قواعد الاول اذا اضيف

وذكر في النسخة المنقولة منها على انه في الاصل بياض صح والله اعلم

بلغ

الى جنسه لم يكن بعضه كقولك زيد اشجع الاسود واجود السحب فيصير المعنى زيد اشجع من الاسود واجود من السحب
وعليه قوله تعالى خير الرازقين واحكم الحاكمين واحسن الخالقين اي خير من كل من يسمى برازق واحكم من كل
من يسمى حاكما كذا قاله ابو القاسم السعدي وقال الشيخ ابن الدين الذي يقرر عن الشيوخ ان افعل هذا لا يضاف
الا ويكون المضاف بعض المضاف اليه فلا يقال لهذا الفرس اسبق الحمير لانه ليس بعض الحمير وعلى هذا ابى البصريون
منع زيد افضل اخوته واجازوا افضل الاخوة الا ان اخرجت عن معناها فانه قد يجوز ذلك عند بعضهم الثانية
اذا ذكر بعد افعل جنسه او واحد من احاد جنسه وجب اضافته اليه كقولك زيد احسن الرجال واحسن رجل
قال تعالى واذا ذكر بعد ما هو من متعلقاته وجب نصبه على التمييز نحو زيد احسن وجها واغزر علما وقد اشكل
على هذه القاعدة قوله تعالى او اشد خشية وقوله ازكى طعاما فقد اضيف الى جنسه وانتصب وقد تاول العلماء
هذا حتى يجعلوا به الجعل اشد لغير الخشية فقال الزمخشري معناه يخشون الناس كخشية الله اي مثل اهل خشية الله
او مثل قوم اشد خشية من اهل خشية الله قال ابن الحاجب وعلى مثل هذا يحمل ما خالف هذه القاعدة الثالثة
الاصل فيه الافضلية على ما اضيف اليه واشكل على ذلك قوله تعالى وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها
لان معناه ما من آية من التسع الا وهي اكبر من كل واحدة منها فيكون كل واحدة منها فاضلة ومفضولة في حالة واحدة
واجاب الزمخشري بان الغرض وصفهن بالكبر من غير تفاوت فيه وكذلك العادة في الاشياء التي تتفاوت
في الفضل التفاوت اليسير ان تختلف الناس في تفضيلها وربما اختلف ارا الواحد فيها كقول الحماسي
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يهدي بها الساري واجاب ابن الحاجب بان المراد الا هي
اكبر من اختها عندهم وقت حصولها لان لمشاهدة الاية في النفس اثرا اعظم ليس للغائب عنها الرابعة لو لا يبنى
من العاهات فلا تقال ما اعور هذا الفرس واما قوله تعالى ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى ففيه وجهان
احدهما انه من عمى القلب الذي يتولد منه الضلالة وهو ما يقبل الزيادة والنقص لا من عمى البصر الذي يحجب المرء
عنه وقد صرح ببيان هذا المعنى قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وعلى هذا
فالاول اسم فاعل والثاني افعل التفضيل من فقد البصيرة والثاني انه من عمى العين والمعنى من كان في هذه اعمى
من الكفار فانه يحشر اعمى فلا يكون افعل تفضيل ومنهم من حمل الاول على عمى القلب والثاني على فقد البصيرة
واليه ذهب ابو عمرو فامال الاول وترك الامالة في الثاني لما كان اسما والاسم ابعد من الامالة الخامسة
يكثر حذف المفضول اذا دل عليه دليل وكان افعل خبرا كقوله تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير
ذلكم اقسط عند الله واقوم للشهادة وادنى ان لا ترتابوا والله اعلم بما وضعت وما تخفي صدورهم اكبر انما
عند الله هو خير لكم والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا
ستعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا وقد يحذف المفضول وافعل ليس بخبر كقوله تعالى فانه يعلم
السر واخفى السادسة قد يجرد افعل عن معنى التفضيل فيكون للتفضيل لا للافضلية ثم هو تارة يجي مؤولا
باسم فاعل كقوله تعالى هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض وما ولا بصفة مشبهة كقوله تعالى وهو اهون عليه
فاعلم هاهنا بمعنى عالم بكم اذ لا يشارك الله تعالى في علمه بذلك واهون عليه بمعنى هين اذ لا تفاوت في نسبة
المقدورات الى قدرته تعالى وقوله تعالى افمن يلقى في النار خير وقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
ثم المشهور انه بعد التزام الافراد والتذكير اذا كان ما هو له مجموعا لفظا ومعنى كقوله تعالى اصحاب الجنة

يوسف خير مستقرا وأحسن مقيلا أو لفظا لا معنى كقوله تعالى نحن أعلم بما يستمعون به ونحن أعلم بما يقولون وأما قوله تعالى
يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه فمعناه الضرر بعبادته أقرب من النفع بها فإن قيل كيف قال أقرب من نفعه ولا نفع
من قبله البتة قيل لما كان في قوله لمن ضره أقرب من نفعه تبعيد لنفعه والعرب تقول لما لا يصح في اعتقادهم كونه
هذا بعيد جاز إطلاق بعد نفع الوثن والشاهد له قوله تعالى حكاية عنهم أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع
بعيد السابعة أفعل في الكلام على ثلاثة أضرب مضاف كقوله تعالى أليس الله بأحكم الحاكمين ومعرف باللام
نحو سبح اسم ربك الأعلى وليخرجن الأعز منها الأذل وخال منهما ويلزم اتصاله بمن لابتداء الغاية جارة للمفضل عليه
كقوله تعالى أنا أكثر منك مالا وقد يستغنى بتقديرها عن ذكرها كقوله تعالى وأعز نفرا ويكثر ذلك إذا كان أفعل
التفضيل خبرا كقوله والآخرة خير وأبقى وحيث أضيف بما يضاف إلى الجميع معرف نحو أحكم الحاكمين ولا يجوز زيد
أفضل رجل ولا أفضل رجال لأنه لا فائدة فيه لأن كل شخص لا بد أن يكون له جماعة مجهولة يفضلها وإنما التابع
في قول أفضل الرجال فأما قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين فجوابه أنه غير مضاف إليه تقديره أسفل المضاف
إليه محذوف وقامت صفته مقامه وكأنه قال أسفل قوم سافلين ولا خلاف أنه يضاف إلى اسم الجمع معرفا
ومنكرا نحو أفضل الناس والقوم وأفضل ناس وأفضل قوم فإن قيل لم أجازوا تنكير هذا ولم يجيزوا أن
ذلك في الجمع قلت لأن أفضل القوم ليس من ألفاظ الجموع بل من الألفاظ المفردة فخففوه بترك الألف واللام
الثامنة إذا كان أفعل بالألف واللام أو مضافا جاز تثنيته وجمعه قال تعالى واتبعك الأرذلون وبالأخسرين
أعمالا وقال في المفرد المضاف إذ انبعث أشقاها وقال في الجمع أكابر مجرميها وإلا الذين هم أراذلنا وتقول
في المؤنث هذه الفضلى قال الله تعالى إنها لإحدى الكبر وأولئك لهم الدرجات العلى وحكم فعلى حكم أفعل لا يستعمل
بغير من إلا مضافا أو معرفا باللام فأما قوله وأخر متشابهات فقالوا إنه على تقدير من أي وأخر من متشابهات
سواء أصله بمعنى الاستواء وليس له اسم يجري عليه فقال استوى استواء وساواه مساواة لا غير فإذا وقع
صفة كان بمعنى مستو ولهذا تقول هما سواء كما تقول هما عدل وهم عدل وقالوا السواء التام ومنه درهم
سواء أي تام ومنه قوله تعالى في أربعة أيام سواء أي مستويات ومن نصب فعلى المصدر أي استوت استواء
قال سيبويه ويجوز غيره أن يكون حالا من النكرة ويجيء السواء بمعنى الوسط كقوله فرآه في سواء الجحيم ومعنى غير كقوله
فقد ضل سواء السبيل وقال الفراء المعنى قصد السبيل ويجيء بمعنى العدل كقوله تعالى إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أي
عدل وهو الحق قال ابن أبي الربيع وسواء لا يرفع إلى المضمر ولا يرفع الظاهر إلا إذا كان معطوفا على المضمر في سواء
المذكور فهو مرفوع بسواء وهو مما جاز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه

النوع السابع والأربعون

في الكلام على المفردات من الأدوات والبحث عن معاني الحروف مما يحتاج إليه
المفسر لاختلاف مدلولها ولهذا توزعت الكلام على حسب مواقعها ويترجح استعمالها في بعض المحال على بعض بحسب
مقتضى الحال كما في قوله تعالى وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين فاستعملت على في جانب الحق وفي في
جانب الباطل لأن صاحب الحق كأنه مستعل يرقب نظره كيف شاء ظاهرة له الأشياء وصاحب الباطل كأنه منغمس
في ظلام منغمس لا يدري أين يتوجه وكما في قوله تعالى فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى
طعاما فليأتكم برزق منه فعطف هذه الجمل الثلاث بالفاء لما انقطع نظام الترتيب عطف بالواو فقال تعالى وليتلطف
إذ لم يكن التلطف مترتبا على الإتيان بالطعام كما كان الإتيان به مترتبا على التوجه في طلبه والتوجه في طلبه مترتبا

على قطع الجدال في المسألة عن مدعي الثبت بتسليم العلم له سبحانه وكما في قوله تعالى إنما الصدقات للفقراء الآية
فعدل عن اللام إلى في في الأربعة الأخيرة إيذانا بأنهم أكثر استحقاقا للتصدق عليهم ممن سبق ذكره باللام لأن في للوعاء فنبه
باستعمالها على أنهم أحقاء بأن يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم كما يوضع الشيء في وعائه مستقرا فيه وفي تكرير حرف الظرف
داخلا على سبيل الله دليل على ترجيحه على الرقاب والغارمين قال الزمخشري وإنما قال وفي الرقاب ولم يقل وللرقاب
ليدل على أن العبد لا يملك وفيه نظر بل ما ذكرناه من الحكمة فيه أقرب وكما في قوله تعالى وقد أحسن بي فإنه يقال
أحسن بي وإلي وهي مختلفة المعاني والتي تليق بيوسف عليه السلام بي لأنه إحسان درج فيه دون أن يقصد الغاية
التي صار إليها وكما في قوله تعالى ولأصلبنكم في جذوع النخل ولم يقل على كما ظن بعضهم لأن على للاستعلاء والمصلوب
لا يجعل على رؤوس النخل وإنما يصلب في وسطها فكانت في أحسن من على وقال كل من عليها فان ولم يقل في الأرض
لأن عند الفناء ليس الحال حال القرار والتمكين وقال وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وقال ولا تمش في الأرض
مرحا وما قال على الأرض وذلك لما وصف العباد بين أنهم لم يوطنوا أنفسهم في الدنيا وإنما هم عليها مستوفزون
وقال لما أرشد ونهاه عن فعل التبختر قال ولا تمش في الأرض مرحا بل امش عليها هونا وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
وقال ابن عباس الحمد لله الذي قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل في صلاتهم وقال صاحب الكشاف في قوله تعالى
ومن بيننا وبينك حجاب لو سقطت من لكان المعنى أن الحجاب في الوسط بيننا وبينك ومن المسافة وأن تباعدت وإذا
عن أفادت أن الحجاب ابتداء من أول ما يطلق عليه من وانتهى إلى غايته فكان الحجاب قد ملأ ما بينك وبينه وقال
كرر الجار في قوله وعلى سمعهم ليكونا دالين على شدة الختم في موضعين حين استجد له تعدية أخرى وهذا كثير لا يمكن
إحصاؤه والمعين عليه معرفة معاني المفردات فلنذكر مهمات مطالبها على وجه الاختصار **الهمزة** أصلها الاستفهام
وهو طلب الإفهام وتأتي لطلب التصور والتصديق بخلاف هل فإنها للتصديق خاصة والهمزة أغلب دورانا
ولذلك كانت أم الباب واختصت بدخولها على الواو نحو أوكلما عاهدوا وعلى الفاء نحو أفأمن أهل القرى وعلى ثم نحو
أثم إذا ما وقع وهل أظهر في الاختصاص بالفعل من الهمزة وأما قوله تعالى هل أنتم شاكرون فهل أنتم منتهون
وهل أنتم مسلمون فقد علله لتأكيد الطلب للأوصاف الثلاثة من حيث أن الجملة الاسمية أدل على حصول المطلوب وثبوته
نحو أدل على طلبه من فهل تشكرون وهل تسلمون لإفادة التجدد واعلم أنه يعدل بالهمزة عن أصلها فيتجوز بها عن النفي
والإيجاب والتقرير والتوبيخ وغير ذلك من المعاني السابقة في بحث الاستفهام مشروحة فانظر منه **مسألة**
وإذا دخلت على رأيت امتنع أن يكون من رؤية البصر أو القلب وصار بمعنى أخبرني كقولك أرأيتك زيدا ما صنع
فالمعنى تعدي بحرف وفي اللفظ تعدي بنفسه ومنه قوله تعالى أرأيت الذي كفر بآياتنا أرأيت الذي ينهى عبدا
إذا صلى أرأيت الذي يكذب بالدين **مسألة** وإذا دخلت على لم أفادت معنيين أحدهما التنبيه والتذكير
نحو ألم تر إلى ربك كيف مد الظل والثاني التعجب من الأمر العظيم كقوله ألم تر إلى الذين يقولون كذا وعلى كذا على
طريق التعجب منه وكيف كان فهي تقديرية **أم** حرف عطف باعتبار تكرر الاسم أو الفعل نحو أزيد عندك أم عمرو
وقيل إنما يشرك بين المتعاطفين كما تشرك بينهما أو وقيل فيها معنى العطف وهي استفهام كالألف إلا أنها لا تكون
في أول الكلام لأجل معنى العطف وقيل هي أو أبدلت من الواو لتحول إلى معنى يريد إلى معنى أو وهي قسمان متصلة
ومنفصلة فالمتصلة هي الواقعة في العطف والواقعة بعدها وقبلها كلام واحد والمراد بها الاستفهام عن التعيين
فلهذا تقدر بأي وشرطها أن يتقدمها همزة الاستفهام ويكون ما بعدها مفردا أو في تقديره والمنفصلة

ما تقدم في الشرطان او احدهما ونقدر ببل والهمزة ثم اختلف النحاة في كيفية تقرير المنفصلة على ثلاثة مذاهب
حكاها الصفار احدها انها تقدر ببل وهي بمعناها فيفيد الاضراب عما قبلها على سبيل التحول والانتقال كبل
والاستفهام عما بعدها ومن ثم لا يجوز ان يستفهم مبتديا بكلام تام ولا يكون الا بعد كلام لا فادتها الاضراب كما تقدم
قال ابو الفتح والفارق بينها وبين بل ان ما بعد بل متيقن وما بعد ام مسكوك فيه والثاني انها بمنزلة بل خاصة
والاستفهام محذوف بعدها وليست متضمنة الاستفهام وهو هو قول الفرا في معاني القران والثالث انها بمعنى الهمزة
والاضراب مفهوم من اخذك في كلام اخر وترك الاول قال الصفار فاما الاول فباطل لان الحرف لا يعطي في خبر
واحد اكثر من معنى واحد فيبقى الترجيح بين المذهبين وينبغي ان يرجح الاخير لانه ثبت من كلامهم انها لا بد منها ويلزم
على القول الثاني حذف همزة الاستفهام في الكلام وهو من مواضع الضرورة قال والصحيح انها لا تخلو عن الاستفهام
وكذلك قال سيبويه انتهى واعلم ان المتصلة تصير مع الاسمين بمنزلة اي ويكون ما ذكرت خبرا عن اي فاذا قلت
ازيد عندك ام عمرو فالمعنى ايهما عندك والظرف خبر لهما ثم المتصلة يكون في عطف المفرد على مثله نحو ازيد
عندك ام عمرو وكقوله تعالى ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار اي المعبودين خير وفي عطف الجملة
على الجملة المتاولتين بالمفرد نحو انتم انشاتم شجرتها ام نحن المنشئون اي الحالين هذه ام هذه والمنقطعة انما تكون
في عطف الجمل وهي في الخبر والاستفهام مشابهة بل والهمزة ومعناها في القران التوبيخ كما كان في الهمزة كقوله تعالى
ام اتخذ مما يخلق بنات اي بل اتخذ لان الذي قبلها خبر والمراد بها التوبيخ لمن قال ذلك وجرى على كلام العباد
وقوله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه ثم قال ام يقولون افتراه تقديره بل ايقولون كذا جعلها سيبويه
منقطعة لانها بعد الخبر ثم وجه اعتراضا كيف يستفهم الله عن قولهم هذا وهو يعلمه فقد جاء على كلام العرب وما دام
في كلامهم يكون المستفهم محققا للشيء يكن يورده بالنظر الى المخاطب كقوله فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى
وقد علم الله انه لا يتذكر ولا يخشى لكنه اراد لعله يتعظ ذلك في رجائكما وقوله ام اتخذ مما يخلق بنات
تقديره بل اتخذ بهمزة منقطعة عن الانكار وقد يكون بمعنى بل من غير استفهام كقوله تعالى ام من خلق السموات
والارض وما بعدها في سورة النمل قال ابن طاهر ولا يمتنع عندي اذا كانت بمعنى بل وليس بحرف عطف على قول
ان يكون عاطفة لقوله تعالى ام يقولون شاعر وقوله ام كان من الغائبين وقال البغوي في قوله ام انا خير بمعنى بل
وليس بحرف عطف على قول اكثر المفسرين وقال الفرا وقوم من اهل المعاني الوقف على قوله ام وتم الكلام
وفي الاية اضمار والاصل افلا تبصرون ام تبصرون ثم ابتدا فقال انا خير بل على الاول تكون منقطعة
وعلى الثاني متصلة وفيها قول ثالث قال ابو زيد انها زائدة وان التقدير افلا تبصرون انا خير منه والمشهور
انها منقطعة لانه لا يسالهم عن استواء علمه في الاول والثاني لانه انما ادركه الشك في تصديقهم بعد ما مضى
كلامه على التقرير وهو مثبت وجواب السؤال بلى فلما ادركه الشك في تصديقهم قال ام انا خير وسال
بن طاهر بحثا ابا القاسم ابن الرماك لم لم يجعل سيبويه ام متصلة اي افلا تبصرون ام تبصرون اي اي هذين
كان منكم فلم يحرجوا وغضب وبقي جمعة لا يقرر حتى استعطفه والجواب من وجهين احدهما انه ظن انهم
لا يبصرون فاستفهم عن ذلك ثم ظن انهم يبصرون لانه بمعنى قوله ام انا خير فاضرب عن الاول واستفهم
وكذلك ازيد عندك ام لا والثاني انه لو كان للابصار وعدمه عنده متعادلين لم يكن ليبدي بالنفي
معنى فلا يصح الا ان يكون منقطعة وقد تحتمل المتصلة والمنقطعة كما في قوله تعالى ام تريدون قال الواحدي

ان شئت جعلت قبله استفهام رد عليه وهو قوله الم تعلم وان شئت جعلتها منقطعة عما قبلها مستانفا بها
للاستفهام فتكون ام متوسطا في اللفظ مبتدا في المعنى كقوله تعالى اليس لي ملك مصر الاية ثم قال
ام انا خير انتهى والتحقيق ما قاله ابو البقا انها ههنا منقطعة اذ ليس في الكلام همزة تقع موقعها وموقع ام ايهما
والهمزة في قوله الم تعلم ليست من ام في شيء والتقدير بل تريدون ان تسالوا الخروج بامر من كلام الى اخر
وقد تكون بمعنى او في قوله تعالى أأمنتم من في السما ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور ام امنتم وقوله افامنتم
ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى وبمعنى
الف الاستفهام عند ابي عبيد كقوله تعالى ام تريدون ان تسالوا رسولكم اي تريدون وقوله ام حسبتم ان
تدخلوا الجنة وقوله ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله قيل اي يحسدون وقوله ما لنا لا نرى رجالا
كنا نعدهم من الاشرار اتخذناهم سخريا ام زاغت عنهم الابصار اي ازاغت عنهم الابصار والف اتخذناهم موصولة
وقوله ام له البنات ولكم البنون اي اله ام تسالهم اجرا اي اتسالهم وقوله تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف
قيل اظننت هذا او من عجايب ربك ما هو اعجب من قصة اصحاب الكهف وقيل بمعنى الف الاستفهام كانه قال
احسبت وحسبت بمعنى الامر كما تقول لمن تخاطبه اعلمت ان زيدا خرج بمعنى الامر اي اعلم ان زيدا خرج فعلى
هذا التدريج يكون معنى الاية اعلم يا محمد ان اصحاب الكهف والرقيم وقال ابو البقا في قوله تعالى ام اتخذ مما يخلق
بنات تقديره بل اتخذ بهمزة مقطوعة على الانكار ولو جعلناه همزة وصل لصار اثباتا تعالى الله عن ذلك ولو
ام المنقطعة بمعنى بل وحدها دون الهمزة وما بعد بل محقق فيصير ذلك في الاية محققا تعالى الله عن ذلك مسئلة
ام لا بد ان يتقدمها استفهام او ما في معناه والذي في معناه التسوية فان الذي يستفهم استوى عنده
الطرفان ولهذا يسال وكذا المسوي استوى عنده الامران فاذا ثبت هذا فان المعادلة تقع بين مفردين
وبين جملتين والجملتان يكونان اسميتين وفعليتين ولا يجوز ان تعادل بين اسمية وفعلية الا ان يكون الاسمية
بمعنى الفعلية او الفعلية بمعنى الاسمية كقوله تعالى سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون اي ام صمتم وقوله
افلا تبصرون ام انا خير لانهم اذا قالوا له انت خير كانوا عنده بصراء فكانه قال افلا تبصرون ام انتم بصراء
قال الصفار اذا كانت الجملتان موجبتين قدمت ايهما شئت وان كانت احداهما منفية اخرتها فقلت
اقام زيد ام لم يقم ولا يجوز الم يقم ام قام لا ولا سواء علي الم يقم ام قام لانهم يقولون سواء علي اقمت ام لم تقم لا يريدون
ام لم تقم فيحذفون لدلالة الاول فلا يجوز على هذا سواء علي ام قمت لانه حذف من غير دليل لحلت سائر المواضع
المنفية على هذا قال قال انه لا بد ان يتقدمها الاستفهام او التسوية خلافا لما نقله يتقدمها كل كلام الا التسوية
فلا تقول سواء علي قمت او قعدت لان الواحد لا يكون سواء مسئلة قال الصفار ينبغي ان يعلم ان السؤال بها
وقبل السؤال بام حتى يعلم ان ثم شيئا فاذا قلت ازيد عندك ام عمرو فجواب هذا زيد او عمرو وجواب او
نعم او لا ولو قلت في جواب الاول نعم او لا كان محالا لانك مدع ان احدهما عنده فان قلت وهل يجوز
ان تقول زيد او عمرو في جواب ازيد او عمرو قلت يكون نطوعا بالادلة ولا قياس يمنعه ويمكن ان يكون
منه قوله صلى الله عليه وسلم هو الطهور ماؤه الحل ميتته وقال الزمخشري وابن الحاجب وضع ام للعلم باحد
خلافا ولذلك تقع مع ام عالم بان احدهما عنده مستفهم عن التعيين ومع او مستفهم عن واحد منهما على حسب
ما كان في الخبر فاذا قلت ازيد عندك او عمرو فمعناه هل واحد منهما عندك ومن ثم كان جوابه بنعم او لا

ولم يكن ذلك مستقيما في ام لان السوال عن التعيين **اذن** نوعان الاول ان تدل على انشا السببية والشرط بحيث
لا يفهم الارتباط من غيرها نحو ان يقال ازورك فتقول اذن اكرمك وهي في هذا الوجه عاملة تدخل على الجملة الفعلية
فتنصب المضارع المستقبل اذا صدرت ولم تفصل ولم يكن الفعل حالا والثاني ان تكون موكدة لجواب ارتبط
بمتقدم او منبهة على مسبب حصل في الحال وهي في الحال غير عاملة لان الموكدات لا يعتمد عليها والعامل يعتمد عليه
نحو ان تاتيني اذن اتيك ووالله اذن لافعل الا ترى انها لو سقطت لفهم الارتباط وتدخل هذه على الاسمية نحو
ازورك فتقول اذن انا اكرمك ويجوز توسطها وتاخرها ومن هذا قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم من بعد
ما جاءك من العلم انك اذا فهي موكدة للجواب مرتبطة بما تقدم وذكر بعض المتاخرين لها معنى ثالثا وهي ان تكون
مركبة من اذا التي هي ظرف زمن ماض ومن جملة بعدها تحقيقا او تقديرا لكن حذفت الجملة تخفيفا وابدل التنوين
منها كما في قولهم حينئذ وليست هذه الناصبة للمضارع لان تلك تختص به ولذلك عملت فيه ولا يعمل الا ما يختص
وهذه لا تختص به بل تدخل على الماضي كقوله واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما اذا لامسكتم خشية الانفاق اذا لاذقناك
ضعف الحياة وعلى الاسم نحو ان كنت ظالما فاذن حكمك في ماض وقوله تعالى انكم اذا لمن المقربين وزعم بعض النحويين
جعلها بمعنى بعد واعلم ان هذا المعنى لم يذكره النحاة لكنه قياس قولهم انه قد تحذف الجملة المضاف اليها اذ ويعوض
عنها التنوين كيومئذ ولم يذكروا حذف الجملة من اذا وتعويض التنوين عنها وقال الشيخ ابو حيان في التذكرة
ذكر علم الدين القمني ان القاضي تقي الدين بن رزين كان يذهب الى ان اذن عوض من الجملة المحذوفة وليس هذا
بقول نحوي انتهى وقال القاضي ابن الخوبي وانا اظن انه يجوز ان يقول لمن قال انا اتيك اذن اكرمك بالرفع
على معنى اذا اتيتني اكرمتك فحذفت اتيتني وعوضت التنوين عن الجملة فسقطت الالف لالتقاء الساكنين قال
ولا يقدح في ذلك اتفاق النحاة على ان الفعل في مثل هذا المثال منصوب باذن لانهم يريدون بذلك ما اذا كانت
حرفا ناصبا للفعل ولا ينفي ذلك رفع الفعل بعد اذا اريد به اذا الزمانية معوضا عن جملته التنوين كما
انهم من يجزم ما بعدها نحو من يزرني اكرمه يريدون بذلك الشرطية ولا يمنع مع ذلك الرفع اذا اريد بها
الموصولة نحو من يزرني اكرمه فقيل ولولا قول النحاة انه لا يعمل الا ما اختص لقلت ان اذن عاملة في المضارع لقيل
ان اذن في الموضعين واحدة وان معناها تقييد ما بعدها بزمن او حال لان معنى قولهم انا اذن اكرمك
وانا ازورك فيقول السامع اذن اكرمك وانا ازورك هو معنى قوله انا اكرمك زمن او حال اعتقد زيارتك
لا ثم عند سيبويه معناها الجواب فلا يجوز ان يقول اذن يقوم زيد ابتداء من غير ان يجيب به احدا واما قوله
فعلتها اذا وانا من الضالين فجعل انه لجواب مقدر وانما جاء بذلك قوله وفعلت فعلتك التي فعلت
وانت من الكافرين اي بانعمنا فاجاب اسلم افعل ذلك كفرا لنعمة كما زعمت بل فعلتها وانا غير عارف بان الوكز
تقضي به ليلة اذاه بعضهم من الجاهلين واما قول الشاعر: لاذن كنت ما بحسن خير الناس خلقا وخيرهم
نداما، فجمع بين اللام وبين الجواب واذن لذلك فهو لتاكيد الجواب كما ان اللام في قوله تعالى لئلا يعلم
دخلت لتوكيد النفي قاله ابو الفتح **اذا** نوعان ظرف ومفاجاة فالتي للمفاجاة خرجت فاذا السبع وهي اسم
وحرف فاذا كانت اسما كانت ظرف مكان وان كانت حرفا كانت من حروف المعاني الدالة على المفاجاة
كما ان الهمزة تدل على الاستفهام فاذا قلت خرجت فاذا زيد فلك ان تقدر اذا ظرف مكان ولك ان تقدرها
حرفا فان قدرتها حرفا كان الخبر محذوفا والتقدير موجودا وان قدرتها ظرفا كان الخبر وقد تقدم كما

بحوران صح

يقول عندي زيد فتخبر بظرف المكان عن الجثة والمعنى حيث خرجت فهناك زيد ولا يكون في هذه الحالة
ظرف زمان لامتناع وقوع الزمان خبرا عن الجثة واذا امتنع ان يكون للزمان تعين ان يكون مكانا وقد [اجتمعا]
في قوله تعالى فاذا اصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون فاذا الاولى ظرفية والثانية مفاجاة
وتجي ظرف زمان وحق زمانها ان يكون مستقبلا نحو اذا جاء نصر الله والفتح وقد تستعمل للماضي من الزمان
كاذ كما في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض لان
قالوا ماض فيستحيل ان يكون زمانه مستقبلا ومثله قوله تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت
لا اجد ما احملكم عليه لان لا اجد ما احملكم يقول في الماضي ومثله قوله تعالى حتى اذا اتوا على واد النمل حتى اذا
جاوك يجادلونك حتى اذا بلغ بين السدين حتى اذا ساوى بين الصدفين حتى اذا جعله نارا واذا راوا تجارة
او لهوا انفضوا اليها لان الانفضاض واقع في الماضي وتجي للحال كقوله تعالى والنجم اذا هوى والليل اذا يغشى
والنهار اذا تجلى والتقدير والنجم هاويا والليل غاشيا والنهار متجليا فاذا ظرف زمان والعامل فيه استقرار
محذوف في موضع نصب على الحال والعامل فيها القسم المحذوف وقد استشكل الزمخشري تقدير العامل في ذلك
واوضحه الشيخ اثير الدين فقال في المفصل تقدير العامل فان اذا ظرف مستقبل ولا جائز ان يكون العامل فيه
فعل القسم المحذوف لان اقسم فعل انشائي فهو في الحال واذا لما يستقبل فيأبى ان يعمل الحال في المستقبل لاختلاف
زمان العامل والمعمول ولا جائز ان يكون ثم مضاف اقيم المقسم به مقامه اي وطلوع النجم ومجي الليل لانه معمول
لذلك الفعل فالطلوع حال ولا يعمل في المستقبل ضرورة ان زمان العامل زمان المعمول ولا جائز ان يعمل فيه
نفس المقسم به لانه ليس من قبيل ما يعمل ولا جائز ان يقدر محذوف قبل الظرف ويكون قد عمل فيه فيكون
ذلك العامل في موضع الحال وتقديره والنجم كائنا اذا هوى والليل كائنا اذا يغشى لانه يلزم كائنا ان لا يكون
منصوبا بعامل اذ لا يصح ان لا يكون معمولا لشي مما فرضناه ان يكون عاملا وايضا فيكون المقسم به جثة
وظروف الزمان لا يكون احوالا عن الجثث كما لا يكون اخبارا انتهى فاما الوجه الاول فهو الذي ذكره ابو البقا فقال
في قوله تعالى والنجم اذا هوى العامل في الظرف فعل القسم المحذوف تقديره اقسم بالنجوم وقت هويه وما ذكره
الشيخ عليه من الاشكال فقد يجاب بوجهين احدهما ان الزمانين لما اشتركا في الوقوع المحقق نزلا منزلة الزمان
الواحد ولهذا يصح عطف احدهما على الاخر كقوله تعالى ان شاء جعل لك خيرا من ذلك ثم قال ويجعل وهو قريب
من جواب الفارسي لما ساله ابو الفتح عن قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم مستشكلا ابدال اذ من اليوم
فقال اليوم حال وظلمتم في الماضي فقال ان الدنيا والاخرة متصلتان وانهما في حكم الله تعالى سواء فكان اليوم ماض
وكان اذ مستقبله والثاني انه على ظاهره ولا يلزم ما ذكر لان الحال كما تاتي مقارنة تاتي مقدرة وهي ان تقدر
المستقبل مقارنا فيكون اطلقت ما بالفعل على ما بالقوة مجازا وجعلت المستقبل حاضرا كقوله تعالى ادخلوها خالدين
واما الوجه الثاني فيمكن ان يقال يجوز تقديره وهو العامل ولا يلزم ما قال من اختلاف الزمانين لانه يجوز
الان ان تقسم بطلوع النجم في المستقبل فالقسم في الحال والطلوع في المستقبل ويجوز ان يقسم بالشي الذي سيوجد
واما الوجه الاخير فهو الذي ذكره ابن الحاجب في شرح المفصل فقال اذا ثبت انها لمجرد الظرفية فليست متعلقة
بفعل القسم لانه يصير المعنى اقسم في هذا الوقت فهي اذا في موضع الحال من الليل انتهى وقد وقع في محذور اخر وهو
ان الليل عبارة عن الزمان المعروف فاذا جعلت اذا معمولة لفعل هو حال من الليل لزم وقوع الزمان في الزمان

وهو محال واما ما ذكره الشيخ عليه فقد سمع بل يجوز ذلك وتكون حالا مقدرة وقوله يلزم ان لا يكون له عامل
قلنا بل له عامل وهو فعل القسم ولا يضر كونه انشائيا لما ذكرنا انها حال مقدرة واما الشبهة الاخيرة فقد سالها
ابو الفتح فقال كيف جاز لظرف الزمان هنا ان يكون حالا من الجثة وقد علم امتناع كونه صلة له وصفة وخبرا
واجاب بانها جرت مجرى الوقت الذي يوخر ويقدم وهي ايضا بعيد لا تتناولها ايدينا ولا تحيط علمنا بها
في حال نصبها احاطتنا بما يقرب منا فجرت لذلك مجرى المعدوم فان قيل كيف جاز لظرف الزمان ان يكون حالا
من النجم واجاب بان مثل هذا يجوز في الحال من حيث كانت فضلة انتهى وقد يقال ولئن سلمنا الامتناع في الحال
ايضا فيكون على حذف مضاف اي حضور الليل وجعله حالا من الحضور لا من الجثة والتحقيق وبه يرتفع الاشكال
في هذه المسئلة ان يدعى انها كما تجرد عن الشرطية لذلك تجرد عن الظرفية فهي في هذه الايات الشريفة لمجرد الوقت
من دون تعلق بالشيء تعلق الظرفية الصناعية وهي مجرور المحل ههنا لكونها بدلا عن الليل كما جرت حتى في قوله
حتى اذا جاءها والتقدير اقسم بالليل وقت غشيانه اي اقسم بوقت غشيان الليل وهذا واضح فان قلت هل صار احد
الى تجردها عن الظرفية والشرطية معا قلت نعم نص عليه في التسهيل فقال وقد تفارقها الظرفية مفعولا بها او مجرورة
بحتى ومبتدا وعلم مما ذكرنا ان ثم رابع وهي البدلية **فائدة** ويستعمل ايضا للاستمرار كقوله تعالى واذا لقوا الذين
امنوا قالوا امنا وقوله ولا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض فهذا فيما مضى لكن دخلت اذا
لتدل على ان هذا شانهم ابدا ومستمر فيما سياتي كقوله، وندمان يزيد الكاس طيبا، سقيت اذا تغورت النجوم،
ثم فيه مسائل **الاولى** المفاجاة عبارة عن موافقة الشيء في حال انت فيها قال تعالى فالقى موسى عصاه فاذا هي ثعبان مبين
وقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون قالوا ولا يقع بعد اذا المفاجاة الا الجملة الاسمية ويقع بعد
اذا الا الفعل الماضي ومذهب المبرد وتبعه اكثر المتاخرين ان المفاجاة نقلها الى المكان عن الزمان ومعنى الاية فموافقة
الثعبان لا لموسى العصا في المكان وكذا قولهم خرجت فاذا السبع اي فاذا موافقة السبع لخروجي في المكان
وهو معنى قولهم فاذا السبع بالحضرة وعلى هذا لا يكون مضافا الى الجملة بعدها **الثانية** الظرفية ضربان ظرف محض
وظرف مضمن معنى الشرط فالاول نحو قوله راحة المومن اذا دخل الجنة ومنه قوله تعالى والليل اذا يغشى
وقوله اذا كنت علي راضية وكنت على غضبى لانه لو كان فيها معنى الشرط لكان جوابها معنى ما تقدم ويصير التقدير
في الاول اذا يغشى اقسم فيفسد المعنى اذ يصير القسم متعلقا على شرط لا مطلقا فيودي له ان يكون القسم غير حاصل الان
وانما يحصل اذا وجد شرطه وليس المعنى عليه بل على حصول القسم الان من غير تقييد وكذا حكم والنجم اذا هوى
والليل اذا يسر ومما يمحض للظرفية العارية من الشرط قوله تعالى والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون
لانه لو كان فيها معنى الشرط لوجبت الفاء في جوابها والضرب الثاني يقتضي شرطا وجوابا ولهذا تقع الفاء بعدها
على حد وقوعها بعد اذا كقوله تعالى اذا لقيتم فئة فاثبتوا ولذلك كثر وقوع الفعل بعدها ماضي اللفظ
مستقبل المعنى نحو اذا جئتني اكرمتك ومنه اذا قلت لصاحبك انصت فقد لغوت وتختص المضمنة معنى الشرط
بالفعل ومذهب سيبويه انها لا تضاف الا الى جملة فعلية ولهذا اذا وقع بعدها اسم قدر بينها وبينه فعل
محافظة على اصلها فان كان الاسم مرفوعا كان فاعل ذلك الفعل المقدر كقوله تعالى اذا السماء انشقت وان كان
منصوبا كان مفعولا والفاعل فيها ايضا ذلك المقدر كقوله اذا ابن ابي موسى بلالا بلغته والتقدير اذا بلغت
ومنهم من منع اختصاصها بالفعل لجواز اذا زيد ضربته وعلى هذا فالمرفوع بعدها مبتدا وهو قول الكوفيين

اذا هم

كتابخانه مجلس شوراى اسلامى

کتابخانه مجلس شورای اسلامی
جمهوری اسلامی ایران
تاسیس ۱۳۰۲ هجری شمسی